جامعة الخليل

كلية الدراسات العليا

قسم أصول الدين

فرع التفسير

عدالة الصحابة في القرآن – دراسة مقارنة بين تفاسير أهل السنة والمبتدعة

"الشيعة الاثنا عشرية أنموذجاً"

Integrity of Prophet Muhammad's Companions (PBUH) in the Holy Qu'ran: A Comparative Study between the Interpretations of Sunni Scholars and Heretic Sects: Ethna Ashrya Shia as a Model

إعداد الطالب: عمر عبد الرحمن محمود شنك

إشراف الدكتور حاتم جلال التميمي

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لنيل درجة الماجستير في تخصص أصول الدين - فرع التفسير بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي – جامعة الخليل

آذار – ٢٠١٩م

جامعة الخليل

كلية الدراسات العليا

قسم أصول الدين

التفسير وعلوم القرآن

عدالة الصحابة في القرآن – دراسة مقارنة بين تفاسير أهل السنة والمبتدعة

"الشيعة الاثنا عشرية أنموذجاً"

Integrity of Prophet Muhammad's Companions (PBUH) in the Holy Qu'ran: A Comparative Study between the Interpretations of Sunni Scholars and Heretic Sects: EthnaAshrya Shia as a Model

إعداد الطالب: عمر عبد الرحمن محمود شنك

نوقشت هذه الرسالة وأجيزت في يوم الاثنين الموافق ٢٥-٣-٢٠١٩م

وقد تكونت لجنة المناقشة من السّادة:

١.الدكتور :حاتم عبد الرحيم جلال التميمي مشرفاً ورئيساً

٢.الدكتور : حازم حسني زيود ممتحناً خارجياً

٣.الدكتور : نادر عوض سلهب ممتحناً داخلياً

الإهداء

إلى والديّ الكريمين

إلى كل محب للصحابة الكرام ﷺ

إلى كل غيور على العقيدة الإسلامية الصافية

إلى كل طالب علم يسعى إلى معرفة حقيقة الشيعة

إلى كل مسلم مغرور بالشيعة

أهدي هذا العمل

الذي أسال الله ﷻ أن يجعله في ميزان حسناتي وحسنات والديّ.

الشكر والتقدير

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنۡ أَعۡمَلَ صَٰلِحٗا تَرۡضَىٰهُ وَأَدۡخِلۡنِي بِرَحۡمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ١٩﴾ [النمل: ١٩].

الحمد لله المعلم المعطي المسهل الميسر، والشكر له على توفيقه وامتنانه عليّ في إتمام هذا البحث، والشكر لوالدي الكريمين على ما قدماه لي من تربية وتعليم ودعم.

وانطلاقاً من قول نبينا الأكرم ﷺ: "مَنْ لاَ يَشْكُرُ النَّاسَ لاَ يَشْكُرُ اللَّهَ"[1] فمن الواجب عليّ، ومن دواعي سروري أن أتقدم بالشكر الجزيل إلى مشرفي وأستاذي فضيلة الدكتور حاتم جلال التميمي، على تكرمه بالإشراف على هذه الرسالة، وعلى ملاحظاته وتوجيهاته، وأسأل الله أن يبارك له في عمره وعلمه.

كما أتقدم بخالص شكري إلى الأستاذين الكريمين عضويّ لجنة المناقشة:

فضيلة الدكتور نادر سلهب التميمي

وفضيلة الدكتور حازم حسني حافظ الزيود؛ لتفضلهما بقبول مناقشة هذه الرسالة.

والشكر موصول إلى جامعتي جامعة الخليل، وأخص بالذكر كلية الشريعة ممثلة بالأساتذة العلماء، الذين تتلمذت على أيديهم في مرحلتي البكالوريوس والماجستير، فجزاهم الله عنا كل الخير، وبارك الله لهم في أعمالهم وأوقاتهم.

---

(١) الترمذي، محمد بن عيسى (ت: ٢٧٩هـ)، **سنن الترمذي**، تحقيق: بشار عواد، دار الغرب الإسلامي- بيروت، ١٩٩٨م، أبواب البر والصلة، باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك، رقم: ١٩٥٤، ج٣، ص٤٠٨، وقال: هذا حديث صحيح.

فهرس المحتويات

الموضوع	رقم الصفحة
الإهداء	**ت**
الشكر والتقدير	**ث**
فهرس المحتويات	**ج**
الملخص	**ز**
Abstract	**ش**
المقدمة	**ص**
الفصل الأول: تعريف بالصحابة والعدالة وأهل السنة أبرز الفرق المبتدعة، وبيان موقفهم من الصحابة الكرام	**١**
المطلب الأول: تعريف الصحابة	**٢**
المطلب الثاني: تعريف العدالة	**٤**
المبحث الثاني: التعريف بأهل السنة والجماعة، وأبرز الفرق المبتدعة	**٧**
المطلب الأول: التعريف بأهل السنة والجماعة	**٢٩**
المطلب الثاني: التعريف بالمعتزلة وأهم عقائدهم	**١٠**

المطلب الثالث: التعريف بالشيعة وأشهر فرقهم	١٢
المطلب الرابع: التعريف بالخوارج	٢٩
المبحث الثالث: موقف أهل السنة والجماعة والفرق المبتدعة من الصحابة الكرام.	٣٢
المطلب الأول: موقف أهل السنة والجماعة من الصحابة	٣٢
المطلب الثاني: موقف الشيعة الاثني عشرية من الصحابة وعدالتهم، وتاريخ الطعن في الصحابة وعدالتهم عند الشيعة	٣٤
المطلب الثالث: موقف الشيعة الزيدية من الصحابة	٤٦
المطلب الرابع: موقف الشيعة الغلاة من الصحابة	٤٦
المطلب الخامس: موقف المعتزلة من الصحابة	٤٨
المطلب السادس: موقف الخوارج من الصحابة	٤٩
الفصل الثاني: عدالة الصحابة جميعاً وفضلهم في القرآن مقارنة بين تفاسير أهل السنة والشيعة	٥٠
المبحث الأول: الآيات الدالة على عدالة الصحابة جميعاً وفضلهم في القرآن مقارنة بين تفاسير أهل السنة والشيعة	٥٢
المطلب الأول: قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗاۗ﴾ الآية [البقرة: ١٤٣]	٥٢
المطلب الثاني: قوله تعالى: ﴿كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِۗ وَلَوۡ ءَامَنَ أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۚ مِّنۡهُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَأَكۡثَرُهُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ١١٠﴾ [آل عمران: ١١٠]	٥٨

المطلب الثالث: قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ ٥٥﴾ [المائدة: ٥٥]	٦١
المطلب الرابع: قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ١٠٠﴾ [التوبة: ١٠٠]	٦٥
المطلب الخامس: قوله تعالى: ﴿وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦۚ هُوَ ٱجۡتَبَىٰكُمۡ وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمۡ إِبۡرَٰهِيمَۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ مِن قَبۡلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيۡكُمۡ وَتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِۚ...٧٨﴾ [الحج: ٧٨]	٧١
المطلب السادس: قوله تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ وَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ٥٥﴾ **[النور: ٥٥]**	٧٥
المطلب السابع: قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَىٰٓۗ ءَآللَّهُ خَيۡرٌ أَمَّا يُشۡرِكُونَ ٥٩﴾ **[النمل: ٥٩]**	٧٩
المطلب الثامن: قوله تعالى: ﴿مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمۡ فِي ٱلۡإِنجِيلِ كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسۡتَغۡلَظَ فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنۡهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا ٢٩﴾[الفتح: ٢٩]	٨١
المطلب التاسع: قوله تعالى: ﴿وَمَا لَكُمۡ أَلَّا تُنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ لَا يَسۡتَوِي مِنكُم مَّنۡ أَنفَقَ مِن قَبۡلِ ٱلۡفَتۡحِ وَقَٰتَلَۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَعۡظَمُ دَرَجَةٗ مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُواْ مِنۢ بَعۡدُ وَقَٰتَلُواْۚ وَكُلّٗا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ١٠﴾ [الحديد: ١٠]	٨٨

المطلب العاشر: قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يُكَفِّرَ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيُدۡخِلَكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ يَوۡمَ لَا يُخۡزِي ٱللَّهُ ٱلنَّبِيَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥۖ نُورُهُمۡ يَسۡعَىٰ بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَبِأَيۡمَٰنِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتۡمِمۡ لَنَا نُورَنَا وَٱغۡفِرۡ لَنَآۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٨﴾ **[التحريم: ٨]**	٩١
المبحث الثاني: تأويل الشيعة الآيات القرآنية للطعن في عدالة الصحابة عموماً – عرض ورد	٩٦
المطلب الأول: تأويلهم قوله تعالى: ﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوۡلًا غَيۡرَ ٱلَّذِي قِيلَ لَهُمۡ فَأَنزَلۡنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ رِجۡزٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ ٥٩﴾ **[البقرة: ٥٩]**	٩٧
المطلب الثاني: تأويلهم قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيۡتَ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودٗا ٦١ فَكَيۡفَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةُۢ بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيهِمۡ ثُمَّ جَآءُوكَ يَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنۡ أَرَدۡنَآ إِلَّآ إِحۡسَٰنٗا وَتَوۡفِيقًا ٦٢﴾[النساء: ٦١-٦٢]	٩٩
المطلب الثالث: تأويلهم قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَفۡرَحُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَۖ وَمِنَ ٱلۡأَحۡزَابِ مَن يُنكِرُ بَعۡضَهُۥۚ قُلۡ إِنَّمَآ أُمِرۡتُ أَنۡ أَعۡبُدَ ٱللَّهَ وَلَآ أُشۡرِكَ بِهِۦٓۚ إِلَيۡهِ أَدۡعُواْ وَإِلَيۡهِ مَـَٔابِ ٣٦﴾[الرعد: ٣٦]	١٠١
المطلب الرابع: تأويلهم قوله تعالى: ﴿يَعۡرِفُونَ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكۡثَرُهُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ٨٣﴾**[النحل: ٨٣]**	١٠٢
المطلب الخامس: تأويلهم قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرۡتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدۡبَٰرِهِم مِّنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡهُدَى ٱلشَّيۡطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمۡ وَأَمۡلَىٰ لَهُمۡ ٢٥﴾ **[محمد: ٢٥]**	١٠٥
المطلب السادس: تأويلهم قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ٥٤﴾[المائدة: ٥٤]	١٠٨
المطلب السابع: تأويلهم قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحُكۡمَ	١١١

وَٱلنُّبُوَّةَۚ فَإِن يَكۡفُرۡ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ فَقَدۡ وَكَّلۡنَا بِهَا قَوۡمٗا لَّيۡسُواْ بِهَا بِكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾ [الأنعام: ٨٩]	
المطلب الثامن: تأويلهم قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلٗا مَّسۡحُورًا ﴿٨﴾﴾ [الفرقان: ٨]	١١٢
المطلب التاسع: تأويلهم قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ أَضَلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ ﴿١﴾﴾[محمد: ١]	١١٣
المطلب العاشر: تأويلهم قوله تعالى﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰهَا ﴿٤﴾ ﴾ [الشمس: ٤]	١١٦
الفصل الثالث: عدالة جماعات من الصحابة وفضلهم في القرآن بين تفاسير أهل السنة والشيعة	١١٨
المبحث الأول: عدالة من حضر المشاهد من الصحابة وفضلهم في القرآن بين تفاسير أهل السنة والشيعة	١١٩
المطلب الأول: عدالة أهل بدر وفضلهم في القرآن بين تفاسير أهل السنة والشيعة	١٢٠
المطلب الثاني: عدالة أهل أحد وفضلهم في القرآن بين تفاسير أهل السنة والشيعة	١٢٦
المطلب الثالث: عدالة أهل بيعة الرضوان وفضلهم في القرآن بين تفاسير أهل السنة والشيعة	١٣٥
المطلب الرابع: عدالة أهل غزوة تبوك وفضلهم في القرآن بين تفاسير أهل السنة والشيعة	١٤١
المبحث الثاني: عدالة مجموعات خاصة من الصحابة وفضلهم في القرآن بين تفاسير أهل السنة والشيعة	١٥١
المطلب الأول: عدالة أهل بيت النبي ﷺ وفضلهم في القرآن بين تفاسير أهل السنة والشيعة	١٥٢
الفرع الأول: مصطلح أهل البيت ومعناه عند كل من السنة والشيعة.	١٥٢

الفرع الثاني: عدالة نساء النبي ﷺ بين تفاسير أهل السنة والشيعة	١٦١
الفرع الثالث: عدالة أهل الكساء فاطمة وعلي والحسن والحسين ﷺ بين تفاسير أهل السنة والشيعة	١٧٦
المطلب الثاني: ثناء القرآن على فقراء الصحابة بين تفاسير أهل السنة والشيعة	١٨١
المطلب الثالث: عدالة بني حارثة وبني سلمة الأنصاريين وفضلهم بين تفاسير أهل السنة والشيعة	١٨٦
المبحث الثالث: طعون تفاسير الشيعة في جماعات وأفراد من الصحابة، عرض ورد	١٨٩
المطلب الأول: طعون تفاسير الشيعة في الخلفاء الراشدين الثلاثة وفي أفراد من الصحابة الكرام، عرض ورد	١٩٠
المطلب الثاني: طعون تفاسير الشيعة في الأمويين من الصحابة، عرض ورد	٢٠١
الخاتمة	٢٠٥
التوصيات	٢٠٧
فهرس الآيات	٢٠٨
قائمة المصادر والمراجع	٢٢٤

الملخص

يهدف هذا البحث الموسوم بِـ:(عدالة الصحابة في القرآن – دراسة مقارنة بين تفاسير أهل السنة والمبتدعة "الشيعة الاثنا عشرية أنموذجاً").

إلى جمع الآيات الدالة على عدالة الصحابة في القرآن الكريم وبيانها، وبيان موقف كُلٍ من مفسري السُّنة ومفسري الشيعة من دلالتها على عدالة الصحابة مع بيان الراجح منهما، وبهذا تظهر أهميته.

وتظهر أهميته كذلك في عدم وجود دراسة سابقة، فاستدعى إفراده بدراسة مستقلة، وقد اشتملت الرسالة على مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة.

وقد اتبع الباحث المنهج الاستقرائي باستقراء الآيات الدالة على عدالة الصحابة في القرآن الكريم وتفاسير أهل السنة والشيعة، موظفاً المنهج الوصفي بوصف ما جاء فيها من آيات متعلقة بموضوع الدراسة وتفاسيرها، مستنبطاً الأدلة على عدالة الصحابة، راداً لما أورده مفسرو الشيعة من الطعن في عدالتهم.

أما الفصول؛ فكان الفصل الأول بمثابة مدخل أساسي للموضوع، فعرَّفت فيه بأهل السنة والجماعة، وأبرز الفرق المبتدعة في التاريخ مع بيان عقائدها، وعرَّفت بمعنى الصحابة، والعدالة، وبينت موقف الفرق من الصحابة، وعرضت فيه تاريخ الطعن في الصحابة عند الشيعة.

والفصل الثاني أوردت فيه الآيات القرآنية الدالة على عدالة الصحابة جميعاً، مع بيان وجه دلالتها، وكذلك تطرقت فيه لتأويلات مفسري الشيعة لآيات قرآنية طعنوا في أثناء تفسيرها في عامة الصحابة وبينت سقوط هذه الطعون.

أما الفصل الثالث فعرضت فيه لعدالة مجموعات خاصة من الصحابة؛ فبينت عدالة أهل غزوتي: بدر، وأحد، وكذلك أهل بيعة الرضوان، وغزوة تبوك من الصحابة، وكذلك عدالة نساء النبي ﷺ، وأهل بيته، كل ذلك بدراسة مقارنة، ثم عرضت فيه طعون تفاسير الشيعة في مجموعات من الصحابة وبينت سقوطها.

وفي خاتمة الرسالة بينت توصل الدراسة إلى طائفة من النتائج ومن أبرزها: أنَّ عدالة جميع الصحابة ثابتة في القرآن الكريم، وأنَّ كبار الصحابة والمشهورين منهم ثبتت عدالتهم بأدلَّة قطعيَّة صريحة، وهم مبشرون بالجنة ومنهم أهل بيعة الرضوان، وأنَّ ما قاله الشيعة من ارتداد الصحابة بعد وفاة النبي ﷺ مردود، لأنَّه مخالف لصريح القرآن الكريم، ومن التوصيات التي أوصي بها هو بيان حقيقة الشيعة ومعتقدهم في الصحابة لطلاب العلم خاصة وللناس عامة للحذر منهم.

Abstract

This research was given the title ‘Fairness of Prophet Muhammad's Companions (PBUH) in the Holy Qu'ran: A Comparative Study between the Interpretations of Sunni Scholars and Heretic Sects: Ethna Ashrya Shia as a Model’.

The research intends to collect and present verses that prove fairness of companions in the Holy Qu'ran, and to demonstrate position of both the Sunni and Shia interpreters of the companions’ fairness, with explaining the most likely of them. The research is important as it collects verses demonstrating fairness of companions in the same place, with positions of Sunni and Shia interpreters of verses indications of fairness, with discussion and demonstration of the most likely ones.

The most important reason of selecting this subject is lack of previous studies, and the desire to do an independent study thereto. The thesis includes an introduction, a preface, two chapters and a conclusion.

The inductive method has been followed by inducing the Holy Qu'ran and interpretations of Sunni and Shia, with employment of the descriptive method (description of verses regarding subject matter of research), and extraction of evidence for fairness of companions to respond to defamation of Shiite interpreters.

The preface is a basic introduction to the subject, where Sunnis and Jama’ are introduced, together with historical account of the most prominent heretic sects with demonstration of ideologies. The research also introduces meanings of companions and fairness, with position of various companion groups and history of Shiite defamation of companions.

Chapter one lists verses of the Holy Qu'ran indicating fairnessof all companions with denotations, as well as interpretations of Shia interpreters of Holy Qu'ranverses, where they challenged interpretations of companions in general and failure of these challenges.

Chapter two shows fairness of groups, especially companions, where fairness of companions who have been to Badr and Ohud battles, er-Radwan pledge of allegiance and Battle of Tabouk is shown, in addition to fairness of Prophet Muhammad's (PBUH) wives and family members. All of which is addressed with a comparative study, followed by a demonstration of Shia interpretations challenging groups of companions, and the reason why these challenges failed.

Finally, the most important finding is presented; fairness of all companions is well-established in the Holy Qu'ran, and that fairness of the leading companions is proven with clear and definitive evidence that they are promised with heaven, such as those who have been to er-Radwan pledge of allegiance, and that what the Shiites said about defection of companions after Prophet Muhammad's (PBUH) death is not true, as it explicitly violates the Holy Qu'ran.

Recommendations of the research include demonstrating reality of Shiite beliefs in companions to the public, especially students, so they will be aware of them.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الخلق والمرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه؛ العدول الأخيار، حملة الرسالة إلى العالم، وعلى من والاه، واهتدى بهداه، إلى يوم الدين، أما بعد:

فإنَّ الله ﷻ أنزل كتابه هداية للناس، وإخراجاً لهم من الظلمات إلى النُّور، وفي ذلك قال تعالى:﴿ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ٢ ﴾[البقرة: ٢] ، وقد تكفل بحفظه من التَّحريف والضَّياع، قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ٩﴾ [الحجر: ٩]، وقال:﴿ لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ ٤٢ ﴾ [فصلت: ٤٢]،وعموم الرسالة وشمولها وبقائها يقتضي حفظ القرآن الكريم.

وقد اصطفى الله نبينا محمداً –عليه أفضل الصلاة وأتمَّ السلام– لحمل رسالته وتبليغها للناس، فحملها المصطفى ﷺ، فبلّغ الرسالة أتمّ التبليغ وأدّى الأمانة، واختار سبحانه وتعالى لسيدنا محمد ﷺ أصحاباً يؤمنون به، ويصدقونه، ويضحون بأنفسهم دون نفسه، فاصطفاهم الله لحفظ القرآن الكريم وحفظ سنة نبيه وإيصالهما لمن يأتي بعدهم من الناس، فهم المُجتبون المصطفون الأخيار الذي صاحبوا النبي ﷺ ، وأدوا مهمتهم على أكمل وجه وأحسن صورة، فرضي الله عنهم وأرضاهم.

وقد افترقت الأمة الإسلامية إلى فرق كثيرة؛ مصداقاً لإخبار الصادق المصدوق سيدنا محمد ﷺ، ومن هذه الفرق فرقة الشيعة الاثنا عشرية التي انحرف أتباعها عن الجادَّة، وضلّوا الصواب، واتبعوا أهواءهم وسلكوا سبيل الحقد على الإسلام والمسلمين، فأراد أحفاد ابن سبأ اليهودي[١] أن يحرّفوا الإسلام، وأن يحدثوا فيه كما أحدث بولس في النصرانية، فعمدوا إلى الطّعن في عدالة صحابة رسول الله وتفسيقهم، بل وتكفيرهم، ومن المسلم به أنّ الطعن في الصحابة ﷺ يعدّ طعناً في القرآن والسنة؛ فهم الذين حملوا القرآن والسنة وبلغوها للناس ، كما أنّ الطعن فيهم يعدّ طعناً في النبي ﷺ،كذلك، وقد قال الشاعر:

عنِ المرْءِ لا تَسألْ وسَلْ عن قَرينه ... فكُلُّ قَرينٍ بالمُقَارِنِ يَقْتَدي[٢]

وقال الإمام مالك رحمه الله: "إنَّما هؤلاء قوم أرادوا القدح في النبي ﷺ، فلم يمكنهم ذلك، فقدحوا في أصحابه؛ حتى يقال: رجل سوء كان له أصحاب سوء، ولو كان رجلاً صالحاً كان أصحابه صالحين[٣].

وقال أبو زرعة الرازي: "إِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ يَنْتَقِصُ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَاعْلَمْ أَنَّهُ زِنْدِيقٌ، وذلك

---

(١) ينظر حول دور ابن سبأ: البغدادي، عبد القاهر بن طاهر(ت ٤٢٩هـ)، **الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية**، ط٢، دار الآفاق الجديدة – بيروت، ١٩٧٧م، ص٢٢٥. وسيأتي التعريف به.

(٢) ابن العبد، طَرَفَة بن العَبْد، أبو عمرو الشاعر الجاهلي (ت: ٦٠ ق.هـ)، **ديوان طرفة ابن العبد**، تحقيق: مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٢م، ص٣٢.

(٣) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم(ت:٧٢٨هـ)، **الصارم المسلول على شاتم الرسول**، تحقيق: محيي الدين عبد الحميد، الحرس الوطني السعودي، المملكة العربية السعودية، ص٥٨٠.

أَنَّ الرَّسُولَ ﷺ عندنا حَقٌّ، وَالْقُرْآنَ حَقٌّ، وَإِنَّمَا أَدَّى إِلَيْنَا هَذَا الْقُرْآنَ وَالسُّنَنَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَإِنَّمَا يُرِيدُونَ أَنْ يُجَرِّحُوا شُهُودَنَا لِيُبْطِلُوا الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ، وَالْجَرْحُ بِهِمْ أَوْلَى وهم زنادقة"[1]

والتبرؤ من الصحابة عند الشيعة من لوازم عقيدة الإمامة، فلما قرروا أنّ الإمامَةَ بالنص والتعيين بعد النبي ﷺ ، وأنَّ الإمام الشرعي مباشرة بعد النبي ﷺ هو علي ﷺ، لزم من هذا القول اتهام الصحابة بمخالفة أمر النبي ﷺ حسب اعتقادهم، واتهامهم بخيانة النبي ﷺ في وصيته وأمره.

وهذا البحث يبين أدلة عدالة الصحابة في القرآن الكريم، ويناقشهم طعونهم في عدالة الصحابة.

(١)الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي(ت:٤٦٣هـ)، **الكفاية في علم الرواية**، تحقيق: أبو عبد الله السورقي وإبراهيم حمدي المدني، المكتبة العلمية –المدينة المنورة،ص٤١.

أولا: أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى:

١. بيان موقف أهل السنّة والفرق المبتدعة من الصحابة.
٢. بيان أدلّة عدالة الصحابة جميعاً وفضائلهم في القرآن الكريم.
٣. المقارنة بين تفاسير أهل السنة والشيعة في تفسير الآيات المتعلقة بعدالة الصحابة وفضائلهم، والرد على الشيعة في طعنهم بالصحابة ﷺ وعدالتهم.
٤. بيان سقوط سند الروايات التي تطعن في الصحابة الكرام المنسوبة لأهل البيت.

ثانياً: أهمية البحث

تظهر أهمية البحث من خلال الآتي:

١. يعرّف بأهم الفرق التي ظهرت في التاريخ الإسلامي وموقفها من الصحابة الكرام.
٢. يعرض الآيات الدالة على عدالة الصحابة وفضلهم، مع بيان وجه الدلالة في الآيات وذلك من تفاسير أهل السنة.
٣. يظهر نظرة المفسرين الشيعة للصحابة وعدالتهم من خلال تفاسيرهم .
٤. يناقش المفسرين الشيعة ويرد على طعونهم في الصحابة من خلال تأويلهم للآيات القرآنية.
٥. يبين مدى الاختلاف بين أهل السنة والشيعة في أحد الأصول المهمة وهو عدالة الصحابة.
٦. يبين بعض الآثار المترتبة على الطعن في عدالة الصحابة ﷺ.

ثالثا: أسباب اختيار الموضوع:

إن أسباب اختياري للموضوع هي:

١. الدفاع عن الصحابة الكرام، إذ ظهر على الإعلام في الفترة الأخيرة بعض الحاقدين والجهال الذي أخذوا بسب الصحابة الكرام من الشيعة والعلمانيين، فكان لا بد من البحث في بعض جذور هذا الموضوع وبيانها وتفنيدها.
٢. عدم وجود دراسة مقارنة تبرز نظرة كل من تفاسير أهل السنة للصحابة ونظر تفاسير الشيعة لهم.
٣. رغبتي في الاطلاع على أدلة عدالة الصحابة في القرآن وجمعها في مكان واحد، وكذلك الاطلاع على تفاسير الشيعة، ومعرفة موقفهم الحقيقي من الصحابة.

رابعاً: الدراسات السابقة:

بعد البحث لم أجد دراسة تدرس هذا الموضوع دراسة مقارنة مختصة بالآيات الدالة على عدالة الصحابة، ولكن وجدت دراسات تبين فضائل الصحابة في القرآن الكريم ومنها:

أولا: فضائل الصحابة في القرآن الكريم، سيد أحمد الهاشمي، وأصله رسالة ماجستير، مكتبة الصحابة– الشارقة.

ثانيا: في ظلال آيات الثناء على الصحابة النجباء: دراسة تحليلية تعنى بدلالة الآيات على علو مقام الصحابة رضي الله عنهم جميعاً: محمد سعد خلف الله الشحيمي، دبي: دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري، سنة النشر: ٢٠١٢م.

ثالثاً: إتحاف ذوي النجابة بما في القرآن والسنة من فضائل الصحابة: تأليف الشيخ: محمد العربي بن التباني المغربي السطيفي (ت: ١٣٩٠هـ)، تحقيق وتدقيق: محمد عبد الله ناصر الموزعي، المكتبة المكية، سنة: ١٤٢٢هـ.

وهذه الدراسات تبين فضائل الصحابة الواردة في القرآن دون التعرض لما جاء عن الشيعة في تفسير الآيات المتعلقة بالصحابة، أما دراستي وموضوع بحثي فيختلف عن هذه الدراسات؛ فهو يركز على قضية عدالة الصحابة ويدرسها دراسة قرآنية مقارنة بين تفاسير أهل السنة وتفاسير الشيعة الاثني عشرية، فلا يقتصر على عرض فضائل الصحابة في القرآن من خلال تفاسير أهل السنة؛ بل يبين كذلك وجه دلالتها على عدالة الصحابة، والبحوث السابقة لم تبين وجه الدلالة على عدالتهم، وكذلك يعرض أقوال علماء الشيعة في تفسير هذه الآيات، ويناقشها ويبين ردود أهل السنة عليها.

وهذه الدراسات السابقة خادمة لبحثي.

خامساً: حدود الدراسة:

هذه الدراسة المتعلقة بعدالة الصحابة في القرآن محدودة بالمقارنة بين تفاسير أهل السنة والشيعة الاثني عشرية دون غيرها من تفاسير الفرق المبتدعة، مع التركيز على التفاسير الأصول عند الشيعة وبخاصة تفسير القمي فهو تفسير معتمد عند كل من جاء بعده من مفسري الشيعة.

سادساً: منهج البحث وخطواته

لتحقيق أهداف البحث اتبعت المنهج الاستقرائي والوصفي، مستفيداً من المنهج الاستنباطي؛ وذلك باستقراء القرآن الكريم، ووصف الآيات الدالة على عدالة الصحابة الكرام، واستقراء تفاسير أهل السنة ونقل موضع الشاهد من كلام المفسرين والعلماء في دلالتها على عدالة الصحابة، وفي المقابل استقراء أهم تفاسير الشيعة(وبخاصة القديمة) وبيان تفسيرهم لهذه الآيات، ومقارنة ذلك بما جاء عند مفسري وعلماء

أهل السنة الكرام، مبيناً للراجح بينهما بالدليل.

وسرت في البحث وفق الخطوات والإجراءات الآتية:

١- استقراء القرآن الكريم وجمع الآيات التي دلت على عدالة الصحابة ﷺ وَذَكَرت فضائلهم مورداً إياها حسب ترتيب المصحف غالباً، إلا أن تكون آية أوضح دلالة من أخرى فأقدمها.

٢- تفسير الآيات القرآنية وبيان وجه الدلالة فيها على عدالة الصحابة وفضلهم اعتماداً على ما جاء في تفسيرها عن النبي ﷺ والصحابةﷺ ، وما ورد فيها من تفاسير أهل السنّة.

٣- استقراء تفاسير الشيعة، وجمع أهمّ تأويلاتهم للآيات التي طعنوا فيها في عدالة الصحابة.

٤- بيان أقوال علماء الشيعة في تفسير هذه الآيات بالرجوع إلى تفاسيرهم وكتبهم، وردها عند مخالفتها لظاهر النَّص ودلالته.

٥- توثيق النصوص المنقولة في الرسالة توثيقاً كاملاً، بعزوها إلى مصادرها الأصيلة.

٦- تخريج الأحاديث النبوية وعزوها إلى مصادرها، وإذا كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفي بذلك، فإن لم يكن في الصحيحين أو أحدهما أنقل حكم العلماء عليه من حيث الصحة والضعف. أمَّا روايات الشيعة فإني أخرجها ببيان مصدرها، وأدرس رجال سندها من كتب الرجال عند الشيعة إن احتيج إلى ذلك.

٧- توثيق الآيات ببيان السورة ورقم الآية في متن الرسالة.

١٠-شرح الألفاظ الغريبة والكلمات المبهمة.

١١-ترجمت أعلام غير المشهورين عند أول ورود لهم، وترجمت أعلام الشيعة الذين أنقل عنهم مع بيان مكانتهم في مذهبهم عند أول ورود لهم.

١٢- عمل فهارس فنية للرسالة.

سادساً: محتوى البحث

قسمت البحث إلى مقدمة، وثلاثة فصول، وخاتمة. وهي كالآتي:

الفصل الأول: تعريف بالصحابة والعدالة وأهل السنة وأبرز الفرق المبتدعة، وبيان موقفهم من الصحابة الكرام

المبحث الأول: التعريف بالصحابة وعدالتهم

المبحث الثاني: التعريف بأهل السنة والجماعة وأبرز الفرق المبتدعة

المبحث الثالث: موقف أهل السنة والجماعة والفرق المبتدعة من الصحابة الكرام

الفصل الثاني: عدالة الصحابة جميعاً وفضلهم في القرآن مقارنة بين تفاسير أهل السنة

والشيعة

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: الآيات الدالة على عدالة الصحابة جميعاً في القرآن وفضلهم- مقارنة بين تفاسير أهل السنة والشيعة

المبحث الثاني: تأويل الشيعة الآيات القرآن للطعن في عدالة الصحابة عموماً-عرض ورد

الفصل الثالث: عدالة جماعات من الصحابة وفضلهم في القرآن بين تفاسير أهل السنة والشيعة.

وفيه ثلاثة مباحث

المبحث الأول: عدالة من حضر المشاهد من الصحابة وفضلهم في القرآن- بين تفاسير أهل السنة والشيعة

المبحث الثاني: عدالة مجموعات خاصة من الصحابة وفضلهم في القرآن بين تفاسير أهل السنة والشيعة

المبحث الثالث: طعون تفاسير الشيعة في جماعات وأفراد من الصحابة، عرض ورد

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات

الفصل الأول

تعريف بالصحابة والعدالة وبأهل السنَّة وأبرز المفرق المبتدعة وبيان موقفهم من الصحابة

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: التعريف بالصحابة وعدالتهم

المبحث الثاني: التعريف بأهل السنة والجماعة وأبرز الفرق المبتدعة

المبحث الثالث: موقف أهل السنة والجماعة والفرق المبتدعة من الصحابة الكرام

المبحث الأول: التعريف بالصحابة وعدالتهم.

وهو في مطلبين:

المطلب الأول: تعريف الصحابة المطلب الثاني: تعريف العدالة

المطلب الأول: تعريف الصحابة.

قسمت هذا المطلب إلى ثلاثة فروع: الفرع الأول: تعريف الصحابة لغةً، والفرع الثاني: تعريف الصحابة عند أهل السنة، والفرع الثالث: تعريف الصحابة عند الشيعة الاثني عشرية.

الفرع الأول: تعريف الصحابة لغة:

قال ابن فارس في مادة صَحَبَ: " الصاد والحاء والباء، أصل واحد، يدل على مقارنة شيء، ومقاربته"(١).
وقال ابن منظور: "كلّ ما لازم شيئًا فقد استصحبهُ"(٢).
وقال أبو بكر الباقلاني في تعريف الصحابي لغةً: "لا خلاف بين أهل اللُّغة في أنَّ القول (صحابيٌّ) مُشتقٌّ منَ الصُّحبةِ، وأنّه ليس بمشتقٍّ منْ قدْر منْها مخْصوص؛ بل هو جار على كلّ من صَحَبَ غيره، قليلاً كان أَو كثيرًا... يقال: صحبت فلانًا حولاً، ودهرًا، وسنةً، وشهرًا، ويومًا، وساعةً، فيوقعُ اسمُ المصاحبَةِ بقليلِ ما يقعُ منها، وكثيرِهِ"(٣).
فالصحبة تطلق لغة: على كل ملازَمة، ولو كانت لساعة من زمن، فمثلاً يقال للرفيق في السفر صاحب.
الفرع الثاني: تعريف الصحابة عند أهل السنة.

عرف الإمام أحمد الصحابي بأنَّه: " كل من صحب رسول الله ﷺ سنة، أو شهراً، أو يوماً، أو ساعة، أو رآه فهو من أصحابه، له من الصحبة على قدر ما صحبه، وكانت سابقته معه، وسمع منه، ونظر إليه"(٤).
وقال الإمام البخاري في تعريف الصحابي بأنَّه: "من صحب النبي ﷺ أَوْ رآه من المسلمين فهو من

---

(١)ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء (ت: ٣٩٥هـ)، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، ج٣، ص٣٣٥.

(٢)ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم (ت: ٧١١هـ)، **لسان العرب**، ط٣،دار صادر، بيروت، ١٤١٤ هـ،ج١، ص٥٢٠.

(٣) **الخطيب البغدادي، الكفاية في علم الرواية**، ص٥١.

(٤) الخطيب البغدادي، **الكفاية في علم الرواية**، ص٥١.

أصحابه "[1].

والتعريفات التي وضعها العلماء للصحابي كثيرة، والتعريف الصحيح المعتمد للصحابي –وهو تعريف جامع مانع– هو تعريف ابن حجر العسقلاني؛ فقد عرّف الصحابي بقوله: "وهو مَن لَقِيَ النبي ﷺ مؤمناً به، ومات على الإسلام، ولو تَخَلَّلتْ رِدَّةٌ"[2].

وقال الحافظ السخاوي مؤيداً رأيَ شيخه ابن حجر: "والعمل عليه عند المحدثين والأصوليين"[3][4].

وهذه التعريفات للصحابي موافِقَةٌ لأصل الوضع اللّغوي.

والسّر في اعتبار من رأى النبي ﷺ ولقيه من الصحابة، هو دلالة الأحاديث النبوية على فضل رؤية النبي ﷺ، فقد روى ابن أبي شيبة عَنْ وَاثِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لَا تَزَالُونَ بِخَيْرٍ مَا دَامَ فِيكُمْ مَنْ رَآنِي وَصَاحَبَنِي، وَاللَّهِ لَا تَزَالُونَ بِخَيْرٍ مَا دَامَ فِيكُمْ مَنْ رَأَى مَنْ رَآنِي وَصَاحَبَ مَنْ صَاحَبَنِي"[5]. فقد جعل النبي ﷺ الرؤية سبباً للخيرية، وفي حديث آخر جعل الصحبة سبباً للفتح في الجهاد، كما جاء في الحديث الذي رواه البخاري ومسلم[6].

---

(١) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب أصحاب النبي ﷺ، باب فضائل أصحاب النبي ﷺ ج٥،ص٢.

(٢)العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر (ت: ٨٥٢هـ)، **نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر**، ط١، تحقيق: عبد الله بن ضيف الله الرحيلي، مطبعة سفير –الرياض، ص١٤٠ العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، **الإصابة في تمييز الصحابة**، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ، ج١، ص٨.

(٣)السخاوي، شمس الدين أبي الخير محمد بن عبد الرحمن (ت: ٩٠٢هـ)، **فتح المغيث بشرح ألفية الحديث للعراقي**، تحقيق: علي حسين علي، مكتبة السنة – مصر، ط١، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م، ج٢، ص٥. الخطيب البغدادي، **الكفاية في علم الرواية**،ج٤، ص٨٧.

(٤) اشتراط مجرد الرؤية في الصحبة هو قول المحدثين وجمهور الأصوليين، ينظر: السخاوي، فتح المغيث، ج٤، ص٧٨، وص٨٥.

(٥) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه. ينظر: ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد الكوفي العبسي (ت:٢٣٥هـ)، **المصنف في الحديث والآثار**، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشيد–الرياض، ١٤٠٩هـ، ج٦، ص٤٠٥، حديث رقم: ٣٢٤١٧، وصححه الألباني، ينظر: الألباني، محمد ناصر الدين، **السلسلة الصحيحة**، مكتبة المعارف، الرياض، ج٩، ص٦٣.

(٦) ينظر الحديث: البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الجهاد والسير، باب من استعان بالضعفاء والصالحين في الحرب، ج٤، ص٣٧، حديث رقم٢٨٩٧.

الفرع الثالث: تعريف الصحابة عند الشيعة الاثني عشرية.

من خلال الاطلاع على كلام الشيعة على الصحابة تبيّن لي أنَّه لا يوجد تعريف واضح مضبوط للصحابي عند الشيعة، وقد بيّن صاحب كتاب معالم المدرستين تعريف ما سماها "مدرسة أهل البيت" أي االشيعة للصحابة فقال: "إنَّ لفظ الصحابي ليس مصطلحاً شرعياً؛ وإنما شأنه شأن سائر مفردات اللُّغة العربية، والصاحب بلغة العرب بمعنى المُلازِم والمُعاشِر، ولا يقال إلا لمن كثرت ملازمته"(١).

وسبق بيان أنَّ الصحبة تطلق في اللّغة على كل صحبة، ولو كانت ساعة من زمن.

واعتمد بعض الشيعة كالشيرازي(٢)(٣) علَّامة الشيعة، ومحسن الأمين(٤)، تعريف ابن حجر العسقلاني للصحابة، وهذا لا يعني تعديلهم للصحابة، كما سيأتي بيانه، وكذلك فإنَّ تعريف ابن حجر كتعريف لا يعني تعديلاً للصحابة إنَّما بيان من هو الصحابي.

فبعض الشيعة اشترط لاعتبار الصحبة طول الصحبة، وآخرون اعتمدوا تعريف علماء السنة لمصطلح الصحابي، غير أنَّ الشيعة خالفوا أهل السنة في عدالة الصحابة، واعتقدوا بأنَّ مصطلح الصحابة في ذاته لا يشكل ميزةً وفضلاً عند الشيعة لمن يطلق عليه.

المطلب الثاني: تعريف العدالة.

قسمت هذا المطلب إلى فرعين: الفرع الأول: العدالة لغة، والفرع الثاني: العدالة اصطلاحاً.

الفرع الأول: العدالة لغة:

جاء في القاموس المحيط: "العدل: ضد الجور، وهو الاستقامة والتسوية، ورجلٌ عَدْلٌ، أي رِضاً ومَقْنَعٌ في الشهادة، والعدالة: وصف بالمصدر معناه ذو عدل، قال تعالى: ﴿وَأَشْهِدُواْ ذَوَيْ عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ [الطلاق: ٢]، أي عدالة"(٥).

---

(١) ينظر: العسكري، مرتضى، **معالم المدرستين**، مكتبة مدبولي، القاهرة، ص١٤٠.

(٢) ينظر، الشيرازي، علي خان (ت: ١١٢٠هـ)، **الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة**، ط٢، مؤسسة الوفاء، بيروت، ١٩٨٣م، ص١٠.

(٣) هو علي خان المدني الشيرازي، ولد سنة١٠٥٢هـ، من كبار علماء الشيعة ومفتيها، عين واليا على لاهور، ثم مفتيا لمدينة شيراز، وله الكثير من المؤلفات منها: رياض السالكين في شرح الصحيفة السجادية، والدرجات الرفيعة وغيرها. ينظر ترجمته في مقدمة كتابه الدرجات الرفيعة .

(٤)الأمين، محسن (ت: ١٩٥٢م)، **أعيان الشيعة**، تحقيق: حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت١٣٤٣هـ ج١، ص١١٣.

(٥) الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت: ٨١٧هـ)، **القاموس المحيط**، ط٨، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤٢٦

وفي اللسان: «والعَدْلُ مِنْ النَّاسِ: المَرضِيُّ قولُه وحُكْمُه. ورَجُلٌ عَدْلٌ وعادِلٌ: جائِزُ الشهادَةِ، ورَجُلٌ عَدْلٌ: رِضاً، ومَقْنَعٌ في الشهادة... والعَدالة والعُدولة والمَعدِلةُ والمَعدَلةُ، كلُّه: العَدْلُ، وتعديلُ الشُهُودِ: أنْ تقولَ إنَّهم عُدُولٌ، وعَدَّلَ الحُكْمَ: أقامَهُ. وعَدَّلَ الرجلَ: زَكَّاه. والعَدْلُ الذي لم تَظْهَرْ منه رِيبةٌ"[١].

فالعدالة في اللّغة هي: الاستقامة، والإنسان العدل هو المستقيم، قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ [البقرة: ١٤٣]؛ أي عدول[٢]، وهذا ما يشترط في الشاهد.

الفرع الثاني: العدالة اصطلاحاً:

تقاربت عبارات العلماء في تعريف العدالة[٣]، فقد بين ابن الصلاح في مقدمته أنَّ العدل من الناس والرواة هو:" المسلم، البالغ، العاقل، السالم من أسباب الفسق وخوارم المروءة"[٤].

وعرفها الحافظ ابن حجر في (نزهة النظر): "المراد بالعدل من له ملكة تحمله على ملازمة التقوى والمروءة، والمراد بالتقوى: اجتناب الأعمال السيئة من شرك أو فسق أو بدعة"[٥] .

وعرفها في (الفتح) بقوله:"والعدل والرضا عند الجمهور من يكون مسلماً مكلفاً حراً غير مرتكب كبيرة ولا مصر على صغيرة "[٦].

وعرفها الغزالي بقوله: "والعدالة عبارة عن استقامة السيرة والدين، ويرجع حاصلها إلى هيئة راسخة في النفس، تحمل على ملازمة التقوى والمروءة جميعاً"[٧].

هـ – ٢٠٠٥ م، ص١٠٣٠.وينظر: الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد (ت: ٣٩٣هـ)، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، ط٤، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ١٤٠٧ هـ، ١٩٨٧م، ج٥، ص١٧٦٠. الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب (ت: ٥٠٢هـ)، **المفردات في غريب القرآن**، ط١، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم–دمشق، ١٤١٢ هـ، ص٥٥١.

(١) ابن منظور، **لسان العرب**، ج١١، ص٤٣١.

(٢) ينظر: ابن كثير، إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٩٩٩م،ج١،ص٣٢٧.

(٣) للتوسع حول تعريفات العلماء للعدالة ينظر: الخطيب البغدادي، **الكفاية في علم الرواية**، ص٨٠.القرافي، شهاب الدين أحمد بن إدريس المالكي (ت: ٦٨٤هـ)، **شرح تنقيح الفصول**، ط١، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، شركة الطباعة الفنية المتحدة، ١٣٩٣ هـ – ١٩٧٣ م، ص٣٦١. السخاوي، **فتح المغيث بشرح ألفية الحديث للعراقي**، ج٢، ص٥.

(٤)ابن الصلاح، أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن(ت: ٦٤٣هـ)، **معرفة أنواع علوم الحديث المشهور بمقدمة ابن الصلاح**،ط١، تحقيق: عبد اللطيف الهميم وماهر ياسين الفحل، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٢م ص٢١٢.

(٥) ابن حجر العسقلاني، **نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر**،ص٦٩.

(٦) ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، ج٥، ص٢٥٢.

(٧) الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الطوسي (ت: ٥٠٥هـ)، **المستصفى**، ط١، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، دار

وعرفها ابن الهمام بأنَّها: "مَلَكَة تحمل على مُلازمَةِ التقوى والمُروءةِ، والشَّرطُ أدناها ترك الكبائر، والإصرار على صغيرة، وما يُخّل بِالمُرُوءة"[1].

وحاصل تعريفاتهم للعدالة أنَّها ملكة في النفس تحمل صاحبها على ملازمة التقوى والمروءة.

الكتب العلمية، ط١، ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م، ص١٢٥.

(١) ينظر: ابن الهمام، كمال الدين محمد بن عبد الواحد الحنفي (ت: ٨٦١هـ)، **التحرير في أصول الفقه الجامع بين اصطلاحي الحنفية والشافعية**، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ١٣٥١هـ، ص٣١٤.

المبحث الثاني: التعريف بأهل السنة والجماعة وأبرز الفرق المبتدعة

بعث الله النبي محمداً ﷺ إلى الناس؛ ليدعوهم إلى الدين الحق ويخرجهم من الظلمات إلى النور، فآمن معه كثير من الناس؛ من العرب ومن غيرهم، وتوفي النبي ﷺ تاركاً أمته على المِحجة البيضاء، ثم افترقت الأمة بعده إلى فرق كثيرة؛ تحقيقا لنبوءته ﷺ؛ فقد روى أحمد في مسنده عَنْ أَبِي عَامِرٍ عَبْدِ اللهِ بْنِ لُحَيٍّ، قَالَ: حَجَجْنَا مَعَ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ، فَلَمَّا قَدِمْنَا مَكَّةَ قَامَ حِينَ صَلَّى صَلَاةَ الظُّهْرِ، فَقَالَ إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: "إِنَّ أَهْلَ الْكِتَابَيْنِ افْتَرَقُوا فِي دِينِهِمْ عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، وَإِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ سَتَفْتَرِقُ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً – يَعْنِي: الْأَهْوَاءَ –، كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً، وَهِيَ الْجَمَاعَةُ، وَإِنَّهُ سَيَخْرُجُ فِي أُمَّتِي أَقْوَامٌ تَجَارَى بِهِمْ تِلْكَ الْأَهْوَاءُ كَمَا يَتَجَارَى الْكَلْبُ بِصَاحِبِهِ، لَا يَبْقَى مِنْهُ عِرْقٌ وَلَا مَفْصِلٌ إِلَّا دَخَلَهُ " وَاللهِ يَا مَعْشَرَ الْعَرَبِ لَئِنْ لَمْ تَقُومُوا بِمَا جَاءَ بِهِ نَبِيُّكُمْ ﷺ، لَغَيْرُكُمْ مِنَ النَّاسِ أَحْرَى أَنْ لَا يَقُومَ بِهِ[1].

وفي هذا المبحث أعرّف بالفرقة الناجية التي ورد ذكرها في الحديث الشريف، وهي أهل السنة والجماعة، وبأبرز الفرق المبتدعة التي خرجت عن طريق الأمة، وأبيّن العقائد التي تميز كل فرقة عن غيرها.

المطلب الأول: التعريف بأهل السنة والجماعة:

أعرّف في هذا المطلب مصطلح أهل السنة والجماعة، فابتداء بالتعريف اللّغوي لجزأي المصطلح، وصولاً إلى التعريف الاصطلاحي وبيان دلالته.

الفرع الأول: السنة والجماعة لغة:

السنة لغة: قال ابن فارس: "السين والنون أَصل واحدٌ مطّردٌ، وهو جريانُ الشَّيءِ واطرادهُ في سُهولةٍ، وممّا اشتقّ منه السّنّة، وهي السّيرة. وسنّة رسول الله ﷺ: سيرته"[2].

وقال ابن منظور: "السُّنَّة: السِّيرة، حسنةً كانت أو قبيحة، وفي الحديث: «مَنْ سَنَّ سُنَّةً حَسَنةً فَلَهُ أَجْرُها وأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا، وَمَنْ سَنَّ سُنَّةً سيّئَةً..»"[3]، يُرِيدُ مَنْ عَمِلَهَا ليُقْتَدَى بِهِ فِيهَا، وَقَدْ تَكَرَّرَ فِي الْحَدِيثِ ذِكْرُ السُّنَّة وَمَا تَصَرَّفَ مِنْهَا، والأَصل فِيهِ الطَّرِيقَةُ والسِّيرَة[4].

---

(١) ابن حنبل، أحمد بن محمد الشيباني (ت: ٢٤١هـ)، **مسند الإمام أحمد**، ط١، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد وآخرين، إشراف د.عبدالله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠١م، ج٢٨، ص١٣٥، وقال عنه محققو المسند: إسناده حسن، وحديثُ افتراق الأمة منه صحيح بشواهده(أي أنَّ حديث تفترق أمتي... صحيح بشواهده)

(٢) ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، ج٣، ص٦١.

(٣) مسلم، أبو الحسن مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ (صحيح مسلم)** تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، كتاب الزكاة، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة، حديث رقم: ١٠١٧، ج٢، ص٧٠٤.

(٤) ابن منظور، **لسان العرب**، ج١٣، ص٢٢٥.

إذن فالسنة في اللغة: هي السيرة والطريقة، سواء أكانت حسنة أم قبيحة، وسنة رسول الله ﷺ هي سيرته وطريقته، وهي سنة حسنة.

الجماعة لغة: قال ابن فارس: "الجيم والميم والعين أصل واحدٌ، يدلّ على تضامٍ الشَّيْء، يقال جمعتُ الشَّيْء جمعًا.. ويقال: جمع: مكّةُ، سمِّي لاجتماع النَّاس به، وكذلك يوم الجمعة"(١).

والجميع ضد المتفرق، ومنه قوله تعالى: ﴿جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا﴾ [النور: ٦١](٢)

"والجماعة مأخوذة من الاجتماع –وهو ضد الفُرقَة– : وهم العدد من الناس يجمعهم غرض واحد"(٣)

الفرع الثاني: أهل السنة والجماعة اصطلاحاً

عرّف ابنُ حزم أهلَ السنة بقوله: "وَأهل السّنة الَّذين نذكرهم أهل الْحق، وَمن عداهم فَأهل الْبِدْعَة، فَإِنَّهُم الصَّحَابَة ﷺ، وكل من سلك نهجهم من خِيَار التَّابِعين– رحمة الله عليهم–، ثمَّ أَصحاب الحديث، وَمن اتبعهم من الفقهاء جيلاً فجيلاً إِلى يومنا هذا، أَو من اقْتدى بهم من العوام في شرق الأرض وغربها– رحمة الله عليهم"(٤).

أما قوله إنَّهم أهل الحق فهذا وصف لهم، وكل فرقة تدعي أنَّها صاحبة الحق، وما يميز التعريف نصه على أنَّ أهل السنة هم الصحابة ومن تبعهم من السلف ومن الأمة، وهذا ضابط جيد جداً، فلم تُجمِع فرقة من الفرق على اتباع الصحابة كما هو موقف أهل السنة ﷺ منهم.

وكون الدراسة متعلقة بالسنة والشيعة فالحاجة هنا لتعريف يبين الاختلاف الرئيسي بين الشيعة والسنة.

أما شيخ الإسلام ابن تيمية فكثيراً ما كان يذكر أهل السنّة في فتاويه وتقريراته العلمية ويعرفهم، ومن التعريفات التي ذكرها لهم "هم سلف الأمّة وأئمّتها ومن تبعهم بإحسان، أثبتوا ما أثبته الله في كتابه، وسنّة رسوله ﷺ ونفوا ما نفاه الله في كتابه وسنّة رسوله"(٥).

وعرفهم أيضاً بقوله: "هم الصّحابة والتّابعون لهم بإِحسان وسائر أئمّة المسلمين الأربعة وغيرهم"(٦).

وععرفهم آخرون بأنَّهم: "القائلون بخلافة أبي بكر وعمر ﷺ عن استحقاق ويقابلهم الشيعة"(١).

---

(١) ابن فارس، **مقاييس اللغة**، ج١، ص٢٨٠.

(٢) الرازي، محمد بن أبي بكر (ت: ٦٦٦هـ)، **مختار الصحاح**، ط٥، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٩٩م، ص٦٠.

(٣) ابن منظور، **لسان العرب**،ج١،ص١٣٥.

(٤) ابن حزم، علي بن أحمد الأندلسي الظاهري (ت: ٤٥٦هـ)، **الفصل في الملل والأهواء والنحل**، مكتبة الخانجي، القاهرة، ج٢، ص٩٠.

(٥) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم الحراني (ت: ٧٢٨هـ)، **مجموع الفتاوى**، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، ج٣، ص٤٨.

(٦) ابن تيمية، **مجموع الفتاوى**، ج١، ص١٥٣.

وكذلك فقد عرَّف مذهب أهل السنة بأنَّه: "ما دل عليه الكتاب والسنة، واتفق عليه سلف الأمة، وهو القول المطابق لصحيح المنقول وصريح المعقول"[٢].

وهذه التعريفات مبينة لأهل السنة والجماعة، ولكنها فضفاضة تحتاج إلى ضابط؛ لتمييز أهل السنة عن غيرهم؛ حتى لا يدخل في تعريف أهل السنة من ليس منهم.

وفيما أرى فإنّ مما يميز أهل السنة والجماعة عن الشيعة هو: اعتقادهم بأنَّ الخلافة واختيار الخليفة مسألة واجبة على المجتمع وليس واجبة على الله كما تعتقد الشيعة، فالخلافة عند أهل السنة شورى، أمَّا عند الشيعة فإنَّ الإمامة تكون بالنص والتعيين، وكذلك فإن ما يميزهم الاعتقاد بصحة خلافة الخلفاء الأربعة، والاعتقاد بأن أحق الناس بالخلافة بعد النبي ﷺ أبو بكر ثم عمر ﷺ على الترتيب.

والذي أراه أنّ التعريف الجامع المميز لأهل السنَّة عن غيرهم من الفرق، بأنهم: الصَّحَابَة ﷺ وكل من سلك نهجهم واعتقد عقيدتهم، وترضى عنهم، القائلون بأنَّ الخلافة شورى، وليست بالنص، المعتقدون بصحة خلافة أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب ﷺ، على الترتيب في أبي بكر وعمر ﷺ.

فيدخل في هذا التعريف كل الصحابة، بمن فيهم علي بن أبي طالب ﷺ، ومن وقف معه في الفتنة، معتقداً صحة خلافة أبي بكر وخلافة عمر بن الخطاب مترضياً عنهما.

فعلي بن أبي طالب ﷺ ومن وقف معه من الصحابة في الفتنة هم أئمة لأهل السنة والجماعة، وأهل السنة أحق بهم؛ فهم المتبعون لهم.

وهذا التعريف يميز أهل السنة عن غيرهم، وهو مانع لدخول الشيعة؛ الذين لا يتبعون الصحابة، ومانع لدخول الزيدية؛ الذين يرون أحقية علي بالخلافة، مع تصحيحهم لخلافة أبي بكر وعمر ﷺ، ومانع لدخول المعتزلة؛ الذين لم يتبعوا الصحابة في الاعتقاد، ومانع لدخول الخوارج؛ الذين خرجوا على علي ﷺ ومن معه.

أما إذا انتقلنا إلى الحديث عن تاريخ نشوء مصطلح أهل السنة والجماعة، فقد قيل: إنَّ أوَّل من أطلق مصطلح أهل السنة والجماعة هو ابن عباس رضي الله عنهما؛ إذ روى ابن أبي حاتم الرازي في تفسيره بسنده عن ابن عباس –رضي الله عنهما–في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ [آل عمران: ١٠٦] قَال: تبيض وجوه أهل السنة والجماعة، وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ قَالَ: تَسْوَدُّ أَهْلُ الْبِدَعِ وَالضَّلالَةِ[٣]. قلت: وهذا

---

(١) مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، ط٣، تأليف: إبراهيم مصطفى وأحمد الزيات وحامد عبد القادر ومحمد النجار، دار الدعوة –القاهرة ج١، ص٢٥٦.

(٢) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم الحراني (ت: ٧٢٨هـ)، **منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية**،ط١، تحقيق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦م، ج٢، ص١٤٥.

(٣) ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد التميمي الرازي (ت: ٣٢٧هـ)، **تفسير القرآن العظيم**، ط٣، تحقيق: أسعد محمد

الحديث موضوع إذ فيه مجاشع، وهو كذاب[١].

إذن فمصطلح أهل السنة والجماعة ظهر مقابل أهل البدع والضلالة ظهر بدلالته بعد ظهور أهل البدع، ونشوء بعض الفرق كالخوارج، ففي أجواء الفتنة بدأ المسلمون يعتنون بالبحث عن الإسناد، فقد روى الإمام مسلم في مقدمة صحيحه عن ابن سيرين أنه قال: "لم يكونوا يسألون عن الإسناد، فلما وقعت الفتنة قالوا: سموا لنا رجالكم، فينظر إلى أهل السنة فيؤخذ حديثهم، وينظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم"[٢]. ومن ذلك سموا بأهل السنة لاعتنائهم بها واتباعهم إياها.

أما مصطلح الجماعة؛ فقد ورد في الحديث النبوي الذي رواه أحمد، عن افتراق الأمة، وفيه أن النبي ﷺ سمى الفرقة الناجية بالجماعة [٣].

فأهل السنة والجماعة هم الصحابة الكرام ومن تبعهم وسار على نهجهم وترضى عنهم، دون تكفير وتضليل لهم.

وعليه فمصطلح أهل السنة والجماعة هو مقابل أهل البدع والضلالة.

المطلب الثاني: التعريف بالمعتزلة وأهم عقائدهم

هذا المطلب يُعَرَّف بالاعتزال من حيث اللغة، ثم يُعَرَّف بالمعتزلة كفرقة عقدية ظهرت في التاريخ الإسلامي، ويبين أهم عقائد هذه الفرقة.

الفرع الأول: المعتزلة لغة: قال ابن فارس: "العين والزّاء واللّام أَصل صحيح يدلّ علَى تنحية وإمالة، تقول: هو بمعزل وفي معزل من أَصحابه، أَي في ناحية عنهم"[٤].

فالاعتزال هو التنحي، والجماعة المعتزلة هي الجماعة المتنحية عن غيرها.

الفرع الثاني: المعتزلة اصطلاحاً:

عرف المقريزي المعتزلة بقوله: "هم الغلاة في نفي الصفات الإلهية، القائلون بالعدل والتوحيد، وأنَّ المعارف كلها عقلية، حصولاً ووجوباً، قبل الشرع وبعده، وأكثرهم على أنَّ الإمامة بالاختيار"[٥].

الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية، ١٤١٩ هـ، ج٣، ص٧٢٩.

(١) ينظر: العقيلي، محمد بن عمرو المكي(ت:٣٢٢هـ)، **الضعفاء الكبير**،ط١، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، دار الكتب العلمية–بيروت،١٩٨٤م،ج٤،ص٢٦٤.

(٢) مسلم، **مقدمة صحيح مسلم**، ج١، ص١٥.

(٣) ينظر: ابن حنبل، **مسند الإمام أحمد**، ج٢٨، ص١٣٥، وقال عنه محققو المسند: إسناده حسن، وحديثُ افتراق الأمة منه صحيح بشواهده.

(٤) ابن فارس، **مقاييس اللغة**، ج٤، ص٣٠٧.

(٥) المقريزي، أحمد بن علي (ت:٨٤٥هـ)، **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار**،ط١، دار الكتب العلمية–

والمشهور أنَّ مبدأ[١] (وَمُنشِئ) فرقة الاعتزال هو واصل بن عطاء[٢]، وهو تلميذ للحسن البِصري[٣]، فقد ورد أنَّ رجلاً دخل على مجلس الحسن البِصري وسأله عن مرتكب الكبيرة، أهو في الجنة أم في النار، فتفكر الحسن البصري، فأجابه واصل بن عطاء، وقال: أقول إنَّه في منزلة بين المنزلتين، واعتزل واصل وجماعة من الطلاب المجلس، إلى اسطوانة في المسجد، فقال الحسن البصري: اعتزلنا واصل، فسموا المعتزلة[٤][٥] .

ويسمى المعتزلة بأصحاب العدل والتوحيد، وبالقدرية؛ وذلك لردهم قضاء الله وقدره في معاصي العباد[٦].

الفرع الثالث: أهم عقائد المعتزلة:

عقيدة المعتزلة تقوم على الأصول الخمسة وهي: التوحيد، والعدل، والوعد والوعيد، والمنزلة بين المنزلتين، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر.

وتفصيلات هذه العقائد تطلب في مظانها[٧].

بيروت،١٤١٨هـ، ج٤، ص١٧٠.

(١) ككل فرقة؛ طلباً للأصالة ورد لتهمة الابتداع، فإن القاضي عبد الجبار المعتزلي رد أصل المعتزلة إلى النبي ﷺ، ينظر: القاضي عبد الجبار، عبد الجبار بن أحمد الهمذاني (ت: ٤١٥هـ)، **المنية والأمل**، تحقيق: سامي النشار– عصام الدين محمد، دار المطبوعات الجامعية–الاسكندرية، ١٩٧٢م، ص١٢.

(٢) هو وَاصِلُ بنُ عَطَاءٍ أَبُو حُذَيْفَةَ المَخْزُوْمِيُّ مَوْلاَهُم، البصري، ولد سنة ثمانين بالمدينة، وهو وعمرو بن عبيد رأسا المعتزلة، وكانا من تلامذة الحسن البصري واعتزلاه. له مؤلف في التوحيد وكتاب المنزلة بين المنزلتين، مات سنة ١٣١هـ، ينظر: المرتضى المهدي، أحمد بن يحيى بن المرتضى المهدي لدين الله (ت: ٨٤٠ هـ)، **طبقات المعتزلة**، تحقيق: سُوسَنّة دِيفَلْد – فِلْزَر، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٣٨٠هـ = ١٩٦١م، ص٢٨ وما بعدها. الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت: ٧٤٨هـ)، **سير أعلام النبلاء**،ط٣، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م، ج٥، ص٤٦٤ وما بعدها.

(٣) هُوَ: الحَسَنُ بنُ يَسَارٍ، أَبُو سَعِيْدٍ، مَوْلَى زَيْدِ بنِ ثَابِتٍ الأَنْصَارِيُّ. ولد لسنتين خلتا من خلافة عمر بن الخطاب، رأى كبار الصحابة وروى عن كثير من الصحابة، وكان الحسن شيخ البصرة وسيد أهل زمانه في العلم، توفي سنة ١١٠هـ، ينظر: الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج٤، ص٥٦٣ وما بعدها.

(٤) الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم (ت: ٥٤٨هـ)، **الملل والنحل**، مؤسسة الحلبي، ج١، ص٤٧–ص٤٨. المقريزي، **المواعظ والاعتبار**، ج٤، ص١٧٠.

(٥) ووردت أقوال أخرى في سبب تسميتهم بالمعتزلة، للتوسع ينظر: النوبختي، الحسن بن موسى(ت:٣١١هـ)، **فرق الشيعة**، تحقيق: جمعية المستشرقين الألمانية، مطبعة الدولة–استانبول، ١٩٣١م، ص٥. المقريزي، **المواعظ والاعتبار**، ج٤، ص١٧٠.

(٦) ينظر: الشهرستاني، **الملل والنحل**، ج١، ص٤٣، الجيلاني، عبد القادر بن موسى بن عبد الله(ت:٥٦١هـ) **الغنية لطالبي طريق الحق**،ط١، تحقيق: صلاح بن محمد بن عويضة، بيروت–لبنان،١٩٩٧م، ج١، ص١٨٧.

(٧) للتوسع حول الأصول الخمسة عند المعتزلة ينظر: الشهرستاني، **الملل والنحل**، ج١، ص٤٢، الشهرستاني، محمد بن

المطلب الثالث: التعريف بالشيعة وأشهر فرقهم

يعرّف هذا المطلب بالشيعة لغة، ثم يعرف بالشيعة اصطلاحاً، ويعرف بأشهر فرق الشيعة وهي الغلاة، والزيدية، والاثني عشرية، مع بيان عقيدة كل فرقة منها.

الفرع الأول: التعريف بالشيعة

أولاً: الشيعة لغة: قال ابن فارس: "الشّين والياء والعينُ أصلان، يدلُّ أَحدهما على مُعَاضَدَةٍ وَمُسَاعَفَةٍ، وَالْآخر على بثٍّ وإشادة.. والمشيّع هو الَّذي يساعدُ الآخرَ ويقارنه، والشّيعة: الأعوان والأنصار"(١).
فالشيعة: تطلق على الفرقة والجماعة، وتطلق على أعوان الرجل وأنصاره سواء كان على حق أو باطل، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا ﴿٦٩﴾﴾ [مريم: ٦٩].

ثانيا: الشيعة اصطلاحاً:

مرَّ مصطلح الشيعة بتطور في دلالته منذ الفتنة التي حدثت بعد مقتل الخليفة الثالث عثمان بن عفان ﷺ إلى العصور والقرون اللاحقة، حتى استقر على فئة وطائفة مخصوصة.
ففي البداية كان يطلق اعتباراً على أصله اللُّغوي؛ فقد أُطلِقَ على من وقف مع علي بن أبي طالب ﷺ "شيعة علي"(٢)، وأطلق على من وقف مع معاوية بن أبي سفيان ﷺ "شيعة معاوية"(٣).

عبد الكريم (ت: ٥٤٨هـ)، **نهاية الإقدام في علم الكلام**،ط١، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٥هـ، ص٢٠٨. القاضي عبد الجبار، عبد الجبار بن أحمد الهمذاني(ت٤١٥هـ) **الأصول الخمسة**، تحقيق: فيصل بدير عون، مجلس النشر العلمي–جامعة الكويت، ص٦٧، وص٧٠، وص٧٢ وما بعدها، وص٩٩، وص١٣٢. القاضي عبد الجبار، عبد الجبار بن أحمد الهمذاني(ت٤١٥هـ) **شرح الأصول الخمسة**،ط٣، تحقيق: عبد الكريم عثمان، مكتبة وهبة–القاهرة،١٩٩٦م، ص١٣٦، وص٧٤١. الهمذاني، **المنية والأمل**، ص١٣. أبو المعين النسفي، ميمون بن محمد(**ت:٥٠٨**)، **تبصرة الأدلة في أصول الدين**،تحقيق: حسين آتاى، رئاسة الشؤون الدينية التركية–أنقرة،١٩٩٣، ص٣٥١. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم (ت: ٧٢٨هـ)، شرح **العقيدة الأصفهانية**،ط١، تحقيق: محمد بن رياض الأحمد، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٢٥هـ، ص٥٧. ابن تيمية، **مجموع الفتاوى**، ج٨، ص٩٠، وج١٣، ص٣٥٨.

(١) ابن فارس، **مقاييس اللغة**، ج٣، ص٢٥٣.

(٢) ينظر: ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد الرازي(٣٢٧هـ)، **الجرح والتعديل**،ط١،مجلس دائرة المعارف العثمانية–حيدر آباد الدكن–الهند، دار إحياء التراث العربي–بيروت،١٩٥٢، ج٩، ص٤٢٣.

(٣) ينظر: المزي، يوسف بن عبد الرحمن القضاعي الكلبي(ت:٧٤٢هـ)، **تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ط١، تحقيق: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة–بيروت،١٩٨٠م**،، ج٤، ص٦١.

ويشهد لهذا من كتب الشيعة ما رواه الكليني[١] في الكافي[٢]عن جعفر[٣] بن محمد الباقر[٤] –الإمام السادس عند الشيعة– أنَّه قال: ينادي مناد من السماء أوَّل النهار: ألا إنَّ علياً وشيعته هم الفائزون، قال: وينادي منادٍ آخر النَّهار: ألا إنَّ عثمان وشيعته هم الفائزون"[٥]، فدلَّ هذا على أنَّ مصطلح الشيعة استخدم منذ البداية وفق أصل وضعه اللُّغوي.

ثم اختص مصطلح الشيعة بمن يفضل علياً على عثمان ﷺ، دون أن يَعتقِد بالنص على الإمامة، أو بتفضيله على أبي بكر وعمر بن الخطاب ﷺ.

قال القاضي عبد الجبار[٦] في ترجمته لأبي الهذيل العلاف(ت ٢٣٥هـ)، الذي كان يتشيع لبني هاشم، وكان الشيعي في ذلك الوقت من يُفَضَّلُ علياً على عثمان[٧].

ثم بَعدَ ذلك تطورت دلالة المصطلح السياسية، فأصبح يختص بكل من تولى علياً وشايعه(هو وأهل بيته) ويعتقد الاعتقادات الخاصة في الولاية، والإمامة، والعصمة للإمام، وغيرها، فأصبح عَلَماً يُطلَقُ على فرقة مخصوصة تنتسب إلى الإسلام، وقد أوردَ علماءُ أهل السنة تعريفات عدّة للشيعة بوصفها فرقة مخصوصة:

قال الأشعري: "إنَّما قيل لهم الشيعة لأنَّهم شايعوا علياً رضوان الله عليه، ويقدمونه على سائر أصحاب

---

(١) هو محمد بن يعقوب الكليني الرازي، صاحب كتاب الكافي في الحديث، مجهول تاريخ ولادته إلا أنَّه عاصر الغيبة الصغرى المزعومة، له الكثير من المؤلفات، توفي سنة٣٢٩هـ، ينظر ترجمته: النجاشي، أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد (ت: ٤٥٠هـ)، **رجال النجاشي**،ط١، شركة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ٢٠١٠، ص٣٦٠ وما بعدها. الطوسي، شيخ الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسن (ت: ٤٦٠هـ)، **الفهرست**، تعليق: محمد صادق آل بحر العلوم، المكتبة المرتضوية–النجف–العراق، ص١٣٥.

(٢) كتاب الكافي لمحمد بن يعقوب الكليني، أحد الكتب الأربعة المعتمدة عند الشيعة الاثني عشرية، ويعتبر أصح كتاب في الحديث عندهم، ويوازي صحيح البخاري عند أهل السنة. ينظر: الخوانساري، محمد باقر الموسوي الأصبهاني، **روضات الجنات في أحول العلماء والسادات**، ط١، الدار الاسلامية– بيروت، ١٩٩١م، ج٦، ص١٠٩.

(٣) الإمام السادس عند الشيعة ويسمى جعفر الصادق؛ وذلك لتمييزه عن جعفر الكاذب شقيق الإمام الحادي عشر الحسن العسكري، وسماه الشيعة بالكذاب لنفيه وجود ابن لأخيه الحسن العسكري.

(٤) هو محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الإمام الخامس عند الشيعة والباقر لقبه توفي: ١٢٤هـ

(٥) الكليني، محمد بن يعقوب بن اسحاق (ت: ٣٢٩هـ)، **الكافي**،ط٣، تحقيق: علي أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية– طهران،كتاب الروضة،كلام علي بن الحسين، خطبة لأمير المؤمنين، ١٣٨٨هـ، ج٨، ص٣١٠.

(٦) هو أبو الحسن، عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار الهمداني، انتهت إليه رئاسة المعتزلة حتى صار شيخها وعالمها، ومن مؤلفاته كتاب المغني، والحكمة والحكيم، وكتب في أصول الفقه، توفي سنة خمسة عشر أو ستة عشر وأربع مئة للهجرة، ينظر: المرتضى المهدي، **طبقات المعتزلة**، ص١٢٢–ص١٢٣.

(٧) الهمذاني، **المنية والأمل**، ص٤٦.

رسول الله ﷺ"[1].

أما الشهرستاني فعرفهم بقوله: "الشيعة هم الذين شايعوا علياً ﷺ على الخصوص، وقالوا بإمامته، وخلافته، نصاً ووصية، واعتقدوا أنَّ الإمامة لا تخرج من أولاده، ..وقالوا: ليست الإمامة قضية مصلحية تناط باختيار العامة ..؛ بل هي قضية أصولية، وهي ركن الدين، لا يجوز للرسل–عليهم السلام– إغفاله وإهماله–ولا تفويضه إلى العامة وإرساله"[2].

وتعرؤيف الشهرستاني ينطبق على الشيعة الإمامية، ولا يدخل فيها بعض فرق الشيعة؛ كالزيدية كما سيأتي بيانه عند الحديث عنهم، ولا يدخل فيها أيضاً غلاة الشيعة، ولعلهم نظروا إلى أنَّ أكبر فرق الشيعة هي الشيعة الإمامية؛ فعرفوا الشيعة بتعريفهم الإمامية، ولم يلتفتوا إلى الأقلية من الشيعة؛ إذ إنَّ الإمامية أكبر فرق الشيعة، وعنها تفرعت الكثير من الفرق الشيعية.

وتعريف الأشعري للشيعة فرغن أنّه لا يميز فرقهم بعضها عن بعض،إلا أنّه يشملهم جميعاً، فالرابط بين فرق الشيعة هو حب علي، وتفضيله على أبي بكر وعمر بن الخطاب، فيدخل فيه من يفضله فقط تفضيلاً، ومن يعتقد بأحقيته بالخلافة، ومن يعتقد بِكُفرِ أبي بكر وعمر وعثمان لغصبهم حق علي في الخلافة. –ﷺ جميعاً.

وعليه فهو التعريف الذي أرى أنَّ يشمل الشيعة بجميع فرقهم وهو قوله: "إنما قيل لهم الشيعة لأنهم شايعوا علياً – رضوان الله عليه ، ويقدمونه على سائر أصحاب رسول الله ﷺ"[3].

وفي الوقت المعاصر فإنَّ مصطلح الشيعة إذا أطلق فإنّه ينصرف إلى الشيعة الاثني عشرية، أمَّا الفرق الشيعية الأخرى فيذكر اسمها مثل الزيدية والنصيرية والإسماعيلية، أو يذكر اسم الشيعة مضافاً إلى اسم الفرقة مثل الشيعة الزيدية.

الفرع الثاني: أشهر فرق الشيعة:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ۚ ﴾ [الأنعام: ١٥٣].

عند مراجعتي لما كتبه العلماء عن الشيعة وفرقهم وجدت كثرة تشعب فرقهم، وكثرة انشقاقاتهم بعضهم عن بعض، ولذلك أقتصر على التعريف بأشهر فرق الشيعة، التي كان لها تأثير، واستمر تأثيرها عبر

---

(١) الأشعري، أبو الحسن علي بن إسماعيل(ت:٣٢٤هـ)، **مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين**،ط١،تحقيق: نعيم زرزور، المكتبة العصرية،٢٠٠٥، ج٢، ص٢٥.

(٢) الشهرستاني، **الملل والنحل** ج١، ص١٤٦.

(٣) الأشعري، **مقالات الإسلاميين**، ج٢، ص٢٥.

التاريخ، دون الخوض في التعريف بكل فرقة ظهرت واندثرت؛ ففرقهم كثيرة، وهي ليست موضوع الدراسة هنا، لكنني أعرّج على بعض عقائدها، إذ إنّ الفرقة الاثني عشرية قد أَخَذت بِجُل ما جاءت به الفرق الشيعية السابقة من ضلال كما يقول الشهيد الشيخ إحسان إلهي ظهير[١]– رحمه الله– في كتابه (الشيعة والتشيع فرق وتاريخ)[٢]، وهو ما يظهر لكل دارس للشيعة وتاريخهم.

اختلفت نظرات علماء الفرق في عَدَدِ فرق الشيعة، حتى أوصلها المقريزي إلى ثلاثمائة فرقة[٣].

وتباينت آراء علماء المسلمين وكتَّابهم في تقسيم أصول فرق الشيعة؛ فالجاحظ يرى أنَّ الشيعة فرقتان[٤].

أما الإمام الأشعري –رحمه الله– فيجعل أصول فرق الشيعة ثلاث فرق: الغالية، والرافضة (الإمامية)، والزيدية، وهو يعتبر الاثني عشرية من فرق الرافضة (الإمامية) [٥]، ويصفهم بأنهم جمهور الشيعة[٦].

وقد سار على منهج الأشعري في تقسيم فرق الشيعة الرئيسة إلى ثلاث.. طائفة من كتاب الفرق وغيرهم مثل: الرازي حيث سماها زيدية، وإمامية، وكيسانية، وغلاة[٧]، وأبو المظفر الإسفراييني[٨]، وشيخ الإسلام ابن تيمية الذي صنف الشيعة إلى ثلاث درجات، شرها الغالية؛ وهم الذين يجعلون لعلي شيئاً من الألوهية، أو يصفونه بالنبوة.. والدرجة الثانية وهم: الرافضة.. والدرجة الثالثة :المُفَضِّلة من الزيدية[٩].

وقد اعتمدت تقسيم الشيعة إلى ثلاثِ فرق: الشيعة الغلاة، والشيعة الزيدية، والشيعة الاثني عشرية؛ إذ إن هذا التقسيم يقسمهم على أساس العقيدة وهو الأهم، وكذلك فإنّ هذه الفرق هي الفرق الكبرى في التاريخ

---

(١)عالم باكستاني سني، ولد سنة١٩٤١م وحفظ القرآن صغيراً، وحصل على خمس شهادات ماجستير في باكستان ثم تعلم في المدينة المنورة، له العديد من المؤلفات معظمها في الفرق، استشهد عقب عملية اغتيال عام ١٩٨٧م. ينظر: يوسف، محمد خير بن رمضان، **تكملة معجم المؤلفين**، ط١، دار ابن حزم–بيروت، ١٩٩٧م، ص٢٥.

(٢) ينظر: ظهير، إحسان إلهي(ت:١٩٨٧م)، **الشيعة والتشيع–فرق وتاريخ**،ط١٠، إدارة ترجمان السنة،لاهور–باكستان،١٩٩٥م، ص٢٧٦.

(٣) ينظر: المقريزي، **المواعظ والاعتبار**، ج٤، ص١٧٩.

(٤) حيث قال: اعلم أنَّ الشيعة رجلان: زيدي، ورافضي، وبقيتهم نزر جاء لازماً لهم. وفي الإخبار عنهما غنى عمن سواهما.الجاحظ، عمرو بن بحر، أبو عثمان(ت:٢٥٥هـ)، **رسائل الجاحظ**، تحقيق:عبد السلام هارون،مكتبة الخانجي–القاهرة،١٩٦٤م، ج٤، ص٢٠٧.

(٥) ينظر: الأشعري، **مقالات الإسلاميين**، ج١، ص٣٤.

(٦) ينظر: الأشعري، **مقالات الإسلاميين**، ج١، ص٢٥، ص٣٤، ص٧٠.

(٧) ينظر: الرازي، محمد بن عمر التميمي(٦٠٦هـ)، **اعتقادات فرق المسلمين والمشركين**، تحقيق: سامي النشار، دار الكتب العلمية–بيروت، ص٥٢، ص٥٦.

(٨) ينظر:الإسفراييني، طاهر بن محمد(٤٧١هـ)، **التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين**،ط١،تحقيق:كمال يوسف الحوت، عالم الكتب–لبنان،١٩٨٣م، ص٢٧.

(٩) ينظر: ابن تيمية،أحمد بن عبد الحليم(ت:٧٢٨هـ)، **الفتاوى الكبرى**،ط١،تحقيق: حسنين محمد مخلوف،دار المعرفة–بيروت،١٣٨٦هـ، ج٦، ص٣٦٩.

الشيعي، وهي موجودة إلى اليوم، وبخاصةً فرقتي الزيدية والاثني عشرية، وأما الغلاة فهم موجودون تحت مسميات وفرق مختلفة منها: النصيرية، والإسماعيلية، والدروز، وكذلك فإنَّ كثيراً من عقائد الغلاة تسربت إلى العقيدة الاثني عشرية، واعتقد بها الشيعة الاثنا عشرية[١] فلزم التعريف بها.

أولا: الشيعة الغلاة:

وتحت هذا العنوان أعرّف بالشيعة الغلاة وعقائدهم، وأبيّن حكم علماء المسلمين فيهم، وموقف الشيعة الاثني عشرية من الشيعة الغلاة.

أولاً: تعريف بالشيعة الغلاة:

هم الذين غلوا في حق أئمتهم حتى أخرجوهم من حدود الخليقة، وقالوا بإلهيتهم أو وصفوهم بالنبوة[٢].

"وأولهم قوم من أصحاب عبد الله بن سبأ الحميري،- لعنه الله- أتوا إلى عليّ بن أبي طَالب فقالوا مشافهة: أنت هو، فقال لهم: ومن هو، قالوا: أنت الله، فاستعظم الأمر، وأمر بنار فأججت وأحرقهم بالنَار، فجعلوا يقولون وهم يرمون في النّار: الآن صح عندنا أَنه الله؛ لأنّه لا يعذب بالنَّار إِلَّا الله[٣].

أما عدد فرقهم: فقد أوصلهم بعض الكتاب المسلمين إلى خمس عشرة فرقة[٤][٥].

ثانيا: أهم عقائد الشيعة الغلاة[٦].

١-التشبيه والتجسيم: وذلك بتشبيه الخالق بالإنسان والعكس، ومن الفرق القائلة بذلك: البيانية، والمغيرية[٧].

---

(١) ينظر: ظهير، **الشيعة والتشيع فرق وتاريخ**، ص٢٧٦.

(٢) ينظر: ، الأشعري، **مقالات الإسلاميين**، ص٥. ابن حزم، **الفصل في الملل والأهواء والنحل**، ج٤، ص١٤٢. الشهرستاني، **الملل والنحل**، ج١، ص١٧٢. ابن تيمية، **الفتاوى الكبرى**، ج٦، ص٣٦٩ ،

(٣) ابن حزم، **الفصل في الملل والأهواء والنحل**، ج٤، ص١٤٢.

(٤) ينظر: الأشعري، **مقالات الإسلاميين**، ص٥. الرازي، **اعتقادات فرق المسلمين والمشركين**، ص٥٧.

(٥) معظم الفرق الغالية انتهت واندثرت كفرق، ولكن بقي فرقتان هما: النصيرية (الموجودة في سوريا المعروفة بالعلوية؛ وهم يختلفون على العلوية "البكتاشية" الموجودة في تركيا، وفرقة الدروز، وقد انحدرت هاتان الفرقتان من الشيعة وغلتا غلواً كبيراً. ويضيف البعض إليهما فرقة الإسماعيلية بفروعها). ينظر: عواجي، غالب بن علي، **فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها**،ط٤،المكتبة العصرية الذهبية للطباعة والنشر والتسويق، جدة، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م، ج٢، ص٥٣٧ وما بعدها، ص٥٩١ وما بعدها.

(٦) ينظر: ابن حزم، **الفصل في الملل والأهواء والنحل**، ج٤، ص١٤٢-ص١٤٤. الشهرستاني، **الملل والنحل**، ج١، ص١٧٣.

(٧) ينظر: البغدادي، عبد القاهر بن طاهر(ت:٤٢٩هـ)، **الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية**، ص٢١٤.

٢-الحلول: ومن فرقهم القائلة بالحلول فرقة السبئية. والحلول عندهم: أنَّ الله تعالى قائم بكل مكان، ناطق بكل لسان، ظاهر في كل شخص من أشخاص البشر... [١].

٣-البداء: البداء: وله معان: البداء في العلم: وهو أن يظهر له خلاف ما علم.

والبداء في الإرادة: وهو أن يظهر له صواب على خلاف ما أراد وحكم.

والبداء في الأمر: وهو أن يأمر بشيء، ثم يأمر بشيء آخر بعده بخلاف ذلك[٢].

والاثنا عشرية كذلك يقولون بالبداء، فقد عقد الكليني باباً في الكافي عن البداء وذكر فيه عدة روايات تنسب البداء إلى الله عز وجل.

٤-الرجعة: ومعناها أنَّ الأموات يرجعون إلى الدنيا[٣]. وممن قال بذلك: المغيرية[٤] والسبئية[٥].

٥- التناسخ: وهو انتقال الروح من البدن الذي فارقته إلى بدن آخر[٦]. ومن فرقهم القائلة بالتناسخ: البيانية، والجناحية[٧].

ثالثا: حكم الشيعة الغلاة عند أئمة المسلمين:

نص كثير من علماء الإسلام على تكفير الشيعة الغلاة، ولم ينازع أحد في تكفيرهم[٨].

قال ابن تيمية: "الشيعة الغالية الذين يجعلون لعلي شيئاً من الإلهية، أو يصفونه بالنبوة، ... وكفر هؤلاء بين لكل مسلم يعرف الإسلام"[٩].

ومن أهم فرق الغلاة التي بقيت إلى يومنا: فرقة النصيرية"العلوية" وهي موجودة في سوريا ولبنان وقيل لهم بقايا في شمال العراق أيضاً[١٠]، وكذلك فرقة الدروز الموجودة في سوريا، ولبنان، وفلسطين والأردن،

---

(١) الشهرستاني، **الملل والنحل**، ج١، ص١٧٥.

(٢) للتوسع ينظر: الأشعري، **مقالات الإسلاميين**، ج٢، ص٣٦٧، والشهرستاني، **الملل والنحل**،ط٢، دار الآفاق الجديدة- بيروت،١٩٩٧م، ج١، ص١٤٨-ص١٤٩، وابن تيمية، **منهاج السنة**، ج٢، ص٣٩٥.

(٣) ابن تيمية، **منهاج السنة**، ج٢، ص٥١٠.

(٤) الشهرستاني، **الملل والنحل**، ج١، ص١٧٨.

(٥) وهم أتباع عبد الله بن سبأ، وقالوا: برجعة الإمام علي للدنيا. ينظر: الأشعري، **مقالات الإسلاميين**، ج١، ص٣٢.

(٦) الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني القريمي(ت: ١٠٩٤هـ)، **الكليات**، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ص٣٠٥.

(٧) البغدادي، **الفرق بين الفرق**، ص٢٢٧، ص٢٣٦.

(٨) ينظر: البغدادي، **الفرق بين الفرق**، ص١٦، ص٣٠٧. ابن تيمية، **الفتاوى الكبرى**، ج٦، ص٣٦٩، ابن حزم، **الفصل في الملل والأهواء والنحل**، ج٢، ص٣٣، ج٤، ص١٤٠.

(٩) ابن تيمية، **الفتاوى الكبرى**، ج٦، ص٣٦٩.

(١٠) للاطلاع على معتقدات الشيعة النصيرية ينظر: الهداية الكبرى تأليف العالم النصيري الحسين بن حمدان الخَصيبي، والباكورة السليمانية لسليمان أفندي الأَذنِي، ومدخل إلى المذهب العلوي النصيري لجعفر الكنج الدندشي.

وهم فارقوا الإسلام كليًّاً، وأصبحوا ديناً.

رابعاً: موقف الشيعة الاثني عشرية من الشيعة الغلاة:

نص علماء الشيعة الاثني عشرية على كفر الشيعة الغلاة عندهم[١].

فقد حكم المفيد[٢] من الإمامية بكفرهم وضلالهم، وقال: "حكم فيهم أمير المؤمنين عليه السلام بالقتل والتحريق بالنار، وقضت الأئمة عليهم السلام عليهم بالإكفار، والخروج عن الاسلام"[٣].

ثانيا: الشيعة الزيدية:

وتحت هذا العنوان أعرّف بفرقة الزيدية المنسوبة للشيعة، وأبيّن أهم عقائد هذه الفرقة.

أولا: تعريف بالشيعة الزيدية[٤]:

هم أتباع زيد[٥] بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب- رضي الله عنهما- الذي خرج في زمن هشام بن عبد الملك، ساقوا الإمامة في أولاد فاطمة رضي الله عنها، ولم يجوزوا ثبوت الإمامة في غيرهم، إلا أنَّهم جوزوا أن يكون كل فاطمي -عالم شجاع سخي- خرج بالإمامة، أن يكون إماماً واجب الطاعة، سواء كان من أولاد الحسن، أو من أولاد الحسين رضي الله عنهما.

وما يميزهم عن الشيعة الاثني عشرية، أنَّ الإمامة ليست من أصول الدين عندهم، وأنَّها ليست بالنص والتعيين، وقالوا: بصحة إمامة المفضول مع وجود الفاضل، وترتب على ذلك إقرارهم بصحة خلافة أبي

---

(١) ينظر: المظفر، محمد رضا(ت:١٣٨٣هـ)، **عقائد الإمامية**، ص١٠٣. النوبختي، **فرق الشيعة**، ، ص٤١.

(٢) هو أبو عبد الله، محمد بن محمد بن النعمان المفيد العكبري، يلقب بابن المعلم، من متكلمي الإمامية، انتهت إليه رئاسة الإمامية في وقته، له قريب من مئتي مصنف، ولد سنة ٣٨٨هـ، وتوفي سنة ٤١٣هـ، ينظر: **الفهرست**، الطوسي، ص١٥٨.

(٣) ينظر: المفيد، محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي (ت: ٤١٣هـ)، **تصحيح اعتقادات الإمامية**، ط١،تحقيق: حسين دركاهي، المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد، ١٤١٣هـ، ص١٣٢.

(٤) أخذ ما تحت هذا العنوان من الشهرستاني، **الملل والنحل**، ومن كتاب البغدادي، **الفرق بين الفرق**، ص١٦. الأشعري، **مقالات الاسلاميين**، ج١، ص٧٠ وما بعدها، ومن كتاب أبي المظفر الإسفراييني، **التبصير في الدين**، ص٢٧ وما بعدها.

(٥) هو زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أَخُو: أبي جعفر الباقر، وعبد الله، وعمر، وَعلي، وحسين. عاش نيفا وأربعين سنة، وتتلمذ على واصل بن عطاء رأس المعتزلة فصار زيد وجميع أصحابه معتزلة في الاعتقاد، وقد روى لزيد أبو داود والترمذي وابن ماجه، وخرج زيد على هشام بن عبد الملك بن مروان وقتل في الكوفة سنة اثنتين وعشرين ومئة. ينظر: الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج٥، ص٣٨٩ وما بعدها. الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت: ٧٦٤هـ) **الوافي بالوفيات**، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م، ج١٥، ص٢١ وما بعدها.

بكر وعمر بن الخطاب ﷺ، على الرغم من أنَّ علياً ﷺ كان أولى بها وأفضل، حسب اعتقادهم[١].
وتنقسم الزيدية إلى فرق عدة؛ أهمها: الجارودية[٢]، والبترية، والسليمانية. وبينها اختلافات عقدية كبيرة[٣].

ثانياً: أهم عقائد الشيعة الزيدية.

للزيدية عقائد خاصة تميزها عن غيرها باعتبارها فرقة من الفرق، وأهم هذه العقائد:

١- الإجماع على أن أصحاب الكبائر كلهم معذبون في النار، خالدون فيها مخلدون أبداً، لا يخرجون منها[٤].

٢ – جميع الزيدية يفضلون علياً على سائر أصحاب رسول الله ﷺ، ويرون أنه ليس بعد النبي ﷺ أفضل منه[٥].

٣-تباين موقف فرق الزيدية من الصحابة؛ فالبترية والَوا الصحابة غير أنَّهم توقفوا في عثمان بن عفان ﷺ، والسليمانية وافقت البترية في موقفها، إلا أنَّهم كفروا عثمان ﷺ، وأما الجارودية فقالوا بردة الصحابة؛ إذ خالفوا أمر النبي ﷺ وبايعوا أبا بكر بعده[٦].

وبهذا يتبين عدم دقة تعميم الشيخ محمد أبو زهرة بقوله: " إنَّ الزيدية أقرب فرق الشيعة إلى أهل السنَّة

---

(١) ينظر: الشهرستاني، **الملل والنحل**، ج١، ص١٥٥.

(٢) هم أصحاب أبي الجارود زياد بن أبي زياد. زعموا أن النبي ﷺ نص على علي ﷺ عنه بالوصف دون التسمية، وهو الإمام بعده. والناس قصروا حيث لم يتعرفوا الوصف، ولم يطلبوا الموصوف، وإنما نصبوا أبا بكر باختيارهم فكفروا بذلك. وقد خالف أبو الجارود في هذه المقالة إمامَهُ زيد بن علي، فإنه لم يعتقد هذا الاعتقاد، ينظر: البغدادي، **الفرق بين الفرق**، ص١٦، والشهرستاني، **الملل والنحل**، ج١، ص١٩٠. وقد ظهرت حركة معاصرة في اليمن يدعون بالحوثيين، ويطلقون على أنفسهم حركة أنصار الله، بقيادة حسين بدر الدين الحوثي وخلفه بعد موته أخوه عبد الملك الحوثي، وهذه الحركة تنحدر من فرقة الجارودية الزيدية التي تكفر الصحابة، ثم تحولوا إلى المذهب الاثني عشري الشيعي بعد أن تلقوا العلوم في إيران، وقد انطلقت من مدينة صعدة شمال اليمن السعيد، قد سيطروا على عاصمة اليمن صنعاء في سنة٢٠١٤م، سبقها ستة حروب مع الدولة اليمنية،، ونوقشت رسالة دكتوراة تعنى بدراسة الحوثيين في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة للباحث عبدالرحمن بن علي الشدوي وهي معنونة بعنوان (الحوثيون أصولهم ونشأتهم وعقائدهم) وصدرت عن دار الدراسات العلمية للنشر والتوزيع بمكة المكرمة.

(٣) للتوسع ينظر: البغدادي، **الفرق بين الفرق**، ص١٦. الشهرستاني، **الملل والنحل**، ج١، ص١٩٠. الرازي، **اعتقادات فرق المسلمين والمشركين**، ص٥٢ وما بعدها. المقريزي، **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار**، ج٤، ص١٨١. الأشعري، **مقالات الاسلاميين**، ج١، ص٧٠. وعبد القادر الجيلاني في **الغنية لطالبي طريق الحق**، ج١، ص١٧٩.

(٤) ينظر: الأشعري، **مقالات الإسلاميين**، ج١، ص٧٥. البغدادي، **الفرق بين الفرق**، ص٢٥.

(٥) الأشعري، **مقالات الإسلاميين**، ج١، ص٧٦. ابن حزم، **الفصل في الملل والأهواء والنحل**، ج٤، ص٨٦.

(٦) ينظر: البغدادي، **الفرق بين الفرق**، ص٢٢. الشهرستاني، **الملل والنحل**، ج١، ص١٩٠. الرازي، **اعتقادات فرق المسلمين والمشركين**، ص٥٢ وما بعدها. الأشعري، **مقالات الإسلاميين**، ج١، ص٧٠-ص٧١. الإسفراييني، **التبصير في الدين**، ص٢٧-٢٩. ابن حزم، **الفصل في الملل والأهواء والنحل**، ج٤، ص٧٦.

والجماعة وأكثرها اعتدالاً؛ إذ لم تغلُ في الأئمة، ولم تكفر أحداً من الصحابة"[١]، فالزيدية فرق مختلفة في نظرتها للصحابة؛ بين موالٍ ومكفر لهم، وقد يكون غالبيتهم كما ذكر أبو زهرة لا يغالون في الأئمة ولا يكفرون الصحابة.

ثالثا: الشيعة الاثنا عشرية:

وتحت هذا العنوان أعرّف بالشيعة الاثني عشرية وأبيّن الأسماء التي تطلق عليهم، ثم أبين أهم عقائد الشيعة الاثني عشرية.

أولا: تعريف الشيعة الاثني عشرية والأسماء التي تطلق عليهم.

الشيعة الاثنا عشرية هي الطائفة الكبيرة للشيعة اليوم، وهي الموجودة في إيران، والعراق، ولبنان، ولهم وجود في باكستان، والهند، وبعض دول الخليج؛ كالبحرين، والكويت، والإمارات، وشرق الملكة العربية السعودية، ويعملون لنشر مذهبهم والدعوة له في الدول الإسلامية بقوة.

والشيعة الاثنا عشرية فرقة من فرقة الإمامية الشيعية، وبعض علماء الاثني عشرية يطلقون على أنفسهم الشيعة الإمامية[٢].

وقد عرف الشهرستاني الشيعة الإمامية بقوله: "هم القائلون بإمامة علي ﷺ بعد النبي ﷺ؛ نصاً ظاهراً، وتعيينا صادقاً، من غير تعريض بالوصف؛ بل إشارة إليه بالعين"[٣].

وهذا التعريف يشمل كل فرق الإمامية[٤]، فالجامع بين فرق الشيعة الإمامية هو؛ أنَّ الإمامة بالنَّص إلى جعفر الصادق، واختلفوا في الأئمة بعده، وتفرقوا إلى فرق كثيرة؛ إذ كان يحدث الاختلاف والتفرق بينهم عند موت إمام من أئمتهم[٥].

والتعريف الذي أراه للشيعة الاثني عشرية: هم الشيعة الإمامية الذين يقولون إنَّ الإمامة بعد النبي ﷺ بالنص وليست بالشورى، ويقولون بوجود اثني عشر إماماً، أولهم علي ﷺ، وآخرهم محمد بن الحسن

---

(١) أبو زهرة، محمد، (ت: ١٩٧٤م) **تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية**، دار الفكر العربي– القاهرة، ص٤٠.

(٢) المفيد، محمد بن محمد بن النعمان (ت: ٤١٣هـ)، **أوائل المقالات**، ط١، تحقيق: إبراهيم الأنصاري، المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد، ١٤١٣هـ، ص٤١، وكذلك الشيخ عبد القادر الجيلاني أطلق على الاثني عشرية "الإمامية"، ينظر: الجيلاني، **الغنية لطالبي طريق الحق**، ج١، ص١٨٤.

(٣) الشهرستاني، **الملل والنحل**، ج١، ص١٦٢.

(٤) ينظر: الشهرستاني، **الملل والنحل**، ج١، ص١٦٥، وأوصلهم البغدادي إلى خمسة عشر فرقة منها: الاثني عشرية والاسماعيلية، ينظر: البغدادي، عبد القاهر، **الفرق بين الفرق**، ص١٧.

(٥) الشهرستاني، **الملل والنحل**، ج١، ص٢٧، ص١٦٥.

العسكري الغائب... ولهم عقائد خاصة بهم[١].

والثابت في كتب التاريخ والفرق، عند السنة والشيعة، أنَّ أوَّل من قال بالإمامة هو: عبد الله بن سبأ اليهودي، قال النوبختي في فرق الشيعة: "حكى جماعة من أهل العلم من أصحاب علي عليه السلام أنَّ عبد الله بن سبأ كان يهودياً، فأسلم ووالى علياً عليه السلام، وكان يقول وهو على يهوديته في يوشع بن نون بعد موسى بهذه المقالة، فقال في إسلامه بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله في علي رضي الله عنه بمثل ذلك، وهو أول من شهَّر القول بفرض إمامة عليٍّ عليه السلام، وأظهر البراءة من أعدائه، وقيل انه ادعى ربوبية علي رضي الله عنه فحرقه علي بالنار"[٢].

ثانياً: الأسماء التي تطلق عليهم:

الشيعة: إذا أطلق اسم الشيعة في العصر الحاضر فإنّه ينصرف إلى فرقة الشيعة الاثني عشرية، دون غيرها من الفرق الشيعية، وقد قال بهذا الأمر بعض علماء الشيعة[٣] وهو المشهور، وهو ما أعتمده في الرسالة بدءاً من الفصل الثاني.

الرافضة[٤]: والذي سماهم بالرافضة هو زيد بن علي؛ وذلك لما خرج لقتال هشام بن عبد الملك، فلما رأوا أنفسهم لا يستطيعون القتال والمواجهة سألوه عن أبي بكر وعمر فترحم عليهما، فتركوه فقال لهم: رفضتموني فسموا بالرافضة[٥][٦].

الإمامية: وسموا بذلك لاعتقادهم أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم نص على الإمام بعده[٧].

وكُتَّاب الشيعة الاثني عشرية وعلماءَهم كثيراً ما يطلقون مصطلح (الإمامية) ويقصدون به الشيعة الاثني

---

(١) هذا التعريف وضعته طبقاً لما كتب المفيد في كتابه أوائل المقالات عن الإمامية وعقائدهم. وينظر: المفيد، **أوائل المقالات**، ص٣٠-ص٤١.

(٢) النوبختي، **فرق الشيعة**، ص٢٠. الطوسي، محمد بن الحسن (ت: ٤٦٠هـ)، **اختيار معرفة الرجال**، تحقيق: جواد القيومي الأصفهاني، مؤسسة النشر الإسلامي-قم، ١٤٢٦هـ، ج٢، ص١٠٣.

(٣) ينظر: آل كاشف الغطاء، محمد حسين (ت: ١٨٧٦م)، **أصل الشيعة وأصولها**،ط١،تحقيق: علاء آل جعفر،١٤١٥هـ، ص٢١٧. الزين، محمد حسين، **الشيعة في التاريخ**،ط٢، دار الآثار، بيروت-لبنان، ١٩٧٩م، ص٤٣.

(٤) يرفض الشيعة هذا الاسم. ينظر: الأمين، **أعيان الشيعة**، ج١، ص٢٠.

(٥) هذه القصة وردت بعدة روايات، ينظر: الطبري، محمد بن جرير(٣١٠هـ)، تاريخ الرسل والملوك **(تاريخ الطبري) ومعه (صلة تاريخ الطبري لعريب بن سعد القرطبي(ت:٣٦٩هـ)**، ط٢، دار التراث-بيروت،ج٧، ص١٨١. ابن تيمية، **منهاج السنة**، ج١، ص٣٥.

(٦) وقيل إنَّ سبب التسمية لأنهم رفضوا أكثر الصحابة وكفروهم، وقيل لأنهم رفضوا زيداً؛ إذ خالفهم في الأصول واعتقد بأصول المعتزلة. ينظر: الأشعري، **مقالات الاسلاميين**، ج١، ص٣٣. الشهرستاني، **الملل والنحل**، ج١، ص٢٩.

(٧) الشهرستاني، **الملل والنحل**، ج١، ص٢٧. الأشعري، **مقالات الاسلاميين**، ج١، ص٣٣.

عشرية[١].

الجعفرية: وذلك نسبة للإمام السادس عندهم وهو جعفر الصادق[٢]، قال محسن الأمين في كتاب(أعيان الشيعة) عن اسم الجعفرية: "اشتهر به في هذا العصر أصحابنا الإمامية الاثنا عشرية؛ باعتبار أنَّ مذهبهم في الفروع هو مذهب الإمام جعفرِ بن محمد الصادق عليه السلام، ونسب مذهبهم في الفروع إليه باعتبار أنَّ أكثره مأخوذ عنه"[٣].

الديانة الإمامية: وهذا الاسم أطلقه بعض علمائهم على مذهبهم فسموه ديناً. فقد ألف شيخهم ابن بابويه القمي الملقب "الصدوق"[٤] كتاباً في العقيدة الشيعية، سماه (الاعتقادات في دين الإمامية)[٥]. وتابعه المجلسي[٦] في كتابه (العقائد) فقال: "ومما عُدَّ من ضروريات دين الإمامية استحلال المتعة وحج التمتع

---

(١) ينظر: آل كاشف الغطاء، **أصل الشيعة وأصولها**، ص٢١٧، وقد كتب المفيد كتابه في عقائد الشيعة الاثني عشرية وسماه تصحيح اعتقادات الإمامية.

(٢) هو جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، ولد سنة ثمانين للهجرة في المدينة المنورة، وأمه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، وأمها أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر، لذلك قال جعفر: ولدني أبو بكر مرتين، يعتبره الشيعة الإمام السادس لهم، وتوفي سنة ثمان وأربعين ومئة في خلافة أبي جعفر المنصور، وقبره في البقيع. ينظر ترجمته عند: الإربلي، أبي الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح (ت: ٦٩٣هـ)، **كشف الغمة في معرفة الأئمة**، ط٢، دار الأضواء، بيروت، ١٩٨٥م، ج٢، ص٣٦٧.

(٣) الأمين، **أعيان الشيعة**، ج١، ص٢١.

(٤) قال محقق كتاب (من لا يحضره الفقيه) عنه: هو رئيس المحدثين ابن بابويه القمي، الملقب بالصدوق، وجه الشيعة على الاطلاق ولم يرق درجته أحد، ولد سنة ٣٠٦ هـ بقم، في عصر الدولة البويهية، أكثر علماء الشيعة من مدحه والثناء عليه، له ثلاثمئة مصنف منها كتاب من لا يحضره الفقه، وأمالي الصدوق، والاعتقادات في دين الإمامية، توفي الصدوق سنة ٣٨٢هـ في الري، ينظر: ترجمة الصدوق لحسين الأعلمي في مقدمة تحقق كتاب من لا يحضره الفقهص٥-ص١٠، الصدوق، ابن بابويه القمي (ت: ٣٨١هـ)، **من لا يحضره الفقيه**، ط١، تحقيق: حسين الأعلمي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٩٨٦م.

(٥) الصدوق، ابن بابويه القمي (ت: ٣٨١هـ)، **رسالة الاعتقادات في دين الإمامية**، ط٢، تحقيق: عصام عبد السيد، ١٩٩٣م، دار المفيد- بيروت.

(٦) المجلسي، هو محمد باقر المجلسي، ويعرف بالمجلسي الثاني، ووالده المجلسي الأول، ولد سنة ١٠٣٧هـ في أصفهان، وتوفي فيها سنة ١١١٠هـ، من كبار علماء الشيعة الاثني عشرية، تخرج عليه الكثير من علمائهم، وقد أكثر الشيعة من مدحه وتبجيله وذلك لعظم مؤلفاته في المذهب الشيعي، وقد وصف العالم السني عبد العزيز الدهلوي في كتابه التحفة الاثني عشرية في الرد على الإمامية تأثير المجلسي في الإمامية، فقال: "لو سمي دين الشيعة بدين المجلسي لكان في محله لأن رونقه منه ولم يكن عظيماً قبله"، أما مؤلفاته فكثيرة باللغتين العربية والفارسية، وأكبرها وأشهرها بحار الأنوار وهو كتاب روايات وأحاديث ويقع في ٢٥ مجلداً كبيراً، وبعض طبعاته ١٠٠ مجلد، وكتاب مرآة العقول في شرح أخبار الرسول (شرح لكتاب الكافي)، ينظر ترجمة المجلسي: الأمين، **أعيان الشيعة**، ج٩، ص١٨٢.

والبراءة من الثلاثة"[١][٢][٣].

الخاصة: وهذا الاسم يطلقونه على أنفسهم، وهو يقابل مصطلح (العامة) عندهم، الذي يقصدون به أهل السنَّة والجماعة[٤].

ثالثاً: أهم عقائد الشيعة الاثني عشرية:

للشيعة عقائد تمزيهم بوصفهم فرقة خاصة تنتسب إلى الإسلام، وأهم هذه العقائد:

أولاً: تتفق الشيعةُ الاثنا عشرية مع المعتزلة في بعض العقائد[٥]، وأصول الدين عند الشيعة خمسة هي: التوحيد، العدل، النبوة،الإمامة ،المعاد[٦]، وتفصليها:

أ- التوحيد: ونفي الصفات عن الله ﷻ، قال المفيد في أوائل المقالات عن الله عزوجل: "حي لنفسه لا بحياة، وأنَّه قادر لنفسه، وعالم لنفسه، لا بمعنى كما ذهب إليه المشبهة-حسب اعتقاده-من أصحاب الصفات ولا الأحوال المختلفات"[٧]؛ بل إنَّ الشيعة تعتقد بكفر من يقول بأنَّ الخلق يرون الله ﷻ يوم القيامة على ما قرره أحد علمائهم[٨]، ونفي الصفات مذهب المعتزلة.

ب-العدل: وهو الاعتقاد بأنَّ أفعال الله كلَّها حسنة، وأنه لا يفعل القبيح ولا يخل بما هو واجب عليه[٩]، وبناءاً عليه رفضوا وجود تأثير لله في فعل العبد، فجعلوا العبد خالق لأفعاله، فقالوا لا دخل لقدرة الله في كسب العبد، وبنوا عليه أيضاّ القول بالتحسين والتقبيح العقليين[١٠]، وهي عقيدة المعتزلة.

---

(١) المجلسي، محمد باقر(ت:١١١١هـ)، **العقائد**،ط١،تحقيق:حسين دركاهي، مؤسسة الهدى،١٤٣٠هـ، ص٥٨.

(٢) وأيضاً أطلقه نعمة الله الجزائري تلميذ المجلسي في كتابه (الأنوار النعمانية)، فعنون بقوله: نور في حقية دين الإمامية، ينظر: الجزائري، نعمة الله (ت: ١١١٢هـ)، **الأنوار النعمانية**،ط١، دار القارئ -بيروت، ٢٠٠٨م، ج٢، ص١٩٠.

(٣) مصطلح الثلاثة؛ مصطلح يكثر استخدامه في أدبيات الشيعة والمقصود به الخلفاء الثلاثة؛ أبو بكر وعمر وعثمان ﷺ، وسيمر كثيراً في الرسالة.

(٤) الأمين، **أعيان الشيعة**، ج١، ص٢١.

(٥) تختلف أقوال علماء الشيعة في مدى موافقتهم للمعتزلة في عقائدهم، ينظر: الأمين، **أعيان الشيعة**، ج١، ص٢٢. وكتاب **تصحيح اعتقادات الإمامية** للمفيد: حيث شرح فيه عقائدهم ويظهر مدى موافقتهم للمعتزلة.

(٦) ينظر: الزنجاني، إبراهيم الموسوي(ت:١٩٦٨هـ)، **عقائد الإمامية الاثني عشرية**،ط٥، مؤسسة الوفاء، ج١، ص١١١.

(٧) المفيد، **أوائل المقالات**، ص٥١-ص٥٢.وللتوسع ينظر أيضاً:الزنجاني،عقائد الإمامية الاثني عشرية،ج١،ص٢٤-ص٢٦.

(٨) الزنجاني، **عقائد الإمامية الاثني عشرية**، ج١، ص٢٥.وتكفيرهم المعتقد لرؤية الخلق لله عز وجل يوم القيامة ناتج عن اعتقادهم أنّ الرؤية تلزم الظهور، اللازم للتشبيه والتحيز..

(٩) ينظر: المفيد،محمد بن النعمان(ت:٤١٣هـ) **النكت الاعتقادية**، ط١،تحقيق:رضا المختاري، المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد،١٤١٣هـ، ص٣٣. المفيد، **تصحيح اعتقادات الإمامية**، ص١٠٥.

(١٠) ينظر: المفيد، **تصحيح اعتقادات الإمامية** ، ص١٠٥. الزنجاني، **عقائد الإمامية**، ج٢، ص١١، وص١٢٨-ص١٢٩. المظفر، محمد رضا، **عقائد الإمامية**، ط٢، مقدمة الدكتور حامد حفني للكتاب، ١٣٨٠هـ، ص١٩.

ج–النبوة: ويعبر الزنجاني عن عقيدتهم في النبوة بقوله:" نعتقد أنَّ النبوة وظيفة إلهية، وسفارة ربانية، يجعلها الله لمن ينتجبه ويختاره من عباده الصالحين وأوليائه الكاملين في إنسانيتهم، فيرسلهم إلى سائر الناس لغرض إرشادهم إلى ما فيه منافعهم ومصالحهم في الدنيا والآخرة"(١).

د– أما عقيدتهم في الإمامة فيأتي الحديث عنها في فرع مستقل.

هـ– المعاد: وهو أنَّ الله يعيد الإنسان بروحه وجسده يوم القيامة؛ ليجزي المحسن على إحسانه، ويعاقب المسيء على اساءته(٢).

ثانياً: **عقيدة الإمامة:** يعتقد الشيعة أنَّ الإمامة من أصول الدين؛ بل إنَّهم جعلوها أهم أصولهم؛ ومحور الدين عندهم، ولذلك يقول الشيعة بأنَّه يجب على الله عز وجل –وليس على الناس– أن ينصِّبَ الإمام، وأنَّ الإمامة أجلّ وأعلى قدراً من أن يبلغها الناس بعقولهم، واجتهاداتهم، واختيارهم(٣).

وأنَّها ثبتت بالنص الجلي لعلي بن أبي طالب ﷺ بعد النبي ﷺ، والأئمة بعده، وساقوا أدلتهم على ذلك(٤).

هذا ما صرحوا به في كتبهم؛ وبناءً عليه جعلوا الولاء موالاة أهل البيت والأئمة، والبراء هو البراء من مخالفيهم، كما سيأتي بيانه عند الحديث عن موقف الشيعة من الصحابة.

ومن أدلتهم على الإمامة: ما رواه الكليني عن أبي جعفر أنَّه قال: قال: بني الاسلام على خمس: على الصلاة والزكاة والصوم والحج، والولاية، ولم يناد بشيء كما نودي بالولاية(٥)، فهي ركن من أركان الإسلام الخمسة عندهم.

وبما أنَّ الإمامة من أصول الدين عند الشيعة فإنَّ إنكار الإمامة والأئمة كفر يخرج من الملة، وقد بيَّن أبو منصور الطبرسي في كتابه (الاحتجاج) إجماع الشيعة على أنَّ معرفة الإمامة من جملة الإيمان، والإخلال بها كفر(٦)، وقال عن وجوب تعظيم الأئمة: "ومما يدل أيضاً على تقديمهم وتعظيمهم على البشر: أن الله تعالى دلّنا على أنَّ المعرفة بهم كالمعرفة به تعالى، في أنَّها: (إيمان وإسلام) وأنَّ الجهل بهم والشك فيهم كالجهل به والشك فيه، في أنَّه (كفر وخروج من الإيمان)، وهذه منزلة ليس لأحد من

---

(١) الزنجاني، **عقائد الإمامية الاثني عشرية**، ج١، ص٣٧.

(٢) الزنجاني، **عقائد الإمامية الاثني عشرية**، ج١، ص٦٤.

(٣) الطبرسي، أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب (ت: ٦٤٠هـ)، **الاحتجاج**، مؤسسة أهل البيت، بيروت، ١٩٨١م، ج٢، ص٤٣٣.

(٤) ينظر: الطوسي، النصير(ت:٦٧٢هـ)، **تجريد الاعتقاد**، تحقيق: عباس محمد حسن سليمان، دار المعرفة الجامعية– مصر،١٩٩٦م، ص١٣٣ وما بعدها.

(٥) الكليني، **الكافي**، كتاب الإيمان،باب دعائم الإسلام، ج٢، ص٢٨.

(٦) ينظر: الطبرسي، أبو منصور، **الاحتجاج**، ج٢، ص٥٠٧.

البشر إلا لنبينا صلى الله عليه وآله، وبعده لأمير المؤمنين والأئمة من ولده عليهم السلام"[١].

وروى النعماني[٢] في (الغيبة) بسنده أنّ رجلا سأل أبا جعفر عليه السلام فقال له: "أرأيت من جحد إماماً منكم ما حاله؟ فقال: من جحد إماماً من الله، وبرئ منه ومن دينه، فهو كافر مرتد عن الإسلام؛ لأنَّ الإمام من الله، ودينه من دين الله، ومن برئ من دين الله فدمه مباح في تلك الحال إلَّا أن يرجع أو يتوب إلى الله تعالى مما قال"[٣].

والأئمة عند الشيعة الاثني عشرية اثنا عشر إماماً[٤]، أولهم عليُّ بن أبي طالب، وآخرهم المسمى المهدي محمد بن الحسن العسكري الغائب، وترى الشيعة أنّ النبي ﷺ نص على الأئمة، وكتب بهم لعليّ بن أبي طالب قبل وفاته ﷺ، فقد روى الطبرسي خبراً طويلاً عن عليٍّ رضي الله عنه جاء في آخره على لسان علي بن أبي طالب رضي الله عنه: "... فسماني أولهم، ثم ابني هذا وأشار بيده إلى الحسن والحسين، ثم تسعة من ولد ابني الحسين"[٥].

ثالثاً: عصمة الأئمة: يعتقد الشيعة أنَّ الأئمة معصومون عن الخطأ والذنوب، مثل عصمة الأنبياء، قال المفيد: "العصمة من الله تعالى لحججه –يقصد الأئمة– هي التوفيق، واللطف، والاعتصام من الحجج بها عن الذنوب، والغلط في دين الله تعالى"، وقال أيضاً: "والأنبياء والأئمة –عليهم السلام– من بعدهم معصومون في حال نبوتهم، وإمامتهم، من الكبائر كلها، والصغائر"[٦].

---

(١) الطبرسي، أبو منصور، **الاحتجاج**، ج٢، ص٥٠٦.

(٢) النعماني: هو محمد بن إبراهيم النعماني، وقد وصف بأنّه عظيم القدر، ومحدث ومفسر، ومتكلم، ومن شيوخه الكليني؛ إذ أخذ عنه معظم علمه وصار كاتبا له واشتهر بذلك، ومن مؤلفاته: التسلي –في عقاب قتلة الحسين، وكتاب الغيبة وهو أقدم كتاب عن الإمام المهدي عند الشيعة، توفي سنة: ٣٦٠هـ. المصدر: مقدمة تحقيق كتاب الغيبة.

(٣) النعماني، محمد بن إبراهيم بن جعفر، المعروف بابن أبي زينب (ت: ٣٦٠هـ)، **الغيبة**، ط١، تحقيق: فارس حسون كريم، دار الجزادين، ١٤٣٢هـ، ص١٢٨.

(٤) الأئمة الإثنا عشر عند الشيعة هم: ١– علي بن أبي طالب رضي الله عنه ت: ٤٠هـ ٢–الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ت: ٤٩هـ، ٣– الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ت: ٦١هـ ٤–علي بن الحسين المعروف بزين العابدين ت: ٩٤هـ ٥–أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين الملقب بالباقر ت: ١١٣هـ ٦–جعفر بن محمد بن علي بن الحسين الملقب بجعفر الصادق ت: ١٤٨هـ ٧–موسى بن جعفر بن محمد الملقب بالكاظم ت: ١٨٣هـ ٨–علي بن موسى بن جعفر بن محمد الملقب بالرضا ت: ٢٠٣هـ ٩–محمد بن علي بن موسى بن جعفر الملقب بالجواد ت: ٢١٣هـ ١٠–علي بن محمد بن علي بن موسى الملقب بالهادي ت: ٢٥٤هـ ١١–الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى الملقب بالعسكري ت: ٢٦٠هـ ١٢–محمد بن الحسن العسكري. وهو الإمام الغائب عند الشيعة حيث دخل السرداب. ينظر: ابن طولون، شمس الدين بن محمد (ت: ٩٥٣هـ)، **الأئمة الاثنا عشر**، تحقيق: صلاح الدين المنجد، منشورات الرضى –قم. الإربلي، **كشف الغمة في معرفة الأئمة**.

(٥) الطبرسي، **الاحتجاج**، ص١٥٣–ص١٥٤.

(٦) المفيد، **تصحيح اعتقادات الإمامية**، ص١٢٨. وينظر عن عصمة الأئمة: الطوسي، النصير، **تجريد الاعتقاد**،

وقال المجلسي: "لا بد أن نعتقد أنَّ النبي صلى الله عليه وآله والأئمة صلوات الله عليهم أنَّهم معصومون، من أوَّل العمر إلى آخره من صغائر الذنوب وكبائرها"[١].

فقد ساوى بين الأئمة الذي يدعيهم وبين رسول الله ﷺ، ولم يقف الأمر بالشيعة عند هذا الحد في المغالاة بالأئمة؛ بل قد رفعوهم أعلى من الملائكة؛ إذ أكمل المجلسي في حديثه عن ضروريات دينهم في اعتقادهم بالأئمة، فقال: "وأنَّهم –أي الأئمة– أشرف المخلوقات جميعاً، وأنَّهم أفضل من جميع الأنبياء والملائكة"[٢].

ووصلت بهم المغالاة في الأئمة بأن وصفوهم بأنَّهم يعلمون الأحكام من الله ﷻ، وأنَّهم يعلمون جميع اللغات، وأنَّهم يعلمون الغيب[٣]، فقد قال المجلسي في العقائد أثناء تقريره لعقيدة دين الإمامية: "كل ما علمه الرسول صلى الله عليه وآله علمه عليّاً عليه السلام وكذا كل لاحق يعلم جميع علم السابق عند إمامته، وأنَّهم لا يقولون برأي ولا اجتهاد؛ بل يعلمون جميع الأحكام من الله تعالى، ولا يجهلون شيئا يسألون عنه، ويعلمون جميع اللغات"[٤].

وقال أيضاً: "وأنَهم يعلمون علوم جميع الأنبياء، وأنهم يعلمون علم ما كان، وعلم ما يكون، إلى يوم القيامة"[٥].

رابعاً: التقية: وعرفها المفيد بقوله: "هي كتمان الحق، وستر الاعتقاد فيه، ومكاتمة المخالفين، وترك مظاهرتهم بما يعقب ضرراً في الدين والدنيا"[٦]، وقال شيخهم الصدوق: "اعتقادنا في التقية أنَّها واجبة، من تركها كان بمنزلة من ترك الصلاة، والتقية واجبة لا يجوز رفعها إلى أن يخرج القائم عليه السلام، فمن تركها قبل خروجه فقد خرج عن دين الله ودين الإمامية وخالف الله ورسوله والأئمة"[٧].

فالتقية عند الشيعة واجبة، لا يجوز رفعها ولا التصريح بالاعتقاد قبل خروج الإمام الغائب، وهذا يضعنا أمام سؤال هو: لماذا جاهر الشيعة بحقيقة دينهم، وأوقفوا العمل بالتقية في عصر الدولة الصفوية،

ص١٣٥. العاملي،محمد بن علي بن أحمد المكي(ت:١١٠٨هـ)، **الدلائل المكية في عقائد الإمامية**،ط١،تحقيق: عبد الحليم عوض الحلي، دار الكفيل،٢٠١٤م، **الدلائل المكية**، ص١٢٥.

(١) المجلسي، **العقائد**، ص٥٩–ص٦٠.

(٢) المجلسي، **العقائد**، ص٦٠–ص٦١.

(٣) الكشي، أبي عمرو محمد بن عمر بن عبد العزيز(ت:٣٥٠هـ) **رجال الشكي**، ط١، قدم له أحمد الحسيني، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ٢٠٠٩م.ص٢٥٦.

(٤) المجلسي، **العقائد**، ص٦٢.

(٥) المجلسي، **العقائد**، ص٦٠–ص٦١.

(٦) المفيد، **تصحيح الاعتقادات**، ص١٣٧.

(٧) الصدوق، ابن بابويه القمي (ت: ٣٨١هـ) **الاعتقادات في دين الإمامية**، ط٢، تحقيق: عصام عبد السيد، ١٩٩٣م، دار المفيد، بيروت، ص١٠٧–ص١٠٨.

وفي العصر الحاضر؛ في دولة ولي الفقه، أخَرَجَ المهدي المزعوم؟ أم أنَّهم خالفوا دينهم ؟؟

وقد وردت روايات كثيرة عند الشيعة عن الأئمة تمجد التقية، وترفع من أهميتها ومكانتها، ومنها على سبيل التمثيل: روى الطوسي عن أبي عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ ﴾ [الحجرات: ١٣] قال: (أعملكم بالتقية)[١].

وروى الكليني عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: التقية من ديني ودين آبائي ولا إيمان لمن لا تقية له"[٢].

وروى أيضاً عن أبي عمر الأعجمي قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: "يا أبا عمر إن تسعة أعشار الدين في التقية ولا دين لمن لا تقية له والتقية في كل شيء إلا في النبيذ والمسح على الخفين"[٣].

ويدعي بعض علماء الشيعة المعاصرين أن التقية ليست خاصة بهم، ولم ينفردوا بها[٤].

خامساً: الغيبة: يعتقد الشيعة بعقيدة الغيبة: وهي أن الإمام الثاني عشر عندهم؛ المسمى محمد بن الحسن العسكري، ابن الإمام الحسن العسكري؛ خاتمة الأئمة الاثني عشر، كانت له غيبتان:

الأولى: تسمى بالغيبة الصغرى: ابتدأت في السنة التي توفّي فيها والده الإمام العسكري عليه السلام عام ٢٦٠ هـ، وانتهت عام ٣٢٩ هـ. وكان له فيها سفراء أربعة، آخرهم علي بن محمد السمري، المتوفى في ١٥ شعبان ٣٢٩ هـ.

والثانية: الغيبة الكبرى: ابتدأت بوفاة السفير الرابع، الذي قال عندما سئل عمن يخلفه بهذا الأمر: (لله أمر هو بالغه) وفيه بيان لما أعلمه به الإمام المنتظر ببداية الغيبة الكبرى المستمرة إلى يومنا هذا حسب ما يقول الشيعة[٥].

ويسمي الشيعة محمد بن الحسن العسكري بالقائم، والحجة، وصاحب الزمان، والإمام المنتظر[٦]، ويمنعون

---

(١) الشيخ الطوسي وابنه أبي علي الحسن بن محمد، **كتاب الأمالي**، تحقيق: بهرادا الجعفري وعلي أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية–طهارن، ١٣٨١هـ–ش، مجلس يوم الجمعة، ج٢، ص٩٣٤، رقم١٦.

(٢) الكليني، **الكافي**، كتاب الإيمان والكفر، باب التقية، ج٢،ص٣١٦.

(٣) الكليني، **الكافي**، كتاب الإيمان والكفر، باب التقية، ج٢، ص٣١٣.

(٤) ينظر: آل كاشف الغطاء، **أصل الشيعة وأصولها**، ص٣١٥.

(٥) ينظر: الطوسي، محمد بن الحسن(ت:٤٦٠)، **الغيبة**، دار الآداب الشرقية –النجف. النعماني، محمد بن إبراهيم(ت:٣٦٨هـ)، **الغيبة**، ط١،تحقيق: فارس حسون الكريم، دار الجزادين،١٤٣٢هـ.الإربيلي، **كشف الغمة في معرفة الأئمة**،ج٣. الطبرسي، **الاحتجاج**، مؤسسة آل البيت–بيروت،ج٢، ص٤٧١ وما بعدها كمال الدين وتمام النعمة للصدوق، فقد خصصه للحديث عن الغيبة واثباتها والأخبار الواردة فيها. الصدوق، ابن باوبويه القمي (ت: ٣٨١هـ)، **كمال الدين وتمام النعمة**، ط١، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٩٩١م، ومعظم كتب الشيعة تحدثت عن عقيدة الغيبة.

(٦) الزنجاني، **عقائد الإمامية الاثني عشرية**، ج١، ص٢٢١.

ذكر اسمه الحقيقي[1].

سادساً: الرجعة: يعتقد الشيعة بعقيدة الرجعة، وهي من العقائد الراسخة عندهم ويعرّفونها بأنها "حشر قوم عند قيام القائم الحجة ابن الحسن (يقصدون الإمام المهدي المزعوم) عليه السلام ممن تقدم موتهم، من أوليائه وشيعته؛ ليفوزوا بثواب نصرته ومعونته ويبتهجوا بظهور دولته، وقوم من أعدائه، ينتقم منهم وينالوا بعض ما يستحقونه من العذاب والقتل، على أيدي شيعته، وليبتلوا بالذل والخزي بما يشاهدونه من علو كلمته، وهي تختص بمن محَّض الإيمان ومحَّض الكفر والباقون مسكوت عنهم"[2]

وعقيدة الرجعة عقيدة ثابتة متواترة عند الشيعة فيما يقارب مئتي حديث، ومجمع عليها بين علمائهم[3]، تحدثوا عنها في كتب العقيدة كلّها عندهم وخصّصوا لها كتب، ومنها كتاب (الرجعة) للإحسائي، وكتاب (الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة)، وغيرها.

والذين يرجعون إلى الدنيا عندهم هم الأئمة ومن والاهم، ومن عاداهم، والهدف منها هو القصاص ممن عادى الأئمة وسلبهم حقهم.

ووردت روايات وأخبار عندهم برجعة النبي ﷺ أيضاً[4] كما يقول المجلسي.

وأدلتهم على الرجعة كثيرة، استدلوا بالآيات القرآنية وأوّلوها وَفقاً لتفسيرهم الباطن، ورواياتهم عن الأئمة في التفسير، وبأدلة من الأحاديث المروية عن الأئمة. وأوردُ دليلين منها:

روى القمي[5]في تفسيره عن جميل عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قلت قول الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ۝٥١﴾ [غافر: ٥١] قال ذلك والله في

---

(١) ينظر: الصدوق، **كمال الدين وتمام النعمة**، ج٢، ص٥٨٧.

(٢) الزنجاني، **عقائد الإمامية الاثني عشرية**، ج٢، ص٢٢٨.

(٣) ينظر: شبر، عبد الله (ت: ١٢٤٢هـ)، **حق اليقين في معرفة أصول الدين**،ط١، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٩٩٧م، ص٢٩٧-ص٢٩٨، المجلسي، **العقائد**، ص٧٥.

(٤) ينظر: المجلسي، **العقائد**، ص٧٦.

(٥) القمي هو أبو الحسن علي بن إبراهيم القمي، والقمي نسبة إلى مدينة قم في إيران حالياً، ثقة عند الشيعة وأخذوا عنه الكثير من الأدعية، وهو شيخ الكليني صاحب الكافي، له عدة مؤلفات وأهمها تفسير القمي وهو في جزأين، وهو من أقدم تفاسير الشيعة، قال محقق التفسير في وصفه "إنَّ هذا التفسير أصل أصول للتفاسير عند الشيعة" وتفسير القمي مليء بالروايات التي تنسب وقوع التحريف في القرآن الكريم، والروايات التي تطعن في الصحابة الكرام، ومما يضعف صحة نسبة ما جاء في التفسير للأئمة أنَّ تلميذ القمي وهو الراوي الوحيد له مجهول الحال عند الشيعة. ومن خلال اطلاعي على تفاسير الشيعة لم أجد من يعقب أو يرفض أقواله في القرآن والصحابة. توفي القمي سنة ٣٢٩هـ. ينظر ترجمة القمي والكلام على تفسيره مقدمة المحقق لتفسير القمي. القمي، أبو الحسن علي بن إبراهيم القمي (ت: ٣٢٩هـ)، **تفسير القمي**، ط٣، تحقيق: طيب الموسوي الجزائري، مؤسسة دار الكتاب-قم-إيران، المقدمة، ص١٥، - ص١٦.

الرجعة، أما علمت أنَّ أنبياء كثيرة لم ينصروا في الدنيا، وَقُتِلوا والأئمة بعدهم قتلوا، ولم يُنصروا، ذلك في الرجعة، وقال علي بن إبراهيم في قوله: ﴿وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ﴾ يعني الأئمة عليهم السلام [١].

وروى الصدوق عن الإمام الصادق عليه السلام أنَّه قال: "ليس منا من لم يؤمن بكرّتنا، ويستحل متعتنا"[٢].

وأول من قال بالرجعة هو عبد الله بن سبأ؛ حيث ادعى عدم موت علي بن أبي طالب رضي الله عنه وقال بأنَّه سيعود[٣]، وهذا يُظهر مدى الاتفاق في العقائد بين الغلاة والاثني عشرية، ودور ابن سبأ في تأسيس دين الإمامية.

سابعاً: **خلق القرآن:** تعتقد الشيعة أنَّ القرآن مخلوق، قال العاملي في حديثه عن القرآن وكلام الله: "ذهبت الإمامية أنه تعالى يوجد الكلام ويخلقه فيما يشاء"[٤]. وقال المفيد في أوائل المقالات: "وأقول إنَّ كلام الله محدث، وبذلك جاءت الآثار عن آل محمد –عليهم السلام– وعليه إجماع الإمامية والمعتزلة"[٥]. وهذا بناءاً على نفيهم الصفات عن الله تعالى وهي عقيدة المعتزلة[٦].

بعد عرض هذه العقائد فإنَّ النظر فيها يظهر أنّ الشيعة اتفقوا مع المعتزلة في أصول مهمة كالتوحيد والعدل، وخالفوهم في مسألة الإمامة التي هي عند الشيعة من أصول الدين وأركانه، والذي اعتقده أنَّ هذه العقائد يجب أن تُدرس واحدة واحدة، ويدرس تاريخ تطورها في المذهب الإثني عشري، فهذه العقائد نشأت وتطورت مع الوقت[٧].

المطلب الرابع: التعريف بالخوارج

في هذا المطلب أعرف بفرقة الخوارج التي خرجت في صدر الإسلام، من حيث اللغة والاصطلاح، وأبين جذور هذه الفرقة، والعقائد التي اعتقدتها.

الفرع الأول: الخوارج لغة:

الخوارج مأخوذة من الخروج، وهو نقيض الدخول، والخروج النفاذ عن الشيء، والخارجي الذي يخرج

---

(١) القمي، **تفسير القمي**، ج٢، ص٢٥٨–ص٢٥٩

(٢) الصدوق، **من لا يحضره الفقيه**، رقم: ٤٥٨٣، ج٣، ص٢٩٩.

(٣) النوبختي، **فرق الشيعة**، ص٢٠.

(٤) العاملي، **الدلائل المكية في عقائد الإمامية**،ص٨٩–ص٩٠. ينظر: المفيد، **النكت الاعتقادية**، ص٢٧.

(٥) المفيد، **أوائل المقالات**، ص٥٢.

(٦) للتوسع حول نقاط الاتفاق والاختلاف بين المعتزلة والشيعة في العقيدة يرجع إلى كتب العقيدة الشيعية، ومن الجيد في هذا الباب كتاب معاصر بعنوان الشيعة بين الأشاعرة والمعتزلة لهاشم معروف الحَسني.

(٧) لرؤية مثال على تطور الاعتقاد عندهم ينظر:آصف محسني،**محمد،مشرعة بحار الأنوار**،ط٢، لبنان،بيروت، مؤسسة المعارف للمطبوعات،٢٠٠٥م،ص٤٥١.حيث تحدث عن تطور عقيدة العصمة في مذهبهم.

ويشرف بنفسه[١].

الفرع الثاني: الخوارج اصطلاحاً: هم الذين خرجوا على علي ﷺ بعد قبوله التحكيم في واقعة صفين سنة سبع وثلاثين للهجرة وقالوا بكفر علي ﷺ ومن معه[٢].

والخوارج من أوائل الفِرق التي ظهرت في الإسلام، وكانت بذرة خروجهم في العهد النبوي، ويُعد ذو الخويصرة[٣] أول الخوارج؛ فقد روى البخاري عن أبي سعيد الخدري أنّه قال:" بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَقْسِمُ قِسْمًا، أَتَاهُ ذُو الخُوَيْصِرَةِ، وَهُوَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ اعْدِلْ، فَقَالَ: "وَيْلَكَ، وَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَعْدِلْ، قَدْ خِبْتَ وَخَسِرْتَ إِنْ لَمْ أَكُنْ أَعْدِلُ". فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ائْذَنْ لِي فِيهِ فَأَضْرِبَ عُنُقَهُ؟ فَقَالَ: "دَعْهُ، فَإِنَّ لَهُ أَصْحَابًا يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلاَتَهُ مَعَ صَلاَتِهِمْ، وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ، يَقْرَءُونَ القُرْآنَ لاَ يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، يُنْظَرُ إِلَى نَصْلِهِ فَلاَ يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى رِصَافِهِ[٤] فَمَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى نَضِيِّهِ، – وَهُوَ قِدْحُهُ، فَلاَ يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى قُذَذِهِ[٥] فَلاَ يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، قَدْ سَبَقَ الفَرْثَ وَالدَّمَ، آيَتُهُمْ رَجُلٌ أَسْوَدُ، إِحْدَى عَضُدَيْهِ مِثْلُ ثَدْيِ المَرْأَةِ، أَوْ مِثْلُ البَضْعَةِ تَدَرْدَرُ[٦]، وَيَخْرُجُونَ عَلَى حِينِ فُرْقَةٍ مِنَ النَّاسِ" قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: فَأَشْهَدُ أَنِّي سَمِعْتُ هَذَا الحَدِيثَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَأَشْهَدُ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ قَاتَلَهُمْ وَأَنَا مَعَهُ، فَأَمَرَ بِذَلِكَ الرَّجُلِ فَالْتُمِسَ فَأُتِيَ بِهِ، حَتَّى نَظَرْتُ إِلَيْهِ عَلَى نَعْتِ النَّبِيِّ ﷺ الَّذِي نَعَتَهُ"[٧].

---

(١) ينظر: ابن فارس، **مقاييس اللغة**، ج٢، ص١٧٠. ابن منظور، **لسان العرب**، ج٢، ص٢٤٩وما بعدها.

(٢) ينظر: ابن حجر الهيتمي، أحمد بن محمد بن علي(ت:٩٧٤هـ)، **الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة**،ط١،تحقيق:عبد الرحمن التركي وكامل محمد الخراط، مؤسسة الرسالة–لبنان،١٩٩٧م، ج١، ص٣٤٧، الإسفراييني، **التبصير في الدين**، ص٤٥.والدوري، قحطان عبد الرحمن، **العقيدة الإسلامية ومذاهبها**، ط٥، ناشرون– لبنان، ٢٠١٤م، ص٥٤.

(٣) ذو الخويصرة التميمي، قيل أنَّه حرقوص بن زهير، أصل الخوارج قتله علي ﷺ في النهروان مع الخوارج سنة٣٧هـ. ينظر: ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم الجزري (ت: ٦٣٠هـ)، **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، تحقيق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م، ج١، ص٧١٤، ج٢، ص٢١٤. وقال ابن حجر: وعندي في ذكره في الصحابة وقفة. ينظر: ابن حجر العسقلاني، **الإصابة في تمييز الصحابة**، ج٢، ص٣٤٣، والصحيح هو كما بينته سابقا أنه ليس صحابياً بالمعنى الشرعي فكيف يكون صحابياً وثبت نفاقه.

(٤) الرِصاف: العقبة التي تلوى على مدخل النصل في السهم،ج١،ص١٢٣.

(٥) قذذه: ريش السهم،ج١،ص١٧٠.

(٦) تدردر: تضطرب،ج٦،ص٦١٩. المعاني السابقة عند ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، حسب الجزء والصفحة المذكورة.

(٧) متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب علامة النبوة في الإسلام، حديث رقم: ٣٦١٠، ج٤، ص٢٠٠، البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل (ت٢٥٦هـ)، **صحيح البخاري**،ط١، تحقيق: محمد زهير بن ناصر

ومن الأسماء التي أطلقت عليهم: ١-الحرورية، ٢-الشراة، ٣-النواصب ٤-المُحَكِّمَة، ٥-المارقة[١].
وقد اختاروا لأنفسهم أسماء هي: المُحَكِّمَة، المسلمون، جماعة المسلمين، أهل الدعوة، أهل الحق، أهل الاستقامة[٢] .

وانقسم الخوارج إلى فرق كثيرة، لا يتسع المقام لذكرها[٣]، وكل فرقة من هذه الفرق لها من العقائد ما يميزها عن غيرها، تصل إلى حد تكفير بعضها بعضاً[٤] .

الفرع الثالث: أهم عقائد الخوارج[٥] .

١- عقيدتهم في التوحيد مثل عقيدة المعتزلة.
٢- يقولون بخلق القرآن.
٣- يرون تكفير مرتكب الكبيرة، وبعض الخوارج يكفّرون مرتكب الذنوب ولو كانت من الصغائر.

وجميع فرق الخوارج انتهت واندثرت، ولم تبق إلا فرقة الإباضية الموجودة في العصر الحاضر في سلطنة عمان، وزنجبار، ومناطق في تونس، وليبيا، والجزائر، وكُتَّابُ الفرق المسلمون ينسبون الإباضية إلى الخوارج[٦]، بينما يرفض الإباضية نسبتهم للخوارج رفضاً مطلقاً، ويعتبرون أنفسهم فرقة مستقلة، وَمَن نسبهم للخوارج اعتبر أنَّ أصلهم خوارج وانشقوا عنهم، ومن رفض نسبتهم للخوارج نظر إلى اختلاف عقائدهم عن الخوارج، ومنها أنَّهم لا يكفرون مرتكب الكبيرة ولا يرون خلوده في النار؛ وإنَّما هو كافر كفر نعمة[٧]، وعد ابن حزم الإباضية أقرب فرق الخوارج لأهل السنة[٨].

الناصر، دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ. وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب ذكر الخوارج وصفاتهم، حديث رقم: ١٠٦٤، ج٢، ص٧٤٤ .

(١) للاستزادة حول سبب هذه التسميات ومعناها ينظر: الأشعري، **مقالات الإسلاميين**، ج١، ص١١١. المقريزي، **المواعظ والاعتبار**، ج٤، ص١٨٥.

(٢) الجعبيري، فرحات بن علي، **البعد الحضاري للعقيدة عند الإباضية**، جمعية التراث، الجزائر، ١٩٩١م، ج١، ص٣٣.

(٣) ينظر: البغدادي، عبد القاهر، **الفرق بين الفرق**، ص١٧ وما بعدها. الشهرستاني: **الملل والنحل**، ج١، ص١١٥ وما بعدها. المقريزي، **المواعظ والاعتبار**، ج٤، ص١٨٥ وما بعدها حيث فصل القول في فرق الخوارج وعقائد كل فرقة.

(٤) مثل فرقة اليزيدية المنشقة عن فرقة الإباضية، ينظر: البغدادي، **الفرق بين الفرق**، ص١٨. وفرقة الميمونية، ينظر المقريزي، **المواعظ والاعتبار**، ج٤، ص١٨٦.

(٥) ينظر: الأشعري، **مقالات الإسلاميين**، ج١، ص٨٤ وما بعدها. الشهرستاني، **الملل والنحل**، ج١، ص١٤٥. البغدادي، **الفرق بين الفرق**، ص٣٠٧.

(٦) ينظر: الأشعري، **مقالات الإسلاميين**، ج١، ص٩٥. ابن حزم، **الفصل في الملل والأهواء والنحل**، ج٢، ص٨٩. الرازي، **اعتقادات فرق المسلمين والمشركين**، ص٥١.

(٧) ينظر، معمّر، علي يحيى (ت: ١٩٨٠م)، **الإباضية بين الفرق الإسلامية عند كتاب المقالات في القديم والحديث**، وزارة التراث والثقافة -سلطنة عمان، ٢٠٠٠م.

(٨) ينظر: ابن حزم، **الفصل في الملل والأهواء والنحل**، ج٢، ص٨٩.

المبحث الثالث: موقف أهل السنة والجماعة والفرق المبتدعة من الصحابة الكرام.

قسمت هذا المبحث إلى ستة مطالب: المطلب الأول: بينت فيه موقف أهل السنة والجماعة من الصحابة وعدالتهم، والمطلب الثاني: تحدثت فيه عن موقف الشيعة الاثني عشرية من الصحابة وعدالتهم، والمطلب الثالث: تحدثت فيه عن موقف الشيعة الزيدية من الصحابة، والمطلب الرابع: تحدثت فيه عن موقف الشيعة الغلاة من الصحابة، والمطلب الخامس: بينت فيه موقف المعتزلة من الصحابة، والمطلب السادس: تحدثت فيه عن موقف الخوارج من الصحابة الكرام رضي الله عنهم وأرضاهم.

المطلب الأول: موقف أهل السنَّة والجماعة من الصحابة وعدالتهم.

تميز أهل السنَّة –وهم السواد الأعظم من الأمّة– بموقفهم من الصحابة وعدالتهم، وعدالة الصحابة عند أهل السنة والجماعة تعني: "أنَّهم لا يتعمدون الكذب على رسول الله ﷺ؛ لما اتصفوا به من قوة الإيمان، والتزام التقوى والمروءة، وسمو الأخلاق، والترفع عن سفاسف الأمور، وليس معنى عدالتهم أنهم معصومون من المعاصي أو من السهو أو الغلط، فإنَّ ذلك لم يقل به أحد من أهل العلم"[(١)] .

وقد أجمع أهل السنة والجماعة على تعديل وتزكية جميع الصحابة وموالاتهم، ووجوب محبتهم وتوقيرهم، وأنهم خير هذه الأمة[(٢)]، وخير ممن بعدهم؛ وذلك لتعديل الله ورسوله لهم.

وهذه طائفة من نصوص علماء أهل السنة والجماعة الدالة على تعديل جميع الصحابة ﷺ وموالاتهم وتوقيرهم.

قال الخطيب البغدادي في الكفاية: "عدالة الصحابة ثابتة معلومة؛ بتعديل الله لهم، وإخباره عن طهارتهم" وقد ساق –رحمه الله – الأدلة من كتاب الله وسنة رسوله على عدالة جميع الصحابة، قائلاً: "فلا يَحتاج أحد منهم– مع تعديل الله تعالى لهم المطلع على بواطنهم– إلى تعديل أحد من الخلق لهم، ... وأنَّهم أفضل من جميع المُعدِّلين والمزكِّين الذين يجيئون من بعدهم أبد الآبدين. هذا مذهب كافة العلماء ومن يعتد بقوله من الفقهاء"[(٣)].

---

(١) أبو شهبة، محمد بن محمد بن سويلم (ت: ١٤٠٣هـ)، **دفاع عن السنة ورد شبه المستشرقين والكتاب المعاصرين،ط١، مكتبة السنة**، ١٩٨٩م، ص٩٢.

(٢) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم الحراني (ت: ٧٢٨هـ) **شرح العقيدة الأصفهانية**،ط١، ت: محمد بن رياض الأحمد، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٢٥هـ، ص١٨٠.

(٣) الخطيب البغدادي، **الكفاية في علم الرواية**،ص٤٦ وما بعدها.

وقال ابن كثير: "والصحابة كلّهم عدول عند أهل السنة والجماعة؛ لما أثنى الله عليهم في كتابه العزيز، وبما نطقت به السنة النبوية في المدح لهم في جميع أخلاقهم، وأفعالهم، وما بذلوه من الأموال، والأرواح بين يدي رسول الله ﷺ؛ رغبة فيما عند الله من الثواب الجزيل، والجزاء الجميل"[١] .

وقال ابن حجر العسقلاني: "اتفق أهل السنة على أنَّ جميع الصحابة عدول، ولم يخالف في ذلك إلَّا شذوذ من المبتدعة"[٢].

ويلخّص الإمام الطّحاوي عقيدة أهل السنة في الصحابة، مبيناً ما يجب على المسلم من اعتقاده في الصحابة، قائلاً:"ونحب أصحاب رسول الله ﷺ، ولا نفرّط في حب أحد منهم، ولا نتبرأ من أحد منهم، ونبغض من يبغضهم، وبالخير يذكرهم، ولا نذكرهم إلا بخير، وحبهم دين وإيمان وإحسان، وبغضهم كفر، ونفاق وطغيان"[٣]. وأرى أنَّ لا داعٍ لذكر أدلتهم في عدالة الصحابة هنا، فهو موضوع الرسالة.

هذه هي عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام، ويكفيهم فخراً أنَّ الذي اختارهم واصطفاهم ليكونوا صحابة لرسول الله ﷺ هو الله ﷻ، فاختار هذه الثلة المؤمنة لحمل الدين والرسالة عن آخر نبي بعث للناس كافة، فحملوا الأمانة ونقلوها إلى العالم وبلغوها لمن بعدهم، فرضي الله عنهم وأرضاهم، وما هذا البحث إلَّا للدفاع عن الصحابة الكرام، وبيان صورتهم النقية في تفاسير أهل السنة والجماعة، وصورتهم في تفاسير الشيعة؛ وذلك لكشف تَقِيَّتِهِمُ المعاصرة، المتمثلة في الادعاء بأنَّ الفروق بين أهل السنة والشيعة قليلة يسيرة، وسعيهم إلى استغلال جهل عوام أهل السنة بحقيقتهم لنشر الرفض والتشيع في العالم الإسلامي، ولإبطال طعونهم في الصحابة الكرام.

---

(١) ابن كثير، إسماعيل بن عمر الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، **اختصار علوم الحديث**، ط٢، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الكتب العلمية، بيروت، ص١٨١-ص١٨٢.

(٢) العسقلاني، **الإصابة في تمييز الصحابة**، ج١، ص١٦٢.

(٣) أبو جعفر،أحمد بن محمد الطحاوي(ت:٣٢١هـ)، **متن العقيدة الطحاوية**،ط١، دار ابن حزم- بيروت،١٩٩٥م، ص٢٩.

المطلب الثاني: موقف الشيعة الاثني عشرية من الصحابة وعدالتهم، وتاريخ الطعن في الصحابة وعدالتهم عند الشيعة

الفرع الأول: موقف الشيعة الاثني عشرية من الصحابة وعدالتهم.

إنّ كل مطلع على عقائد الشيعة وفكرهم وآثارهم وكتبهم –بما فيها كتب الأخبار والتفاسير وكتب العقيدة وغيرها–ومسيرة تطور أدبياتهم وفكرهم يلحظ الآتي:

أنّ الشيعة –كفرقة تنتسب إلى الإسلام– لها مصادرها الخاصة في الروايات والحديث، فهم لم يتفقوا مع أهل السنة في أي مصدر من مصادر الدين غير القرآن(وحتى القرآن فمنهم من يرى تحريفه، وكذلك بتفسيراتهم وتحريفاتهم لمعانيه اخرجوه عن عن مضمونه ومقصوده).

إنَّ الشيعة لم يعتنوا بروايات الصحابة، بل ليست مما أوردوه في كتبهم، فمصادر الشيعة الحديثيّة خالية من روايات الصحابة؛ سواء منها المرفوع أو الموقوف، سوى النزر اليسير المنسوب إلى بعض الصحابة[1].

إنّ آثار الشيعة القديمة لم تناقش قضية عدالة الصحابة، ولم تتطرق إليها كما هو حاصل في العصر الحاضر.

وبناءاً على ما سبق يمككني تقرير ما يلي: لم يكن لقضية عدالة الصحابة مكانة في عقيدة الشيعة، بل لم تكن قضية الأخذ برواياتهم قضية مطروحة في الفكر والأدبيات الشيعية، بل إنَّ قضية "عدالة الصحابة" لم تكن مطروحة كقضية منفصلة في الجدل بين أهل السنة والشيعة، وإنَّما كان الجدل والخلاف بين أهل السنة والشيعة هو في مكانة الصحابة، وإيمانهم، وإسلامهم، وهذا يُلحظ من خلال الكتب الشيعية، وأما من كتب أهل السنة فيُلحَظُ ذلك من كتاب منهاج السنة لابن تيمية، ومن كتاب الصواعق المُحرقة لابن حجر الهيتمي.

وهذا منطقي جداً؛ فإنَّ الخلاف بين السنة والشيعة هو في الأصول؛ في عقيدة الإمامية، والعصمة، والعقيدة بالصحابة هل هم كفار أم مؤمنون، فلا يعقل أن تُناقش عدالة الصحابة في حين أنَّ المطروح

---

(١) يسمي الشيعة الروايات المنقولة عن الأئمة بالأخبار.

والمعتقد –كما سيأتي بيانه– هو إيمان الصحابة وكفرهم[١].

إلى أن جاء العصر الحاضر وبعد بدء النداءات في التقريب بين السنة والشيعة، وضمن سعي الشيعة لنشر مذهبهم بين أهل السنة، وكمحاولة للتغطية على ما تحويه عقيدتهم وكتبهم من شنائع بحق الصحابة؛ لجأوا إلى طرح قضية عدالة الصحابة بقوة إلى ساحة الجدل السني الشيعي المعاصر، وألّفوا عدة كتب في إنكار عدالة الصحابة منها على سبيل المثال: كتاب الصحابة وعدالتهم لمرتضى العسكري، وكتاب الصحابة في حجمهم الحقيقي لحسن فرحان المالكي، وكتاب نظرية عدالة الصحابة لأحمد حسين يعقوب، وغيرها. ودعوا إلى النظر للصحابة وعدهم كغيرهم من حيث العدالة، قال الشيرازي–وهو معاصر–: "حكم الصحابة عندنا في العدالة حكم غيرهم، ولا يتحتم الحكم بالإيمان والعدالة بمجرد الصحبة"[٢].

ومن خلال اطلاعي على أدبيات الشيعة وموقفهم من الصحابة فإنّ السؤال الجوهري الذي تجاهله المعاصرون من الشيعة عن عمد، بل لبَّسوا على الناس بطرحهم المعاصر لقضية عدالة الصحابة هو: ما اعتقاد الشيعة في الصحابة وإيمانهم؟؟ وهو ما سأبينه في الآتي.

موقف الشيعة من الصحابة وعدالتهم سيظهره جلياً في هذا البحث، ولإيضاح الصورة قبل البدء أنقل بعض نصوص كبار علمائهم في هذا الأمر، قال علامتهم المجلسي: "ذهبت الإمامية إلى أنَّ الصحابة كسائر الناس؛ من أنَّ فيهم العادل، وفيهم المنافق والفاسق الضال؛ بل كان أكثرهم كذلك"[٣].

وكلام المجلسي ممكن أن ينطبق على الصحابة قبل وفاة النبي ﷺ أمَّا بعد وفاة النبي ﷺ ، ومن بقي من الصحابة بعد النبي ﷺ فموقف الشيعة منهم يختلف كلياً، فالمعيار هو الإيمان بولاية عليّ بالنّص والتعيين بعد النبي ﷺ وموالاته، فمن لا يؤمن بولاية علي ﷺ بعد النبي ﷺ بلا فاصل، فقد ضلَّ، وكفر، وارتد، وبناءاً عليه كفروهم، وهذا منسجم مع عقيدة الإمامة، فإنَّ الصحابة قد بايعوا أبا بكر على الخلافة بعد النبي ﷺ، ولم يبايعوا علياً.

فالشيعة يعتقدون بردة معظم الصحابة، ونتج عن هذا الفكر القول باعتبارهم مثل غيرهم في العدالة، إذ يعتقد الشيعة الاثناعشرية ردة الصحابة وكفرهم بعد وفاة النبي ﷺ –(إلا ثلاثة، ثم لحقهم أربعة فصاروا سبعة)–؛ وذلك إذ لم يبايعوا عليّاً ﷺ، وخالفوا أمر النبي ﷺ.

فقد روى الكليني في الكافي قال: عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان الناس أهل ردّة بعد النبي صلى الله عليه وآله إلّا ثلاثة فقلت: ومن الثلاثة؟ فقال: المقداد بن الأسود، وأبو ذر الغفاري، وسلمان الفارسي، رحمة الله

---

(١) سيأتي بيان حقيقة موقف الشيعة من الصحابة ﷺ.

(٢) الشيرازي، **الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة**، ص١١.

(٣) المجلسي، محمد باقر، **بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار**، ط٢، مؤسسة الوفاء، بيروت، ١٩٨٣م، ج٢٨، ص٣٦

وبركاته عليهم. ثم عرف أناس بعد يسير وقال: هؤلاء الذين دارت عليهم الرحا وأبوا أن يبايعوا حتى جاؤوا بأمير المؤمنين (ع) مكرها فبايع، وذلك قول الله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾﴾ [آل عمران: ١٤٤] "[١]

وزاد الكشي في رجاله: "ثم لحق أبو ساسان، وعمار، وشتيرة، وأبو عمرة، فصاروا سبعة"[٢].

وقال القمي تحت تفسير قوله تعالى: ﴿وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ [المائدة: ٧١] نزل كتاب الله يخبر أصحاب الرسول ﷺ فقال: وحسبوا أن لا تكون فتنة: أي لا يكون اختبار، ولا يمتحنهم الله بأمير المؤمنين عليه السلام فعموا، وصموا، قال: حيث كان رسول الله ﷺ بين أظهرهم، ثم عموا، وصموا، حين قبض رسول الله ﷺ، وأقام أمير المؤمنين عليه السلام عليهم فعموا، وصموا فيه حتى الساعة"[٣]

وروى سُليم بن قيس في كتابه[٤]: قال علي رضي الله عنه: "إنَّ الناس كلهم ارتدوا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله غير أربعة"، إنَّ الناس صاروا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله بمنزلة هارون ومن تبعه ومنزلة العجل

---

(١) الكليني، **الكافي**،كتاب الروضة،كلام علي بن الحسين،حديث الفقهاء والعلماء، ج٨، ص٢٤٥-ص٢٤٦.

(٢) الكشي، **رجال الكشي**، ص١٤.

(٣) القمي، **تفسير القمي**، ج١، ص١٧٥-ص١٧٦.

(٤) **سليم بن قيس**: عرفه الشيعة بقولهم: هو التابعي سُليم بن قيس الهلالي من خواص أمير المؤمنين والحسن والحسين وزين العابدين -عليهم السلام، ولد قبل الهجرة بسنتين وتوفي سنة٧٦هـ، ويعتبر الشيعة كتابه أقدم كتاب دوّن بعد القرآن، ويروون أن نصف أحاديثه أخذها المؤلف عن علي بن أبي طالب مباشرة، وأكثر الشيعة من مدح سليم وكتابه ونسبوا المدح للأئمة، ينظر: **كتاب سليم بن قيس الهلالي**، ط٥، تحقيق، محمد باقر الأنصاري الزنجاني الخوئيني، مطبعة نكارش -قم-إيران، ١٤٢٨هـ، ج١، ص٤١ وما بعدها، وص١٠١ وما بعدها، ص٢٥٥ وما بعدها. والاسم الأصلي لكتابه هو كتاب السقيفة إلا أنَّ الاسم المشهور هو كتاب سليم بن قيس وهو المعنون به. قال ابن النديم الشيعي في كتابه الفهرست عن سليم بن قيس: "كان هارباً من الحجاج لأنَّه طلبه ليقتله فلجأ إلى أبان بن أبي عياش فآواه فلما حضرته الوفاة قال لأبان: إنّ لك علي حقاً وقد حضرتني الوفاة يا بن أخي أنه كان من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم كيت وكيت وأعطاه كتاباً وهو كتاب سليم بن قيس الهلالي المشهور رواه عنه أبان بن أبي عياش لم يروه عنه غيره "ينظر: ابن النديم، أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي المعتزلي الشيعي المعروف بابن النديم (ت: ٤٣٨هـ) **الفهرست**، ط٢، تحقيق: إبراهيم رمضان، دار المعرفة، بيروت، ١٩٩٧م، ص٢٧١. وابان بن عياش متروك الحديث قال عنه العلامة الشيعي الحلي في خلاصة الأقوال: ضعيف جداً ،ينظر: الحلي، أبو منصور الحسن بن يوسف(ت:٧٢٦هـ) خلاصة الأقوال في معرفة الرجال، ط٤، تحقيق: جواد القيومي، مؤسسة نشر الفقاهة-إيران،ص٣٢٦. فكيف يُوثَّقُ بكتاب لم يروه إلا شخص واحد متروك عن علماء رجال الشيعة، وقد ورد فيه من العجائب بالكذب على الصحابة في حادثة الصحيفة وغيرها. وقد حكم بوضع الكتاب بعض علماء الشيعة منهم الحلي في خلاصة الأقوال، ينظر :الحلي،**خلاصة الأقوال**، ص٨٣.

ومن تبعه. فعليٌّ في شبه هارون، وعتيق في شبه العجل، وعمر في شبه السامري[١].

فهذه الروايات في أصح كتبهم تبين أنَّ اعتقاد الشيعة في الصحابة أنهم ارتدوا وكفروا بعد النبي صلى الله عليه وسلم إلا سبعة، وهذا التكفير يتسق مع أصول دينهم، وبخاصة تكفير من لم يؤمن بالإمامة؛ فقد قال المفيد: "وأجمعت الإمامية على أنَّ من أنكر إمامة أحد من الأئمة، وجحد ما أوجبه الله من فرض الطاعة، فهو كافر، ضال، مستحق للخلود في النار"[٢].

ومن نصوص الشيعة بتكفير الصحابة ﷺ: ما قاله المفيد: "واتفقت الإمامية وكثير من الزيدية (يشير إلى الجارودية) على أنَّ المتقدمين على أمير المؤمنين عليه السلام (أي أبا بكر، وعمر، وعثمان ﷺ) ضلال فاسقون، وأنهم بتأخيرهم أمير المؤمنين عليه السلام عن مقام رسول الله صلوات الله عليه وآله عصاة ظالمون، وفي النار بظلمهم مخلدون"[٣]، والمتقدمون على عليٍّ هم الخلفاء الثلاثة ومن بايعهم يأخذ حكمهم، وما خلودهم في النار–حسب اعتقاده– إلا لأنَّهم كفار.

وقال المجلسي: "ومما عُدَّ من ضروريات دين الإمامية استحلال المتعة، وحج التمتع، والبراءة من الثلاثة"[٤]، يعني بهم أبا بكر، وعمر، وعثمان.

وقال الخميني في كتابه كشف الأسرار:"...ولا شغل لنا الآن مع الشيخين، ومع مخالفتهما القرآن وتلاعبهما بأحكام القرآن، والتحليل، والتحريم، من أنفسهم والظلامات التي ألحقوها بفاطمة بنت النبي ﷺ وجهلهم بأحكام الله..." [٥]

وبناءً على ما نسبوه لأئمتهم وما قاله علماؤهم فإنَّ الصحابة العدول عند الشيعة: هم من والى عليّاً، وتبرأ من الخلفاء الثلاثة، وهم ثلاثة، وفي بعض الروايات أنَّ الصحابة العدول سبعة –حسب اعتقادهم[٦].

---

(١) الهلالي، سليم بن قيس، **كتاب سليم بن قيس**، ص١٦٢.

(٢) المفيد، **أوائل المقالات**، ص٤٤.

(٣) المفيد، **أوائل المقالات**، ص٤٢–ص٤٣.

(٤) المجلسي، **العقائد**، ص٥٨.

(٥) الخميني،علي(١٩٨٩م)، **كشف الأسرار**، دون طبعة وتاريخ نشر، نشر شبكة فكر الشيعية، http://alfeker.net/library.php?id=1998، ص١١٩. وللتوسع ينظر: ص١٢٠،وص١٢٦ واتهامه الصريح لعمر ﷺ بأنه عمل أعمال الكفر والزندقة.

(٦) والثلاثة هم: سلمان،وأبو ذر، والمقداد ولحقهم عمار، وأبو ساسان الأنصاري، وحذيفة، وأبو عَمرَة فصاروا سبعة، ينظر: المفيد،محمد بن النعمان العكبري(ت:٤١٣هـ)،**الاختصاص، ط٢، تحقيق:علي أكبرالغفاري ومحمود** الزرندي،١٩٩٣م، ص٦. المجلسي، **بحار الأنوار**،ج٢٢،ص٣٥٢.

الفرع الثاني: تاريخ الطعن في الصحابة وعدالتهم عند الشيعة.

أوَّلُ ما بُعث النبي ﷺ كانت بعثته في قومه –قريش–، وكسابقيه من الأنبياء –عليهم السلام– قُوبِل بالمقاومة، والمعارضة من قومه، وشدة هذه المعارضة أثرت على دخول الناس في دين الله، فكان الدخول ضعيفاً في البدايات، ومع تقدم الزمن، واستمرار الوحي بالنزول، والدعوة بالانتشار، وازدياد النازل من القرآن، كان عدد الداخلين في الإسلام يزداد باطراد، والطليعة التي دخلت في بداية الدعوة رباها النبي ﷺ تربية خاصة؛ فقد تحملوا الأذى والعذاب والجوع والتهجير، فكانت صفوفهم خالية من النفاق؛ فلا مصلحة مادية تُطمع من الدخول في دين أكثر من يدخله من الضعفاء ويعاديه المجتمع، واستمر تزايد الداخلين في الإسلام وتكاثرت أعدادهم، والداخلون الجدد كانوا ينضمون إلى الرابطة الجديدة رابطة العقيدة والأخوة الإيمانية، فأصبح المؤمن يقاتل مع أخيه المؤمن حراً أو عبداً صفاً واحداً يقاتل أخاه الكافر من الدم، وأصبحت قوة رابطة العقيدة أقوى من رابطة الدم والقرابة، وَحُطمت ما تعورف عليه من الطبقية في المجتمع الإسلامي، وأمام هذا الواقع كانت العلاقات بين الصحابة يسودها الحب، والإخلاص، والتفاني، والإيثار، فقد جمعتهم العقيدة وعاشوا في التقوى ومارسوا الإيثار على أنفسهم، فبذلوا ما يملكون لأجل إخوانهم المؤمنين.

وكطبيعة النفس البشرية فقد كانت تحدث بينهم خلافات ولكنها قليلة فريدة لا تكبر وتتعاظم بل تُحلُّ في الحال، وتعود العلاقات لأحسن مما كانت عليه، وقد كانت الآيات تنزل في الثناء على الصحابة، ووصف إيمانهم، وحثهم على الترابط، والوحدة، والثناء على إيثارهم، وكانوا خير مصداق لهذه الآيات.

وفي العصر النبوي سجلت حوادث قليلة حدث فيها خلاف بين الصحابة، وتم حلها مباشرة في الحال، ومنها حادثة سُب فيها صحابي من صحابي آخر، فورد في صحيح مسلم أنَّ عبد الرحمن بن عوف وهو من السابقين في الإسلام تشاجر مع خالد بن الوليد رضي الله عنهما على مسألة فَسَبَّ خالدٌ عبد الرحمن بن عوف فبلغ ذلك النبي ﷺ فأصدر تشريعاً عاماً محرماً سب الصحابة فقال: "لا تسبوا أصحابي"[1]. وفي حديث آخر فيه نهي عن سب الصحابة يقول النبي ﷺ "من سب أصحابي فعليه لعنه

(١) مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب فضائل الصحابة، باب تحريم سب الصحابة، رقم: ٢٥٤٠، ج٤، ص١٩٦٧.

الله والناس أجمعين"[1].

وخالد ممن أسلم في فترة الهدنة بين النبي ﷺ وقريش، وليس هذا القول من النبي ﷺ إخراجاً لخالدِ من الصحبة بل هو تشريع عام ينهى عن سب الصحابة الكرام، ولم يُذكر أن سب الصحابة تكرر بعد ذلك في العصر النبوي، إلا ما وجه لعلي ﷺ من انتقادات بعد عودته من اليمن نتيجة جهل من بعض الصحابة. وقد وقف النبي ﷺ موقفاً حازماً منها وخطبَ خطبة غدير خم، وهذه الحادثة أيضاً لا تدخل في ضمن السب، ولكن النبي ﷺ لما رأى جهل بعض الصحابة بمكانة علي ﷺ واعتراضهم على بعض سياسته أراد أن يقطع هذا الأمر، وحصول هذه الأمور في حياة النبي ﷺ كانت مدعاة من النبي ﷺ لوضع تشريع خالد يمنع سب الصحابة، وهذا من تقدر الله وعلمه بما سيكون في المستقبل.

واستمر الحال على هذا في عهد الصديق والفاروق، حتى قربت نهاية فترة حكم عثمان ﷺ، فبدأت الإشاعات بالانتشار وذلك بالحديث والانتقاد على عثمان ﷺ، وذلك تحت ذريعة انتقاد النظام السياسي والإداري فانتقد شخص عثمان ﷺ، ونُشرت الشائعات حوله وتم تداولها وتضخيمها، وكل هذه الشائعات لم تكن من الصحابة، وإنَّما ممن دخل في الإسلام جديداً أو تظاهر بالإسلام، وتصدّر ابن سبأ هذا الأمر، وسافر وتنقل لينشر هذه الشائعات في المجتمع الإسلامي، هذه يمكن عدها البداية الحقيقية لبدعة سب الصحابة.

ومع استشهاد عثمان ﷺ واستلام علي ﷺ للخلافة بعده وسط هذه الظروف الصعبة من الشائعات وما أعقبها من حصار المدينة، ثم مقتل عثمان، وما أعقبها من الاختلاف في قتلة عثمان، والاختلاف في الخليفة بعده، ووجود متواطئين مصدقين لابن سبأ، اتسع أمر السب، والطعن أكثر، وبخاصة مع حدوث معركتي الجمل وصفين واشتراك كثير من الصحابة فيهما ومقتل الكثير منهم[2]، كل هذه الأمور هيّأت الأجواء لاتساع بدعة السب على ألسنة المنافقين والمتربصين بالإسلام والمسلمين الشر، واجدين في بيئة الخلاف والفرقة بيئة جيدة لنشر كلامهم وطعونهم، ومتخذين من بعض المواقف السياسية غطاءً لهم من قبيل حب آل البيت ومناصرتهم.

ولإكمال ابن سبأ مهمته فقد بدأ بالغلو في علي ﷺ، وَنَشَرَ الشائعات بذلك، في مهمة هدف منها إلى

---

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير وصححه الألباني بشواهده، ينظر: الطبراني، سليمان بن أحمد أبو القاسم (ت: ٣٦٠هـ)، **المعجم الكبير**، ط٢، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية –القاهرة، باب العين، عبد الله بن هذيل عن ابن عباس، رقم: ١٢٧٠٩، ج١٢، ص١٤٢.الألباني، **السلسلة الصحيحة**، رقم: ٢٣٤٠، ج٥، ص٤٤٦.

(٢) ينظر: الطبري، **تاريخ الرسل والملوك (تاريخ الطبري)**، ج٤، ص٤٤٥ وما بعدها، ص٤٦٣ وما بعدها. للاستزادة حول موضوع الخلاف بين الصحابة ومعركتي الجمل وصفين بكلام رصين ينظر: ظهير، إحسان إلهي(ت:١٩٨٧م)، **الشيعة والتشيع–فرق وتاريخ**،ط١٠، إدارة ترجمان السنة، لاهور–باكستان،١٩٩٥م. الصلابي، علي محمد، **حقيقة الخلاف بين الصحابة في معركتي الجمل وصفين وقضية التحكيم**، دار ابن الجوزي–القاهرة.

تغير المبدأ السياسي الإسلامي في الحكم، من الحكم القائم على الشورى إلى فكرة قائمة على القدسية لعائلة معينة تحكم باسم الدين، وذلك بادعاء أنَّ علياً ﷺ هو الموكل بالخلافة بعد النبي ﷺ [١].

فحدث السب في الصحابة في عهد الخليفة علي ﷺ، ويدل على ذلك الكلام الوارد عنه ﷺ في تحريمه لسب الشيخين وتهديده لسابهما، فانتشار الكلام حتى وصل إلى مسامعه يدل على أنَّ هذه البدعة قويت، وسط ظروف الخلاف والشقاق.

روى ابن منصور الطبري اللالكائي بسنده عن سويد بن غفلة، قال: " مررت بنفر من الشيعة يتناولون أبا بكر، وعمر، وينتقصونهما، فدخلت على علي ﷺ فقلت: يا أمير المؤمنين، مررت بنفر من أصحابك يذكرون أبا بكر، وعمر، بغير الذي هما له أهل، ولولا أنهم يرون أنك تضمر لهما على مثل ما أعلنوا ما اجترأوا على ذلك، قال علي: أعوذ بالله أن أضمر لهما إلا الذي نختار عليه المضي، لعن الله من أضمر لهما إلا الحسن الجميل، أخوا رسول الله ﷺ وصاحباه، ووزيراه، رحمة الله عليهما....[٢]". ثم قام وخطب وذكر فضائل سيدي قريش.

قال ابن تيمية: "وقد كانت الفتنة لما وقعت بقتل عثمان، وافتراق الأمة بعده، صار قوم ممن يحب عثمان ويغلو فيه ينحرف عن علي ﷺ مثل كثير من أهل الشام؛ ممن كان إذ ذاك يسب علياً ﷺ ويبغضه، وقوم ممن يحب عليا ﷺ ويغلو فيه ينحرف عن عثمان ﷺ مثل كثير من أهل العراق؛ ممن كان يبغض عثمان ويسبه ﷺ، ثم تغلغلت بدعتهم بعد ذلك؛ حتى سبوا أبا بكر، وعمر رضي الله عنهما، وزاد البلاء بهم حينئذ"[٣].

وهذا السبُّ يبدو أنَّه لم يقف على أبي بكر، وعمر، وعثمان ﷺ في عهد علي ﷺ، بل تعداه إلى غيرهم من الصحابة كطلحة، والزبير، وعائشة ﷺ، الأمر الذي دعا علياً ﷺ إلى التوصية بالصحابة ومدحهم، يورد الطوسي في أماليه في ذلك عن علي ﷺ قال: "أوصيكم بأصحاب نبيكم لا تسبوهم، الذين لم يحدثوا بعده حدثاً، ولم يؤووا محدثاً؛ فإنَّ رسول الله أوصى بهم الخير"[٤].

ومن ذلك إنكار سعد بن أبي وقاص على رجل سبَّ علياً، وطلحة، والزبير ﷺ[٥] .

---

(١) ينظر دور ابن سبأ وكلامه في علي وأنه أول من سب سيدي قريش: ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد(ت:٨٥٢هـ)، **لسان الميزان**،ط٢،تحقيق: دائرة المعارف النظامية-الهند، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات-بيروت،١٩٧١م، ج٣، ص٢٨٩.

(٢) اللالكائي، أبو القاسم هبة الله بن حسن الطبري (ت: ٤١٨هـ) **شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة**،ط٨، تحقيق: أحمد بن سعيد الغامدي، دار طيبة-السعودية، ٢٠٠٣م، باب جماع فضائل الصحابة، كلام أهل البيت في أبي بكر وعمر، رقم: ٢٤٥٦، ج٧، ص١٣٧٣.

(٣) ابن تيمية، **مجموع الفتاوى**، ج٣، ص٤٠٨.

(٤) الطوسي، **الأمالي**، ج٢، ص١٠٠.

(٥) البيهقي، أحمد بن الحسين الخراساني (ت: ٤٥٨هـ) **دلائل النبوة**، ط١، تحقيق: عبد المعطي قلعجي، دار الكتب

وكذلك فقد شنع عمار بن يسار ﷺ على رجل نال من عائشة رضي الله عنها فقد روى الضياء المقدسي بسنده عن غريب بن حميد :" قام رجل فنال من عائشة رضي الله عنها فقام عمار ﷺ يتخطى الناس فقال: اجلس مقبوحاً منبوحاً أنت الذي تقع في حبيبة رسول الله ﷺ فوالله إنها لزوجه في الدنيا والآخرة"[1]، وروى الطبري أنّ رجلين سبّا عائشة رضي الله عنها في معركة الجمل فأمر عليٌ بن أبي طالب ﷺ القعقاعَ بن عمرو بجلدهما، وإخراجهما من ثيابهما[2].

ومع استشهاد علي ﷺ وما تبعه من أحداث، وَعمق الآلام التي نشأت بعد مقتل عثمان ﷺ في المجتمع المسلم، وحدوث معركتي الجمل، وصفين، ثم استشهاد حفيد رسول الله ﷺ الحسين ﷺ، فكل هذه الأمور أنشأت بيئة سمحت للمتربصين ببث سمومهم، فلم يتوقف السَّب كما يبدو مما ورد، بل استمر وازداد.

فهذا علي بن الحسين بن علي –رضي الله عنهما– ينكر على رجال نالوا من أبي بكر وعمر وعثمان ﷺ ويطردهم من مجلسه، فقد ورد أنَّه أتاه نفر من أهل العراق، فقالوا في أبي بكر، وعمر، وعثمان ﷺ، فلما فرغوا فقال ألا تخبروني: أنتم المهاجرون الأوّلون ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ۝٨﴾ [الحشر: ٨] قالوا: لا، قال: فأنتم ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُو الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [الحشر: ٩] قالوا: لا، قال: أما أنتم فقد تبرأتم أن تكونوا من أحد هذين الفريقين. ثم قال: أشهد أنكم لستم من الذين قال الله ﷻ: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُو مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا﴾ [الحشر: ١٠] أخرجوا فعل الله بكم[3].

وكذلك في عصر زيد بن علي بن الحسين بن علي فقد أنكر على من يتبرأ من أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، فعن هاشم بن البريد عن زيد بن علي (زين العبادين) قال: قال لي: يا هاشم اعلم والله إنَّ البراءة

العلمية–بيروت، ١٩٨٨م، باب الشمائل ونحوها، ج٦، ص١٩٠.

(١) المقدسي، ضياء الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي (ت: ٦٤٣هـ)، **النهي عن سب الأصحاب وما فيها من الإثم والعقاب**، تحقيق: محمد أحمد عاشور وجمال عبد المنعم الكومي، الدار الذهبية–القاهرة، ١٩٩٤م، ط١، رقم: ٢٨، ص٧٩.وجزء من متن الحديث رواه البخاري في الصحيح "إنها لزوجة نبيكم في الدنيا والآخرة" ينظر: البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الفتن،باب الفتنة التي تموج كموج البحر، رقم: ٧١٠٠، ج٩، ص٥٦.

(٢) الطبري، **تاريخ الطبري**،ج٤،ص٥٤٠.

(٣) ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج (ت: ٥٩٧هـ)، **صفة الصفوة**، تحقيق: أحمد بن علي، دار الحديث–القاهر، ٢٠٠٠م، ج١، ص٣٥٦.ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج٩، ص١٢٥.

من أبي بكر وعمر البراءة من علي ﷺ، فإن شئت فتقدم وإن شئت فتأخر[١]، وقد جاءه جماعة من الشيعة يسألونه عن أبي بكر، وعمر ﷺ، وبين أنّه يتولاهم، ويحبهم، فرفضوه فسماهم روافض[٢] .

وكذلك تبرأ أبو جعفر (محمد الباقر)، ممن سب الشيخين وتمنى أن يتعبد الله بقتلهم[٣].

والنصوص كثيرة في كتب الفريقين، وإنَّ كثرة ما روي عن أهل البيت من التبرؤ من سب الصحابة والإنكار على من يسبهم يدل على استمرار بدعة السب في المجتمع الإسلامي، ولكن في تلك الفترة لم تكن الروايات والتواريخ قد دونت، فلم تسجل هذه الطعون، والمسبات بالتفصيل ولله الحمد، والأَغلبُ أنَّها لم تكن بالحجم الذي وصلت إليه فيما بعد[٤].

ومع تقدم الزمن نجد تفسير القمي، وهو من أوائل الكتب المُؤلَّفة عند الشيعة قد ملأهُ صاحبه- علي بن إبراهيم- بالطعن في كبار الصحابة، وسيأتي كثيرٌ من كلامه في هذه الرسالة، وكذلك فعل تلميذه الكليني في كافي الشيعة، حيث أوردا كثيراً من الروايات تطعن في الصحابة الكرام وخاصة شيوخهم، ولكن كليهما- القمي والكليني – في أغلب الروايات إن لم يكن كلها لم يصرحو بأسماء كبار الصحابة عند سبهم وإنما يُكنّون عنهم بقولهم فلان، وفلان، أو باستخدام الألقاب السيئة "كجبتر وزريق" وغيرها، علماً بأنهم صرحوا بأسماء غيرهم؛ كمعاوية، وعمرو بن العاص. وستأتي أمثلة على ذلك.

والاثنان توفيا سنة ٣٢٩ هـ، أي أنَّهما عاشا في فترة هبوط الدولة العباسية، وانحدارها، وتحكم الفرس والديلم فيها، حتى وصل الأمر إلى قيام الدولة البويهية الشيعية مع وفاتهم، فقد عاشا في عصر زاد فيه نفوذ الشيعة من خلال توغلهم في مؤسسات الحكم، ويبدو أنَّ بُعدهُم عن مقر الخلافة –بسكنهم في مدينة قم – أسهم في إتاحة المجال لهم لتأليف كتبهم، وفي وسط نفوذ الشيعة، وقوتهم، ودعايتهم كُتّبَت تفاسير القمي، والعياشي، وكتاب الكليني المسمى: الكافي.

أما كتاب سليم بن قيس–وسليم من التابعين وكان مناصراً لعلي بن أبي طالب، ومرافقاً له كما تذكر الكتب الشيعية توفي سنة٧٦هـ–[٥]، واحتواء هذا الكتاب على قصص تطعن في الصحابة وخاصة في حادثة السقيفة، وهي روايات موضوعة فيها الكثير من التجريح مع التصريح بالأسماء وهذا مخالف لمنهج غيره من الشيعة في تلك الفترة، والذي يغلب على الظَّن أنَّ هذا الكتاب، أو على الأقل الروايات المصرحة بأسماء الصحابة المطعون فيهم، لم تكن في الكتاب في عصر قوة الدولة الإسلامية، سواء كانت الأموية أو العباسية اللاحقة لها؛ وإنَّما وضعت فيما بعد، إن لم يكن كل الكتاب كذباً عليه فيما بعد، وبالكذب على

---

(١) الضياء المقدسي، **النهي عن سب الأصحاب**، رقم: ١٥، ص٥٨.

(٢) سبق بيانه في الفصل الأول.

(٣) ابن الجوزي، **صفة الصفوة**، ج١، ص٣٦٣.

(٤) اسمه الأصلي كتاب السقيفة ولكن تعورف عليه بكتاب سليم بن قيس.

(٥)للاستزادة حول تسلسل إنكار أهل البيت على سابي الصحابة راجع: اللالكائي، **شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة**. الضياء المقدسي، **النهي عن سب الأصحاب**.

ميت لا يوجد متهم في القضية، أما القمي والكليني فإنهما ألَّفا الكتب ونشراها في حياتهما، فلم يكن بإمكانهما التصريح بالأسماء خوفاً من العاقبة – إما من الحكومة أو المجتمع- وما يؤيد كلامي في الكتاب المنسوب إلى سليم بن قيس احتواؤه على روايات تبين أسماء الأئمة الاثني عشر، وهذه الروايات لا يمكن أن توضع إلا بعد مرور عصر هؤلاء الأئمة، وذلك أنَّ الشيعة-كما هو معروف في كتب الفرق والمقالات والتاريخ- لم يكونوا على معرفة بالإمام التالي للإمام المعاصر على اليقين، فكلما مات إمام منهم اختلفوا في الإمام الذي يجب أنّ يخلفه وتفرقوا، وهذا مسلسل مستمر فيهم حتى توفي الحسن العسكري سنة ٢٦٠هـ ولم يكن له ابن؛ فقالوا بالغيبة الصغرى ثم الكبرى، ولو كانوا يعرفون الإمام لما تفرقوا كل هذا الافتراق.

وفي العصر البويهي ازداد سب الصحابة حتى أصبح منهجاً وأمراً شائعاً في المدن الشيعية، وحدثت من جرائه مواجهات بين السنة والشيعة وقتل على إثرها الآلاف[١]، فوصل الأمر إلى ذروته حتى تكلل هذا الأمر بالتأليف في الطعن في الصحابة؛ فقد ألف أبو القاسم الكوفي[٢] كتاب **(الإستغاثة في بدع الثلاثة)** جمع فيه أقوالاً وروايات عن الشيعة في بدع ادعى أنَّ الخلفاء الثلاثة قد ابتدعوها، وكذلك ألف المفيد (ت: ٤١٣هـ) المعاصر للبويهين- وهو شيخ الطائفة- كتاب **(الكافئة في إبطال توبة الخاطئة)** ويقصد عائشة رضي الله عنها، ملأه بالروايات التي تنال من أمنا عائشة، ومن بعض الصحابة ﷺ.

أما الطوسي شيخ الطائفة فقد عاصر السلاجقة، وعاش في العراق فلم يكن له ذلك، فعاد إلى التقية في كتبه، وبخاصة في تفسيره، وتبعه الطبرسي.

ويستمر الوضع إلى قيام الدولة الصفوية[٣] فيزداد سب الصحابة، ويعود التأليف في السب والطعن في الصحابة. ومن ذلك أنَّ المجلسي-علامة الشيعة وكبير علمائها – خصص عدة مجلدات من كتابه **(بحار الأنوار)**[٤] للطعن في الصحابة فضلاً عما نثره في كتابه من طعون، وتبعه تلميذه نعمة الله الجزائري في

---

(١) ينظر: منيمة، حسن، **تاريخ الدولة البويهية السياسي والاجتماعي والاقتصادي**،الدار الجامعية، ١٩٨٧م.

(٢) هو أبي القاسم الكوفي علي بن أحمد، ينسبه الشيعة لآل البيت وأنه علي بن أحمد بن موسى بن الإمام محمد بن علي بن موسى، من علماء الشيعة والمكثرين من التآليف عندهم ينسب له الشيعة خمسين كتاباً ورسالة، توفي سنة ٣٥٢هـ.ينظر ترجمته: مقدمة المحقق لكتابه الاستغاثة في بدع الثلاثة، أبي القاسم الكوفي، علي بن أحمد (ت: ٣٥٢هـ)، **الإستغاثة في بدع الثلاثة**، ط١، مؤسسة الأعلمي-طهران، ١٣٧٣هـ.

(٣) تأسست سنة١٥٠١م وانتهت ١٧٣٦، ينظر: طقوش، محمد سهيل، **تاريخ الدولة الصفوية في إيران**، ط١، دار النفائس-الأردن، ٢٠٠٩م.

(٤) وهي الأجزاء:٢٩- ٣٠- ٣١ وقد رجعت إليها فوجدت فيها القبيح من الكلام بدءاً بالطعن في أشراف الصحابة والقول أنهم أبناء زنى وغيرها من المثالب والمطاعن ينظر. المجلسي، **بحار الأنوار**، ج٢٩، ج٣٠، ج٣١. وكذلك في الأجزاء الأخرى من بحار الأنوار وردت الكثير من الطعونات في الصحابة وسيرد بعضها في هذه الرسالة.

(كتابه الأنوار النعمانية) فملأه بالسباب والقذف في الأعراض بأبشع الكلمات[١].

وفي الوقت المعاصر يستمر الشيعة في بدعتهم بسب الصحابة وقذفهم، فقد ألف عبد الحسين شرف الدين[٢] –وهو من كبار علمائهم– كتاباً ملأه طعون على أبي هريرة ﷺ، وألف المتشيع المصري أبو رية كتاباً آخر سماه "شيخ المضيرة أبو هريرة" وجاءت السنوات الأخيرة بعد احتلال العراق فَأُنشِئت عشرات القنوات للسب والقذف وتكفير الصحابة ومنها "قناة فدك" لصاحبها ياسر الحبيب الكويتي[٣]، وهي تبث من لندن، وألَّف صاحبها كتاباً يطعن فيه في عائشة رضي الله عنها سماه **(الفاحشة الوجه الآخر لعائشة)** جمع فيه أقوال من سبقه بسب عائشة وبعض الصحابة، وحتى أنه تحدث عن كفار قريش من آباء الصحابة وطعن في أعراضهم–ولم أشر لهذا الأمر إلا لبيان مقدار الحقد الذي يكنونه للصحابة–، وهذا الفكر المعاصر هو فكرهم الأصيل المطابق لما في كتبهم، وهم مستمرون عليه إلى اليوم ومن ينكره منهم فإنما من باب التقية لا غير، ولا أدلّ من استمرار اعتقادهم به من كلام إمامهم المعاصر "آية الله العظمى" الخميني في كتابه الطهارة، فقد وصف عائشة، وطلحة، والزبير، ومعاوية بأنّهم أخبث من الكلاب والخنازير[٤].

---

(١) ينظر: الجزائري، **الأنوار النعمانية**، ج٢، ص٢٢، ص٥٦، ص٦١، ص٧٠، ص٧٣، ص١٠٣، ص٢١٠، ص٢١٢وغيرها.

(٢) هو عبد الحسين بن يوسف شرف الدين الموسوي العاملي ولد سنة١٢٩٠هـ في العراق، وتوفي سنة١٣٧٧هـ، تلقى العلم على كثير من علماء الشيعة منهم النوري الطبرسي صاحب فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب، ألف الكثير من الكتب ومنها "**المراجعات**" "**وأبو هريرة**" ولكل من هذين الكتابين قصة؛ فالأول أثبت النقاد أنه ادعاءه "بالحوار مع شيخ الأزهر وأن شيخ الأزهر صحح مذهب الشيع على السنة" كذب منه على شيخ الأزهر، أما الثاني: فقد بين الكاتب الإسلامي مصطفى السباعي في كتابه السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي: أنَّه التقى عبد الحسين، واتفقا على التقارب بين السنة والشيعة وترك مواضيع النزاع والخلاف، ثم فوجئ بعد فترة وجيزة وقبل اللقاء القادم، فوجئ بأن عبد الحسين أصدر كتاباً يطعن فيه بأبي هريرة ﷺ.ينظر ترجمته: ينظر: كحالة، عمر رضا (ت: ١٤٠٨هـ)، **معجم المؤلفين**، مكتبة المثني ودار إحياء التراث العربي –بيروت، ج٥، ص٨٧. وينظر كلام مصطفى السباعي في كتابه **السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي**. السباعي، مصطفى(ت:١٣٨٤هـ)، **السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي**،ط٣،المكتب الإسلامي–بيروت،ص٩.

(٣) هو ياسر يحيى عبد الله الحبيب مواليد دولة الكويت ١٩٧٩م، تخرج من قسم العلوم السياسية في الكويت، عمل في الصحافة، وأعطى دروساً في مساجد وحسينيات الشيعة، سجن سنة ٢٠٠٣م لسبة أبي بكر ﷺ، وحُكِمَ حُكماً طويلاً ثم أفرج عنه وهاجر إلى لندن وأنشأ هناك قناة فدك التي يسب عبرها الصحابة، سحبت جنسيته سنة ٢٠١٠م، أصدر كتاباً سماه **(الفاحشة الوجه الآخر لعائشة)**. وله موقع على الانترنت ينشر عليه فتاويه سماه "القطرة "، ينظر ترجمته: موسوعة المعرفة على الانترنتhttps: //www.marefa.org

(٤) الخميني، روح الله بن مصطفى الموسوي (ت: ١٩٨٩هـ) **كتاب الطهارة**، مطبعة مهر – قم مصورة عن مطبعة الآداب النجف الأشرف ١٩٧٠م، ج٣، ص٣٣٧.

هذا عرض مختصر لمسلسل السب والطعن في الصحابة الكرام ﷺ.

وسب الصحابة عند الشيعة ليس فلتة من عالم، أو اثنين، وليس رداً على أهل السنة؛ بل شُرِّع وجُعِلَ من العبادات التي يؤجر عليها الشيعي؛ فلذلك يتعبّدون الله سبحانه بعد كلّ صلاة، وقبل التسبيح، بلعن الخلفاء الثّلاثة، وغيرهم من فضلاء الصّحابة، ولعن بعض أمّهات المؤمنين رضوان الله عليهم أجمعين. فعقد الطوسي– وهو الذي تجنب السب في تفسيره **(التبيان)** ونحا منحى التقية كما سبق أن بينت والرواية القادمة من كتابه التهذيب تُأكد ما ذهبت إليه– باباً بعنوان كيفية الصلاة وصفتها وكذلك الحرّ العاملي[١] عنون: "باب استحباب لعن أعداء الدّين عقيب الصّلاة بأسمائهم" وجعله سابقاً لباب التسبيح، وذكرا في بابيهما رواية عن الكليني يرويها بسنده عن ابن ثوير والسّراج قالا: سمعنا أبا عبد الله ﷺ وهو يلعن في دبر كلّ مكتوبة أربعة من الرّجال، وأربعًا من النّساء، فلانًا، وفلانًا، وفلانًا، ويسمّيهم ومعاوية، وفلانة، وفلانة[٢] وهندًا، وأمّ الحكم أخت معاوية"[٣].

أما النوري الطبرسي صاحب فصل الخطاب فقد عقد باباً في مستدرك الوسائل[٤] وعنونه : "**باب استحباب لعن أعداء الدّين عُقيب الصّلاة بأسمائهم**" وأورد فيه رواية منسوبة لأبي عبد الله، ومما جاء فيها: "عن أبي عبد الله أنّه قال: إنّ من حقّنا على أوليائنا وأشياعنا أن لا ينصرف الرّجل فيهم حتى يدعوا بهذا الدّعاء: ...، اللّهمّ العنهما، وابنتيهما، وكلّ من مال ميلهم، وحذا حذوهم، وسلك طريقتهم وتصدّر ببدعتهم لعنًا لا يخطر على البال، ويستعيذ منه أهل النّار، العن اللّهمّ من دان بقولهم، واتّبع أمرهم، ودعا إلى ولايتهم، وشكّ في كفرهم من الأوّلين والآخرين"[٥].

ومن المؤكد استمرار منهج الشيعة في التبري من الصحابة على أعلى المستويات عندهم، حتى أن المرشد الإيراني الحالي خامنئي وبعد أن قام ياسر الحبيب بسب عائشة –رضي الله عنها– وما أعقبه من

---

(١) هو محمد بن الحسن بن علي الملقب بالحر العاملي (١٠٣٣هـ–١١٠٤هـ)،من كبار علماء الشيعة، التقى بالمجلسي وأجاز كل منهما الآخر، له عدد من المؤلفات أهمها وسائل الشيعة وهو أحد الكتب الثمانية المعتمدة عند الشيعة. ينظر ترجمته: الأمين، **أعيان الشيعة**، ج٩، ص١٦٧.

(٢) هم على الترتيب: أبو بكر عمر عثمان عائشة حفصة ﷺ.

(٣) ينظر: الكليني، **الكافي**، كتاب الصلاة، **باب وضع الجبهة على الأرض، ج٣، ص٤١٢**.الطوسي، محمد بن الحسن(ت: ٤٦٠هـ)، **تهذيب الأحكام**، ط١، تحقيق: علي أكبر الغفاري، مطبعة مروى، دار الكتب الإسلامية–طهران، ١٣٨٦هـ.ش،ج٢، ص٣٤٦.الحر العاملي، محمد بن الحسن **(ت: ١١٠٤هـ)**، **وسائل الشيعة**، تحقيق: عبد الرحمن الرباني الشيرازي، دار إحياء التراث العربي–بيروت، ١٩٨٣م، ط٥، ج٤، ص١٠٣٧.

(٤) مستدرك الوسائل أحد الكتب الثمانية المعتمدة عند الشيعة. وهي الكافي للكليني، ومن لا يحضره الفقيه للصدوق، والتهذيب والاستبصار للطوسي، وبحار الأنوار للمجلسي، والوافي للكاشاني، ووسائل الشيعة للحر العاملي، ومستدرك الوسائل لحسين النوري الطبرسي.

(٥) الميرزا النوري، حسين بن محمد تقي بن علي النوري الطبرسي (ت: ١٣٢٠هـ، ١٩٠٢م)، **مستدرك الوسائل**، ط١، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث–بيروت، ١٩٨٧م، ج٥، ص٦١.

احتجاجات في البلاد الإسلامية أصدر فتوى بتحريم سب رموز أهل السنة، والفتوى استحسنها الكثير، إلا أنّه عند الوقوف عندها والتدقيق فيها نجد أنَّ الفتوى سب للصحابة وتبرؤ منهم ورفض لصحبتهم، فقد سماهم "رموز أهل السنة" فقد تبرَّأ وبرَّأ الشيعة من موالاة الصحابة بقوله رموز أهل السنة، وتحريمه لسبهم إنّما لأنَّهم رموز لأهل السنة وسب الرموز يثير الفتن وليس لأنهم صحابة رسول الله ﷺ.

المطلب الثالث: موقف الشيعة الزيدية من الصحابة

الشيعية الزيدية ينسبون إلى زيد بن علي، وموقفه من الصحابة يتضح من خلال رده على الرافضة عندما سألوه عن موقفه من أبي بكر، وعمر بن الخطاب، رضي الله عنهما؛ "فقال زيد: رحمهما الله وغفر لهما، ما سمعت أحداً من أهل بيتي يقول فيهما إلّا خيراً، وإنّ أشدّ ما أقول فيما ذكرتم إنَّا كنا أحق بسلطان رسول الله ﷺ من الناس أجمعين، فدفعونا عنه، ولم يبلغ ذلك عندنا بهم كفراً، وقد ولّوا فعدلوا في الناس وعملوا بالكتاب والسنة"(١).

هذا موقف زيد بن علي فهو يتولاهم ويدعو لهم بالمغفرة والرحمة، وشهد لهم بالعدل والعمل بالكتاب والسنة.

واختلفت مواقف الزيدية بعد الإمام زيد بن علي؛ فقد انقسمت إلى عدة فرق متباينة في العقائد واختلفت نظرة هذه الفرق إلى الصحابة وموقفها منهم.

ويتلخص موقف الزيدية من الصحابة في الآتي: منهم مَن تبع إمامه زيد بن علي، فوالوا الصحابة الكرام كلهم، ولم يسب أحداً منهم، وهذا موقف فرقة البترية من الزيدية، إلا أنَّهم توقفوا في عثمان بن عفان ﷺ، وأما السليمانية فوافقت البترية في موقفها، إلا أنَّهم كفروا عثمان ﷺ، وأما الجارودية فقالوا بردة الصحابة؛ حيث خالفوا أمر النبي ﷺ وبايعوا أبا بكر بعده(٢).

المطلب الرابع: موقف الشيعة الغلاة من الصحابة

الشيعة الغلاة غالوا في نظرتهم لعلي ﷺ، وبعضه فرقهم كالدروز قالوا بحلول الله عز وجل في علي

---

(١) المقريزي، **المواعظ والاعتبار**، ج٤، ص٣٢٢.

(٢) ينظر: البغدادي، **الفرق بين الفرق**، ص٢٢. الشهرستاني، **الملل والنحل**، ج١، ص١٩٠. الرازي، **اعتقادات فرق المسلمين والمشركين**، ص٥٢ وما بعدها. الأشعري، **مقالات الإسلاميين**، ج١، ص٧٠–ص٧١. الإسفراييني، **التبصير في الدين**، ص٢٧–٢٩. ابن حزم، **الفصل**، ج٤، ص٧٦.

بن أبي طالب، وحلوله في الحاكم بأمر الله – تعالى الله وجل عن ذلك–[١] ، فهم في عقائدهم تعدوا الطعن في الصحابة إلى الانحراف الكبير في العقيدة؛ وهم أيضاً لا يأخذون دينهم من طريق الصحابة فلم يعتمدوا السنة ومرويات الصحابة في عقائدهم وتعاليمهم مع تفاوتهم في الاعتماد على القرآن، وهنا أبين موقف ثلاثة فرق غالية معاصرة من الصحابة: وهي الدروز والنصيرية والإسماعيلية.

موقف الدروز من الصحابة: من المعروف لكل مهتم بالفرق الإسلامية، أنّ للدروز عقائد منحرفة خاصة بهم، وليس المقام لبيانها، أمَّا موقفهم من الصحابة فيتضح من عقائدهم ومما ورد في كتابهم المقدس "رسائل الحكمة" ، فمن حيث أدبياتهم وكتبهم فإنَّ الدروز لا يعتمدون أي من كتب السنة أبداً، لا السنية منها ولا الشيعية، وموقفهم من الصحابة يلخص من خلال موقفهم من شيوخ الصحابة" أبي بكر وعمر وعثمان ﷺ " ففي رسائل الحكمة فإنّ الفحشاء والمنكر هم"أبو بكر وعمر" والشيطان هو"أبو بكر وعمر وعثمان"[٢].

وكذلك النصيرية فموقفهم من الصحابة مشابه لموقف الدروز، فلا قيمة للصحابة في فكرهم وأدبياتهم بل إنَّ كتبهم تَسُّب كبار الصحابة وشيوخهم، إلّا أنَّهم يقدسون بعض الصحابة كالقداد وأبو ذر وغيرهم، وقد حرف النصيريون معاني القرآن النازلة في الكافرين ونصوا على أنَّ المقصود بها في الباطن شيوخ الصحابة وكبارهم[٣].

وكذلك موقف الإسماعيلية لا يختلف عن موقف النصيرية بشكل عام، فيقدسون ويغالون في بعض الصحابة، يوعادون الباقين بل يكفرونهم ويتوعدوهم بالعذاب في الآخرة بجعل آيات العذاب نازلة فيهم[٤].

ومن الفرق الشيّعة الغالية البائدة، فقد كفرت فرقة الكاملية جميع الصحابة، قال الشهرستاني: "الكاملية: أصحاب أبي كامل، أكفر جميع الصحابة بتركها بيعة علي ﷺ"[٥].

---

(١) ينظر: بن علي، حمزة.(ت:٤٢٢هـ) وآخرون. **رسائل الحكمة**، ط٥، دار لأجل المعرفة– لبنان ، ١٩٨٥م، ج١، ص٤٧، ،ص٢٦٦، وغيرها.

(٢) الشهرستاني، **الملل والنحل**، ج١، ص١٧٤.

(٣) ينظر: الطبراني، سرور بن القاسم الطبراني،(ت:٤٢٦)، **مجموع الأعياد**، تحقيق: شتروطمان، ١٩٥٣م،ص٦–ص٩، ص٥٥.

(٤) ينظر: القرشي، إدريس عماد الدين(**ت:٨٧٢**)، **زهر المعاني، ط١، تحقيق:مصطفى غالب،المؤسسة الجامعية للطباعة–بيروت، ١٩٩١م، ص١٧٣،ص١٨١،ص١٨٤، ص٢٩٩،ص٣٠٢، ص٣٠٣، ص**٣١٧. وغيرها.

(٥)ينظر: بن علي، **رسائل الحكمة،ج١،ص٥٥،ص٥٧،ص١٧٣**

أما المغيرية فقد اتهموا أبا بكر، وعمر، رضي الله عنهما بالغدر بعليٍّ ﷺ، والتآمر لمنعه الخلافة[1].

(١) الأشعري، **مقالات الإسلاميين**، ج١ ص٢٧. الشهرستاني، **الملل والنحل**، ج١، ص١٧٧.

المطلب الخامس: موقف المعتزلة من الصحابة

تباينت مواقف المعتزلة من الصحابة الكرام ﷺ، كالآتي:

فأمّا رأس المعتزلة واصل بن عطاء فقد قال: إنَّ أحد الفريقين [من أصحاب الجمل وصِفّين] فاسق لا محالة، ولم يعين الفريق الفاسق، ورأى رد شهادة الفرقتين؛ لأنّ الفاسق غير معين، وبهذا طعن في عدالة الصحابة المشاركين في الجمل وصفين، وتبعه على هذا القول تلميذه عمرو بن عبيد، إلا أنَّه قال بفسق الفريقين معاً[١].

ومعلوم أنَّ الفاسق عند المعتزلة في منزلة بين المنزلتين، فإذا مات وهو على فسقه ولم يتب مما أدخله في الفسق فهو خالد في النار، حسب اعتقادهم.

وبهذا فإن رأسي المعتزلة يطعنون في عدالة الآلاف من الصحابة، ويحكمون عليهم بالفسق والخلود في النار، منهم طلحة، والزبير، وعليٌّ، الذين شهد لهم رسول الله ﷺ بالجنة، وقد كان مع عليٍّ ﷺ في الجمل خَمْسَة وَعِشْرُونَ بَدْرِيًّا، وأكثر أصحاب أحد، وسِتمِائَة من الأنصار، وَجَمَاعَة من الْمُهَاجِرين الأولين[٢].

وقد افترقت القدرية المعتزلة بعد واصل وعمرو في هذه المسألة؛ فقال النَّظام، وَمعمر، والجاحظ في فريقي يوم الجمل بقول واصلٍ، وقال حَوْشَب وهاشم الأوقص نجت القادةُ وَهَلَكت الأَتْبَاعُ"[٣].

وموقف الزمخشري صاحب التفسير المشهور "الكشاف" من الصحابة في تفسيره يتضح في مما كتبه وخطه في تفسيره، فهو يتبع لفظ الصحابة بالترضي عنهم، ويترضى على أهل البدريين منهم، وترضيه على آحادهم في تفسيره كثيرٌ[٤]، وكان ينقل رواياتهم وتفاسيرهم مع الترضي عليهم.

وموقف المعتزلة من الصحابة يلخصه القاضي عبد الجبار، فقال: "أجمعوا[٥] على تولي الصحابة، واختلفوا في عثمان بعد الأحداث التي أحدثها؛ فأكثرهم تولاه، وتأوَّل له، وأكثرهم على البراءة من معاوية، وعمرو بن العاص"[٦].

---

(١) ينظر: الهمذاني، **المنية والأمل**، ص١٥٤. البغدادي، **الفرق بين الفرق**، ص١٠١، وص٣٠٥

(٢) ينظر: البغدادي، **الفرق بين الفرق**، ص٣٠٥.

(٣) البغدادي، **الفرق بين الفرق**، ص١٠١.

(٤) ينظر: الزمخشري، محمود بن عمرو بن أحمد(ت:٥٣٨هـ)، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل،ط٣**، دار الكتاب العربي–بيروت،١٤٠٧هـ،ج١،ص١،ص٣٠٣،ص٤٧٨، ص٥٤١،ج٢، ص٢٦٧، ص٢٨٢،ج٣،ص٢٧٥.

(٥) قوله أجمعوا على تولي الصحابة مع تبرأهم من بعضهم، أي أنهم يستثنون بعض الصحابة من الموالاة.

(٦) الهمذاني، **المنية والأمل**، ص١٣.

المطلب السادس: موقف الخوارج من الصحابة.

يُعظّم الخوارج أبا بكر، وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما، ويقرون بإمامتهما، ويكفِّرون عثمان بن عفان، وعائشة، وطلحة، والزبير ﷺ، وكفَّروا كلَّ من كان مع عائشة، وطلحة، والزبير، في الجمل، وكفَّروا علي بن أبي طالب ﷺ؛ إذ رضي بتحكيم الرجال في كتاب الله، وكفَّروا بنيه، وابن عباس، وأبا موسى الأشعري، وأبا أيوب الأنصاري، وكفَّروا كل من لم يفارق علياً بعد التحكيم، وكفروا معاوية، وعمرو بن العاص، وجميع أهل التحكيم في صفين ومن قبل به[1].

وهم بذلك يكفرون الكثير من الصحابة.

(١) ينظر: الأشعري، **مقالات الإسلاميين**، ج١، ص٨٤، ص١٠٩، البغدادي، **الفرق بين الفرق**، ص٩٩، ص٣٠٧. الرازي، **اعتقادات فرق المسلمين والمشركين**، ص٤٦.

الفصل الثاني

عدالة الصحابة جميعاً وفضلهم في القرآن
مقارنة بين تفاسير أهل السنة والشيعة

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: الآيات الدالة على عدالة الصحابة جميعهم وفضلهم في القرآن –مقارنة بين تفاسير أهل السنة والشيعة

المبحث الثاني: تأويل الشيعة الآيات القرآنية للطعن في عدالة الصحابة عموماً –عرض ورد

تمهيد

قبل البدء بهذا الفصل فإّني أعرف بأهم تفاسير الشيعة، وهي الآتي:

١- تفسير القمي، لعلي بن إبراهيم القمي(ت:٣٢٩هـ) وهو من أقدم تفاسيرهم ومعتمد عندهم،بل أكثروا من الاعتماد عليه ، والقمي شيخٌ للكليني صاحب الكافين ونقل الكليني عنه الكثير في الكافي.

٢- تفسير العياشي لمحمد بن مسعود العياشي(ت:٣٢٠هـ).

٣- التفسير الصافي لملا محسن الكاشاني (ت: ١٠٩١هـ).

٤- تفسير نور الثقلين عبد علي بن جمعه العروسي (ت: ١١١٢هـ).

٥- تفسير التبيان في تفسير القرآن لشيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي(ت: ٤٦٠)، ورغم أن مؤلفه من كبار علماء الشيعة إلا أنّه ألّفه على التقية وهو ما بينته في الرسالة.

٦- تفسير مجمع البيان للفضل بن الحسن الطبرسي (ت: ٥٤٨هـ).

٧- البرهان في تفسير القران لهاشم البحراني (ت:١١٠٩هـ).

٨- تفسير الميزان لمحمد حسين الطباطبائي(ت:١٩٨١م)، وهو تفسير معاصر من أكبر تفاسير الشيعة[١].

([١]) للاستزادة حول التفاسير ومنهجها يرجع ل التفسير والمفسرون لمحمد حسين الذهبي.

المبحث الأول: الآيات الدالة على عدالة الصحابة جميعهم وفضلهم في القرآن –مقارنة بين تفاسير أهل السنة والشيعة

احتوى القرآن الكريم على الكثير من الآيات الدالة على عدالة الصحابة جميعاً وفضلهم، وأورد الآيات الدالة على عدالة جميع الصحابة،مستنداً في تفسيرها إلى ما ورد عن مفسري أهل السنة والجماعة وعلمائهم، مبيناً وجه دلالتها على عدالة الصحابة وفضلهم، مقارناً ذلك بكلام مفسري الشيعة فيها.

المطلب الأول: قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗاۗ وَمَا جَعَلۡنَا ٱلۡقِبۡلَةَ ٱلَّتِي كُنتَ عَلَيۡهَآ إِلَّا لِنَعۡلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِۚ وَإِن كَانَتۡ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ١٤٣﴾ [البقرة: ١٤٣].

جاءت هذه الآية فبينت مكانة الصحابة وفضلهم بين الناس، وأنَّهم الأمة الوسط الذين يشهدون على الناس.

الفرع الأول: تفسير الآية ودلالتها على عدالة الصحابة:

قال الراغب: "وَسَطُ الشيءِ: ما له طرفان متساويا القدر، يقال: هذا أَوْسَطُهُمْ حسباً: إذا كان في واسطة قومه، وأرفعهم محلّا فيستعمل استعمال القصد المصون عن الإفراط والتّفريط، فيمدح به نحو السّواء والعدل والنّصفة، نحو: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا﴾، وعلى ذلك قوله تعالى: ﴿قَالَ أَوۡسَطُهُمۡ﴾ [القلم: ٢٨]"[١].

والوسط معناه في كلام العرب العدل والنِّصف والأَفضل؛ قال ابن فارس: الواو والسين والطاء: يدل على العدل وَالنِّصْفِ. وأعدل الشيء: أوسطه ووسطه. قال الله ﷻ : ﴿أُمَّةً وَسَطًا﴾ [البقرة: ١٤٣]. وهو أوسطهم حسباً، إذا كان في واسطة قومه وأرفعهم محلاً[٢].

وقال ابن منظور: "وسَطُ الشَّيْءِ أَفضلَه وأعدله، وذلك مثل قوله تعالى ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا﴾؛ أَي عدلاً"[٣].

([١]) الراغب الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**، ص٨٦٩.

([٢]) ابن فارس، **مقاييس اللغة**، ج٦، ص١٠٨.

([٣]) ابن منظور، **لسان العرب**، ج٧، ص٤٣٠.

أما معنى الوسط ومفهومه في هذه الآية: عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: "﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: ١٤٣] " والوسط: العدل" [١]، وقال الزجاج: في ﴿أُمَّةً وَسَطًا﴾ قولان، قال بعضهم وسطاً: عدلًا، وقال بعضهم: أخياراً، واللفظان مختلفان والدلالة واحدة؛ لأنَّ العدل خير، والخير عدل[٢].

ويقول الطبري في تفسير الآية: "يعني جل ثناؤه بقوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ كما هديناكم أيّها المؤمنون بمحمد –عليه الصلاة والسلام – وبما جاءكم به من عند الله، فخصصناكم بالتوفيق لقِبلة إبراهيم وملته، وفضلناكم بذلك على من سواكم من أهل الملل، كذلك خصصناكم ففضَّلناكم على غيركم من أهل الأديان، بأن جعلناكم أمة وسطًا"[٣].

وقال ابن كثير: "الوسط هاهنا: الخيار والأجود، كما يقال: قريش أوسط العرب نسباً وداراً، أي: خيرها[٤].

فالوسط عند المفسرون هو الخيار، والأعدل، والأجود، والأنفس[٥].

واختلف المفسرون في المقصود بالأمة الوسط في الآية على قولين:

الأول: أنَّ المقصود بالأمة الوسط هي الأمة الإسلامية، وأنَّ الآية دالة على عدالة الأمة الإسلامية، فقد دل المعنى اللّغوي للوسط على العدالة، ودلّت الأحاديث النبوية على ذلك أيضاً حيث جاء عن النبي ﷺ في تفسير الآية أنَّ الوسط العدل[٦].

ووصفت الآية الكريمة الأمةَ الإسلامية بأنَّها أمة وسطٌ، تدعى للشهادة على تبليغ الأنبياء الدين لأممهم

([١]) ينظر: البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب تفسير القرآن، باب قوله وكذلك جعلناكم أمة وسطاً، رقم٤٤٨٧، ج٦، ص٢١.

([٢]) الزجاج، إبراهيم بن السري، أبو إسحق (ت: ٣١١هـ)، **معاني القرآن وإعرابه**، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، دار عالم الكتب–بيروت، ١٩٨٨م، ج١، ص٢١٩.

([٣]) الطبري، محمد بن جرير(ت: ٣١٠هـ)، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، تحقيق: محمود محمد شاكر، وخرج أحاديثه: أحمد محمد شاكر ، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٠م، ج٣، ص١٤١.

([٤]) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**،ج١، ص٤٥٤.

([٥]) ينظر: الطبري، **جامع البيان**، ج٣، ص١٤٢. السمين الحلبي، أحمد بن يوسف (ت: ٧٥٦هـ)، **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**، تحقيق: أحمد محمد الخراط، دار القلم–دمشق، ج٢، ص١٥١. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر (ت: ١٣٧٦هـ)، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان =تفسير السعدي**،ط١، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٠م، ص٧٠.

([٦]) ينظر:البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب تفسير القرآن، باب قوله وكذلك جعلناكم أمة وسطاً، رقم٤٤٨٧، ج٦، ص٢١.

يوم القيامة، وهذا لعدالتها وصدق إيمانها، وهو ما دلّ عليه حديث البخاري الذي يرويه أبو سعيد الخدري ﷺ أنَّ الأمة الإسلامية تدعى يوم القيامة للشهادة مع الأنبياء السابقين أنَّهم بلَّغوا دعوتهم[١]، وهذه العدالة ليست مقتصرة على يوم القيامة؛ بل هي ثابتة للأمة في الدنيا قبل الآخرة، ففي الحديث الذي يرويه أنس أنّ النبي ﷺ قال بعد أن مرت بهم جنازتان "مَنْ أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ خَيْرًا وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ، وَمَنْ أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ شَرًّا وَجَبَتْ لَهُ النَّارُ، أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللهِ فِي الْأَرْضِ، أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللهِ فِي الْأَرْضِ، أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللهِ فِي الْأَرْضِ"[٢].
فالآية تدل على عدالة الأمة مجتمعة، وبينت الأحاديث أنَّ هذه العدالة في الدنيا، والآخرة[٣].

وعلى هذا القول فإنّ أولى الناس بالوصف بالعدالة، وأول من يدخل فيها؛ هم صحابة رسول الله ﷺ، كيف لا؟ وهم خير الأمة، وصحابة نبيها ﷺ، ونتاج تربيته، ومن اتبعهم وجاء بعدهم من الأمة يشهد بخيرهم وفضلهم وأنَّهم أفضل ممن جاء بعدهم، وقد شهد لهم رسول الله ﷺ قبل بذلك، فقد روى الشيخان عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:" خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَجِيءُ أَقْوَامٌ تَسْبِقُ شَهَادَةُ أَحَدِهِمْ يَمِينَهُ، وَيَمِينُهُ شَهَادَتَهُ" [٤]، واستخدام أفعل التفضيل"خير" يدل على سَبقهم وعلوهم في الخيرية.

قال الشاطبي: "إنَّهم أولى بالدخول من غيرهم؛ إذ الأوصاف التي وصفوا بها لم يتصف بها على الكمال إلا هم؛ فمطابقة الوصف للاتصاف شاهد على أنَّهم أحقُّ من غيرهم بالمدح"[٥].

وهذه الآية مما استُدل به على حجية الإجماع، وأنَّ الأمة لا تجتمع على ضلالة[٦]، وقد أجمعت الأمة على عدالة الصحابة وقبول روايتهم دون البحث عن أحوالهم[٧]، اكتفاءً بتعديل الله لهم، فثبتت عدالتهم من

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، باب قوله وكذلك جعلناكم أمة وسطاً، رقم٤٤٨٧، ج٦، ص٢١.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجنائز، باب فيمن يثنى عليه خيراً أو شرا من الموتى، رقم: ٩٤٩، ج٢، ص٦٥٥.

(٣) ينظر: ابن عطية، **المحرر الوجيز**، ج١، ص٢١٩. البيضاوي، ناصر الدين عبد الله بن عمر(ت:٦٨٥هـ)، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي–بيروت، ج١، ص١١١. ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج١، ص٣٢٧.

(٤) أخبرجه البخاري، كتاب الشهادات،باب لا يشهد على شهادة جور إذا أُشهد،رقم:٢٦٥٢،ج٣،ص١٧١.وأخبرجه مسلم،كتاب فضائل الصحاب، باب فضائل الصحابة ﷺ ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم،رقم:٢٥٣٣،ج٤،ص١٩٦٣.

(٥) الشاطبي، إبراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي (ت: ٧٩٠هـ)، **الموافقات**،ط١، تحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، ١٩٩٧م، ج٤، ص٤٤٨. القاسمي، محمد جمال الدين (ت: ١٣٣٢هـ)، **محاسن التأويل**، ط١، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤١٨هـ، ج١، ص٤١٨.

(٦) ينظر: الآمدي، أبو الحسن علي بن أبي علي (ت: ٦٣١هـ)، **الإحكام في أصول الأحكام**، تحقيق: عبد الرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي، بيروت، ج١، ص٢١١. الشوكاني، محمد بن علي اليمني (ت: ١٢٥٠هـ)، **إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول**،ط١، تحقيق: أحمد عزو عناية، دار الكتاب العربي، ١٩٩٩م، ج١، ص٢٠٤. القاسمي، **محاسن التأويل**، ج١، ص٤١٧.

(٧) نقل الإجماع الإمام الجويني، ينظر: الجويني، عبد الملك بن عبد الله بن يوسف، أبو المعالي (ت: ٤٧٨هـ)، **البرهان**

هذا الوجه كذلك.

القول الثاني: قال كثير من العلماء إنَّ الأمة الوسط في الآية هم الصحابة، وأنَّ الآية تدل أنَّ العدالة لجميع الصحابة، وبينوا أنَّها نازلة فيهم، والخطاب لهم خاصة، وإن كانت تنطبق على من بعدهم فمن باب القياس والإتْباع وليس بأصل الخطاب النازل؛ وإنَّما هو مختص بهم، وممن قال بذلك: الخطيب البغدادي[١]، والآمدي[٢]، وابن الصلاح، والشاطبي، والسخاوي[٣]، وابن حجر الهيتمي[٤]، والآلوسي في روح المعاني[٥].

قال ابن الصلاح بعد إيراده الآية في الدلالة على تعديل الله وتزكيته لهم: "وهذا خطاب مع الموجودين حينئذ"[٦].

والخطاب في الآية خاص بالصَّحابة، وعلى فرض عمومه فهم أول من يشمله الخطاب، وهم أولى بالدخول من غيرهم[٧].

إضافة إلى ما سبق من دلالة الآية على عدالة الصحابة، فإنَّ قوله تعالى:﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٣﴾﴾ دلَّ على أنَّ الصحابة اتبعوا الرسول واقتدوا به، فهم أهل الإيمان والهدى، وهذا ما شهد الله لهم به؛ إذ قال: ﴿وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ﴾، ووصفهم الله بأنَّهم أهل الإيمان ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ﴾ والخطاب في الجزء الثاني من الآية واضح بلا لبس أنَّ المقصود به الصحابة، وهذا يؤكد ما ذهب إليه أكثر المفسرين أنَّ المقصود بالوسط هم الصحابة الكرام.

وبعد فقد ظهرت دلالة الآية على عدالة الصحابة وفضلهم، وأنَّهم المقصودون بالخطاب في الآية كما قال جُلَّ المفسرين.

في أصول الفقه،ط٤، تحقيق: عبد العظيم محمود الديب، دار الوفاء مصر، ١٤١٨هـ، ج١، ص٤٠٤، ص٤٠٦، ص٤٠٧. الشوكاني، **إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول**، ج١، ص١٨٥.

(١) ينظر: البغدادي، الخطيب البغدادي، **الكفاية في علم الرواية**، ص٤٦.

(٢) ينظر: الآمدي، **الإحكام في أصول الأحكام**، ج٢، ص٩١.

(٣) ينظر: السخاوي، **فتح المغيث**، ج٤، ص٩٥

(٤) ينظر: ابن حجر الهيتمي، **الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة**، ج٢، ص٦٠٤.

(٥) ينظر: الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني (ت: ١٢٧٠هـ)، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، تحقيق: علي عبد الباري عطية، ط١، دار الكتب العلمية–بيروت، ١٤١٥، ج١، ص٤٠٤.

(٦) ابن الصلاح، **مقدمة ابن الصلاح**، ص٣٩٧.

(٧) ينظر: الشاطبي، **الموافقات**، ج٤، ص٤٤٨.

وهذا الفهم والاستنباط من العلماء يعضده ويقويه دلالة الآيات الأخرى على عدالة الصحابة وهي كثيرة، وستأتي تباعاً في البحث.

الفرع الثاني: تفسير الآية ودلالتها عند مفسري الشيعة[1]:

تكلَّم مفسرو الشيعة في الآية، وفسروها بالاعتماد على الروايات المنسوبة إلى الأئمةِ، وهو منهجهم في التفسير، فقد روى العياشي[2] في تفسيره عن بريد بن معاوية العجلي عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗاۗ﴾ [البقرة: ١٤٣]. قال نحن-أي الأئمة- الأمة الوسطى، ونحن شهداء الله على خلقه، وحجته في أرضه"[3].

وروى أيضاً عن أبي بصير عن أبي عبدالله -جعفر الصادق في تفسير قوله تعالى:" ﴿لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ قال: بما عندنا من الحلال والحرام وبما ضيعوا -يقصد الصحابة- منه"[4].

فالأمة الوسط هم الأئمة، وهم شهداء الله على الناس، حسب الروايات التي أوردها العياشي، وحسب ما جاء عند القمي[5]؛ فقد قال:قوله ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا﴾ يعنى أئمة وسطاً أي عدلاً وواسطة بين الرسول والناس والدليل على أنَّ هذا مخاطبة للأئمة -عليهم السلام- قوله في سورة الحج ﴿ليكون الرسول شهيدا عليكم﴾ يا معشر الأئمة "وتكونوا - أنتم - شهداء على الناس " وإنَّما نزلت ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أئمة وَسَطٗا﴾[6].

---

(1) للشيعة منهج خاص في تفسير القرآن وهو أنّ الأئمة هم المفوضون بالدين والقرآن وبيان معانيه، وقد منع الأئمة وانتقدوا أي تفسير لا يخرج من عندهم-حسب زعم الشيعة، وللتوسع حول منهجهم ينظر: العسال، محمد محمد إبراهيم، **الشيعة الاثنا عشرية ومنهجهم في التفسير**، ط١، ١٤٢٧، ص١١٣وما بعدها.

(2) العياشي: هو محمد بن مسعود بن عياش السمرقندي، يقول عنه الطباطبائي: عاش أواخر القرن الثالث من الهجرة، أجمع كل من جاء بعده على جلالة قدره، له أكثر من مئتي مؤلف، وتفسيره تلقاه علماء هذا الشأن منذ ألّف إلى يومنا بالقبول من غير أن يذكر بقدح أو يغمض فيه بطرف. ينظر تصدير الطباطبائي لتفسير العياشي، العياشي، محمد بن مسعود، **تفسير العياشي**، ط١، تحقيق: هاشم الرسولي المحلاتي، مؤسسة الأعلمي-بيروت، ١٩٩١م، ص٦.

(3) العياشي، **تفسير العياشي**، ص٨١.

(4) العياشي، **تفسير العياشي**، ص٨٢.

(5) القمي، هو علي بن إبراهيم، من كبار مفسري الشيعة ورواتها، له الكثير من المؤلفات، عاصر ثلاثة أئمة، وأكثر الكليني من الرواية عنه، وتفسيره أصل أصول التفاسير عند الشيعة، ورواياته مروية عن الصادقين عليهما السلام- الرضا والجواد، ينظر ترجمة القمي في مقدمة تفسيره للمحقق: القمي، **تفسير القمي**، ج١، ص٧وما بعدها.

(6) القمي، **تفسير القمي**، ج١، ص٦٣.

وتابعهم في هذا التفسير من جاء بعدهم من المفسرين[1]، وقد عنون الكليني في الكافي بعنوان: **(باب أن الأئمة هم شهداء الله على خلقه)**، وأورد الروايات في ذلك، فروى عن بريد العجلي قال قلت لأبي جعفر عليه السلام قول الله تبارك وتعالى ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: ١٤٣] قال: نحن الأمة الوسط، ونحن شهداء الله تبارك وتعالى على خلقه، وحججه في أرضه، ... قال تعالى: ﴿لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ [الحج: ٧٨] فرسول الله- صلى الله عليه وآله-الشهيد علينا بما بلغنا عن الله تبارك وتعالى، ونحن الشهداء على الناس، فمن صدق يوم القيامة صدقناه، ومن كذب كذبناه[2].

مناقشة ورد:

ما أورده مفسرو الشيعة من روايات تدلّ على أنَّ المقصود بالآية الكريمة هم "الأئمة" غير صحيح لعدة أسباب:

أولاً: القراءة التي أوردها القمي "أئمة" قراءة موضوعة؛ وضعتها الشيعة نصرةً لمذهبهم، ولا توجد في أي مرجع غير مراجعهم، وهي كذب واختلاق على القرآن الكريم، وهي تدل على تحريفهم للقرآن، وهذا كثير في تفسير القمي.

ثانياً: الراوية التي أوردها العياشي والكليني هي عن بُريد العجلي، لعنه الإمام جعفر الصادق فقال: "لعن الله بريداً"[3]، وإن كانوا قد فسروا لعن الإمام الصادق له بالتقية، وعدلوه، وهذا عملهم مع معظم رواتهم، فلو اعتمدوا ما جاء فيهم من طعون لما بقي لهم مذهب.

أما الرواية الأخرى التي أوردها العياشي عن جعفر الصادق ففيها أبو بصير، وهو مطعون فيه أيضاً عندهم[4]، وبقية الروايات التي تدل على نفس المعنى ولم أنقلها لطولها، لا يصح الاستدلال بها لأنَّها بلا سند.

ثالثاً: إنَّ الخطاب في الآية الكريمة للموجودين حينئذ وهم الصحابة الكرام، أما "الأئمة" فلم يكونوا موجودين حين نزول الخطاب، باستثناء علي ولم يكن إماماً في ذلك الوقت، وإنَّ قَصر لفظ الأمة على

---

(1) ينظر مثلاً: الفيض الكاشاني، المولى محسن (ت: ١٠٩١هـ)، **التفسير الصافي**، ط٢، تحقيق: حسين الأعلمي، مكتبة الصدر-طهران، ١٤١٦هـ، ج١، ص١٩٧. الحويزي، عبد علي بن جمعه العروسي (ت: ١١١٢هـ)، **تفسير نور الثقلين**،ط٤، تحقيق: هاشم الرسولي،مؤسسة إسماعيليان-قم، ج١، ص١٣٤-١٣٥. الجزائري، نعمة الله (ت: ١١١٢)، **عقود المرجان في تفسير القرآن**، مؤسسة إحياء الكتب الإسلامية-قم، ج١، ص١٣٨-١٣٩.

(2) الكليني، **الكافي**، كتاب الحجة، باب أنَّ الأئمة هم الشهداء على خلقه، ج١، ص١٩١.

(3) ينظر: الكشي، **رجال الكشي**، ص١٧٥.

(4) ينظر: الكشي، **رجال الكشي**، ص١٣٠.وحال أبو بصير حكال بريد العجلي يلعنه الصادق ويعدله الشيعة.

"الأئمة"، تخصيص دون دليل، وقد رد صلاح الخالدي على روايات الكليني فقال: "قد ألغت الروايات السابقة هذا العموم المقصود الجميل للآية وخصصتها بدون دليل، ... وقصرتها على الأئمة الإثني عشر عند الشيعة الإمامية، إنَّ هذا التحديد تضييق لمعنى الآية وتفريغ لها من مضمونها"[1].

وبهذا ظهر عدم صحة ما ذهب إليه مفسرو الشيعة، وثبوت ما ذهب إليه علماء أهل السنة في تفسير هذه الآية ودلالتها على عدالة جميع الصحابة، والتي أثبتها القرآن لهم في آيات أخرى.

المطلب الثاني: قوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١١٠﴾﴾ [آل عمران: ١١٠].

الفرع الأول: معنى الآية ودلالتها على عدالة الصحابة:

الآية صريحة المعنى في دلالتها على خيرية هذه الأمة على غيرها من الأمم، فـ«خير» صيغة تفضيل، والآية نصّ صريح في أنَّهم خير من جميع الأمم[2]، والمقصود بالخيرية هو: عدالة هذه الأمة وفضلها[3].

واختلف في المقصود ب"كنتم" في الآية، على قولين أساسيين:

القول الأول: أنَّ الخطاب في الآية خاص بصحابة رسول الله ﷺ، وذلك ما روي عن عمر بن الخطاب وابن عباس ﷺ وبعض التابعين، فقد روى الطبري عن عمر بن الخطاب ﷺ قال: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ قال عمر ﷺ: لو شاء الله لقال: "أنتم"، فكنا كلنا، ولكن قال: "كنتم" في خاصة من أصحاب رسول الله ﷺ، ومن صنع مثل صنيعهم، كانوا خير أمة أخرجت للناس، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر".

وروى الطبري أيضاً عن عمر ﷺ أنَّه قال: "﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ قال: تكون لأولنا ولا تكون لآخرنا".

وعن قتادة قال: ذُكر لنا أنَّ عمر بن الخطاب ﷺ قال في حجّة حجّها ورأى من الناس رِعَة سيئة[4]، فقرأ

---

(1) الخالدي، صلاح عبد الفتاح، **الكليني وتأويلاته الباطلة للآيات القرآنية في كتابه أصول الكافي**، دار عمار-عمان، ٢٠٠٧م، ص٧١.

(2) الشنقيطي، محمد الأمين بن المختار(ت:١٣٩٣هـ)، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، دار الفكر-بيروت،١٩٩٥م، ج٧، ص٢٩٦.

(3) الشنقيطي، **أضواء البيان**، ج١، ص٧٠. وينظر، الشاطبي، إبراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي(ت:٧٩٠هـ)، **الموافقات**، ط١،تحقيق:مشهور بن حسن آل سليمان، دار ابن عفان-مصر،١٩٩٧م،ج٤، ص٤٤٧.

(4) قال ابن منظر:"فلان سيء الرعة:أي قليل الورع"،ابن منظور،**لسان العرب**،ج٨،ص٣٨٨.

هذه ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ الآية. ثم قال: يا أيها الناس، من سرَّه أن يكون من تلك الأمة، فليؤد شرط الله منها[١].

وروى أحمد عن ابن عباس ﷺ في قوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠] قَالَ: "هم الذين هاجروا مع النبي ﷺ من مكة إلى المدينة"[٢].

قال ابن عطية بعد إيراده بعض الأقوال التي تدل على أنَّ الآية نازلة في بعض الصحابة: "فهذا كله قول واحد، مقتضاه أنَّ الآية نزلت في الصحابة، قيل لهم: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ﴾، فالإشارة بقوله ﴿أمة﴾ إلى أمة محمد معينة، فإنَّ هؤلاء هم خيرها"[٣].

وقد مال إلى هذا القول الطاهر بن عاشور، فقال: "إضافة خير إلى أمّة من إضافة الصفة إلى الموصوف: أي كنتم أمّةً خير أمّةٍ أخرجت للناس، فالمراد بالأمة الجماعة، وأهل العصر النبوي، ولا شك أنَّ الصحابة كانوا أفضل القرون التي ظهرت؛ لأنَّ رسولهم أفضل الرسل، ولأن الهدي الذي كانوا عليه لا يماثله هدي أصحاب الرسل الذين مضوا" [٤].

وقد نسب الجويني إلى المفسرين الاتفاق على أنَّ الخطاب في الآية وارد في صحابة رسول الله ﷺ، وتبعه على ذلك ابن الصلاح[٥].

قال الشاطبي: "إنَّ الصحابة هم المخاطبون في الآية ولا يدخل معهم من بَعدَهُم إلا بقياس ودليل آخر"[٦].

وقال ابن حجر الهيتمي في بيان اعتقاد أهل السنة والجماعة في الصحابة تحت هذه الآية: "أثْبت الله لهم الخيرية على سائر الأمم ولا شيء يعادل شهادة الله لهم بذلك"[٧].

القول الثاني: أنَّ الخطاب عام في أمة محمد ﷺ، ولا يختص بفئة معينة منها، وهو ما رجحه الطبري[٨] وابن كثير حيث قال: بعد إيراده الأقوال في المقصود بالأمة: "والصحيح أنَّ هذه الآية عامة في جميع الأمة، كل بحسبه، وخير قرونهم الذين بعث فيهم رسول الله ﷺ، ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم"[٩]. وتبعهما

---

(١) الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ج٧، ص١٠١-ص١٠٢.

(٢) أحمد بن حنبل، **مسند أحمد**، رقم٣٣٢١، ج٥، ص٣٤٤، وقال محققو المسند إسناده حسن.

(٣) ابن عطية، عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام الأندلسي (ت: ٥٤٢هـ)، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ط١، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢هـ.، ج١، ص٤٨٩.

(٤) ابن عاشور، محمد الطاهر(ت:١٣٩٣هـ)، **التحرير والتنوير** "**تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد**"، الدار التونسية -تونس،١٩٨٤م، ج٤، ص٤٩.

(٥) ينظر: الجويني، **البرهان في أصول الفقه**، ج١، ص٤٠٣. ابن الصلاح، **معرفة أنواع علوم الحديث**، ٣٩٧.

(٦) الشاطبي، **الموافقات**،ج٤، ص٤٤٧، بتصرف.

(٧) ابن حجر الهيتمي، **الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة**، ج٢، ص٦٠٤.

(٨) الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ج٧، ص١٠٤

(٩) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج٢، ص٩٤.

الشوكاني، حيث قال: "هذه الخيرية مشتركة ما بين أول هذه الأمة وآخرها بالنسبة إلى غيرها من الأمم، وإن كانت متفاضلة في ذات بينها، كما ورد في فضل الصحابة على غيرهم"[١].

أما الزّجاج فقال: "إنَّ الخطاب يعمّ جميع أمة محمد ﷺ وإن كان أصله خطاب لأصحاب النبي ﷺ" [٢].

فعلى القول الأول؛ وهو ما ذهب إليه الكثير من المفسرين، الآية خاصة في صحابة النبي ﷺ ودالة على فضلهم وعدالتهم– الخيرية ترجع للعدالة كما سبق بيانه– وذلك ما وردت به الروايات عن عمر وابن عباس والتابعين، وهو أولى بالقبول والترجيح، وعلى فرض صحة القول الثاني فإنَّ أول من تشملهم الخيرية هم الصحابة الكرام، لأنهم صحابة نبيها وهم خير الأمة، وهم حملة الرسالة، وهم أوَّل من حقق شرط الله لهذه الخيرية،وذلك بشهادة الله لهم في آيات كثيرة.

فالآية دالة على عدالة الصحابة وخيريتهم عند المفسرين، والعدالة ثابتة للصحابة في الآية، كما ثبتت في الآية السابقة، وسيأتي مزيد من الآيات التي تؤكد عدالة الصحابة الكرام–رضي الله عنهم وأرضاهم.

الفرع الثاني: تفسير الآية ودلالتها عند مفسري الشيعة:

روى القمي في تفسير هذه الآية بسنده عن ابن سنان قال قرأت عند أبي عبدالله –عليه السلام: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠]، فقال أبوعبدالله عليه السلام: خير أمة يقتلون أمير المؤمنين والحسن والحسين–عليهم السلام؟ فقال القاري: جُعِلْتُ فداك كيف نزلت؟ قال: نزلت (كنتم خير **أئمة** أخرجت للناس)، ألا ترى مدح الله لهم: ﴿تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾[٣].

وروى العياشي عن أبي عبدالله عليه السلام قال: "في قراءة علي عليه السلام (كنتم خير أئمة أخرجت للناس)، قال: هم آل محمد صلى الله عليه وآله"[٤].

قال الطوسي في تفسيره (التبيان في تفسير القرآن) بعد أن نقل أقوال المفسرين من أهل السنة في تفسير هذه الآية قال: "هذا الخطاب لا يجوز أن يكون المراد به جميع الأمة؛ لأنَّ أكثرها بخلاف هذه الصفة؛ بل فيها من يأمر بالمنكر وينهى عن المعروف، ومتى كان المراد بها بعض الأمة، فنحن نقول إنَّ في الأمة من هذه صفته، وهو من دلَّ الدليل على عصمته"[٥].

---

(١) الشوكاني،محمد بن علي اليمني(ت:١٢٥٠هـ)،**فتح القدير**،ط١، دار ابن كثير–بيروت،١٤١٤هـ، ج١، ص٤٢٥.

(٢) الزجاج، **معاني القرآن وإعرابه**، ج١، ص٤٥٦، بتصرف.

(٣) القمي، **تفسير القمي**، ج١،ص١٠، وهذه الرواية هي التي اعتمدها معظم مفسري الشيعة مثل تفسير الصافي والأصفى ونور الثقلين والعياشي، وغيرهم.

(٤) العياشي، **تفسير العياشي**، ج١، ص١٩٥، البحراني، هاشم، **البرهان في تفسير القرآن**، ط٢، تحقيق: مجموعة من العلماء، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات–بيروت، ٢٠٠٦م، ج٢، ص٩٢.

(٥) الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن (ت: ٤٦٠)، **التبيان في تفسير القرآن**، تحقيق: أحمد حبيب قصير العاملي، ج٢،

ومعلوم أنَّ العصمة عند الشيعة هي للأئمة، كما سبق بيانه في الفصل الأول، وبذلك فقد فسروا المقصود بالآية أنّهم الأئمة.

فهذا التفسير الباطن للآية المخالف لقواعد اللغة العربية، تفسير باطل ولا يمكن قبوله؛ لأنَّه تخصيص للآية بغير مخصص، أما الرواية الثانية فهي تحريف للقرآن.

وبهذا فإنَّ ما ذهب إليه بعض مفسري أهل السنة من أنَّ المقصود بالآية هم الصحابة هو الحق والصواب.

المطلب الثالث: قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ ۝٥٥﴾ [المائدة: ٥٥].

جاء في سبب نزول الآية أنَّ عبادة بن الصامت ﷺ تبرأ من بني قينقاع لما حاربت النبي ﷺ وكان حليفهم فنزلت الآية فيه"[١].

الفرع الأول: تفسير الآية ودلالتها على عدالة الصحابة عند مفسري أهل السنة:

يعني الله تعالى بقوله: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ أي ليس لكم ناصر إلا الله ورسوله، والمؤمنون الذين صفتهم أنّهم يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة [٢].

وقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ تحتمل أن تكون عامة في المؤمنين وتحتمل أن تكون خاصة بشخص معين، قيل: هو أبو بكر. وقيل: علي بن أبي طالب[٣].

ورجح الرازي أنَّها عامة؛ لعدة أسباب منها: أنها نزلت بعد أن تبرأ عبادة بن الصامت ﷺ من اليهود، فكل من كان مؤمناً فهو ولي للمؤمنين. وقال: "وعلى هذا فقوله: ﴿ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ صفة لكل المؤمنين.

ودلالة الآية على عدالة الصحابة وفضلهم من الوجوه الآتية:

أ-معنى الولاية في الآية هو المحبة والنصرة[٤]، والمؤمن مأمور بمحبة دين الله ورسوله ونصرته، ونصرة المؤمنين، وأولى الناس دخولاً في الخطاب "بالمؤمنين" هنا هم الصحابة الكرام.

ص٥٥٧.

(١) الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ج١٠، ص٤٢٤.

(٢) الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ج١٠، ص٤٢٤.

(٣) الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي(ت: ٦٠٦هـ)، **مفاتيح الغيب**، ط٣، دار إحياء التراث العربي-بيروت، ١٤٢٠هـ، ج١٢، ص٣٨٣.

(٤) الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج١٢، ص٣٨٤.

ب–نزلت هذه الآية وميزت المؤمنين في عصر النبي ﷺ –أي الصحابة–عن المنافقين، قال الرازي: "والمراد بذكر هذه الصفات تمييز المؤمنين عن المنافقين؛ لأنَّهم كانوا يدَّعون الإيمان، إلَّا أنَّهم ما كانوا مداومين على الصلوات والزكوات"[1]، فإذا ظهر المنافقون وانكشف أمرهم لم يبق إلَّا المؤمنين خالصي الإيمان لله؛ وهم الصحابة الكرام، فأوجبت الآية موالاة الصحابة، ومحبتهم، ونصرتهم بعضهم بعضاً، وموالاة ومحبة من يجيء بعدهم لهم.

ج– الخطاب في الآية يقصد به عموم المؤمنين، قال تعالى: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾ [التوبة: ٧١] وروى الطبري بسنده عن عبد الملك، عن أبي جعفر قال: سألته عن هذه الآية: "إنَّما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون"، قلت: من الذين آمنوا؟ قال: الذين آمنوا! قلنا: بلغنا أنَّها نزلت في علي بن أبي طالب! قال: عليٌّ من الذين آمنوا[2].

وإذا كان الصحابة بعضهم أولياء بعض فمن باب أولى أنَّهم أولياء لمن يأتي بعدهم من المؤمنين المتبعين لدين الله، وذلك بالنصرة، والمحبة، والدعاء لهم، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ۝١٠﴾ [الحشر: ١٠]. وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ مَتَى السَّاعَةُ؟ قَالَ: «وَمَا أَعْدَدْتَ لِلسَّاعَةِ؟» قَالَ: حُبَّ اللهِ وَرَسُولِهِ، قَالَ: «فَإِنَّكَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ» قَالَ أَنَسٌ: فَمَا فَرِحْنَا، بَعْدَ الْإِسْلَامِ فَرَحًا أَشَدَّ مِنْ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «فَإِنَّكَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ» قَالَ أَنَسٌ: فَأَنَا أُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ، وَأَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ، فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ مَعَهُمْ، وَإِنْ لَمْ أَعْمَلْ بِأَعْمَالِهِمْ[3].

والصفات التي ذكرتها الآية للمؤمنين (إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والخضوع لله) أول من تنطبق عليه هذه الصفات هم الصحابة الكرام بشهادة الله لهم في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا﴾ [الفتح: ٢٩].

وهذه الصفات تدل على عدالتهم وخيريتهم وفضلهم.

---

(1) الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج١٢، ص٣٨٢.

(2) الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ج١٠، ص٤٢٥.

(3) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب المرء مع من أحب، رقم: ٢٦٣٩، ج٤، ص٢٠٣٣.

الفرع الثاني: تفسير الآية عند مفسري الشيعة:

هذه الآية اعتمد عليها الشيعة كثيراً في إثبات إمامة علي ﷺ وولايته حسب ظنهم، وأوردوا الروايات في قصة تصدق علي ﷺ وهو راكع من طرق الشيعة وطرق السنة[١].

قال الطبرسي[٢]: هذه الآية من أوضح الدلائل على صحة إمامة علي بعد النبي ﷺ بلا فصل.

وذلك من عدة أوجه:

الأول: دلالة كلمة الولي أنَّه المتصرف والمدبر في اللّغة، وما يدل على أنَّ المقصود هذا المعنى لا غيره كلمة إنَّما التي تفيد الحصر بهذا المعنى دون المعنى الآخر وهو الموالاة في الدين والمحبة.

الثاني: أنَّ الروايات وردت من طريق العامة والخاصة[٣]على أنَّ المقصود بـ﴿والذين آمنوا﴾ هو علي؛ لنزول الآية فيه لمّا تصدق بخاتمه وهو راكع، والجمع في ﴿والذين آمنوا﴾ يقصد به الواحد هو علي؛ وذلك أنَّ أهل اللغة قد يعبرون بلفظ الجمع عن الواحد على سبيل التفخيم والتعظيم.

الثالث: أنَّ المضاف غير المضاف إليه في الآية، أي أنَّ المخاطبين ﴿إنما وليكم﴾ غير ﴿والذين آمنوا﴾، فإنَّما وليكم خطاب للمؤمنين، و﴿الذين آمنوا﴾ هو علي[٤] .

وقد أسهب الفخر الرازي في إبطال هذه الأوجه وغيرها ودلالتها على ولاية علي بلا فصل بعد النبي ﷺ، بكلام جميل دقيق أذكر بعضه باختصار.

يقول الفخر الرازي: أنَّ الولاية في اللّغة تطلق على المحبة والمناصرة، وتطلق على التصرف، وهنا الولاية بمعنى المحبة والمناصرة لعدة أدلة منها: أنَّ الخطاب في الآيات السابقة واللاحقة قصد بالولاية فيه المحبة والمناصرة، قال تعالى: ﴿لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ﴾ إلى قوله ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ﴾ [المائدة: ٥١]. وهذا من أوضح الأدلة على أنَّ المقصود هنا هو المحبة والمناصرة، ومنها أنَّه لو صح دلالة الآية على ولاية علي ﷺ، للزم أن يكون عليٌّ ولياً للمؤمنين وإماماً في حياة النبي ﷺ وهذا لم يقله أحد وغير صحيح، ويلزم منه أيضاً أنّ يكون عليٌ ولياً على الرسول ﷺ، وهذا باطل[٥].

أمَّا الوجه الثاني: وهي الروايات الواردة أنَّ علياً تصدق وهو راكع، فقد أوردها ابن كثير كاملة في تفسيره،

---

(١) ينظر: العياشي، **تفسير العياشي**، ج١، ص٣٥٧. الطوسي، **التبيان**، ج٣، ص٥٥٧، الكاشاني، **تفسير الصافي**، ج٢، ص٤٤وما بعدها، وغيرها من التفاسير الشيعية.

(٢) الطبرسي:هو أبو علي الفضل بن الحسن المشهور بالطبرسي، من كبار علماء الشيعة وشهدوا له بالثقة والعلم، لقبه الشيعة بأمين الإسلام، ألف الكثير من الكتب ومن أشهرها مجمع البيان في تفسير القرآن في عشرة أجزاء. توفي سنة: ٥٦١هـ، ينظر ترجمته: الأمين، **أعيان الشيعة**، ج٨، ص٣٩٨-ص٣٩٩.

(٣) العامة: أهل السنة، والخاصة: الشيعة.

(٤)الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن (ت: ٥٤٨هـ)، **مجمع البيان في تفسير القرآن**، ط١، دار المرتضى-بيروت، ٢٠٠٦م. ج٤، ص٢٩٨. باختصار.

(٥) ينظر: الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج٦،ص٩٢-٩٤.

ثم علق عليها بقوله: "وليس يصح شيء منها بالكلية؛ لضعف أسانيدها وجهالة رجالها[1]، هذا من حيث السند، أما المتن فقد رده الفخر الرازي من عدة وجوه:

الأول: أنَّ الزكاة اسم للواجب لا للمندوب بدليل قوله تعالى: ﴿وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾[البقرة: ٤٣] فلو أنَّه أدى الزكاة الواجبة في حال كونه في الركوع لكان قد أخّر أداء الزكاة عن أول أوقات الوجوب، وذلك عند أكثر العلماء معصية، وأنَّه لا يجوز إسناده إلى عليٍّ ﷺ .

الثاني: أَنَّ اللائق بعليٍّ ﷺ أن يكون مستغرق القلب بذكر الله حال ما يكون في الصلاة، والظاهر أن من كان كذلك فإنه لا يتفرغ لاستماع كلام الغير ولفهمه.

الثالث: أنَّ دفع الخاتم في الصلاة للفقير عملٌ كثيرٌ، واللائق بحال عليٍّ ﷺ أن لا يفعل ذلك.

الرابع: أنَّ المشهور أنَّه ﷺ كان فقيراً ولم يكن له مال تجب الزكاة فيه.

الخامس: هب أنّ المراد بهذه الآية عليُّ بن أبي طالب، لكنه لا يتم الاستدلال بالآية إلا إذا تم أنّ المراد بالولي هو المتصرف لا الناصر والمحب وقد سبق الكلام فيه[2].

وبكلام الإمامين ابن كثير والرازي ثبت عدم صحة ما ورد من الروايات في شأن تصدق عليٍّ بن أبي طالب وهو راكع.

وأما الوجه الثالث: فهو غير صحيح؛ وذلك أنَّه تعالى قال:﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾ [التوبة: ٧١].

فثبتت ولاية المؤمنين بعضهم لبعض، وليس المقصود أنَّ كل إنسان وليٌّ لنفسه، وحتى على معنى أنّ المؤمن ولي لنفسه فهو صحيح، فكل إنسان يتولى نفسه لينقذها من النار، ومن توليه لنفسه نصرة المؤمنين وولايتهم، وأيضاً كما قال الرازي حمل ألفاظ الجمع وإن جاز على الواحد على سبيل التعظيم لكنه مجاز لا حقيقة، والأصل حمل الكلام على الحقيقة خاصة أنَّ الله ذكر المؤمنين الموصوفين في هذه الآية بصيغة الجمع في سبعة مواضع هي قوله: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ۝٥٥﴾ [المائدة: ٥٥][3].

ومما استدل به الفخر الرازي لإبطال استدلال الشيعة بهذه الآية أيضاً: أنَّ علي بن أبي طالب ﷺ كان أعرف بتفسير القرآن من هؤلاء الروافض، فلو كانت هذه الآية دالةً على إمامته لاحتَج بها في محفل من المحافل[4]. وهذا من أقوى الوجوه على بطلان ما ذهبوا إليه من دلالة الآية على ولاية علي ﷺ .

---

(1) ابن كثير ،**تفسير القرآن العظيم**،ج٣،ص١٢٦.

(2) الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج١٢، ص٣٨٦.

(3) الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج١٢، ص٣٨٥، بتصرف.

(4) الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج١٢، ص٣٨٥، بتصرف.

فرحم الله صحابةَ رسولنا ﷺ وعلماءَنا الكرام.

المطلب الرابع: قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ١٠٠﴾ [التوبة: ١٠٠].

الفرع الأول: تفسير الآية ودلالتها على عدالة الصحابة:

هذه الآية تدلّ على عدالة الصحابة جميعاً، المهاجرين، والأنصار، ومن اتبعهم من الصحابة، والمؤمنين، وسأبيّن في هذا المطلب وجه دلالة الآية المذكورة على عدالة المهاجرين والأنصار اكتفاءً عن إعادة ذكر هذا الأمر في الفصل الثالث.

المهاجرون: هم الذين هجروا قومهم، وعشيرتهم، وفارقوا منازلهم وأوطانهم، وهم من هاجر من مكة إلى المدينة المنورة.

الأنصار: هم أهل المدينة الذين نصروا رسول الله ﷺ على أعدائه، وَآوَوْا أصحابه [١].

واختلف المفسرون في المراد بالسابقين الأولين من المهاجرين والأنصار على أربعة أقوال:

الأول: أنهم من صلّى إلى القبلتين.

الثاني: أنهم من شَهِدَ بدراً.

الثالث: أنهم أهل بيعة الرضوان[٢].

الرابع: أنَّهم السابقون في الهجرة والنصرة، قال الرازي: "الصحيح عندي أنَّهم السابقون في الهجرة، وفي النصرة، والذي يَدُل عليه أنَّه ذكر كونهم سابقين ولم يبين أنَّهم سابقون في ماذا، فبقي اللفظ مجملاً إلا أنَّه وصفهم بكونهم مهاجرين وأنصاراً، فوجب صرف ذلك اللّفظ إلى ما به صاروا مهاجرين وأنصاراً؛ وهو الهجرة والنصرة، فوجب أن يكون المراد منه السابقون الأولون في الهجرة والنصرة؛ إزالةً للإجمال عن

---

(١) ينظر: الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ج١٤، ص٤٣٤. البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود (ت: ٥١٠هـ)، **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، ط١، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٠هـ ، ج٢، ص٣٨٢.

(٢) ينظر: الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ج١٤، ص٤٣٥-ص٤٣٧. ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد التميمي(ت٣٢٧هـ)، **تفسير ابن أبي حاتم**،ط٣، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار الباز-السعودية،١٤١٩هـ، ج٦، ص١٨٦٨. البغوي، **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، ج٢، ص٣٨١. رضا، محمد رشيد (١٣٥٤هـ)، **تفسير المنار**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م، ج١١، ص١٢.

اللّفظ.."[1].

والذي أراه أنَّ الاختلاف في هذا الباب هو من اختلاف التنوع، فقول الرازي يدخل فيه ما سبقه من الأقوال، فالسابقون من المهاجرين والأنصار هم الذين صلّوا للقبلتين، وهم شهود غزوة بدر، وهم أهل بيعة الرضوان، فأشمل الأقوال هو قول الإمام الرازي.

أما الذين اتبعوهم بإحسان فقال البغوي:"قيل: بقية المهاجرين والأنصار سوى السابقين الأولين.

وقيل: هم الذين سلكوا سبيل الإيمان والهِجرة أو النُّصرة إلى يوم القيامة.

وقال عطاءٌ: هم الذين يذكرون المهاجرين والأنصار بالترحم والدعاء"[2].

ولا تعارض حقيقية بين هذه الأقوال فالذين اتبعوهم بإحسان: هم الصحابة الذين اتبعوا السابقين في الهجرة والجهاد والموالاة[3] كما قال الطبري.

قال صاحب المنار: "ولفظ الاتباع فيها نصّ في الصحابة المتأخرين الذين اتبعوا الأولين من المهاجرين والأنصار في صفتيهم: الهجرة والنصرة، وهو بصيغة الماضي، فلا يدخل في عمومه التابعون الذين تلقوا الدين والعلم من الصحابة، ولم ينالوا شرف الصحبة والهجرة والنصرة، وتسمية هؤلاء بالتابعين اصطلاحية حدثت بعد نزول القرآن وانتقال النبي ﷺ إلى الرفيق الأعلى [4].

والآية نصٌّ في أنَّ الطبقات الثلاث من السابقين الأولين والذين اتبعوهم في الإيمان والهجرة والجهاد... قد فازوا كلهم برضاء الله ووعده لهم بالجنَّة.... وقال:" وإذا كان بعض الْمُحَدِّثِينَ يقول: إنَّ من اتفق الشيخان على تعديله في الرواية – أي اعتمدا عليه في أصولهما المسندة –قد جاز قنطرة الجرح، فماذا يقال فيمن عدَّلهم الله ﷻ وشهد لهم بأنَّه رضي عنهم ورضوا عنه؟" [5].

فهذه الآية تشمل بتعديلها جميع الصحابة الكرام رضي الله عنهم ورضوا عنه، وتبعتها في هذا المدح والنص على عدالتهم جميعاً الآيات الأخيرة من سورة الأنفال، قال تعالى في آخر الأنفال: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّاۖ لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٧٤﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنۢ بَعْدُ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ مَعَكُمْ فَأُوْلَٰٓئِكَ مِنكُمْۚ وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمُۢ ﴿٧٥﴾﴾ [الأنفال: ٧٤-٧٥].

([1]) الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج٨، ص١٢٧.

([2]) البغوي، **معالم التنزيل**، ج٢، ص٣٨٢.

([3]) الطبري، **جامع البيان**، ج١٤، ص٤٣٧.

([4]) رضا، **تفسير المنار**، ج١١، ص١٣.

([5]) رضا، **تفسير المنار**، ج١١، ص١٥.

وقد قال تعالى في أول السورة:﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ۝٤ ﴾ (الأنفال:٢-٤)

فهذه الآية شملت الطبقات الثلاث من الصحابة، طبقة المهاجرين، وطبقة الأنصار، وطبقة من جاء بعدهم من الصحابة، بالمدح ووصف الإيمان الملاصق لهم، وعبرت عن الطبقة الثالثة بقولها: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ مَعَكُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مِنكُمْ﴾.

فظهرت عدالة المهاجرين من الأوجه الآتية:

١- شهد الله لهم بالإيمان.

٢- زكى الله ﷻ هجرتهم وقبلها بقوله: ﴿وهاجروا﴾.

٣- وصفهم الله بأنهم طلبوا سبيله بجهادهم، وهي شهادة على إخلاصهم.

أما الأنصار فتظهر عدالتهم من الآيات من الآتي: ١-وصفهم الله بالإيمان والنصرة للنبي ﷺ؛ نصرة لرضوان الله لا يبغون من ورائها منفعة دنيوية.

٢-شهد الله للجمعين- المهاجرين والأنصار- بصدق إيمانهم فقال ﴿أولئك هم المؤمنون حقاً﴾.

٣-وعدهم الله بالمغفرة والأجر الكبير.

أما من آمن ولم يهاجر في ذلك الوقت من الصحابة فإنَّ الآيات أثبتت وشهدت لهم بالإيمان، وكذلك شهدت لمن آمن بعد ذلك وهاجر ﴿والذين آمنوا من بعد وهاجروا﴾، إذن فالآية تنصّ على عدالة جميع الصحابة بدءاً بالمهاجرين والأنصار، ثم باقي الصحابة.

وكذلك نصت آيات سورة الحشر على عدالة كلّ الصحابة، حيث قطعت الوساوس كلّها بشأن تفسير الآيات السابقة وشمول العدالة لكل الصحابة الكرام، وبينت في آيات ظاهرات محكمات عدالة جميع الصحابة، المهاجرين، والأنصار، ومن جاء بعدهم، قال تعالى: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ۝٨ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝٩ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ۝١٠﴾ [الحشر: ٨-١٠].

فأثنت على المهاجرين بأنَّهم مخلصون لله تعالى يبتغون ثوابه ومغفرته، وأنَّهم ينصرون الله ورسوله

ويجاهدون في سبيلهما، ثم شهدت لهم بالصدق، ويشمل ذلك صدقهم في اعتقادهم، وأقوالهم، وأعمالهم.
ثم شهدت للأنصار بأنَّهم أهل دار الإيمان، وأنَّهم أهل للإيمان، ووصفتهم بأنّهم محبون لإخوانهم المؤمنين، مؤثرون على أنفسهم لوجه الله تعالى، ثم وصفتهم بالمفلحين، إذ تخلصوا من البخل، وبذلوا أموالهم في سبيل الله تعالى وأنفقوا على إخوانهم المهاجرين.

ثم أثنت الآية على من جاء بعدهم من الصحابة واتبعوهم وأحبوهم، وكل المتأخرين من الصحابة كانوا على طريق الصحابة محبين لهم، ولم يعرف أنَّ صحابياً أبغض الصحابة لصحبتهم؛ بل كانوا يحفظون حق الصحبة حتى في أثناء المشاكل التي تقع بينهم.

ومن جاء بعدهم يدخل فيه من الأمة من أحبَّ الصحابة وتبعهم واستغفر لهم.

روى البغوي عن أبي صخر حُمَيْدِ بْنِ زِيَادٍ قَالَ: أَتَيْتُ مُحَمَّدَ بْنَ كَعْبٍ الْقُرَظِيَّ فَقُلْتُ لَهُ: مَا قَوْلُكَ فِي أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ؟ فَقَالَ: جَمِيعُ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي الْجَنَّةِ مُحْسِنُهُمْ وَمُسِيئُهُمْ. فَقُلْتُ: مِنْ أَيْنَ تَقُولُ هَذَا؟ قَالَ اقْرَأْ قَوْلَ اللهِ تَعَالَى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ﴾- إِلَى أَنْ قَالَ: ﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾ وَقَالَ: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ﴾ شَرَطَ فِي التابعين شريطة؛ وهي أن يتبعوهم في أفعالهم الحسنة دون السيئة. قال أبو صخر: فكأنّي لم أقرأ هذه الآية قط[1].

قال الإمام الفخر الرازي: في قوله تعالى: ﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾ رضي الله عن السابقين رضاً مطلقاً، ورضي عن التابعين لهم بإحسان رضاً يتناول جميع الأحوال والأوقات[2].

وهذه الآيات تدلّ على مدح الله للصحابة ورضوانه عنهم، ورضوانهم عن الله تعالى في دلالة واضحة على مكانة هذا الجيل القرآني الفريد وفضله الذي اصطفاه الله لصحبة نبيه، ورباه محمد ﷺ خاتم الأنبياء.

وقد وصف الله المهاجرين بأنَّهم يبتغون فضلاً من الله ورضواناً، وبأنَّهم الصادقون ﴿**أُولَٰئِكَ هم الصادقون**﴾ أخرج البخاري ومسلم عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: "جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ تَقُولُ فِي رَجُلٍ أَحَبَّ قَوْمًا وَلَمْ يَلْحَقْ بِهِمْ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: المَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ"[3].

ولما وجد الأنصار في أنفسهم بعد أن لم يعطهم النبي ﷺ من غنائمِ حنين جمعهم النبي ﷺ وخطبهم فقال: "أَفَلَا تَرْضَوْنَ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالشَّاةِ وَالْبَعِيرِ، وَتَرْجِعُونَ بِرَسُولِ اللهِ فِي رِحَالِكُمْ؟ فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوْلَا الْهِجْرَةُ لَكُنْتُ امْرَأً مِنَ الْأَنْصَارِ، وَلَوْ سَلَكَ النَّاسُ شِعْبًا، وَسَلَكَتِ الْأَنْصَارُ شِعْبًا لَسَلَكْتُ شِعْبَ الْأَنْصَارِ، اللهُمَّ ارْحَمِ الْأَنْصَارَ، وَأَبْنَاءَ الْأَنْصَارِ، وَأَبْنَاءَ أَبْنَاءِ الْأَنْصَارِ" قَالَ: فَبَكَى الْقَوْمُ، حَتَّى

([1]) ينظر: البغوي، **معالم التنزيل**، ج٢، ص٣٨٢.

([2]) الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج١٦، ص١٢٨، بتصرف.

([3]) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الآداب، باب علامة حب الله ﷻ ، رقم:٦١٦٩، ج٨، ص٣٩. مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب البر والصلة والآداب، المرء مع من أحب، رقم:٢٦٤٠،ج٤،ص٢٠٣٤.

أَخْضَلُوا لِحَاهُمْ"[1].

هؤلاء هم المهاجرون والأنصار وقد رضي الله عنهم ورضوا عنه، وأما بقية الصحابة فهم قد تبعوا سلفهم بإحسان فآمنوا وجاهدوا، وهم الذين طبقوا قول الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ﴾ [الحشر: ١٠] فهذا كان حال المتأخرين من الصحابة الكرام كما ورد عنهم. وقد قال النبي ﷺ: "خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ[2].

وقد وصف ابن مسعود صحابة نبيه ﷺ فقال: "مَنْ كَانَ مِنْكُمْ مُتَأَسِّيًا فَلْيَتَأَسَّ بِأَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ؛ فَإِنَّهُمْ كَانُوا أَبَرَّ هَذِهِ الأُمَّةِ قُلُوبًا، وَأَعْمَقَهَا عِلْمًا، وَأَقَلَّهَا تَكَلُّفًا، وَأَقْوَمَهَا هَدْيًا، وَأَحْسَنَهَا حَالا، قَوْمًا اخْتَارَهُمُ اللَّهُ لِصُحْبَةِ نَبِيِّهِ ﷺ فَاعْرِفُوا لَهُمْ فَضْلَهُمْ، وَاتَّبِعُوهُمْ فِي آثَارِهِمْ؛ فَإِنَّهُمْ كَانُوا عَلَى الْهُدَى الْمُسْتَقِيمِ" [3].

وهذا حال كل متّبع ومقتدٍ بالصّحابة الكرام إلى يوم القيامة.

فالآيات واضحة الدّلالة على عدالة المهاجرين، والأنصار، وباقي الصحابة، ولا يجادل فيها إلا معاند.

الفرع الثالث: تفسير الآية ودلالتها عند مفسري الشيعة:

تفاوت مفسرو الشيعة في تحريفهم لآية التوبة عن معناها الظاهر الصريح؛ إذ حَصَرَ القمي رضى الله في هذه الآية على السابقين من المهاجرين، والأنصار في أربعة من الصحابة، ومن وقف مع عليٍّ ﷺ فقال: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ﴾ هم النقباء: أبو ذرٍّ، والمقداد، وسلمان، وعمار، ومن آمن وصدق وثبت على ولاية أمير المؤمنين عليه السلام[4]–أي بايعه على الخلافة بعد النبي ﷺ.

أما العياشي فأورد رواية عن أبي عبد الله عليه السلام تُمِرُّ هذه الآية على ظاهرها فقال: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ﴾ فبدأ بالمهاجرين الأولين على درجة سبقهم، ثم ثَنَّى بالأنصار، ثم ثَلَّثَ بالتابعين لهم بإحسان، فوضع كل قوم على قدر درجاتهم ومنازلهم عنده[5]. ولم يعقب العياشي على الآية، ولم يبين المقصود بالصحابة الواردين في الآية،

([1]) رواه أحمد في مسنده، ينظر: الإمام أحمد، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت: ٢٤١هـ)، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، ط١، تحقيق: مجموعة من المحققين، بإشراف عبد الله بن محسن التركي، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠١م، ج١٨، ص٢٥٥. وقال عنه محققو المسند: إسناده حسن.

([2]) أخرجه البخاري في صحيحه ،كتاب أصحاب النبي، باب فضل أصحاب النبي ﷺ،رقم:٣٦٥١، ج٥، ص٣:.

([3]) رواه ابن عبد البر، ينظر: ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله القرطبي (ت: ٤٦٣هـ)، **جامع بيان العلم وفضله**، ط١، تحقيق: أبو الأشبال الزهري، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ١٩٩٤م، باب ما تكره فيه المناظرة والجدال والمراء، رقم:١٨١٠ ج٢، ص٩٤٧،.

([4]) القمي، **تفسير القمي**، ج١، ص٣٠٣.

([5]) العياشي، **تفسير العياشي**،ج٢، ص١٠٥.

ولعلّ ذلك لوضوحها ودلالتها الظاهرة، أو لأنّه لم يجد روايات منسوبة إلى الأئمة في تحريف ظاهر معناها.

أما الكاشاني في الصّافي فقد نقل كلام القمي بأنَ السابقين الأولين هم الصحابة الأربعة، وزاد "وفي نهج البلاغة: لا يقع اسم الهجرة على أحد إلا بمعرفة الحجة في الأرض، فمن عرفها وأقر بها فهو مهاجر"[١]. فحصر معنى الهجرة بمعرفة الإمام المزعوم.

وها هو الطوسيُّ في التبيان يستمر في منهجه بالتقية؛ إذ يورد الأقوال عن السلف في تفسيره الآية فيظن القارئ أنّه من أهل السنة ومتبع لمنهجهم، ويكمل حتى يورد ما يدلّ على مذهبه ومعتقده، فبعد أن أورد الأقوال في الآية قال: وروي أنَّ عمر قرأ «والأنصارُ» بالرفع، «الذين اتبعوهم» بإسقاط الواو، فقال أُبَي: ﴿**والذين اتبعوهم بأمير المؤمنين**﴾ فرجعوا إلى قوله[٢]، أي أخذوا بقول أُبَي بن كعب حسب زعمه.

والصحيح أنَّ أُبَّي بن كعب لم يقل هذا– وإنَّما أورد الطبري أنَّ عمرَ قرأ ﴿والأنصارُ﴾ بالرفع، و﴿الذين﴾ بدون الواو فسأل عمر أُبياً عنها فقال أُبيّ: ﴿وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ﴾ [التوبة: ١٠٠] فَقَالَ عُمَرُ: إِذًا نُتَابِعُ أُبَيًّا[٣].

أقول: فأمَّا قراءة «والأنصارُ» بالرفع فهي قراءة عشرية؛ قرأ بها يعقوب الحضرمي[٤]. وأما قراءة «الذين» بدون واوٍ فلا يُعلمُ لها أصلٌ، لا في المتواتر ولا في الشاذِّ، ولذا فلا يعرَّج على هذه الرواية.

أما الطبرسي في (مجمع البيان) فبعد أن أورد القراءات، والإعراب، وسبب النزول، والمناسبة، تطرق للسابقين، فذكر الأقوال فيمن هم عند أهل السنَّة، ثم عقب بذكر قصص إسلام علي بن أبي طالب ﷺ وأنَّه أول من أسلم، وأسهب في ذلك[٥]، ومجمع البيان يكاد يكون تفسيراً سنياً في كثير من المواضع حيث يذكر الأقوال عن أهل السنة دون ذكر أقوال أئمة الشيعة.

وأما فرات الكوفي، ونعمة الله الجزائري، فقد نقلا في تفسيريهما عن الكافي، أنَّ أبا عبد الله قال لجماعة من الشيعة:"أنتم شيعة الله، وأنتم أنصار الله، وأنتم السابقون الأولون، والسابقون الآخرون، والسابقون في الدنيا، والسابقون إلى الجنَّة"[٦].

---

(١) الكاشاني، **تفسير الصافي**، ج٢، ص٣٦٩.

(٢) الطوسي، **التبيان**، ج٥، ص٢٨٢.

(٣) الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ج١١، ص٦٤١.

(٤) ينظر، ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت: ٨٣٣هـ)، **النشر في القراءات العشر**، تحقيق: علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية، ج٢، ص٢٨٠.

(٥) الطبرسي، **مجمع البيان**، ج٥، ص٩٧.

(٦) ينظر: فرات، أبو القاسم فرات بن إبراهيم الكوفي، **تفسير فرات**، ط٢، تحقيق: محمد الكاظم، وزارة الارشاد الاسلامي– طهران، ١٩٩٥م، ص٥٤٩. الجزائري، **عقود المرجان في تفسير القرآن**، ج٢، ص٣٤٥، نقلا عن الكافي للكليني، كتاب الروضة، ج٨، ص٢١٣. واللفظ للكليني حيث يوجد بعض الاختلاف عند فرات.

والشيعة ومفسروهم المعاصرون على هذا الاعتقاد في الصحابة وعلى هذا التفسير، وليس لهم أن يدعوا البراءة من معاداة الصحابة، وتفاسيرهم المعاصرة تصرح بذلك، فصاحب التفسير (الأمثل) –وهو معاصر– يرى أن رضى الله تعالى لا يشمل كلّ المهاجرين والأنصار السابقين؛ وإنَّما يشمل فقط من كانت لهم برامج صالحة!!! وهو بذلك أخرج كثيراً من السابقين من رضى الله دون دليلٍ، واتهمهم بالانحراف عن طريق الحق، وصرح بخروج الكثير من الصحابة عن رضى الله، وعلى رأسهم طلحة، والزبير، وعائشة زوج النبي ﷺ[1].

فقد أنكر صريح القرآن، ووضع شروطاً لم يضعها القرآن، والله عز وجل عندما رضي عنهم كان عالماً بأعمالهم في المستقبل بعد رضاه، فهل رضي عنهم عن علم أم عن جهل؟؟؟ إنَّ رضى الله عنهم يدل على أنَّه مغفور لهم ما وقع من ذنوبهم، وما قد يقع في المستقبل، وأنَّهم لن يضلوا، أو ينحرفوا، فالراضي هو العليم الذين يعلم ما كان وما سيكون، فكيف يرضى عنهم وهو يعلم أنَّهم سينحرفون؟! والله لا يرضى عن الفاسقين، قال تعالى: ﴿يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ ۖ فَإِن تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٩٦﴾﴾ [التوبة: ٩٦][2].

المطلب الخامس: قوله تعالى: ﴿وَجَٰهِدُوا۟ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ ۚ هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِى هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ۚ ﴿٧٨﴾﴾ [الحج: ٧٨].

الفرع الأول: تفسير الآية ودلالتها على عدالة الصحابة عند مفسري أهل السنة

أمر الله المؤمنين بأن يبذلوا الوسع في الجهاد في سبيله، مبيناً لهم أنَّه اختارهم لدينه، واصطفاهم لحرب أعدائه، وأنَّه وسع عليهم، ورفع الضيق عنهم، فجعل التوبة، والكفارات، والقصاص، فكل ذنب له في دين الله مخرج، كما ملة أبيكم إبراهيم ﷺ، مبيناً الله ﷻ أنه تفضل على هذه الأمة وسماهم مسلمين من قبل أن ينزل القرآن وكذلك في القرآن؛ وذلك ليكون الرسول شهيداً على هذه الأمة أن قد بلّغها الرسالة وتكون الأمة شهيدة على الأمم الأخرى أنّ رسلهم قد بلغوهم[3] .

وهذه الآية تدل على عدالة الصحابة من ثلاثة أوجه:

([1]) الشيرازي، ناصر مكارم، **الأمثل في تفسير كتابِ اللهِ المُنزَل**، ط١، مطبعة سليمان زاده، دار النشر لمدرسة الإمام علي–إيران–قم، ١٤٢٦هـ، ج٥، ص٣٤١–٣٤٣.

([2]) وسيأتي بيان رضى الله ودلالته في الحديث عن بيعة الضوان.

([3]) ينظر :الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ج١٨، ص٦٩٢–ص٦٩٣.

أولاً: قوله تعالى: ﴿**هو اجتباكم**﴾:

قال ابن فارس: "الْجِيمُ وَالْبَاءُ وَمَا بَعْدَهُ مِنَ الْمُعْتَلِّ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى جَمْعِ الشَّيْءِ وَالتَّجَمُّعِ"[١].

وقال صاحب تاج العروس (واجْتَباهُ) لنَفْسِه: (اخْتَارَهُ) واصْطَفاهُ.

فالاجتباء في اللغة هو الاختيار والاصطفاء.

وفي الاصطلاح القرآني الاجتباء هو الاختيار والاصطفاء، وهو مشتق مِنْ جَبَيْتَ الشَيءَ إذَا حَصَّلْتَه لنفسِكَ[٢].

وقالَ الرَّاغبُ:" الاجْتِباءُ الجمع على طريق الاصطفاء، واجتباء الله العباد تخصيصه إياهم بفيض يتحصل لهم منه أنواع النعم بلا سعي العبد، وذلك للأنبياء وبعض من يقاربهم من الصديقين والشهداء"[٣].

وقال أيضاً: "الاجتباء هو أن يجعل بعض عباده عالماً وطاهر الخلق لا بالتعلم والممارسة بل بتوفيق إلهي كما يكون جُل الأنبياء والرسل"[٤].

والمعنى أنّ الله اختارهم لدينه بتوفيقه وتسديده، واصطفاهم للجهاد في سبيله وحرب أعدائه ونشر دينه.

فالله ﷻ هو الذي اصطفى من الملائكة رسلاً ومن الناس رسلاً لحمل رسالته، وكذلك اصطفى واجتبى من الناس أصحاباً لنبيه، وليس الأمر صدفة أو عبثاً، قال تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ ۗ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٨﴾﴾ [القصص: ٦٨].

فوجود أشخاص معينين في عصر النبي ﷺ ودخولهم في الإسلام ليست محض مصادفة، وإنَّما وجودهم عن علم وتقدير إلهي، فالله عز وجل اختار رجالاً عدولاً ثقاةً–من بين جميع الأمم البشرية، ومن بين الأجيال، اختارهم لصحبة نبيه ﷺ وحمل رسالته وتبليغها للناس، قال ابن عاشور في تفسير هذه الآية: "فيظهر أنَّ الاجتباء موجه لأصحاب رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أصالة، ويشركهم فيه كل من جاء بعدهم بحكم اتحاد الوصف في الأجيال كما هو الشأن في مخاطبات التشريع"[٥]. وذلك يظهر من خلال قوله تعالى: ﴿**وجاهدوا في الله**﴾ فالخطاب ابتداءً للأحياء والموجودين من الأمَّة وقتها وهم الصحابة الكرام، وتبعه الخطاب "هو اجتباكم": أي اختاركم لصحبة نبيه ولحمل راية الإسلام.

هذا كّله يدل على صلاحهم وعدالتهم لحمل الرسالة للناس كافة.

أما الدلالة الثانية: فقوله: ﴿**ليكون الرسول عليكم شهيداً**﴾.

---

(١) ابن فارس، **مقاييس اللغة**، ج١، ص٥٠٣.

(٢) ينظر: الزجاج، **معاني القرآن وإعرابه**، ج٣، ص٩١.

(٣) الراغب الأصفهاني، **مفردات غريب القرآن**، ص١٨٦.

(٤) الراغب الأصفهاني، **مفردات غريب القرآن**، ص٢١٤.

(٥) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج١٧، ص٣٤٩.

جمهور المفسرين على أنَّ شهادة الرسول هي أنَّه بلغ الأمة دعوته[١]، غير أنَّ لفظ الشهادة يبعث على التفكير، فسيدنا محمد ﷺ بما أنه هو المبلغ فهو صاحب دعوى وليس شاهداً، لو كان المقصود تبليغه للأمة، ولذلك أرى أنَّ الذي يشهد به الرسول ﷺ على الأمُّةِ هو قبولها لهذه الدعوة وإيمانها بها، فالنبي ﷺ يشهد يوم القيامة أن أمتهُ قبِلت الإسلام والقرآن وآمنت بهم وقال بهذا الفهم ابن عاشور[٢]، وما يؤكد هذا المعنى هو المقطع التالي من الآية: ﴿**وتكونوا شهداء على الناس**﴾ وما وصلت الأمة لتكون أمة عدالة تشهد على غيرها إلا بإيمانها بالله وعدالتها بشهادة نبيها لها على ذلك.

ودلالة الآية على عدالة الصحابة من حيث شهادة النبي ﷺ لها بأنها آمنت وصدقت به، وأول من يشهد لهم النبي بذلك هم صحابته الذين آمنوا معه وصدقوه، ونصروه.

الدلالة الثالثة: في قوله تعالى: ﴿وتكونوا شهداء على الناس﴾ وشرط الشهادة هي العدالة، كما سبق بيانه في آية سورة البقرة ص٥٣، وهذا تأكيد للمعنى الوارد في آية سورة البقرة، وتأكيد للدلالة على عدالة هذه الآمة.

الفرع الثاني: تفسير الآية ودلالتها عند مفسري الشيعة:

قال القمي: قوله تعالى:" ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرۡكَعُواْ وَٱسۡجُدُواْ وَٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمۡ وَٱفۡعَلُواْ ٱلۡخَيۡرَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٧٧ وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦۚ هُوَ ٱجۡتَبَىٰكُمۡ وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمۡ إِبۡرَٰهِيمَۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ مِن قَبۡلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيۡكُمۡ وَتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِۚ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعۡتَصِمُواْ بِٱللَّهِ هُوَ مَوۡلَىٰكُمۡۖ فَنِعۡمَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَنِعۡمَ ٱلنَّصِيرُ ٧٨﴾ [الحج: ٧٧ – ٧٨] هذه خاصة لآل محمد عليهم السلام، وقوله: ﴿لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيۡكُمۡ﴾ يعني يكون على آل محمد، ﴿وَتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِۚ﴾ أي آل محمد يكونوا شهداء على الناس بعد النبي صلى الله عليه وآله"[٣].

وهذا التفسير نقله عن القمي فرات الكوفي واعتمده[٤].

وقد نقل صاحب (نور الثقلين) عن الكافي في أصوله بسنده عن بريد العجلي قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرۡكَعُواْ وَٱسۡجُدُواْ وَٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمۡ وَٱفۡعَلُواْ ٱلۡخَيۡرَ لَعَلَّكُمۡ

---

(١) ينظر: الطبري، **جامع البيان**، ج١٨، ص٦٩٣. ابن عطية، **المحرر الوجيز**، ج٤، ص١٣٥.

(٢) ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج١٧، ص٣٥١.

(٣) القمي، **تفسير القمي**، ج٢، ص ٨٨.

(٤)ينظر: فرات، **تفسير فرات**، ص٢٧٥.

تُفۡلِحُونَ ۝٧٧ وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦۚ هُوَ ٱجۡتَبَىٰكُمۡ﴾قال: إيانا عنى ونحن المجتبون...[١] وقال الطباطبائي بعد إيراده للرواية السابقة نقلاً عن الكافي: "أقول: والروايات من طرق الشيعة عن أئمة أهل البيت –عليهم السلام– في هذا المعنى كثيرة"[٢]، وهذا إقرار منه لصحة المعنى الوارد فيها.

فهذه الروايات محل ثقة واعتقاد علماء الشيعة ومفسريهم القدماء والمعاصرين، ولولا الإطالة لنقلتها كاملة، وبها حصروا الاجتباء في أهل البيت فقط.

مناقشة ورد:

أولاً: الرواية الواردة هي من طريق بريد العجلي، وقد لعنه الصادق كما بينت سابقاً[٣]، وكذلك كل الروايات الواردة في هذا المعنى فيها إشكال من جهة السند، فضلاً عن المعنى، ومنها رواية يرويها القمي عن أبي الجارود عن الإمام الصادق من غير سندٍ، ومفادها أنَّ الآية خاصة بآل محمد[٤]، وخلوها من السند يغني عن البحث عنها.

ثانياً: القول بأنَّ الاجتباء خاص بآل محمد هو تخصيص للقرآن بغير دليل وارد عن النبي ﷺ، وهو باطل مخالف للأصل.

---

(١) الحويزي، **نور الثقلين**، ج٣، ص٥٢١. ينظر: الكليني، **الكافي**، كتاب الحجة، باب أنَّ الأئمة هم الهداة، رقم:٤، ج١، ص١٩١.

(٢) الطباطبائي، **تفسير الميزان**، ج١٤، ص٢٢٠.

(٣) ينظر ص٥٧.

(٤) ينظر :القمي، **تفسير القمي**،ج٢،ص٨٨.

المطلب السادس: قوله تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ وَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ٥٥﴾[النور: ٥٥].

وروى الحاكم في سبب نزول هذه الآية بسنده عن أبيّ بن كعب ﷺ قال:" لما قدم رسول الله ﷺ وأصحابه المدينة وآوتهم الأنصار رمتهم العرب عن قوس واحدة، كانوا لا يبيتون إلا بالسلاح ولا يصبحون إلا فيه، فقالوا: ترون أنَّا نعيش حتى نبيت آمنين مطمئنين لا نخاف إلا الله فنزلت: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗا﴾" [(١)].

الفرع الأول: تفسير الآية ودلالتها على عدالة الصحابة عند مفسري أهل السنة

الخطاب في الآية للنبي ﷺ والصحابة الكرام، ومن في قوله: "منكم" بيانية[(٢)] أي من الصحابة، فوعد الله الصحابة بالنصر على الكفار، وبفتح بلاد الكفر والشرك، وحكمها بالشرع الإسلامي، وذلك كما نصر الأنبياء– عليهم السلام– قبلهم، واستخلف أتباع الأنبياء ونصرهم على الكفار، ووعدهم الله بأن يمكّن لهم دينهم ويثبته لهم، وذلك بأمانهم على دينهم، وعلى أنفسهم، ولتحقق هذا الوعد اشترط القرآن ثلاثة شروط:
أولا: الإيمان بالله، وثانياً: عمل الصالحات، وثالثاً: عبادة الله وحده وعدم الشرك به.
قال أبو حيان: "الخطاب في ﴿منكم﴾ للرسول وأتباعه و﴿من﴾ للبيان؛ أي: الذين هم أنتم، وعدهم الله أن ينصر الإسلام على الكفر ويورثهم الأرض ويجعلهم خلفاء[(٣)].

وقد تحقق هذا الوعد للصحابة الكرام؛ فنصرهم الله على الكفار وفتح الصحابة البلاد، واستخلفهم الله عليها، فحكموا بشرعه ونشروا الإسلام والعدل والأمان، فمكَّن الله لهم دينهم، وثبته في نفوس الصحابة، وفي عقول الكفار حتى أصبح تمني زوال الإسلام من الأحلام، وانقلب خوف الصحابة –وهم أكثر من

---

(١) أخرجه الحاكم في **مستدركه**، كتاب التفسير، باب تفسير سورة النور،ج٣، ص٢٦٠. وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه؛ أي الشيخان،ووافقه الذهبي.

(٢) ينظر: أبو حيان، محمد بن يوسف الأندلسي(ت:٧٤٥هـ)، **البحر المحيط**، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر–بيروت ، ج٨، ص٣٣٠.النسفي، عبد الله بن أحمد(ت:٧١٠هـ)، **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**،ط١،تحقيق: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب–بيروت،١٩٩٨م،ج٢،ص٥١٥،الآلوسي، **روح المعاني**، ج٩،ص٣٩٢.

(٣) أبو حيان، **البحر المحيط**، ج٨، ص٣٣٠.

خاف من الأمة، حيث خافوا على الدين وخافوا على الأنفس، ثم انقلب حالهم من بعد الخوف إلى الأمن والطمأنينة، ومن الضعف إلى القوة، ومن الفقر إلى الغنى، ومن الدفاع إلى الهجوم، ومن الملاحقة إلى القيادة للناس، فأصبحوا قادة للبشرية بلا منازع.

وَتَحَقُّقُ هذا الوعد –الذي سبق بيان شروطه– وانتصار الصحابة واستخلافهم في الأرض، يدل على تحقيق الصحابة للشروط وهي الإيمان بالله، والعمل الصالح، وهذا دليل واقعي على صدق إيمانهم وعلو منزلتهم عند الله تعالى فجازاهم بالاستخلاف والتمكين، وهو دليل محبة الله لهم وشهادة من الله ﷻ لهذا الجيل ولهؤلاء الصحابة، وأي عدالة أعلى من شهادة الله لهم بأنَّهم أهل إيمان وعمل صالح.

وعد كثير من المفسرين الآية من أوضح الأدلة على صحة خلافة الخلفاء الراشدين الأربعة[١]؛ وذلك أنَّ النصر والتمكين تمّ في عهدهم.

الفرع الثاني: تفسير الآية ودلالتها عند مفسري الشيعة

أولاً: تفسير الآية ودلالتها عند مفسري الشيعة

يحرّف مفسرو الشيعة الآية عن معناها الظاهر، ويؤولونها تأويلاً يتوافق مع عقيدة الرجعة التي يدينون بها، فقالوا بأنَّ المقصود بالوعد هم الأئمة وآل البيت، وأنهم سيعودون للدنيا كما سبق بيانه في عقيدة الرجعة عند الشيعة، وقد نسبوا روايات إلى أهل البيت في ذلك، وأنقل ما قاله القمي في تفسيره[٢]، فقد روى بسنده عن عبد الله بن مسكان عن أبي عبد الله عليه السلام في رواية طويلة جاء فيها: " ما وعد الله تبارك وتعالى الأئمة عليهم السلام من الرجعة والنصرة فقال: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ (يا معشر الأئمة) وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ﴾ (النور: ٥٥)

فهذا مما يكون إذا رجعوا إلى الدنيا[٣].

وقال في موضع آخر: "خاطب الله الأئمة ووعدهم أن يستخلفهم في الأرض من بعد ظلمهم وغصبهم فقال: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ

---

(١) ينظر: ابن جزي الكلبي، محمد بن أحمد الغرناطي(ت:٧٤١هـ)، **التسهيل لعلوم التنزيل**،ط١، تحقيق: عبد الله الخالدي، دار الأرقم بن أبي الأرقم– بيروت،١٤١٦هـ،ج٢، ص٧٤.الآلوسي، **روح المعاني**، ج٩، ص٣٩٥.

(٢) وأبدأ دائماً بالقمي، وقد اكتفي به؛ لأنه شيخ المفسرين الشيعة، وهو شيخ الكليني، وما جاء به وقال به لم ينكره عليه أحد من الشيعة.

(٣) القمي، **تفسير القمي**، ج١، ص٢٥.

ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ) – إلى قوله – (لا يشركون بي شيئاً)"[١] .

وقال أيضاً: "نزلت في القائم–المهدي المزعوم– من آل محمد صلى الله عليه وآله"[٢]

وتبعه في هذا التفسير فرات الكوفي وصاحب التفسير الصافي وغيرهما[٣].

فروى فرات بسنده من طريق السُّدي عن ابن عباس ﷺ: قول الله تعالى: (وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ

فِي) إلى آخر الآية قال: نزلت في آل محمد صلى الله عليه وآله[٤].

وروى الكليني في الكافي بسنده عَنْ عبد الله بن سنان، قال:" سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله– ﷻ– ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ﴾ [النور: ٥٥]، قَالَ: هُمُ الْأَئِمَّةُ"[٥].

ثانياً: مناقشة ورد:

هذا التأويل للآية باطل من أوجه عدة، أهمها:

أولاً: مخالفته لظاهر الآية[٦].

ثانياً: إنّ هذا القول يستند إلى قراءة (يا معشر الأئمة) وهذه القراءة لا يُعلمُ لها أصلٌ، لا في المتواتر ولا في الشاذِّ، ولذا لا يعرَّج على هذا القول، فهو ساقط لمخالفته القرآن.

ثالثاً: يعتقد الشيعة بعصمة الأئمة والآية اشترطت الإيمان والعمل الصالح، فهذا الشرط يدل على عدم العصمة وأنّ المشروط عليه ممكن أن يكفر وأن يعصي، وبهذا فإن الآية لا تنطبق على أئمة الشيعة؛ لأنّهم معصومون في عقيدة الشيعة.

رابعاً: ما يسمى بالأئمة عند الشيعة لم يحكموا أبدأ حال حياتهم –باستثناء علي والحسن– فكيف يحكمون بعد مماتهم، وما عقيدة الرجعة الوافدة من اليهودية[٧] إلا تعبيراً عن الحالة النفسية التي كان يعيشها

---

(١) القمي، **تفسير القمي**، ج٢، ص ١٠٨.

(٢) القمي، **تفسير القمي**، ج١، ص١٤.

(٣) فرات، **تفسير فرات**، ص٢٨٩.الكاشاني، **التفسير الصافي**، ج٣، ص٤٤٣.

(٤) فرات، **تفسير فرات**، ص٢٨٩.

(٥) الكليني، **الكافي**،كتاب التوحيد،باب العرش والكرسي، ج١، ص١٩٤.

(٦) ينظر: الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج٢٤، ص٤١٤.

(٧) ينظر: الحسن، عبد اللطيف عبد الرحمن، **أثر الفكر اليهودي على غلاة الشيعة**، ط١، مكتبة العبيكان–الرياض، ٢٠١٤م، ص٢١٣.

الشيعة؛ نتيجة الضعف والشعور بالظلم في ظل الدولة الإسلامية، فوجدوا في عقيدة الرجعة المتخيلة تسلية لهم، وتخفيفاً عن إخفاقهم وضعفهم وهروباً من الواقع إلى الأحلام.

المطلب السابع: قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَىٰٓۗ ءَآللَّهُ خَيۡرٌ أَمَّا يُشۡرِكُونَ ٥٩﴾ [النمل: ٥٩].

الفرع الأول: تفسير الآية ودلالتها على عدالة الصحابة

المقصود بالسلام في الآية: هو الأمنة من عقاب الله الذي عاقب به قوم لوط وقوم صالح(١).

واختلف المفسرون في المقصود بالمصطفين في الآية؛ فذهب ابن عباس، وسفيان الثوري، وابن المبارك، والسدي، والطبري، وابن أبي حاتم، وغيرهم إلى أنّهم الصحابة الكرام(٢)، وذهب أبو حيان، وابن كثير، وابن عاشور، إلى أنَّهم الرسل وأتباعهم(٣)، وذهب الواحدي والآلوسي إلى أنّهم الأنبياء(٤). ولا شكَّ أنّ الأنبياء والرسل مصطفون من الله ﷻ، غير أنَّ خطاب النبي ﷺ بهذه الآية بعد الحديث عن الأقوام السابقين وعذابهم يدل على أمان من الله لمن يؤمن به وعلى سلام يحل على صحابة نبيه، وهو قول ابن عباس– حبر الأمة– وسفيان الثوري، وشيخ المفسرين الطبري، وهو داخل في قول أبي حيان، وابن كثير، وابن عاشور، فالآية بشارةٌ لمن آمن بالله وتبع نبيه بأنه من المصطفين الأخيار، ونذارةٌ لكل كافر معاند لسيدنا محمد ﷺ وتحذيرٌ له.

فأمر الله نبيه ﷺ في الآية أن يحمد الله على نعمة الإسلام وعلى إيمان قومه به، وليس كما حدث مع الأنبياء السابقين، وأمره بأن يبشر من اصطفاهم واختارهم الله لصحبته بالسلام والطمأنينة، وأنه لن يحل بهم العذاب والعقاب من الله ﷻ، وهذا السلام من الله عليهم في الدنيا أولاً يدل على بشرى لهم في الآخرة وأنهم من أهل الجنة، فالُمسلِّمُ عليهم هو الله ﷻ.

وهذا كلّه يدل على عدالة هؤلاء المصطفين الأخيار، رضي الله عنهم وأرضاهم.

قال الطبري: "يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ (قُلِ) يا محمد (الْحَمْدُ لِلَّهِ) على نعمه علينا، وتوفيقه إيانا لما وفّقنا من الهداية، (وَسَلامٌ) يقول: وأمنة منه من عقابه الذي عاقب به قوم لوط، وقوم صالح، على الذين

---

(١) الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ج١٩، ص٤٨٢.

(٢) ينظر: الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ج١٩، ٤٨٢–٤٨٣.ابن أبي حاتم، **تفسير القرآن العظيم**،ج٩، ص٢٩٠٦.

(٣) ينظر: أبو حيان، **البحر المحيط**، ج٨، ص٢٥٦.ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج٦، ص٢٠١.ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج٢٠، ص٨.

(٤) الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد النيسابوري الشافعي، (ت: ٤٦٨هـ)، **التفسير البسيط**، ط١، تحقيق: أصل تحقيقه في خمسة عشر رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٣٠ هـ.ج١٧، ص٢٧٠، الآلوسي، **روح المعاني**، ج١٠، ص٢١٤.

اصطفاهم، يقول: الذين اجتباهم لنبيه محمد ﷺ، فجعلهم أصحابه ووزراءه على الدِّين الذي بعثه بالدعاء إليه دون المشركين به، الجاحدين نبوّة نبيه"[١] .

الفرع الثاني: تفسير الآية ودلالتها عند مفسري الشيعة

اختلف مفسرو الشيعة في المقصود بالعباد المصطفين؛ إذ حصرهم القمي في "آل البيت"، قال القمي: تفسير "قوله﴿ قُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَىٰٓۗ ﴾ هم آل محمد عليهم السلام[٢]، تبعه الكاشاني في هذا التفسير[٣]، وصاحب نور الثقلين[٤].

وخالف شيخ الطائفة الطوسي؛ فلم يبين المقصود بالعباد المصطفين واكتفى ببيان معنى الاصطفاء[٥]، وظاهر كلام الطبرسي أنَّ المقصود بالمصطفين عنده هم الأنبياء، غير أنَّه أورد القول بأنَّهم آل محمد بصيغة "وقيل"[٦]. وأما الطباطبائي فأشار إلى أنَّ الاصطفاء هو للأنبياء وأتباعهم، ولم يصرح بالداخلين في أتباع سيدنا محمد ﷺ[٧]، ولعله يحصرهم بأهل البيت دون باقي الصحابة، وذلك موافقة لمعتقد الشيعة أنَّ الصحابة خالفوا النبي ﷺ وسلبوا آهل البيت حقهم في الخلافة بعده.

وقول الطبرسي –بأنَّهم الأنبياء– الموافق لرأي بعض مفسري السنة إلا أنَّه مرجوح بسياق الآية وبما ثبت عن ابن عباس وغيره كما سبق بيانه.

أمَّا تخصيص جمهور مفسري الشيعة بأنَّ المقصود بالاصطفاء هم آل البيت دون غيرهم من الصحابة فهو مردودٌ، وإن كان آل البيت داخلين في الاصطفاء وهم من أول المُصطفين،فقد نالوا شرف الصحبة وشرف آل البيت؛ إلا أنَّه لا يوجد دليل على تخصيصهم بالاصطفاء دون غيرهم من الصحابة، والآية عامة في الاصطفاء فوجب حملها على عمومها.

المطلب الثامن: قوله تعالى: ﴿مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمۡ

---

(١) الطبري، **جامع البيان عن تأويل أي القرآن**، ج١٩، ص٤٨٢.

(٢) القمي، **تفسير القمي**، ج٢، ص١٣٠.

(٣) الكاشاني، **تفسير الصافي**، ج٤، ص٧٢

(٤) الحويزي، **نور الثقلين**، ج٤، ص٧٤.

(٥) الطوسي، **التبيان**، ج٨، ص٩٩.

(٦) الطبرسي، **مجمع البيان**، ج٧، ص٣٥٥.

(٧) الطباطبائي،محمد حسين(ت:١٩٨١م)، **تفسير الميزان**،نسخة الشاملة، ج١٥، ص١٩٥.

فِي ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴿٢٩﴾﴾[الفتح: ٢٩].

الفرع الأول: تفسير الآية ودلالتها على عدالة الصحابة

حتى لا يُشكِل فهم الآية وليسهل تناول دلالتها على عدالة الصحابة أبين المعاني الغريبة فيها.

أولاً: المعاني الغريبة في الآية

﴿**سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ**﴾ أي في وجوههم علامة السجود، وهي علامة الخاشعين لله المصلّين(١).

﴿أَخْرَجَ شَطْأَهُ﴾: أخرج نباته(٢).

﴿فَآزَرَهُ﴾: أي أعانه وقواه(٣).

﴿فَاسْتَغْلَظَ﴾: الغلظ ضد الرقة(٤).

﴿عَلَى سُوقِهِ﴾: جمع ساق(٥).

﴿**الزُّرَّاعَ**﴾: محمد ﷺ والدعاة إلى الإسلام وهم أصحَابُه(٦)، والمعنى مجازي.

ثانياً: تفسير الآية ودلالتها على عدالة الصحابة عند أهل السنة

قال ابن كثير: "يخبر الله عن محمد صلوات الله عليه، أنَّه رسوله حقاً بلا شك ولا ريب، فقال: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ﴾، ثم ثنى بالثناء على أصحابه فقال: ﴿وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾"(٧)، والذين معه تشمل الصحابة جميعهم كما قال الجمهور(٨)، وهذا ثناء من الله عليهم بدءاً بجمعهم مع النبي ﷺ ووصفهم بأنَّهم معه، وهذا شرف عظيم لهم وتعديل من بارئهم استحقوه، ثم مدحهم الله بأنَّهم أشداء على الكفار رحماء بينهم، وهذه صفات المؤمنين مخلصي الإيمان قال تعالى: ﴿**فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ**

---

(١) الزجاج، **معاني القرآن وإعرابه**، ج٥، ص٢٩.

(٢) الزجاج، **معاني القرآن وإعرابه**، ج٥، ص٢٩.

(٣) الراغب الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**، ٧٤.

(٤) الراغب الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**، ص٦١٢.

(٥) الراغب الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**، ص٤٣٦.

(٦) الزجاج، **معاني القرآن وإعرابه**، ج٥، ص٢٩.

(٧) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج٧، ص٢٦٠.

(٨) ينظر :الآلوسي، **روح المعاني**، ج١٣، ص٢٧٦.

﴿وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ﴾ [المائدة: ٥٤].

ثم وصفهم الله ﷻ بكثرة العبادة وكثرة الأعمال الصالحة ذاكراً الصلاة لأنَّها خير الأعمال ورأسها، قال تعالى: ﴿تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا﴾ وهم في هذه العبادة يتميزون بالإخلاص التام لله تعالى ويبتغون الفضل منه بالجنة ورضوانه عليه، وهذه شهادة من رب العزة المطلع على سرائرهم بإخلاصهم وخضوعهم لخالقهم، وهذه الصفات الحسنة التي مدح الله بها الصحابة- من مرافقة الصحابة للنبي ﷺ والشدة على الكفار والرحمة بالمؤمنين والإخلاص لله مع كثرة العبادة لله حتى أصبحت حياتهم كلها عبادة أورثتهم سمتاً حسناً[1] ﷺ يظهر في وجوههم قال تعالى: ﴿سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ﴾ ، وقوله: ﴿ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ﴾ دل على علو مكانة الصحابة ورفعة شأنهم عند الله تعالى فاستحقوا أن يذكروا في التوراة، ويُبشر بهم كما بشر بمحمد ﷺ قبل أن يبعثهم الله لصحبة نبيه ﷺ وحمل رسالته للعالمين، ثم ذكر الله وصفهم في الانجيل فقال: ﴿وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ﴾، وصفهم الله في الإنجيل بالزرع الذي يخرج فراخه ونباته ثم يتآزر ويقوي بعضه بعضاً حتى يشتد ويقف على سيقانه فيعجب كل مزارع، وهذا مثل ضربه الله في الإنجيل لمحمد ﷺ وصحابته الكرام الذين أحاطوا به وآزروه ونصروه، فقد كانوا قلةً ثم كثروا، فيعجب حالهم مع النبي ﷺ كل مؤمن مخلص لله تعالى وكل منصف[2]، وقد ورد عن الإمام مالك أنَّه قال: "إنَّ راهباً كان بالشام فلما رأى أوائل أصحاب النبي ﷺ الذين قدموا الشام معاذَ بنَ جبل ونظراءَه قال: والذي نفسي بيده ما بلغ عيسى بن مريم عليهما السلام الذين صلبوا على الخشب ونشروا بالمناشير من الاجتهاد ما بلغ أصحاب محمد ﷺ"[3].

فالصحابة خَلُصَت نياتهم لله وَحَسُنت أعمالهم لخالقهم، حتى ظهر أثر ذلك في وجوههم فكل من نظر إليهم أعجب بهم. ولما كان هذا وصفهم في الكتب السماوية وهذا حالهم من مناصرة النبي ﷺ والإخلاص لربهم، وعدهم الله بالمغفرة لذنوبهم، أي أنَّ سيئاتهم التي تقع منهم مغفورة لهم ومغمورة في حسناتهم وفضلهم، ووعدهم أيضاً بالأجر العظيم منه؛ إذ قال: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم

---

(١) ورد عن ابن عباس أن السيما هو السمت الحسن، ينظر: الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ج٢٢، ص٢٦٤.

(٢) ينظر: ابن كثير ،**تفسير القرآن العظيم**،ج٧،ص٣٣٨.

(٣) أبو نعيم الأصبهاني، أحمد بن عبد الله (ت: ٤٣٠هـ)، **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، ط٤، دار الكتاب العربي- بيروت، ١٤٠٥هـ، ج٦، ص٣٢٧. ابن عساكر، علي بن حسن بن هبة الله(ت:٥٧١هـ)، **تاريخ دمشق**، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر-١٩٩٥م،ج٢٠،ص٢٦٦.

﴿مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾، و«من» هنا لبيان الجنس، وليست للتبعيض، حيث قال النحاس: «منهم» لبيان الجنس أولى؛ لأنَّها إذا جعلت للتبعيض كان معنى «آمنوا» ثبتوا، وذلك مجازٌ. ولا يحمل الشيء على المجاز ومعناه صحيح على الحقيقة[١]، وهو ما نص عليه الآلوسي، حيث قال: و«من» للبيان مثلها في قوله تعالى: ﴿فَٱجْتَنِبُواْ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ﴾ [الحج: ٣٠][٢].

وبعد فإنَّ هذه الآية من أوضح الأدلة على عدالة الصحابة بما وصفهم الله به من الأوصاف في الكتب المنزلة من عنده، ولا يجادل في دلالتها على عدالتهم إلا معاند للحق، وهذه العدالة مستمرة فيهم بعد موت النبي ﷺ، قال الآلوسي في الرد على قول الشيعة بارتداد الصحابة بعد وفاة النبي ﷺ: "إنَّ مدحهم السابق يدلّ على الاستمرار كقوله تعالى: ﴿تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً﴾، ووصفهم بما يدل على الدوام والثبات، كقوله سبحانه: ﴿**وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ**﴾ يأبى التبعيض والارتداد الذين زعموه، عند من له أدنى إنصاف وشمة من دين، ويزيد زعمهم هذا سقوطاً عن درجة الاعتبار أن مدحهم ذاك قد كتبه الله تعالى في التوراة قبل أن يخلق السموات والأرض، ولا يكاد عاقل يقبل أنه تعالى أطلق المدح وكتبه لأناس لم يثبت على تلك الصفة إلا قليل منهم[٣].

الفرع الثاني: تفسير الآية ودلالتها عند مفسري الشيعة:

فسر القمي الآية على ظاهرها ومر عليها دون أن يبين من هم أصحابها ويثني على مكانتهم، فقال: "أعلم الله أن صفة نبيه وأصحابه المؤمنين في التوراة والإنجيل مكتوب فقال: الآية"[٤].

أمَّا فرات الكوفي فحرَّف العموم الوارد في الآية الدّال على الصحابة عن ظاهره؛ إذ روى في تفسيره بسنده عن أبي جعفر عليه السلام أنَّه سُئِلَ عن هذه الآية: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ﴾ [الفتح: ٢٩] فقال: مثل أجراه الله في شيعتنا كما يجري لهم في الأصلاب ثم يزرعهم في الأرحام ويخرجهم للغاية التي أخذ عليهم ميثاقهم في الخلق، فمنهم أتقياء شهداء، ومنهم الممتحنة قلوبهم، ومنهم العلماء، ومنهم النجباء ومنهم النجداء، ومنهم أهل التقوى، ومنهم أهل التسليم، فازوا بهذه الأشياء سبقت لهم من الله وفضلوا بما فضلوا..."[٥].

---

(١) ينظر: النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل (ت: ٣٣٨هـ)، **إعراب القرآن**، ط١، تعليق: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية–بيروت، ١٤٢١هـ، ج٤، ص١٣٧.

(٢) الآلوسي، **روح المعاني**، ج١٣، ص٢٧٩.

(٣) الآلوسي، **روح المعاني**، ج١٣، ص٢٧٩.

(٤) القمي، **تفسير القمي**، ج٢، ص٣١٧.

(٥) فرات الكوفي، **تفسير فرات**، ص٤٢٣.

أما صاحب التبيان فتفسيره لهذه الآية يكاد يكون تفسيراً سنياً؛ إذ فسر هذه الآية على ظاهرها وبين أنَّ المقصود بها هو النبي ﷺ وأصحابه، ومال للقول بأنَّ "من" في قوله: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنۡهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا﴾، " للبيان[١].

وسار على نهج فرات الكوفي صاحب التفسير الصافي؛ فبعد أن فسر الآية تفسيراً لغوياً[٢] أورد رواية عن الأمالي للطوسي فيمن نزلت هذه الآية وأنقل الرواية كاملة من أمالي الطوسي، حيث روى بسنده عن ابن عباس– رضي الله عنهما– أنّه سئل عن قول الله ﷻ :﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنۡهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا ٢٩﴾قال: سأل قوم النبي صلى الله عليه وآله فقالوا: فيمن نزلت هذه الآية، يا نبي الله؟ قال: إذا كان يوم القيامة عقد لواء من نور أبيض ونادى مناد: ليقم سيد المؤمنين ومعه الذين آمنوا، فقد بعث محمدٌ، فيقوم علي بن أبي طالب ﷺ فيعطي الله اللواءَ من النور الأبيض بيده، تحته جميع السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار ولا يخالطهم غيرهم، حتى يجلس على منبر من نور–رب العزة، ويعرض الجميع عليه رجلاً رجلاً فيعطى أجره ونوره، فإذا أتى على آخرهم قيل لهم قد عرفتم موضعكم ومنازلكم من الجنة، إن ربكم يقول لكم عندي لكم مغفرة وأجر عظيم، يعني الجنة فيقوم علي بن أبي طالب والقوم تحت لوائه معه حتى يدخل الجنة، ثم يرجع إلى منبره ولا يزال يعرض عليه جميع المؤمنين، فيأخذ نصيبه منهم إلى الجنة، و يترك أقواماً على النَّار، فذلك قوله ﷻ: ﴿**والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجرهم ونورهم**﴾[٣] يعني السابقين الأولين والمؤمنين وأهل الولاية له [٤].

وهذه الرواية التي رواها الطوسي ترفع علي بن أبي طالب على أبي بكر، وعمر، وعثمان، وكل الصحابة الكرام ﷺ، فالجميع تحت لوائه بمن فيهم النبي ﷺ، وتسمو بعلي ﷺ فوق منزلة النبي ﷺ، وتجعله صاحب الشفاعة يوم القيامة، يدخل من يشاء الجنة، ويشفع لمن والاه، وآمن بالولاية، ويدع من شاء من المؤمنين إلى النار.

وقد أبان صاحب التفسير الأمثل ناصر مكارم الشيرازي عن دلالة الآية على عدم عدالة الصحابة عند الشيعة، فقال: إنَّ تكرار الوصفين الإيمان والعمل الصالح دالّ على استمرارهما وديمومتهما، أي أن من

---

(١) الطوسي، **التبيان في تفسير القرآن**، ج٩، ص٢٢٦–ص٢٢٨.

(٢) ينظر: الكاشاني، **التفسير الصافي**، ج٦، ص٤٦.

(٣) كذا في الكتاب، وفي المصحف﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَۖ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمۡ لَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ وَنُورُهُمۡۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ ١٩﴾ [الحديد: ١٩].

(٤) الطوسي، شيخ الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت: ٤٦٠هـ)، **كتاب الأمالي**، ط١، تحقيق: بهرادا الجعفري وعلي اكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية– طهران، ١٣٨٥هـ.ش.ص٥٦٣.يلاحظ على تحقيق كتاب الأمالي أن محققاه اعتمدا على كتب أهل السنة في الرجال، في معرفة أحوال رجال أسانيد الأمالي، وأيضاً لم يبينا كل الرواة ولا حالهم كما سنرى في هذه الرواية.

كان يوماً مع النبي ﷺ ويوماً آخر مع سواه وعلى خلاف طريقته فلا يُشملون بهذا الوعد.
وأضاف: أنّ وعد الله لا يشمل كلّ الصحابة؛ بل يشمل من استمر على نهج النبي ﷺ ولم يرتد بعد وفاته– وهم قلة عند الشيعة كما سبق بيانه في المبحث الثالث من الفصل الأول– مستدلاً بأن "منهم" للتبعيض.
وبأنَّ القرائن العقلية تدل على عدم عصمة الصحابة.
وبأن الصحابة تقاتلوا في الجمل وصفين، ولا بد أنَّ أحد الطرفين على الحق[١].

مناقشة ورد:

إنَّ مرور المفسر علي بن إبراهيم القمي على الآية مروراً ظاهراً، أمرٌ مستغرب منه، ولا سيَّما أنَّه ملأ تفسيره بالروايات التي تنقد الصحابة وتجرحهم[٢]، وأعتقد أنَّه لم يفسر هذه الآية ويحرف معناها؛ لأنَّه لم يجد رواية منسوبة للأئمة في تفسيرها؛ إذ إنَّ منهجه في التفسير أن لا يفسر إلا بالروايات المنسوبة للأئمة.

أما الرواية التي أوردها فرات الكوفي في تفسير الآية فهي تخصص العموم في الآية، وتقصر الذين مع النبي ﷺ على من شايع علياً والأئمة الشيعة دون غيرهم من الصحابة أو المؤمنين.
وهذا باطل من عدة أوجه:
أولاً: واضح أنَّ المقصود بالذين معه في الآية الصحابة وليس غيرهم.
ثانياً: القصر على شيعة علي إخراج للفظ عن ظاهره وتخصيص له بدون دليل.
ثالثاً: إسناد الرواية –حسب محقق التفسير وهو شيعي– فيه منصور بن مهاجر وهو مجهول، وفيه سعاد بن سليمان، قال عنه أبو حاتم: هو من عِتق الشيعة، وليس بقوي في الحديث[٣].
أما الرواية المنسوبة إلى ابن عباس رضي الله عنهما التي أوردها المفسر الكاشاني في تفسيره الصافي نقلاً عن أمالي الطوسي في تفسير هذه الآية وأنها نازلة في عليٍّ وشيعته، فهي باطلةٌ من عدة أوجه:

١- هذه الرواية ترفع علياً ﷺ فوق جميع الصحابة وفوق النبي ﷺ، وهذا باطل.
٢- هذه الرواية تجعل عليّا ﷺ صاحب الشفاعة يوم القيامة مع حضور النبي ﷺ، وهذا أيضاً باطل.
٣- يكفي لرد هذه الرواية أنَّ في سندها إسماعيل بن علي بن رزين؛ وهو شيعي ضعيف عند الشيعة. قال عنه الطوسي في الفهرست: كان مختلط الأمر في الحديث[٤]، وهو روى عن دعبل، وهو شيعي ضعيف[١]، عن مجاشع بن عمرو، وهو شيعي متهم بالوضع[٢]،فهي موضوعة.

---

(١) الشيرازي، **الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل**، ج١٦، ص٥٠٠
(٢) ينظر: القمي، **تفسير القمي**، ج١، ص٣٦، ص١٦٥، ١٧٥، ج٢، ص٣٠١.
(٣) فرات الكوفي،**تفسير فرات**،ص٤٢٣.
(٤) ينظر: **الطوسي، الفهرست**، ص١٣.

أمَّا ما قاله ناصر مكارم الشيرازي في تفسير هذه الآية فالرد عليه من عدة أوجه،أولاً: أنَّ اشتراط الإيمان والعمل الصالح ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ لا يدل على أنَّ قسماً منهم أو أكثرهم سيرتد؛ بل لا يدل أبداً على ارتداد أحد منهم؛ وإنَّما هو وصف لهم بالإيمان والعمل الصالح، وحث لهم على تقوية الإيمان والإكثار من الصالحات؛ لترتفع درجتهم عند الله. ومما يدل على عدم دلالة الآية على ردة أحد منهم أن الآية جاءت في مقام المديح للنبي ﷺ والصحابة، وأيضاً قد خاطب الله ﷻ نبيه ﷺ فقال: ﴿وَلَقَدۡ أُوحِيَ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ لَئِنۡ أَشۡرَكۡتَ لَيَحۡبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٦٥﴾ [الزمر: ٦٥].

فهل سيقع الشرك من النبي ﷺ؟ بالتأكيد لا؛ وإنما هو من باب التحذير والزجر للمؤمنين؛ ليحافظوا على إيمانهم.

ثانياً: قوله بأنَّ وعد الله لا يشمل كل الصحابة، مرجوح لأنّ الآية في مقام المدح للصحابة، ولأنَّ الآية لم تخصص فئة منهم دون أخرى، ولأنَّ جميع الصحابة استمروا على نهج النبي ﷺ بعد وفاته، وعلى رأسهم أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ﷺ. ومما يؤكد هذا المعنى المستفاد أنَّ حرف الجر "من" في الآية جاء للبيان، وليس للتبعيض كما زعم الشيرازي.

وسبق بيان أنّ "من" للبيان في الفرع السابق، وعلى فرض أنَّ "من" للتبعيض فإنَّ الوعد بالمغفرة يشمل جميع الصحابة لإيمانهم وعملهم الصالحات وهذا ما قاله صاحب التحرير والتنوير(٣).

ثالثاً: قول المفسر بأنّ الصحابة غير معصومين لا خلاف فيه، فالعصمة فقط للأنبياء، ولكن دلّت هذه الآية وغيرها من الآيات على المغفرة لهم وعدالتهم؛ بل إنَّ الدليل العقلي يلزم أن يكونوا عدولاً لأنَّ الله ﷻ اختار محمداً ﷺ آخر الأنبياء وأرسله للعالمين، وقد تكفل الله بحفظ الدين، وهذا يوجب أنَّ من يحيطون بالنبي ﷺ أمناء على وحي الله وسنة نبيه، وأنهم عدول تقبل روايتهم، وإلا لاختل الحفظ وهو مردود بقوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ٩﴾ [الحجر: ٩].

رابعاً: أما استدلاله بالاقتتال الذي حصل بين الصحابة، وأنَّه ثبت أنَّ علياً على الحق، وعليه فلا بدّ أن

---

(١) قال عنه الذهبي في ميزان الاعتدال: رافضي بغيض سباب له مناكير عن مالك، ينظر: الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد (ت: ٧٤٨هـ)، **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**، ط١، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة–بيروت، ١٩٦٣م، ج٢، ص٢٧.

(٢) قال يحيى بن معين فيه: قد رأيته أحد الكذابين، ينظر: ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد (ت: ٨٥٢هـ)، **لسان الميزان**، ط٢، تحقيق: دائرة المعارف النظامية –الهند، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات–بيروت١٩٧١م، ج٥، ص١٥.

(٣) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج٢٦، ص٢١١.

يكون الطرف الآخر –معاوية ومن معه–على الباطل. فالرد عليه أنَّ الخلاف بين السنة والشيعة في مسألة الصحابة ليس محصوراً فيمن وقف مع معاوية ﷺ وشارك في قتال علي ﷺ؛ إنَّما يكفر الشيعة معظم الصحابة وعلى رأسهم كبارهم كأبي بكر، وعمر، وعثمان ﷺ، مع أنَّ القتال حصل بعدهم.

أضف إلى ذلك أنَّ قتال بعض المؤمنين بعضاً ممكن أن يحصل، ولا يعني ذلك أنَّ أحد الطرفين ضالّ وكافر مرتد؛ بل كلاهما مؤمن بدليل قوله تعالى: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ۝٩﴾ [الحجرات: ٩].

فالآية دلت على أن القتال قد يحصل بين المؤمنين، وأن هذا القتال لا يمنع عنهم وصف الإيمان؛ بل يبقون على إيمانهم، حيث سماهم الله المؤمنين على الرغم من تقاتلهم.

وهذا ما حصل بين فريق علي وفريق معاوية؛ فكلا الطرفين على الإيمان؛ وإنَّما حصل خلاف بينهما في الاجتهاد أدى إلى الاقتتال، ومع كون علي على الحق، إلا أنَّ معاوية ومن معه مجتهدون ومغفور لهم بإذن الله، وقد دلَّت الأحاديث على فضل معاوية؛ منها الحديث الذي رواه البخاري عن أُمُّ حَرَامٍ: أنها سمعت النبي يقول: «أَوَّلُ جَيْشٍ مِنْ أُمَّتِي يَغْزُونَ البَحْرَ قَدْ أَوْجَبُوا»[١].

قال الحافظ ابن حجر: قال المهلب في هذا الحديث منقبة لمعاوية؛ لأنَّه أول من غزا البحر، حيث غزا جزيرة قبرص في عهد عثمان رضي الله عنهما[٢].

وقد استدل الإمام مالك بقوله تعالى: ﴿يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَۗ﴾ (الفتح: ٢٩) على كفر الروافض[٣].

المطلب التاسع: قوله تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُواْ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُواْۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝١٠﴾ [الحديد: ١٠].

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب ما قيل في قتال الروم، حديث رقم: ٢٩٢٤، ج٤، ص٢.ومعنى أوجبوا أي قد وجبت لهم الجنة، ينظر:ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**،ج٦،ص١٠٣.

(٢) ينظر: ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، ج٦، ص١٠٢.

(٣) ينظر: ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**،ج٧، ص٣٣٨.

الفرع الأول: تفسير الآية ودلالتها على عدالة الصحابة:

خاطبت الآية الكريمة الصحابة الكرام ﷺ مستغربة ومستنكرة التفكير بعدم الإنفاق، وبلغة يُفهم منها استبطاء بعض الصحابة في الإنفاق المطلوب ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا۟﴾، قال أبو حيان عن هذا الاستفهام: بأنَّه استفهام على سبيل التأنيب والإنكار[١]، وقال الآلوسي: ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا۟﴾ توبيخ على ترك الإنفاق[٢]، وبينت الآية أنَّ هذا المال الذي امتن الله به عليكم سيرثه الله الذي يرث السماوات والأرض، فلذلك سارعوا في الإنفاق قبل موتكم، واغتنموا هذا الفضل من الله عليكم؛ لتصلوا به إلى الحسنى.

وبينت الآية عِظَم أجر من آمن قبل الفتح وأنفق من ماله وعلو درجته، إذ كان المسلمون في ضيق شديد، ومع إنفاقه قاتل في سبيل الله، وأنَّ هذا المؤمن أعظم درجة ومنزلة عند الله ممن أنفَقَ من بعد الفتح وقاتل، وهذا التفاضل لا يدل على سوء درجة القسم الثاني؛ وإنَّما يدل على إثبات الدرجة والثواب للفريقين، وعلى رفعة الفريق الأول عن الثاني بدرجة، وقال الله مؤكداً هذا المعنى: ﴿وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ أي أنّ الجنَّة من نصيب الفريقين[٣]، وهي كما قال تعالى في سورة الأنبياء:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا ۖ وَهُمْ فِى مَا ٱشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٢﴾ لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمُ ٱلَّذِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿١٠٣﴾﴾ (الأنبياء: ١٠١ – ١٠٣)، وقد سبقت الحسنى من الله للفريقين من أنفق قبل الفتح وبعده فهم عنها مبعدون.

ولفظ "كل" يدل على العموم فتشمل جميع الصحابة من آمن قبل الفتح ومن آمن بعد الفتح[٤].

واختُلِف في المقصود بالفتح؛ فقال جمهور المفسرين: هو فتح مكة، وقال آخرون: بل هو صلح الحديبية[٥]. وعلى كلا القولين فإن الصحابة جميعهم ﷺ موعودون بالحسنى وهي الجنَّة، ولا يدخل فيهم المنافقون؛ لأنَّ الآية اشترطت الإنفاق والقتال ومعروف عن المنافقين أنَّهم لم يشتركوا مع النبي ﷺ في القتال بل تهربوا منه.

---

(١) أبو حيان، **البحر المحيط**، ج١٠، ص١٠٢.

(٢) الآلوسي، **روح المعاني**، ج١٤، ص١٧١

(٣) وقال أبو حيان وعد الله يتضمن النصر والغنيمة في الدنيا والجنة في الآخرة. ينظر: أبو حيان، **البحر المحيط**، ج١٠، ص١٠٤.

(٤) ينظر: السعدي، **تيسير الكريم المنان**، ص٨٣٨.

(٥) الفتح هو فتح مكة عند الجمهور ونقل ذلك البغوي وابن كثير، وعند الشعبي والطبري هو صلح الحديبية وهو ما مال إليه ابن كثير والسعدي وغيرهم من المفسرين. ينظر: الطبري، **جامع البيان**، ج٢٣، ص٥٧.والبغوي، **معالم التنزيل**، ج٥، ص٢٥.ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج٨، ص٤٧.السعدي، **تيسير الكريم الرحمن**، ص٨٣٨.

وأي عدالة أعظم من وَعْد الله ﷻ لهم بالجنة.

الفرع الثاني: تفسير الآية ودلالتها عند مفسري الشيعة:

لمعرفة تفسير الآية الدالة على فضل الصحابة بدأت من إمام مفسري الشيعة علي بن إبراهيم القمي، ووجدت أنه لم يتطرق إلى تفسير هذه الآية بل لم يذكرها في تفسيره أصلاً، على الرغم من أنَّه فسَّر بداية سورة الحديد، وفسر بعض آيات السورة مؤولاً لها فقال في الآية اللاحقة لها وهي قوله تعالى: ﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾﴾ [الحديد: ٢٣]

بأنَّها نزلت في زريق[١] وأصحابه، واحدة مقدمة وواحدة مؤخرة: ﴿لا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ﴾ مما خص به علي بن أبي طالب ﷺ، ولا تفرحوا بما أتاكم من الفتنة التي عرضت لكم بعد رسول الله صلى الله عليه وآله[٢].

وهذا منهج المفسر علي بن إبراهيم القمي الذي تبين لي من خلال القراءة والتعامل معه، أنَّه غالباً ما يعرض عن الآيات الدالة على عدالة الصحابة وفضلهم، يمر عليها مرور الكرام؛ وذلك لصراحتها في الدلالة، وقد لا يذكرها أصلاً، ويطنب في الآيات التي يجد فيها روايات موضوعة عن الأئمة بتحريف معناها، والطعن في الصحابة، وتقديس أهل البيت عليهم السلام، كالرواية السابقة المنسوبة لمحمد الباقر، وهي بدون إسناد.

وتبع فرات الكوفي القمي في منهجه بتفسيره هذه السورة، فلم يذكر منها إلا بعض الآيات، مورداً روايات عن الأئمة في تفسيرها بما يرفع من مقام علي والحسن والحسين ﷺ ويقدسهم. ولولا الإطالة لنقلتها.

وإن تجاهل القمي وفرات الكوفي هذه الآية فإنَّ الطوسي في التبيان فسرها على ظاهرها وقال: "سوى تعالى بين الكل في الوعد بالخير والجنة والثواب فيها – وإن تفاضلوا في مقاديره – فقال "وكلا وعد الله الحسنى " يعني الجنة والثواب فيها "[٣]، وتبعه في تفسيره الطبرسي صاحب مجمع البيان وصاحب تفسير

---

(١) وقصد بزريق: أبا بكر الصديق ﷺ وقصد بأصحابه: كل من بايعه، والمقصود أنَّ الآية نهي لعلي وتسلية له لأن لا يحزن على ما أصابه من استيلاء أبو بكر والصحابة على حقه بالخلافة، وهذا باطل وأقوى دليل على بطلانه أنَّ الآية نزلت قبل وفاة النبي ﷺ وقبل قضية الخلافة.

(٢) القمي، **تفسير القمي**، ج٢، ص٣٥١-ص٣٥٢.

(٣) الطوسي، **التبيان**، ج٩، ص٥٠٩.

الميزان[1].

وبعد فهذه الآية دالة على عدالة الصحابة وفضلهم كما سبق بيانه، ولا ينقص دلالتها تجاهل بعض مفسري الشيعة لها كالقمي، وإقرار الطوسي والطبرسي والطباطبائي بظاهر الآية هي شهادة منهم بدلالة الآية على عدالة الصحابة.

(١) ينظر: الطبرسي، **مجمع البيان**، ج٩، ص٣٤٩.والطباطبائي، **الميزان في تفسير القرآن**، ج١٩، ص١٦٠.

المطلب العاشر: قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يُكَفِّرَ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيُدۡخِلَكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ يَوۡمَ لَا يُخۡزِي ٱللَّهُ ٱلنَّبِيَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥۖ نُورُهُمۡ يَسۡعَىٰ بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَبِأَيۡمَٰنِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتۡمِمۡ لَنَا نُورَنَا وَٱغۡفِرۡ لَنَآۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٨﴾ [التحريم: ٨].

الفرع الأول: تفسير الآية ودلالتها على عدالة الصحابة:

خاطبت الآية المؤمنين بوصف الإيمان وفي هذا مدح وثناء عليهم، موجهةً لهم بأن يتوبوا إلى الله تعالى وذلك بأن يرجعوا عن ذنبوهم، وأن يندموا على ما عملوه من الذنوب، وأن يعزموا على عدم العودة لهاقال عمر بن الخطاب ﷺ:" التوبة النصوح: أن تتوب من الذنب ثم لا تعود فيه، أو لا تريد أن تعود" [١]، مبينة أنَّ هذه التوبة الصادقة توجب لهم من الله تعالى تكفير السيئات، ودخول الجنة يوم القيامة، إذ إنّ عسى من الله واجبة، كما قال ابن عباس ﷺ :" كلّ عسى في القرآن فهي واجبة"[٢].

وقوله: ﴿ يَوۡمَ لَا يُخۡزِي ٱللَّهُ ٱلنَّبِيَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥۖ ﴾ إلى آخر الآية، أي أنَّ الله تعالى وعد سيدنا محمداً ﷺ والذين آمنوا معه بعدم الإخزاء يوم القيامة وذلك بالنور الذي يحيط بهم، والخزي: الفضيحة، وهي هنا دخول النار، قال في القاموس المحيط: "أخزاه الله: فضحه"[٣]، قال الآلوسي: "والمراد بنفي الإخزاء إثبات أنواع الكرامة والعز"[٤]، وذكر النبي ﷺ مع الذين آمنوا لتشريف المؤمنين[٥].

وفي هذا تعريض بالكافرين والمنافقين أنَّ الله سيخزيهم يوم القيامة ويفضحهم[٦].

وتدل الآية على عدالة الصحابة وفضلهم من قوله تعالى﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥۖ﴾؛ فالمعية هنا إن حملت على الخصوص الظاهر من الآية فهي خاصة بالصحابة الكرام ﷺ، وإن حملت على عموم المؤمنين من هذه الأمة فالصحابة أول الناس دخولاً في عمومها؛ لعظم منزلتهم عند ربهم وعند نبيهم.

وقد قال كثير من العلماء بأنّها واردة في الصحابة، وأنهم المخصوصون بنفي جميع أنواع الخزي عنهم، بينما غيرهم من الأمة غير مخصوصين بذلك، ومن أقوالهم:

---

(١) الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ج٢٣، ص٤٩٣.

(٢) رواه البيهقي، البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر (ت: ٤٥٨هـ)، **سنن البيهقي الكبرى**، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مكتبة دار الباز-مكة المكرمة، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م،رقم:١٧٥١٣، ج٩، ص١٣.

(٣) الفيروزآبادي، **القاموس المحيط**، ج١، ص١٢٧٩.

(٤) الآلوسي، **روح المعاني**، ج١٤، ص٣٥٦.

(٥) ينظر:ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج٢٨، ص٣٧٠.

(٦)ينظر: أبو حيان، **البحر المحيط**، ج١٠، ص٢١٤.

قال الآجري في (الشريعة) بعد كلامه عن فضل السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار، "وكذلك جميع صحابته ضَمِنَ الله ﷻ للنبي ﷺ أن لا يخزيه فيهم وأنه يتمّ لهم يوم القيامة نورهم ويغفر لهم ويرحمهم، قال الله ﷻ ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِي ٱللَّهُ ٱلنَّبِيَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ ۖ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَـٰنِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨﴾﴾ [التحريم: ٨]"[(١)].

وقال الآمدي: "قوله تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِي ٱللَّهُ ٱلنَّبِيَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ﴾ لا يتناول كل مؤمن؛ بل من آمن مع النبي ﷺ وهو صريح في ذلك... ولا يلزم من نفي الخزي عمن آمن مع النبي ﷺ نفيه عن غيره"[(٢)].

قال شمس الدين الأصفهاني: "قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ﴾ مخصوص بالصحابة ﷺ؛ لأنَّه تعالى خصهم بالمعية"[(٣)].

وقال البقاعي في نظم الدرر: "﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ﴾ وهم الصحابة رضي الله تعالى عنهم إن كان المراد المعية في مطلق الزمان، وسابقوهم إن كان المراد في الوصف أو زمان مخصوص كبدر وبيعة الرضوان لأنّ النبي ﷺ قال: «لا يدخل النار أحد بايع تحت الشجرة» كما رواه مسلم عن أم مبشر رضي الله عنها[(٤)]، وأبو داود والترمذي عن جابر ﷺ:"ولعل الله اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم"[(٥)][(٦)].

قال ابن عاشور: "في هذه الآية دليل على المَغْفرة لجميع أَصحاب النبي ﷺ "[(٧)].

---

(١) الآجري، محمد بن الحسين البغدادي (ت: ٣٦٠هـ)، **الشريعة**، تحقيق: عبد الله بن عمر الدميجي، دار الوطن–السعودية، ١٩٩٩م، ج٥، ص٢٣٤٦.

(٢) الآمدي، **الإحكام في أصول الأحكام**، ج١، ص٤٤.

(٣)شمس الدين الأصفهاني، محمود بن عبد الرحمن (ت: ٧٤٩هـ)، **بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب**، تحقيق: محمد مظهر بقا، دار المدني–السعودية، ١٩٨٦م، ج١، ص٢٣٠.

(٤) ينظر: **صحيح مسلم**، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل أصحاب الشجرة أهل بيعة الرضوان ﷺ، ج٤، ص١٩٤٢، رقم: ٢٤٩٦ بلفظ: «لَا يَدْخُلُ النَّارَ، إِنْ شَاءَ اللهُ، مِنْ أَصْحَابِ الشَّجَرَةِ أَحَدٌ، الَّذِينَ بَايَعُوا تَحْتَهَا».

(٥) ينظر: استشهد البقاعي برواية أبو داود والترمذي والحديث رواه البخاري أيضاً، ينظر:البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب تفسير القرآن، باب (لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء)، رقم:٤٨٩٠،ج٦،ص١٤٩. أبو داوود، **سنن أبي داوود**، كتاب الجهاد، باب حكم الجاسوس إذا كان مسلماً، رقم: ٢٦٥٠، ج٤، ص٢٨٧. الترمذي، **سنن الترمذي**، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة الممتحنة، رقم: ٣٣٠٥، ج٥، ص٤٠٩.

(٦) البقاعي،إبراهيم بن عمر(ت:٨٨٥هـ)، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، دار الكتاب الإسلامي–القاهرة،ج٢٠، ص٢٠٢.

(٧) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج٢٨، ص٣٧٠.

وفي هذه الآية بشرى للصحابة بموتهم على الإيمان والإسلام، قال ابن حجر الهيتمي في تفسير هذه الآية: "آمنهم الله من خزيه ولا يأمن خزيه في ذلك إلا الذين ماتوا والله سبحانه ورسوله عنهم راض فَأَمنَهُمْ من الخزي صريح في موتهم على كمال الإيمان وحقائق الإحسان، وفي أن الله لم يزل راضياً عنهم وكذلك رسول الله ﷺ"[١]

واستدل ابن حِبَّان بهذه الآية على عدالة الصحابة ومنع جرحهم فقال: "والله جل وعلا نزه أصحاب رسول الله ﷺ عن إلزاق القدح بهم حيث قال: ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِي ٱللَّهُ ٱلنَّبِيَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ﴾ فمن أخبر الله جل وعز أنه لا يخزيه في القيامة فبالحري أن لا يجرح"[٢].

ومما يؤيد أن المعية في الآية خاصة بالصحابة قوله تعالى: ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿١٩٢﴾﴾ [آل عمران: ١٩٢].

ومعلوم أنّ أصحاب الكبائر من المؤمنين يدخلون النار إلّا من غفر الله له، والآية نفت الخزي عن الذين مع النبي ﷺ فثبت أنّهم الصحابة ﷺ.

فهذه الآية إضافة إلى الآيات السابقة كلها تؤكد على مكانة الصحابة ﷺ عند الله تعالى، وأنهم مغفور لهم، وحري أن لا يجرحوا ولا يطعن فيهم.

الفرع الثاني: تفسير الآية ودلالتها عند مفسري الشيعة:

جاء في تفسير القمي- إمام مفسري الشيعة- في تفسير الآية عن أبي جعفر "أن من كان له نور يومئذ نجا وكل مؤمن له نور". وبسنده عن أبي عبد الله عليه السلام "أن أئمة المؤمنين[٣] نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم حتى ينزلوا منازلهم"[٤].

وأخطأ الطبرسي في نقل الرواية المنسوبة إلى أبي عبد الله، فقلبها جاعلاً النور هم الأئمة وهم الذين يسعون بين يدي المؤمنين، فقال: "يسعى أئمة المؤمنين يوم القيامة بين أيديهم وبأيمانهم حتى ينزلوهم منازلهم في الجنة"[٥] وتبعه في ذلك الكاشاني في التفسير الأصفى[٦].

---

(١) ابن حجر الهيتمي، **الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة**، ج٢، ص٦٠٤.

(٢) ابن حبان، أبو حاتم محمد بن حبان التميمي البستي (ت: ٣٥٤هـ)، **الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان**، ترتيب ابن بلبان الفارسي، ط١، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة-بيروت، ١٩٨٨، ج٥، ص٢٧.

(٣) وأئمة المؤمنين عند الشيعة هم الاثناعشر إماماً، إذ لا يقرون بإمامة لغيرهم.

(٤) القمي، **تفسير القمي**، ج٢، ص٣٧٨.

(٥) ينظر: الطبرسي، **مجمع البيان**، ج١٠، ص٣٥.

(٦) ينظر: الكاشاني، **التفسير الأصفى**، ج٢، ص١٣٥٢.

ونقل صاحب تفسير البرهان رواية في تفسير هذه الآية عن ابن شهر آشوب[١] في كتابه المناقب رواية نسبها لابن عباس نقلاً عن مقاتل بن سليمان قال ابن شهر آشوب: "تفسير مقاتل عن عطاء، عن ابن عباس ﴿يوم لا يخزي الله النبي﴾ لا يعذب الله محمداً ﴿والذين آمنوا معه﴾ لا يعذب علي بن أبي طالب، وفاطمة، والحسن، والحسين، وحمزة، وجعفراً. ﴿نورهم يسعى﴾ يضيء على الصراط لعلي وفاطمة مثل الدنيا سبعين مرة فيسعى نورهم. ﴿بين أيديهم﴾ ويسعى عن أيمانهم وهم يتبعونهما فيمضي أهل بيت محمد وآله زمرة على الصراط مثل البرق الخاطف، ثم قوم مثل الريح،... ويجعله الله على المؤمنين عريضاً، وعلى المذنبين دقيقاً، قال الله تعالى: ﴿يقولون ربنا أتمم لنا نورنا﴾ حتى نجتاز به على الصراط، قال: فيجوز أمير المؤمنين في هودج من الزمرد الأخضر ومعه فاطمة على نجيب من الياقوت الأحمر حولها سبعون ألف حوراء كالبرق اللامع[٢].

وروى الأربلي[٣] في (كشف الغمة) أن الآية نزلت في عليٍّ وأصحابه ونسب هذا القول لابن عباس ﷺ، فقال: "قوله تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِي ٱللَّهُ ٱلنَّبِيَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ﴾ عن ابن عباس ﷺ قال: أول من يكسى من حلل الجنة إبراهيم لخلته[٤] من الله ﷻ، ثم محمد؛ لأنه صفوة الله، ثم عليٌّ يزف بينهما إلى الجنان. ثم قرأ ابن عباس ﷺ "الآية" وقال عليٌّ وأصحابه"[٥].

مناقشة ورد:

ما جاء عن أبي جعفر من أنَّ كل مؤمن له نور هو من رواية أبي الجارود، وأبو الجارود زياد بن المنذر كذاب عند الشيعة وروى الشيعة عن الباقر أنّه سماه سرحوب على اسم شيطان، وكذلك هو عند أهل السنّة كذاب؛ قال فيه يحيى بن معين: كذاب[٦].

---

(١)قال عباس القمي: هو رشيد الدين أبو جعفر محمد بن علي بن شهر آشوب المازندراني فخر الشيعة ومروج الشريعة محيي آثار المناقب والفضائل والبحر المتلاطم الزخار الذي لا يساجل، شيخ مشايخ الامامية صاحب كتاب المناقب(ت:٤٦٠هـ). ينظر: القمي، عباس، (ت: ١٣٥٩هـ)، **الكنى والألقاب**، مؤسسة النشر الإسلامي–قم، ج١، ص٣٨٥.

(٢) ينظر: البحراني، **البرهان في تفسير القرآن**، ج٨، ص٦٦.ابن شهر أشوب، أبو جعفر رشيد الدين المازندراني (ت: ٥٨٨هـ)، **مناقب آل أبي طالب**، المطبعة العلمية–قم، ج٢، ص١٥٥.

(٣)هو: أبو الحسن علي بن فخر الدين عيسى الإربلي عالم شيعي وأديب له الكثير من المؤلفات ومدحه علماء الشيعة ووصفوا كتابه كشف الغمة بأنه خير كتاب في خير موضوع توفي سنة٦٩٣هـ. ينظر ترجمته في مقدمة تحقيق **كشف الغمة**.

(٤) إبراهيم خليل الرحمن لخلته من الله.

(٥) الإربلي، **كشف الغمة في معرفة الأئمة**، ج١، ص٣٢٣.

(٦) ينظر: الطوسي، **اختيار معرفة الرجال**،ج٢، ص٤٩٥، وعند أهل السنة الكلام في جرحه عن الإمام أحمد ويحيى بن

أما الرواية عن أبي عبد الله" بأنَّ الأئمة نورهم يسعى بين أيديهم" فقد رواها صالح بن سهل عن أبي عبد الله. وصالح بن سهل قال فيه ابن الغضائري[١] الشيعي في كتابه الرجال: "صالح بن سهل الهمداني، كوفيٌّ، غالٍ، كذابٌ، وضَّاعٌ للحديث، روى عن أبي عبدالله عليه السلام، لا خير فيه ولا في سائر ما رواه"[٢].

وسقوط الروايات سنداً كفانا مناقشتها، علاوة على مخالفتها لمعنى الآية الكريمة.

وبالنسبة لما أورده ابن شهر آشهوب ونسبه إلى مقاتل بن سليمان في تفسيره وأنه وارد عن ابن عباس رضي الله عنهما، فليس له أصل؛ فبالرجوع لتفسير مقاتل لم أجده في التفسير، وبالبحث في كل الروايات المنسوبة إلى ابن عباس عند أهل السنة، وكذلك لم أجدها عند الشيعة، ولو فرضنا وجودها فكون مقاتل بن سليمان متروك الحديث[٣] يجعلها رواية ساقطة السند، علاوة على غرابة متنها ونكارته.

وكذلك الرواية التي أوردها الأربلي ونسبها إلى ابن عباس فهي بلا سند، فلا يستدل بها، وقد بين ابن تيمية في منهاج السنة أنَّ هذه الرواية موضوعة وكذب باتفاق أهل الحديث[٤].

ويبدو أن نسبة الأقوال إلى ابن عباس ديدن عند وضاعي الشيعة.

وبعد هذا النقاش والرد ظهرت دلالة الآية أنَّ المقصودين بالمعية مع النبي صلى الله عليه وسلم هم الصحابة رضي الله عنهم، وهذا فخر لهم وبراءة لهم من الجرح.

معين وغيرهم. ينظر: ابن أبي حاتم، **الجرح والتعديل**، ج٣، ص٥٤٦.

(١) قال عباس القمي: هو أحمد بن الحسين بن عبيد الله الغضائري من المشائخ الأجلة والثقات الذين لا يحتاجون إلى التنصيص بالوثاقة، معاصر للطوسي والنجاشي. ينظر: القمي، **الكنى والألقاب**، ج١، ص٤٢٠.

(٢) ابن الغضائري، أحمد بن الحسين بن عبيد الله البغدادي (ت٤١١هـ)، **الرجال**، ط١، تحقيق: محمد رضا الحسيني، دار الحديث–قم، ١٤٢٢هـ، ص٦٩.

(٣) ينظر: ابن أبي حاتم، **الجرح والتعديل**، ج٨، ص٣٥٤.

(٤) ابن تيمية، **منهاج السنة**، ج٧، ص٢٥٤.

المبحث الثاني: تأويل الشيعة الآيات القرآنية للطعن في عدالة الصحابة عموماً –عرض ورد[1].

تمهيد:

الناظر في تفاسير الشيعة يعجب من هول ما يرى من تأويل وتحريف لمعاني الآيات القرآنية، فمثلاً يرى أنَّ مفسريهم كثيراً ما خصصوا آيات التوبة والمغفرة بعليٍّ وأهل بيته وشيعته، ونزلوا آيات العذاب على الصحابة ﷺ فهم المقصودون بها وهي نازلة فيهم–حسب تفاسير الشيعة.

والآيات التي أولها مفسرو الشيعة للطعن في عدالة الصحابة عموماً كثيرة جداً، فضلاً عن الآيات التي أولوها للطعن في جماعات وآحاد الصحابة، ولا يمكن استيعابها في هذا البحث فضلاً عن الرد على تحريفاتهم، وقد لاحظت من خلال اطلاعي على تفاسير الشيعة أنَّ الطعون في الصحابة كانت تزداد كلما كان التفسير متأخراً، وهذا يظهر جلياً من خلال النظر بشكل تسلسلي في تفسير القمي أولاً ثم العياشي والصافي والحويزي وغيرهم.

وفي هذا المبحث أعرض بعض الآيات التي أولها الشيعة للطعن في عموم الصحابة، وقد استندت بشكل أساسي إلى تفسير القمي؛ لأنَّه إمام مفسري الشيعة، والمبحث في عدة مطالب، في كل مطلب أعرض آية أولها الشيعة؛ عارضاً لوجه تأويلهم لها، ثم أناقش ما جاءوا به وأرد عليه.

---

(١) يطلق التأويل عند المفسرين على معنيين: الأول هو بمعنى تفسير الكلام وبيان معناه،فيكون مرادفاً للتفسير ،وهو ما قصده الطبري في تفسيره ، والثاني: هو صرف اللفظ عن المعنى الراجح إلى معنى مرجوح لدليل يقترن به، وهو قسمان:عن صح الدليل فتأويل صحيح وإن لم يصح التأويل فتأويل باطل،وهو تحريف للمعنى، قال تعالى:﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ﴾ (آل عمران: ٧)، وهو ما قصدته هنا في عناوين المطالب. الذهبي، محمد حسين(ت:١٣٩٨هـ)، **التفسير والمفسرون**، مكتبة وهبة–القاهرة، ج١،ص١٥.

المطلب الأول: تأويل قوله تعالى: ﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوۡلًا غَيۡرَ ٱلَّذِي قِيلَ لَهُمۡ فَأَنزَلۡنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ رِجۡزٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ ٥٩﴾ [البقرة: ٥٩].

الفرع الأول: ما جاء عند مفسري الشيعة في تأويل هذه الآية والطعن في الصحابة

جاء عند القمي في تأويل هذه الآية: قال الله: **﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوۡلًا غَيۡرَ ٱلَّذِي قِيلَ لَهُمۡ فَأَنزَلۡنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ- آل محمد حقهم- رِجۡزٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ ٥٩ ﴾**

أي يعتقد القمي أنَّ عبارة (آل محمد حقهم) نزلت على النبي ﷺ،ثم أزالها الصحابة لإخفاء حق آل البيت بالولاية بعد النبي ﷺ، وهذا ما تؤكده كتبهم، وقال محقق التفسير تعليقاً على إضافة آل محمد: وتفسير هذه الكلمة كما في تفسير الإمام العسكري عليه السلام أنَّه قيل لهم بالانقياد لولاية الله ولولاية محمد صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام وآلهما الطيبين وأنّهم لما لم ينقادوا وظلموا حق الله وحق محمد صلى الله عليه وآله فأنزل الرجز عليهم من السماء[١].

وبالرجوع إلى التفسير المنسوب[٢] إلى الحسن العسكري فإنَّ تفسير الآية عنده: "**﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوۡلًا غَيۡرَ ٱلَّذِي قِيلَ لَهُمۡ﴾** إنّهم لم يسجدوا كما أمروا، ولا قالوا ما أمروا، ولكن دخلوها مستقبليها بأستاههم وقالوا: هطا سمقانا – أي حنطة حمراء نتقوتها– أحب إلينا من هذا الفعل وهذا القول.

قال الله تعالى: **﴿فَأَنزَلۡنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾** غيروا وبدلوا ما قيل لهم، ولم ينقادوا لولاية محمد وعلي وآلهما الطيبين الطاهرين"[٣].

أما العياشي فقد نسب هذه الرواية إلى الإمام الخامس فقال: "عن زيد الشحام عن أبي جعفر عليه السلام قال: نزل جبرئيل بهذه الآية "**﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ (آل محمد حقهم) قَوۡلًا غَيۡرَ ٱلَّذِي قِيلَ لَهُمۡ فَأَنزَلۡنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ(آل محمد حقهم) رِجۡزٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ ٥٩ ﴾** "[٤].

---

(١) ينظر: القمي، **تفسير القمي**، ج١، ص٤٨.

(٢)في نسبة هذا التفسير للحسن العسكري شك كبير، وذلك لما فيه من التلاعب بالنصوص القرآنية، ومن الغلو تجاه الصحابة وقد بين الشيخ محمد حسين الذهبي هذه الأمور، ينظر: الذهبي، **التفسير والمفسرون**، ج٢، ص٥٨–ص٧٣.

(٣) الحسن العسكري، الحسن بن علي العسكري (ت: ٣٦٠هـ)، **تفسير الحسن العسكري**، تحقيق ونشر: مدرسة الإمام المهدي–قم، ١٤٠٩هـ، ص٢٦٠.

(٤) العياشي، **تفسير العياشي**، ج١، ص٥٧.

واعتمد الكاشاني في تفسيره الصافي رواية العياشي (ظلموا آل محمد) المنسوبة للإمام الخامس[1].

والذين ظلموا آل محمد حقهم عند العياشي تبينهم رواية أخرى عنده، إذ قال: "عن أبي جميلة عن بعض أصحابه عن أحدهما قال: قد فرض الله في الخمس نصيبا لآل محمد صلى الله عليه واله، فأبى أبوبكر أن يعطيهم نصيبهم حسداً وعداوة، وقد قال الله: "﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤٧﴾﴾[المائدة: ٤٧] " وكان أبو بكر أول من منع آل محمد عليهم السلام حقهم وظلمهم وحمل الناس على رقابهم، ولمَّا قُبِضَ أبو بكر استخلف عمر على غير شورى من المسلمين ولا رضا من آل محمد صلى الله عليه واله، فعاش عمر بذلك لم يعط آل محمد حقهم وصنع ما صنع أبو بكر"[2].

أما الشيعي الحويزي فنقل عن الكافي رواية بسندها منسوبة لأبي جعفر في تفسير هذه الآية فقال: " في أصول الكافي .. عن أبي جعفر عليه السلام قال: نزل جبرئيل عليه السلام بهذه الآية على محمد صلى الله عليه وآله هكذا **﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ (آل محمد حقهم) قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ (آل محمد حقهم) رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ ﴿٥٩﴾﴾** "[3].

الفرع الثاني: مناقشة ورد

أولاً: ما جاء في تفسير القمي من أنَّ الآية نزلت(ظلموا آل محمد حقهم) مردود من عدة أوجه، وهي:

١- هذا القول لا سند ولا نسب له.

٢- هذا يخالف القرآن المحفوظ، وهذه قراءة موضوعة لا أصل لها؛ لم ترد لا في المتواتر ولا في الشاذ.

٣- هذا طعن في صحة القرآن الكريم، وتحريف صريح لآياتِهِ، وهو كثير في تفسير القمي وغيره من التفاسيره، وصرح به كثير من علمائهم.

ثانياً: ما ورد في التفسير المنسوب للعسكري مردود أيضاً للأوجه السابقة، إضافة إلى أنَّه مخالف لسياق الآيات؛ فالآيات تتحدث عن بني إسرائيل، وإضافة (آل محمد حقهم) مُقحَمَة في تفسير العسكري إقحاماً؛ إذ إنّ بداية الآية فُسِّر بأنّه نازل في بني إسرائيل وكذلك نهايتها.

ثالثاً: الرواية التي نسبها العياشي إلى محمد الباقر واعتمدها الملا الكاشاني، رواية ساقطة فهي بلا سند، ولا أصل لها.

وما أورده القمي والعياشي والكاشاني والحويزي في تفاسيرهم والكليني في الكافي ونسب إلى الأئمة،

---

(١) ينظر، الكاشاني، **تفسير الصافي**، ج١، ص١٣٠.

(٢) العياشي، **تفسير العياشي**، ج١، ص٣٢٥.

(٣) الحويزي، **نور الثقلين**، ج١، ص٨٣، نقلا عن الكليني، **الكافي**، كتاب الحجة، باب في نكت ونتف من التنزيل في الولاية، ج١، ص٦٢٤.

أعرض عنه آخرون من مفسري الشيعة في القديم والحديث، كالطوسي والطبرسي وصاحب التفسير الأمثل[1]، وفسروا الآية على ظاهرها وفي سياقها، ولكنهم لم يتعرضوا لهذه الروايات بالنفي أو الإثبات، لا سيما وقد وردت في التفاسير قبلهم وفي صحيحهم الكافي وهذا يدعو إلى الاستغراب.

المطلب الثاني: تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيْتَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ﴿٦١﴾ فَكَيْفَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَآءُوكَ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّآ إِحْسَٰنًا وَتَوْفِيقًا ﴿٦٢﴾﴾ [النساء: ٦١-٦٢].

الفرع الأول: ما جاء عند مفسري الشيعة في تأويل هذه الآيات والطعن في الصحابة

قال القمي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيْتَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا﴾ "هم أعداء آل محمد كلهم جرت فيهم هذه الآية.

وأما قوله ﴿فَكَيْفَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَآءُوكَ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّآ إِحْسَٰنًا وَتَوْفِيقًا ﴿٦٢﴾﴾ فهذا مما تأويله بعد تنزيله في القيامة إذا بعثهم الله حلفوا لرسول الله قائلين:"إنَّما أردنا بما فعلنا من إزالة الخلافة عن موضعها إلا إحساناً وتوفيقاً، والدليل على أنَّ ذلك في القيامة ما حدثني به أبي عن ابن أبي عمير عن منصور عن أبي عبدالله وعن أبي جعفر عليهما السلام قالا: المصيبة هي الخسف والله بالمنافقين عند الحوض، قول الله ﴿فَكَيْفَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَآءُوكَ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّآ إِحْسَٰنًا وَتَوْفِيقًا ﴿٦٢﴾﴾"[2]. وهذا التفسير للآيتين هو ما اعتمده الحويزي في تفسيره حرفياً[3].

وروى العياشي بسنده "عن منصور بن بزرج عمن حدثه عن أبي جعفر عليه السلام في قوله"الآية" قال: الخسف والله عند الحوض بالفاسقين وعن جابر عن أبي جعفر مثله. وروى العياشي عن عبدالله النجاشي قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَعْلَمُ ٱللَّهُ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ قَوْلًۢا بَلِيغًا ﴿٦٣﴾﴾ [النساء: ٦٣] يعني والله فلاناً وفلاناً"[4].

---

(١) ينظر: الطوسي، **التبيان**، ج١، ص٢٢٦.الطبرسي، **مجمع البيان**، ج١، ص٢٢١.الشيرازي، **التفسير الأمثل**، ج١، ص٢٣٠.

(٢) القمي، **تفسير القمي**، ج١، ص١٤٢.

(٣) ينظر: الحويزي، **نور الثقلين**، ج١، ص٥٠٩.

(٤) العياشي، **تفسير العياشي**، ج١، ص٢٥٥.

فالحاصل أنَّ القمي وتبعه الحويزي فسر المنافقين الذين يصدون عن النبي ﷺ الورادين في الآية بأنهم أعداء آل محمد، وفسر القمي والعياشي الخسف في الآية الثانية والستون بأنه في المنافقين يوم القيامة عند الحوض، والمنافقون هم أعداء آل محمد، وهم الصحابة الذين يدعي الشيعة أنهم سلبوا آل محمد حقهم في الخلافة والميراث، والدليل على ذلك ما أورده العياشي في الآية اللاحقة فقال: فلان وفلان، وهي كناية في كتب الشيعة عن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما.

الفرع الثاني: مناقشة ورد

تحدثت الآيات السابقة لهذه الآية عن طاعة المؤمنين لله ولرسوله، ثم بينت حال المنافقين بتحاكمهم للطاغوت ورفضهم التحاكم للنبي ﷺ وصدودهم عنه في القصة المشهورة[١]، ثم حذرتهم الآية من نزول مصيبة عليهم جزاء أفعالهم ونفاقهم، وأنهم بعدها سيأتون النبي ﷺ معتذرين ومبررين لترتفع عنهم المصيبة.

وليس في الآيات ذكر لغصب آل محمد حقهم ولا لقضية الخلافة والإمامة، والقول بأن المنافقين في الآية هم الصحابة الكرام الذين بايعوا أبا بكر قول مردود من وجوه:

أولاً: ما قاله القمي في الرواية أنّهم أعداء آل محمد –أي الصحابة– ليس عليه أي دليل، ولم يورد أي سند أو رواية لكلامه، علماً أن منهجه ومبدأه أنَّ تفسير القرآن محصور بما ورد عن النبي ﷺ والأئمة، ولا اجتهاد للعلماء في التفسير.

ثانياً: أمَّا إذا كان اعتمد على الرواية الواردة في تفسير الآية اللاحقة فهذا لا يصح الاعتماد عليه؛ وذلك أنَّ الرواية التي أوردها العياشي من طريقين أحدهما فيه مجهول العين. والثانية في سندها جابر الجعفي وهو وضاع[٢]. أما الرواية التي أوردها العياشي لتفسير الآية اللاحقة وفيها فلان وفلان فهي معلولة؛ وذلك أنَّ العياشي المتوفى سنة ٣٢٩هـ لم يلتق الرواي عبد الله النجاشي المعاصر للصادق والكاظم،

---

(١) يروى أنَّ يهودياَ ومنافقاً اختلفاً وأراد اليهودي أن يتحاكموا إلى النبي ﷺ لعلمه بعدله ورفض المنافق ذلك وأرادا التحاكم عند كاهن.ينظر: الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ج٨، ص٥١٣.

(٢)ضعفه النجاشي وحكا عنه بالاختلاط. وقال علماء أهل السنة: كذاب. واتهمه أبو عبد الله بالكذب على أبيه جعفر. ينظر: الطوسي، أبو جعفر الطوسي شيخ الطائفة (ت: ٤٦٠هـ)، **اختيار معرفة الرجال(رجال الكشي)**، تحقيق: مهدي الرجائي، مؤسسة آل البيت، ج٢، ص٤٣٦(اختيار معرفة الرجال له الكثير من الطبعات وأصله ألفه الكشي وأخرجه الطوسي، لذلك عنوان هذه الطبعة رجال الكشي للطوسي، وألف الطوسي كتابا آخر له معروف برجال الطوسي). النجاشي، **رجال النجاشي**، ص١٢٩.ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد(ت:٨٥٢هـ)، **تهذيب التهذيب**، دائرة المعارف النظامية–الهند،١٣٢٦هـ، ج٢، ص٤٧.

والثانية أن عبد الله النجاشي لم تثبت وثاقته عند الشيعة[1].

والرواية التي أوردها القمي بسنده إلى أبي عبد الله كل رواتها من دعاة الشيعة وكبرائهم فلا يحتج بها على أهل السنة، كما أنَّها مخالفة لسياق الآية؛ فالآية تتحدث عن مجيء المنافقين إلى رسول الله في الدنيا للاعتذار لترفع عنهم المصيبة والعقاب، أما يوم القيامة فإنَّ حسابهم وعقابهم من الله ﷻ، ولا معنى لاعتذارهم هناك أمام النبي ﷺ، وقد أثبت القرآن في أكثر من موضع أنَّهم كانوا يأتون إلى النبي ﷺ معتذرين.

وحتى لو صحت وكانت من كلام النبي ﷺ فهي في المنافقين وليس فيها أنَّ الصحابة وعلى رأسهم أبو بكر وعمر من المنافقين.

وبذلك يبطل ما جاء به مفسرو الشيعة من تأويل هاتين الآيتين.

المطلب الثالث: تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَفۡرَحُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَۖ وَمِنَ ٱلۡأَحۡزَابِ مَن يُنكِرُ بَعۡضَهُۥۚ قُلۡ إِنَّمَآ أُمِرۡتُ أَنۡ أَعۡبُدَ ٱللَّهَ وَلَآ أُشۡرِكَ بِهِۦٓۚ إِلَيۡهِ أَدۡعُواْ وَإِلَيۡهِ مَـَٔابِ ٣٦﴾[الرعد: ٣٦].

الفرع الأول: ما جاء عند مفسري الشيعة في تأويل هذه الآية والطعن في الصحابة

فسر القمي هذه الآية برواية أوردها في تفسيره عن أبي الجارود الذي يَنسِبُ لجعفر الصادق، فقال: "في رواية أبي الجارود في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَفۡرَحُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ﴾ فرحوا بكتاب الله إذا تلي عليهم وإذا تلوه تفيض أعينهم دمعاً من الفزع والحزن وهو علي بن أبي طالب ﷺ وهى في قراءة ابن مسعود "والذي أنزلنا إليك الكتاب هو الحق ومن يؤمن به" أي علي بن أبي طالب يؤمن به ﴿وَمِنَ ٱلۡأَحۡزَابِ مَن يُنكِرُ بَعۡضَهُۥ﴾ أنكروا من تأويل ما أنزله في علي وآل محمد صلوات الله عليهم وآمنوا ببعضه، فأما المشركون فأنكروه كلّه أوله وآخره، وأنكروا أنّ محمداً رسول الله"[2].

الفرع الثاني: مناقشة ورد

هذه الرواية حصرت الآية بعلي ﷺ دون دليل على الحصر، على الرغم من دلالة ألفاظها(والذين .. يفرحون) على العموم والكثرة، فَعلى هذه الرواية علي ﷺ هو المشار إليه في الآية، فهو الذي يفرح بما

---

(١) ينظر: الحلي، أبو منصور الحسن بن يوسف(ت:٧٢٦هـ)، **خلاصة الأقوال في معرفة الرجال**، ط٤، تحقيق: جواد القيومي، مؤسسة نشر الفقاهة–إيران، ص١٩٨.

(٢) القمي، **تفسير القمي**، ج١، ص٣٦٦.البحراني، **البرهان في تفسير القرآن**، ج٤،ص٢٨٧.

أنزل إلى الرسول ﷺ، ونسبت الرواية لابن مسعود قراءة ﴿والذي أنزلنا إليك الكتاب هو الحق ومن يؤمن به﴾.

وأشارت الرواية أنَّ من أنكر بعض القرآن هم من حَرَموا علي حقه في الخلافة بعد النبي ﷺ، وأنكروا الآيات النازلة في ذلك، وبطبيعة الحال فهم –حسب الفكر الشيعي–كل من بايع أبا بكر ﷺ بالخلافة بعد النبي ﷺ .

وهذه الرواية التي اعتمدها القمي وهاشم البحراني في تفسيريهما مردودة من عدة أوجه:

١- أبو الجارود كذاب، وسبق بيان كلام العلماء فيه(١).

٢- هذه الرواية لم ترد عن النبي ﷺ.

٣- القراءة التي نسبها إلى ابن مسعود موضوعة، فلم أجد لها أصلاً في كتب القراءات والتفاسير.

والمعنى الصحيح للآية الكريمة أنَّ الذي يفرح بما أنزل من القرآن هم من أسلم من أهل الكتاب كابن سلام وأصحابه ومن آمن من النصارى، أو عامتهم فإنهم كانوا يفرحون بما يوافق كتبهم.

وقوله ﴿وَمِنَ ٱلْأَحْزَابِ مَن يُنكِرُ بَعْضَهُۥ﴾: أي الذين تحزبوا على رسول الله بالعداوة من اليهود والنصارى ومن المجوس والأمم الأخرى، ككعب بن الأشراف وأصحابه، ينكرون ما يخالف ما حرفوه من شرائعهم(٢).

فلا تدل الآية بأي حال على أنَّها خاصة بعلي ﷺ وبمن ادعي أنَّه سلبه حقه في الخلافة، والسياق يرجّح ما ذهبت إليه.

المطلب الرابع: تأويل قوله تعالى: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴿٨٣﴾﴾ [النحل: ٨٣].

الفرع الأول: ما جاء عند مفسري الشيعة في تأويل هذه الآية والطعن في الصحابة

قال القمي في تفسير هذه الآية: "نعمة الله هم الأئمة، والدليل على أنَّ الأئمة نعمة الله قول الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا﴾ [إبراهيم: ٢٨] قال الصادق عليه السلام: نحن والله نعمة الله التي أنعم الله بها على عباده وبنا فاز من فاز"(٣).

وهذا التفسير للآية اعتمده الحويزي في تفسيره(٤)، ونقل عن الكليني رواية أخرى بسنده عن علي بن

---

(١) ينظر: ص٩٥.

(٢) ينظر تفسير الآية: الطبري، **جامع البيان عن تأويل آل القرآن**، ج١٦، ص٤٧٣. البيضاوي، **أنوار التنزيل**، ج١، ص١٨٩.ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج٤، ص٤٠١.

(٣) القمي، **تفسير القمي**، ج١، ص٣٨٧.

(٤) الحويزي، **نور الثقلين**، ج٣، ص٧٢.

الحسين "في قوله ﷻ: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا﴾ قال: لما نزلت ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ۝٥٥﴾ [المائدة: ٥٥] اجتمع نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله في مسجد المدينة، فقال: بعضهم لبعض ما تقولون في هذه الآية؟ فقال بعضهم: إن كفرنا بهذه الآية نكفر بسائرها وإن آمنا فإن هذا ذلّ حين يسلط علينا ابن أبي طالب، فقالوا: قد علمنا أنَّ محمداً صادق فيما يقول ولكنا نتولاه ولا نطيع علياً فيما أمرنا، قال: فنزلت هذه الآية ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا﴾ يعرفون يعني ولاية [علي بن أبي طالب] وأكثرهم الكافرون بالولاية"(١).

وفي رواية طويلة نسبها القمي بسنده إلى علي ﷺ جاء فيها: " فما بال قوم غيروا سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وعدلوا عن وصيته في حق علي والأئمة –عليهم السلام– ولا يخافون أن ينزل بهم العذاب، ثم تلا هذه الآية: ﴿ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّواْ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ۝٢٨﴾ [إبراهيم: ٢٨] ثم قال: نحن والله نعمة الله التي أنعم الله بها على عباده وبنا فاز من فاز"(٢).

وروى العياشي بسنده" عن موسى بن جعفر –عليهما السلام– أنه سئل عن هذه الآية (يعرفون نعمة الله) الآية قال: عرفوه ثم أنكروه"(٣).

فحاصل هذه الروايات والتفاسير عند مفسري الشيعة هؤلاء المنسوبة إلى أربعة من الأئمة هم: علي، وعلي بن الحسين، وجعفر الصادق، وموسى الكاظم، أنها تفسر نعمة الله بالأئمة، وهي نعمة أنكرها عامة الصحابة ﷺ، ولم يوالوهم، وتآمروا على الإمام بمبايعة أبي بكر.

الفرع الثاني: مناقشة ورد:

١– الرواية الأولى عند القمي المنسوبة إلى جعفر الصادق بلا سند فلا قيمة لها، ومع اعتماد الحويزي لها في تفسيره تبقى غير ثابتة ولو اعتمدها كل مفسري الشيعة.

٢– الرواية التي نقلها الحويزي عن الكافي وهي عنده بسنده عن علي بن الحسين مردودة من أكثر من وجه: أ–الرواية في سندها ضعيفان وهما: الأول هو: الحسن بن محمد الهاشمي، قال الخوئي(٤): هو نفسه

---

(١)الكليني، **الكافي**، كتاب الحجة، باب فيه نكت ونتف من التنزيل بالولاية، ج١، ص٦٢٨. الحويزي، **نور الثقلين**، ج٣، ص٧٢.

(٢) القمي، **تفسير القمي**، ج١، ص٨٦.

(٣) العياشي، **تفسير العياشي**، ج٢، ص٢٦٦.الكاشاني، **الصافي**، ج٣، ص١٤٩.

(٤) هو أبو القاسم الخوئي زعيم الحوزة في النجف من ١٩٧٠م إلى وفاته سنة١٩٩٢م، وكان المرجع الديني الأعلى للشيعة في العالم، له العديد من المؤلفات منها **معجم رجال الحديث** الذي يعد أهم كتب الرجال عند الشيعة. ينظر ترجمته: الموسوعة الحرة ويكيبيديا، وموقع مؤسسة الإمام الخوئي على الإنترنت.

الحسن بن محمد النوفلي[١] وضعفه النجاشي[٢]. والثاني: معلى بن محمد، قال عنه النجاشي في رجاله: مضطرب الحديث[٣].

ب–الرواية فيها تناقض؛ إذ إنَّها تستند إلى أن آية النحل نزلت بعد آية المائدة، ومعلوم أن سورة النحل مكية[٤]، وسورة المائدة من آخر ما نزل من القرآن[٥].

٣–الرواية الطويلة التي نسبها القمي بسنده إلى علي بن أبي طالب ﷺ، مردودة من عدة وجوه:

١–نسبها الأصبغ بن نباتة إلى علي بن أبي طالب، والراوي عنه هنا سعد طريف وهو مشكوك في روايته عند النجاشي، وضعفه ابن الغضائري وابن داود[٦].

٢–هذه الرواية الطويلة تحتوي على الغرائب، ما يجعل القارئ يجزم بعدم صحة نسبتها لعلي ﷺ، ومن غرائبها أن الشجر كان بلا شوك حتى دُعِي للرحمن ولداً، فصار له شوك حذار أن ينزل به العذاب.

٤–الرواية التي أوردها العياشي بسنده عن الإمام السابع "موسى بن جعفر"، رواية في سندها الفضل بن شاذان النيسابوري، وهو من أعلام الشيعة وغلاتهم حيث من مؤلفاته كتاب إثبات الرجعة، ومن طريقه روايات تنسب البداء لله[٧].

وكل سند الرواية من الإمامية ولم يرو لهم أحد من علماء السنة. ومخرجها عن موسى الكاظم هو أخيه علي بن جعفر[٨] وحديثه منكر، أما موسى الكاظم فهو ثقة عند علماء الجرح والتعديل[٩].

---

(١) ينظر: الخوئي، أبو القاسم الموسوي (ت: ١٩٩٢م)، **معجم رجال الحديث**، ط٥، مؤسسة الإمام الخوئي الإسلامية، ١٩٩٢م، ج٦، ص٤٦، ترجمة رقم: ٣١٤٨.

(٢) ينظر: النجاشي، **رجال النجاشي**، ص٣٨، ترجمة رقم: ٧٥.

(٣) ينظر: النجاشي، **رجال النجاشي**، ص٤٠٠، ترجمة رقم: ١١١٧.

(٤) ينظر: الطوسي، **التبيان**، ج٦، ص٣٥٢. ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج٤، ص٥٥٥.

(٥) ينظر: السيوطي،جلال الدين(ت:٩١١هـ)، **الإتقان في علوم القرآن**، تحقيق:محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب–مصر،١٩٧٤م،ج١،ص٧٥.

(٦) ينظر: المزي، **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، ج٣، ص٣٠٨.النجاشي، **رجال النجاشي**،ص١٢٦.**ابن الغضائري**،الرجال،ص٦٤.

(٧) ينظر: النجاشي، **رجال النجاشي**، ص٣٠٧. الكليني، **الكافي**، كتاب التوحيد، باب البداء،ج١، ص٢١٦.

(٨) هو علي بن جعفر بن محمد الباقر توفي سنة٢٢٠هـ، قَال الذهبي في "الميزان": ما هو من شرط كتابي، لأني ما رأيت أحدًا لينه، نعم ولا من وثقة، ولكن حديثه منكر جداً، ما صححه التِّرْمِذِيّ ولا حسنة، وقال الترمذي عن حديثه لا يعرف إلا من هذا الوجه.ينظر: الذهبي، **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**، ج٣، ص١١٧.

(٩) ينظر: المزي: **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، ج٢٩، ص٤٣.إن الروايات التي اوردتها في هذه الرسالة ونسبت الطعن في الصحابة لجعفر الصادق كلها في سندها رواة لعنهم جعفر الصادق أو طعفهم الشيعة، أما عند الوصول لموسى الكاظم كالرواية السابقة فلم يسجل طعن على رجالها في كتب الشيعة، مع حملهم لفكر الغلو وهذا يظهر بداية قبول الاثناعشرية لفكر الغلو،ويحتاج إلى دراسة معمقة.

وهذه الرواية مخالفة للآيات القرآنية المبينة لعدالة الصحابة وهو ما بينته في المبحث الأول، وأيضاً مخالفة لسياق الآيات، وذلك أنَّ السورة مكية، والخطاب في سياق الآيات للمشركين المكذبين بالقرآن، فالآيات تتحدث عن نعمة الله على الإنسان، وما تفضل به الله عليه من نعمة لراحته، وتستنكر على الكفار مقابلة هذه النعمة بالكفر والشرك بالله، ولا يوجد في السورة أي ذكر أو إشارة لأي أمر متعلق بالإمامة أو الخلافة أو الولاية.

وبعد المناقشة لهذه الروايات المحرفة لمعنى الآية، المقتضية للطعن في الصحابة تبين: عدم صحتها، ومخالفتها لدلالة القرآن ولسياق الآيات فلا عبرة بها ولا قيمة لها.

وتبقى الآية على ظاهرها وفي سياقها أنَّها نزلت استنكاراً على المشركين مقابلتهم نعم الله عليهم من البيوت واللباس والأنعام والجبال التي امتن الله عليهم بها في الآيات السابقة لهذه الآية.

المطلب الخامس: تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرۡتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدۡبَٰرِهِم مِّنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡهُدَى ٱلشَّيۡطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمۡ وَأَمۡلَىٰ لَهُمۡ ٢٥﴾ [محمد: ٢٥].

الفرع الأول: ما جاء عند مفسري الشيعة في تأويل هذه الآية والطعن في الصحابة

روى القمي بسنده: "عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرۡتَدُّواْ﴾ عن الإيمان بتركهم ولاية علي أمير المؤمنين عليه السلام (الشيطان – يعنى فلاناً – سول لهم) يعني بني فلان وبني فلان وبني أمية.

وقال القمي: " في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرۡتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدۡبَٰرِهِم مِّنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡهُدَى﴾ نزلت في الذين نقضوا عهد الله في أمير المؤمنين **(ٱلشَّيۡطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمۡ)** أي هين لهم وهو فلان **(وَأَمۡلَىٰ لَهُمۡ)** أي بسط لهم أن لا يكون مما قال محمد شيئا[1].

ونزّل القمي الآيات التي تتحدث عن المنافقين بعد هذه الآية بأنّها في الصحابة رضي الله عنهم، وعدم بيعتهم لعلي رضي الله عنه بعد النبي صلى الله عليه وسلم.

وأورد الحويزي في تفسيره نور الثقلين عن الكليني بسنده قال: عن عبدالرحمن بن كثير عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرۡتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدۡبَٰرِهِم مِّنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡهُدَى﴾ فلان وفلان وفلان ارتدوا عن الإيمان في ترك ولاية أمير المؤمنين عليه السلام قلت: قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُواْ لِلَّذِينَ كَرِهُواْ مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ سَنُطِيعُكُمۡ فِي بَعۡضِ ٱلۡأَمۡرِ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ إِسۡرَارَهُمۡ ٢٦﴾ [محمد: ٢٦]. قال: نزلت فيهما والله وفى أتباعهما"[2].

---

(١) القمي، **تفسير القمي**، ج٢، ص٣٠٨.

(٢) ينظر: الكليني، **الكافي**، كتاب الحجة، باب فيه نكت ونتف من التنزيل بالولاية، ج١، ص٦٢٠. الحويزي، **نور**

وهذا التفسير هو ما اعتمده الكاشاني في تفسيره الصافي[١].

والمقصود بفلان وفلان وفلان هم: أبو بكر وعمر وأبو عبيدة ﷺ[٢][٣] .

وبين شرف الدين الإسترآبادي[٤] في تفسيره أنَّ الهدى هو سبيل علي، إذ نقل عن ابن الماهيار محمد بن العباس[٥] بسنده "عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله ﷻ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرۡتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدۡبَٰرِهِم مِّنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡهُدَى﴾ قال الهدى هو سبيل علي ﷺ"[٦].

الفرع الثاني: مناقشة ورد

نزلت سورة محمد في المدينة[٧] وتناولت السورة أحكام القتال، والأسرى، والغنائم، وتحدثت عن المنافقين وكشفت أحوالهم وسرائرهم.

وهنا فسر مفسرو الشيعة الآيات النازلة في المنافقين بأنها نازلة في عامة الصحابة، وأنَّهم هم الذين ارتدوا عن الإيمان، وذلك برفضهم ولاية علي بن أبي طالب ﷺ–حسب قولهم– وبتآمرهم على عليٍ بعد وفاة النبي ﷺ ، ومنعه حقه في الخلافة بعده.

وكلامهم مردود من عدة وجوه:

أولاً: الرواية التي أوردها القمي فيها مجهولان على الأقل،وهما: محمد بن القاسم الكندي، وعبد الله بن عبد

الثقلين، ج٤، ص٦١٥.

(١) الكاشاني، **التفسير الصافي**، ج٥، ص٢٨.

(٢) ينظر: المجلسي، **بحار الأنوار**، ج٢٣، ص٣٦٧.

(٣) يلاحظ على كتب الشيعة المتقدمة استخدام الكناية وعدم التصريح بأسماء الصحابة، وقد كثرت في كتبهم التي استخدموها بدل أسماء كبار الصحابة فكنوا عن أبي بكر وعمر وعثمان بعدة كنايات، وأحياناً يقتصرون على الأول والثاني أو فلان وفلان وذلك لأنَّ الروايات تحتوي على سب وطعن في كبار الصحابة والكتب ألفت في العصر العباسي، أما المتأخرون من الشيعة كالمجلسي فقد صرحوا وبينوا وسبوا علانية، إذ كانوا يعيشون في ظل الدولة الصفوية وقد بينت هذا في الفصل الأول.

(٤)هو شرف الدين علي الحسيني الإسترآبادي، وهو عند الشيعة: فقيه صالحاً فاضلاً محدثاً من أجل العلماء، وتفسيره تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة،ولا يعرف تاريخ وفاته، إلا أنّه كان حياً سنة٩٦٥هـ. ينظر: الأمين، **أعيان الشيعة**، ج٧، ص٣٣٦، ج٨، ص٢٢٧.

(٥) ابن الماهيار: قال النجاشي: محمد بن العباس بن علي الماهيار، المعروف بابن الجحام، ثقة ثقة، من أصحابنا، عين، سديد، كثير الحديث،له كتاب ما نزل من القرآن في أهل البيت عليهم السلام. وقال جماعة من أصحابنا إنه كتاب لم يصنف في معناه مثله، وقيل إنَّه ألف ورقة.ينظر: النجاشي، **رجال النجاشي**، ص٣٧٧.

(٦) الإسترآبادي، شرف الدين علي الحسيني، **تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة**، ط١، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين–قم، ١٤٠٩هـ، ص٥٦٩.

(٧) السيوطي،**الإتقان في علوم القرآن**،ج١،ص٤٠.

الفارس لم تترجم لهم كتب الرجال عند الشيعة، وبذلك الرواية ضعيفة.

ثانياً: ما أورده القمي في تفسيره كان بالاعتماد على الرواية السابقة وهي ضعيفة.

ثالثاً: الرواية التي أوردها الحويزي في تفسيره نقلاً عن الكليني بسنده، مخرجها عن أبي عبد الله هو عبد الرحمن بن كثير، قال النجاشي: كذاب وضاع[١]، وبهذا تسقط الرواية.

رابعاً: الرواية التي أوردها الاسترآباذي ونسبها إلى ابن الماهيار بسنده مخرجها عن أبي جعفر هو جابر الجعفي وهو وضاع كذاب[٢]، وبهذا فإن هذه الرواية ساقطة أيضاً.

خامساً: ما أورده شرف الدين في تفسيره نقلاً عن ابن الماهيار بسنده إلى أبي عبد الله، وفي السند المفضل بن صالح(أبو جميلة) قال عنه ابن الغضائري كذاب يضع الحديث[٣].

وبعد سقوط أسانيد الروايات كلّها التي اعتمد عليها مفسرو الشيعة في تحريف معنى الآية، والطعن في الصحابة، فإنَّ التفسير الصحيح للآية، أنَّها نازلة في المنافقين الذين أبطنوا الكفر، وليس لها علاقة بقضية الخلافة والولاية، والصحابة منزَّهون عن الكفر وعلى رأسهم؛ أبي بكر، وعمر، وعثمان ﷺ، بشهادة علي ﷺ، فقد روى الشيعة في الكتاب المعتمد الصحيح عندهم وهو نهج البلاغة، أنَّ علياً ﷺ قال في فضل الصحابة في خطبة له: "لقد رأيت أصحاب محمد ﷺ فما أرى أحداً يشبههم منكم، لقد كانوا يصبحون شعثاً غبراً وقد باتوا سجداً وقياماً، يراوحون بين جباههم وخدودهم، ويقفون على مثل الجمر من ذكر معادهم كأن بين أعينهم ركب المعزى من طول سجودهم، إذا ذُكِرَ الله هملت أعينهم حتى تبل جيوبهم، ومادوا[٤] كما يميد الشجر يوم الريح العاصف خوفاً من العقاب ورجاءً للثواب"[٥].

وثبت أيضاً أنَّه مدح الخلفاء الثلاثة قبله وسيأتي ذكره في مكانه.

وكذلك ورد عند العياشي في تفسيره روايةً تنفي النفاقَ صراحة عن أصحاب النبي ﷺ وأوردها كاملة، قال "عن سلام قال: كنت عند أبي جعفر عليه السلام فدخل عليه حمران بن أعين، فسأله عن أشياء، فلما همَّ حمران بالقيام، قال لأبي جعفر عليه السلام: أخبرك أطال الله بقاك وأمتعنا بك أنا نأتيك فما نخرج من عندك حتى ترق قلوبنا، وتسلوا أنفسنا عن الدنيا، وتهون علينا ما في أيدى الناس من هذه الأموال، ثم نخرج من عندك فإذا صرنا مع الناس والتجار أحببنا الدنيا؟ قال: فقال أبو جعفر عليه السلام: إنَّما هى القلوب مرة يصعب عليها الأمر

---

(١) النجاشي، **رجال النجاشي**، ص٢٣٤.

(٢) ضعفه النجاشي وحكى عنه الاختلاط، وقال علماء أهل السنة كذاب، واتهمه أبو عبد الله بالكذب على أبيه جعفر. ينظر: الطوسي، **اختيار معرفة الرجال** ج٢، ص٤٣٦.النجاشي، **رجال النجاشي**، ص١٢٩، **تهذيب التهذيب**، ج٢، ص٤٧.

(٣) روى ابن الغضاري بسنده إلى المفضل أنَّه اعترف بوضعه الرسالة التي بعثها معاوية إلى محمد بن أبي بكر. ينظر: ابن الغضائري، **رجال الغضائري**، ص٨٨.وينظر: المزي، **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، ج١٠، ص٢٧٢.

(٤) اضطربوا وارتعدوا.

(٥) الشريف الرضي، **نهج البلاغة**، شرح: محمد عبده، دار المعرفة–بيروت، ج١، ص١٨٩.

ومرة يسهل، ثم قال أبو جعفر: أما إنَّ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله قالوا: يا رسول الله نخاف علينا النفاق، قال: فقال لهم: ولم تخافون ذلك؟ قالوا إنا إذا كنا عندك فذكرتنا، روعنا، ووجلنا، نسينا الدنيا وزهدنا فيها، حتى كأنا نعاين الآخرة والجنة والنار ونحن عندك، فإذا خرجنا من عندك ودخلنا هذه البيوت وشممنا الأولاد ورأين العيال والأهل والمال، يكاد أن نحول عن الحال التي كنا عليها عندك وحتى كأنا لم نكن على شيء أفتخاف علينا أن يكون هذا النفاق؟ فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله: كلَّا هذا من خطوات الشيطان ليرغبنكم في الدنيا، والله لو أنكم تدومون على الحال التي تكونون عليها وأنتم عندي في الحال التي وصفتم أنفسكم بها لصافحتكم الملائكة ومشيتم على الماء ولولا أنكم تذنبون فتستغفرون الله لخلق الله خلقاً لكي يذنبوا ثم يستغفروا فيغفر لهم، إن المؤمن مفتن تواب أما تسمع لقوله "إن الله يحب التوابين"﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ﴾[البقرة: ٢٢٢] وقال: "﴿ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓاْ﴾[هود: ٥٢] "[١].
فها هي كتب الإمامية تنطق بالحق رغم كل التحريف والوضع، وهذا رد على الروايات السابقة من أهم كتبهم نقلاً عن الإمام الخامس.

المطلب السادس: تأويل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾﴾[المائدة: ٥٤].

الفرع الأول: ما جاء عند مفسري الشيعة في تأويل هذه الآية والطعن في الصحابة

قال القمي في تفسيره لهذه الآية: "هو مخاطبة لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله الذين غصبوا آل محمد حقهم وارتدوا عن دين الله ﴿فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ نزلت في القائم عليه السلام وأصحابه ﴿يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ﴾"[٢]. والقائم هو المهدي الغائب عند الشيعة.
وورد في تفسير العياشي" عن بعض أصحابه عن رجل عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سألته عن هذه الآية ﴿فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ قال: الموالي"[٣].
أما صاحب مجمع البيان فأورد أنّ الآية في علي وأصحابه، قال: "روي عن علي أنّه قال يوم البصرة والله

---

(١) العياشي، **تفسير العياشي**، ج١، ص١٠٩.
(٢) القمي، **تفسير القمي**، ج١، ص١٧٠.
(٣) العياشي، **تفسير العياشي**، ج١، ص٣٢٧.البحراني، **البرهان في تفسير القرآن**، ج٢، ص٤٧٤.

ما قوتل أهل هذه الآية حتى اليوم وتلا هذه الآية[١].

واستشهد صاحب البرهان بقول نسبه للثعالبي[٢]، فقال "ومن طريق المخالفين قال الثعالبي في تفسير الآية نزلت في علي ﷺ"[٣].

الفرع الثاني: مناقشة ورد

تحدثت الآيات السابقة لهذه الآية عن بني إسرائيل وتبعها الحديث عن عيسى عليه السلام، ثم نهت الآيات عن موالاة اليهود والنصارى، وبينت موقف المنافقين وأقوالهم في مهادنة الكفار، فجاءت هذه الآية محذرة المؤمنين من الردة إلى الكفر بعد الإيمان، وقال الطبري: سبق بعلم الله ﷻ أنَّ قوماً من المنتسبين للإسلام سيرتدون بعد وفاة النبي ﷺ، وهم أهل الوبر وقوم من أهل المدر ارتدوا بعد وفاة النبي ﷺ، فهذه الآية بينت أن الله سيأتي بخير منهم يتصفون بحب الله ﷻ ويحبهم الله[٤].

واختلفت الأقوال في تعيين القوم الذين سيأتي الله بهم على أربعة[٥]:

١- أبو بكر وأصحابه الذين قاتلوا المرتدين، وروي ذلك عن علي ﷺ، وعن والحسن البصري.

٢- الأنصار.

٣- قوم أبي موسى الأشعري.

٤- أهل اليمن جميعاً.

ووردت آثار عن التابعين في كل قول ورجح الطبري أنهم قوم أبي موسى الأشعري من اليمن؛ لورود الحديث عن النبي ﷺ بذلك؛ إذ قال: "وأولى الأقوال في ذلك عندنا بالصواب، ما رُوي به الخبر عن رسول الله ﷺ: أنّهم أهل اليمن، قوم أبي موسى الأشعري. ولولا الخبر الذي روي في ذلك عن رسول الله ﷺ بالخبر الذي روي عنه، ما كان القول عندي في ذلك إلا قول من قال: "هم أبو بكر وأصحابه" وذلك أنه لم يقاتل قومًا كانوا أظهروا الإسلام على عهد رسول الله ﷺ ثم ارتدوا على أعقابهم كفارًا، غير أبي بكر ومن كان معه..."[٦].

والخبر عن النبي ﷺ ورد من عدة طرق عند الطبري ومنها "عن سماك بن حرب قال: سمعت عياضًا الأشعري يقول: لما نزلت:﴿ فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾ [المائدة: ٥٤].قال رسول الله ﷺ:

---

(١) الطبرسي، **مجمع البيان**، ج٣، ص٣٢١.

(٢) وعدت إلى تفسير الثعالبي ولم أجد ما نسبه له من قول.

(٣) البحراني، **البرهان في تفسير القرآن**، ج٢ص٤٧٤.

(٤) ينظر: الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ج١٠، ص٤٠٩.باختصار.

(٥) ينظر: الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ج١٠، ص٤١٠– ص٤١٩.

(٦) الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ج١٠، ٤١٩.

هم قومك يا أبا موسى! أو قال: هم قوم هذا يعني أبا موسى"[1].

ومع صحة الحديث عن النبي ﷺ بأنَّهم قوم أبي موسى الأشعري فعليه المعتمد في توجيه الآية، فقوم أبي موسى الأشعري أتوا من اليمن مؤمنين في عهد عمر بن الخطاب[2]،وقد يكون ذكر النبي صلى الله عليه وسلم لقوم أبي موسى الأشعري من باب بيان أنّهم يدخلون في دلالة الآية،وعلى هذا فيدخل فيها أيضاً أبو بكر وعبر ومن قاتل المرتدين من الصحابة الكرام ﷺ وأرضاهم، وقم أبي موسى الأشعري والوا عمر والصحابة الكرام الذين يدعي الشيعة أنَّهم ارتدوا، وبناءً عليه فقول القمي إنَّ الذين ارتدوا هم الصحابة الذين ظلموا آل محمد حقهم–على اعتقاده– باطل مردود.

وأمّا قوله بأنَّ القوم الذين سيأتي بهم الله هم المهدي القائم وأصحابه فهو أيضاً باطل مردود؛ لعدة أسباب: أهمها: مخالفته الحديث الثابت عن النبي ﷺ، وهذا ينطبق أيضاً على الرواية عند العياشي أنهم الموالي. وإضافة إلى ذلك فالرواية فيها مجاهيل، وكذلك يسقط ما أورده الطبرسي في مجمع البيان من أن المرتدين أهل البصرة، والقوم الذين يحبهم الله هم عليٌّ ومن معه، فهي بلا سند إلى عليٍّ، ومخالفة للحديث النبوي.

وبهذا ثبت بطلان استدلال الشيعة بهذه الآية على ردة الصحابة وظلمهم لأهل البيت عليهم السلام.

---

(١) ينظر: الطبري: **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ج١٠، ص٤١٥.ورواه ابن سعد في **الطبقات الكبرى**، ج٤، ص١٠٧.والحاكم في المستدرك، ينظر: الحاكم، محمد بن عبد الله النيسابوري، (ت: ٤٠٥هـ)، **المستدرك على الصحيحين**، ط١، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية–بيروت، ١٩٩٠م، رقم٣٢٢٠، ج٢، ص٣٤٢، وقال على شرط مسلم ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. وهو عند الطبري من عدة طرق بين أحمد شاكر صحة أسانيد بعضها، فالحديث صحيح عن النبي ﷺ. ينظر: حاشية الطبري لأحمد شاكر، الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ج١٠، ص٤١٥.

(٢) الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ج١٠، ص٤١٥.

المطلب السابع: تأويل قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحُكۡمَ وَٱلنُّبُوَّةَۚ فَإِن يَكۡفُرۡ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ فَقَدۡ وَكَّلۡنَا بِهَا قَوۡمًا لَّيۡسُواْ بِهَا بِكَٰفِرِينَ ٨٩﴾ [الأنعام: ٨٩].

الفرع الأول: ما جاء عند مفسري الشيعة في تأويل هذه الآية والطعن في الصحابة

قال القمي في تفسيره لهذه الآية: "﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحُكۡمَ وَٱلنُّبُوَّةَۚ فَإِن يَكۡفُرۡ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ﴾ يعني أصحابه-أصحاب النبي ﷺ- وقريش ومن أنكروا بيعة أمير المؤمنين عليه السلام ﴿فَقَدۡ وَكَّلۡنَا بِهَا قَوۡمًا لَّيۡسُواْ بِهَا بِكَٰفِرِينَ﴾ يعني شيعة أمير المؤمنين عليه السلام"(١).

وروى العياشي "عن محمد بن حمران(٢) قال: كنت عند أبي عبدالله فجاءه رجل وقال له: يا أبا عبدالله ما يتعجب من عيسى بن زيد بن علي يزعم أنه ما يتولى علياً عليه السلام إلا على الظاهر وما تدرى لعله كان يعبد سبعين إلهاً من دون الله، قال فقال: ما أصنع؟ قال الله: ﴿فَإِن يَكۡفُرۡ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ فَقَدۡ وَكَّلۡنَا بِهَا قَوۡمًا لَّيۡسُواْ بِهَا بِكَٰفِرِينَ﴾ وأومأ بيده إلينا، فقلت: نعقلها والله"(٣).

فسر القمي المقصود "بهؤلاء" الذين يكفرون بآيات الله بأنَّهم الصحابة الكرام رضي الله عنهم؛ وذلك بإنكارهم بيعة علي رضي الله عنه فارتدوا عن الإسلام، أمَّا الذين لم يكفروا فهم قلة وهم الذين بايعوه حسب اعتقاد الشيعة.

الفرع الثاني: مناقشة ورد

سورة الأنعام سورة مكية(٤)، وقد جاءت هذه الآية بعد الحديث عن الأنبياء الذين أرسلهم الله لأقوامهم ورسالاتهم، وبين الشيخ حبنكة في تفسيره أنَّ المقصود بأولئك هم الأنبياء الذين سبق ذكرهم، أي فإن يكفر برسالتك يا محمد كبراء قومك في مكة الذين ترغب في أن يحملوا رسالتك ويكونوا وكلاء في تبليغها، فقد وكلنا عنك قوماً مؤمنين بها، وهم أصحاب محمد الذين علم الله أنَّهم سيسلمون ويبلغون الرسالة(٥).

وبين الشيخ حبنكة الميداني أن الذي دل على هذا الاستنباط هو فعل "وكلنا" مع قول الله تعالى: **﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ وَكِيلًا ٥٤﴾** [الإسراء: ٥٤]. فهذا يدل على أنَّ عبارة (وكلنا) يراد بها التوكيل عن

---

(١) القمي، **تفسير القمي**، ج١، ص٢٠٩.

(٢) ترجم الخوئي له وذكر أنه نقل عن جعفر الصادق وذكر تلاميذه ولم يذكر العياشي منهم،ولا يصح أن يكون منهم لأنه متأخر عنهم فالرواية منقطعة. ينظر: الخوئي، **معجم رجال الحديث**، ج١٦، ص٤٤وما بعدها.

(٣) العياشي، **تفسير العياشي**، ج١، ص٣٦٧.الحويزي، **نور الثقلين**، ج١، ص٧٤٣.

(٤) السيوطي،**الإتقان في علوم القرآن**،ج١،ص٣٩.

(٥) ينظر: الميداني، عبد الرحمن حسن حبنكة، (ت: ٢٠٠٤م)، **معارج التفكير ودقائق التدبر**، دار القلم-دمشق، ج١١، ص١٠٧

الرسول بتبليغ ما اشتملت عليه رسالته للناس[1].

فمكية السورة وسياق الآيات التي وردت فيه الآية لا يدل أبداً على أنَّ المراد بها الولاية والخلافة؛ بل إنها قضية الرسالة والدعوة والتبليغ، وهو ما بينه الطبرسي في مجمع البيان[2]، فالآية دليل واضح على عدالة الصحابة وذلك بتوكيل الله لهم بتبليغ الرسالة عن النبي ﷺ، ولذلك فإنّ ما قاله القمي في تفسير هذه الآية باطل لا قيمة له.

وأما ما رواه العياشي واعتمده الحويزي في تفسيره فليس فيه طعن بالصحابة من جهة، وليس فيه التصريح بالإمامة من جهة أخرى؛ فالأمر محتمل حمل الرسالة أيضاً، والرسالة يحملها الصحابة ثم التابعون من أهل البيت، ومن غيرهم.

وبهذا يظهر أنَّ هذه الآية التي أولها مفسرو الشيعة للطعن في الصحابة والقول بردتهم، هي دليل قوي على عدالتهم؛ وذلك باصطفاء الله لهم لحمل الرسالة للناس.

المطلب الثامن: تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلٗا مَّسۡحُورًا ٨﴾ [الفرقان: ٨].

الفرع الأول: ما جاء عند مفسري الشيعة في تأويل هذه الآية والطعن في الصحابة

روى القمي في تفسيره بسنده "عن جابر بن يزيد الجعفي قال: قال أبو جعفر عليه السلام: نزل جبرئيل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله بهذه الآية هكذا ﴿وَقَالَ ٱلظَّٰلِمُونَ "لآل محمد حقهم" إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلٗا مَّسۡحُورًا ٨ ٱنظُرۡ كَيۡفَ ضَرَبُواْ لَكَ ٱلۡأَمۡثَالَ فَضَلُّواْ فَلَا يَسۡتَطِيعُونَ سَبِيلٗا ٩﴾ [الفرقان: ٨-٩]"[3] قال إلى ولاية علي، وعلي رضي الله عنه هو السبيل، واعتمد هذه الرواية الحويزي وصاحب البرهان[4].

وروى فرات الكوفي في تفسيره بسنده عن جابر بن يزيد عن أبي جعفر مثله[5].

أما صاحب تأويل الآيات الظاهرة فروى في تفسيره نقلاً عن محمد بن العباس بسنده عن أبي جعفر بمثله وزاد فقال الله عز وجل لرسوله ﴿ٱنظُرۡ كَيۡفَ ضَرَبُواْ لَكَ ٱلۡأَمۡثَالَ فَضَلُّواْ فَلَا يَسۡتَطِيعُونَ﴾ إلى ولاية علي

---

(١) ينظر: الميداني، **معارج التفكر ودقائق التدبر**، ج١١، ص١٠٧-ص١٠٨، باختصار.

(٢) ينظر: الطبرسي، **مجمع البيان**، ج٤، ص٩٤.

(٣) القمي، **تفسير القمي**، ج٢، ص١١١.

(٤) ينظر: الحويزي، **نور الثقلين**، ج٤، ص٧.البحراني، **البرهان في تفسير القرآن**، ج٥، ص٤٣٥.

(٥) فرات، **تفسير فرات**، ص٢٩١.

﴿**سبيلاً**﴾ وعلي هو السبيل[1].

الفرع الثاني: مناقشة ورد

ما جاء عند القمي، وفرات الكوفي، وما رواه الإسترآبادي عن محمد بن العباس، كلَّه باطل مردود من عدة وجوه:

أولاً: روايتا القمي وفرات الكوفي من طريق جابر الجعفي؛ وهو متروك الحديث عند السنة والشيعة. وسبق الكلام عليه، والرواية عن الإسترآبادي في سندها أحمد بن محمد السياري قال عنه الطوسي: "ضعيف الحديث، مجفو الرواية كثير المراسيل"[2].

ثانياً: هذه الروايات تخالف الثابت المتواتر من القرآن الكريم فهي ساقطة سنداً ومتناً ولا يصح الاحتجاج بها.

ثالثاً: سورة الفرقان مكية[3]، والآيات السابقة لهذه الآية تتحدث عن أقوال مشركي مكة ومحاجة القرآن لهم، وهذه الآية نقلت قولهم عن النبي ﷺ ثم رد القرآن عليهم، وليس في السورة أي ذكر لمسألة الخلافة والإمامة، أو حتى لأهل البيت عليهم السلام، وبهذا فما قالوه باطل من كل وجه.

المطلب التاسع: تأويل قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ أَضَلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ ۝١﴾ [محمد: ١].

الفرع الأول: ما جاء عند مفسري الشيعة في تأويل هذه الآية والطعن في الصحابة.

قال القمي في تفسيره: "نزلت في الذين ارتدوا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، وغصبوا أهل بيته حقهم، وصدوا عن أمير المؤمنين عليه السلام، وعن ولاية الأئمة عليهم السلام. ﴿**أضل أعمالهم**﴾ أي أبطل ما كان تقدم منهم مع رسول الله صلى الله عليه وآله من الجهاد والنصرة.

وروى بسنده عن أبي جعفر عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله في المسجد والناس مجتمعون بصوت عال: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ أَضَلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ﴾ فقال له ابن عباس: يا أبا الحسن لم قلت ما قلت؟ قال: قرأت شيئاً من القرآن، قال لقد قلته لأمر، قال: نعم إن الله يقول في كتابه: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْ﴾ [الحشر: ٧]" أفتشهد على رسول الله صلى الله عليه وآله أنه استخلف فلاناً؟ قال: ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله أوصى

---

(١) الإسترآبادي، **تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة**، ص٣٦٧.

(٢) الطوسي، **الفهرست**، ص٢٣.

(٣) ينظر: الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله (ت: ٧٩٤هـ)، **البرهان في علوم القرآن**، ط١، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٥٧م، ج١، ص١٩٣.

إلا إليك، قال: فهلا بايعتني؟ قال: اجتمع الناس عليه فكنت منهم، فقال أمير المؤمنين عليه السلام كما اجتمع أهل العجل على العجل ها هنا فتنتم ومثلكم كمثل الذي استوقد ناراً فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون صم بكم عمي فهم لا يرجعون"[١].

وهو ما اعتمده الحويزي في تفسيره، وهاشم البحراني في البرهان[٢].

ونقل الإسترآبادي –عن محمد بن عباس– ثلاث روايات بسنده أنَّ الذين كفروا هم بنو أمية، ونسبها إلى علي رضي الله عنه وأبي جعفر وموسى الكاظم[٣].

الفرع الثاني: مناقشة ورد

هذه الروايات المؤولة للطعن في الصحابة والقول بردتهم مردودة كسابقاتها من عدة وجوه:

أولاً: الرواية التي نسبها القمي إلى أبي جعفر راويها عنه الحسن بن العباس، قال عنه النجاشي: "ضعيف جداً"[٤].

ثانياً: الروايات التي نسبها محمد بن العباس إلى علي وأبي جعفر وموسى الكاظم مردودة أيضاً؛ فالرواية عن علي نقلها عنه الأصبغ بن نباتة؛ وهو متروك الحديث[٥]. كما أنَّه في سندها سعد بن طريف وهو ضعيف[٦].

أما الرواية التي نسبها إلى أبي جعفر فمخرجها عنه جابر الجعفي، وهو متروك.

والرواية الثالثة فيها مجاهيل: فطر بن إبراهيم، وعبيدة بن موسى، وحميد بن الربيع، لم أجد لهم ترجمة في كتب رجال الشيعة.

فهذه الروايات ساقطة سنداً.

ثالثاً: سورة محمد مدنية[٧]، وقد خاطبت الكفار وأنبأتهم بإحباط أعمالهم وليس فيها مسألة الإمامة وعداوة أهل البيت، بل لم يكن هذا الأمر مطروحاً أصلاً لا حقّاً ولا باطلاً، فمسألة الإمامة وعداوة أهل البيت يمكن ادعاء حدوثها بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، والخلاف مع بني أمية حدث بعد وفاة عثمان رضي الله عنه، والآية تتحدث عن

---

(١) القمي، **تفسير القمي**، ج٢، ص٣٠٠.

(٢) ينظر: الحويزي، **نور الثقلين**، ج٥، ص٣٦.البحراني، **البرهان في تفسير القرآن**، ج٧، ص٢٠٥.

(٣) الاسترآبادي، **تأويل الأيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة**، ص٥٦٧.

(٤) النجاشي، **رجال النجاشي**، ص٦٠.

(٥) ابن سعد، محمد بن سعد الهاشمي بالولاء البصري(٢٣٩هـ)، **الطبقات الكبرى**، ت: إحسان عباس، دار صادر، ١٩٦٨م، ج٦، ص٢٢٥.وقال النسائي: متروك الحديث: ينظر: المزي، **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، ج٣، ص٣١٠.

(٦) قال ابن الغضائري: في حديثه نظر، وقال ابن حنبل: ضعيف الحديث: ينظر ابن الغضائري، **الرجال**، ص٥١.ابن حجر العسقلاني، **تهذيب التهذيب**، ج٣، ص٤٧٣.

(٧) الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، ج١، ص١٩٤.

الذين كفروا؛ أي: سبق منهم الكفر.

بل على العكس من ذلك فإنَّ السورة تظهر عدالة الصحابة فقد قال الله تعالى في الآية الثانية: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُواْ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡ كَفَّرَ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ وَأَصۡلَحَ بَالَهُمۡ ۝٢ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱتَّبَعُواْ ٱلۡبَٰطِلَ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّبَعُواْ ٱلۡحَقَّ مِن رَّبِّهِمۡۚ كَذَٰلِكَ يَضۡرِبُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ أَمۡثَٰلَهُمۡ ۝٣ فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَضَرۡبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثۡخَنتُمُوهُمۡ فَشُدُّواْ ٱلۡوَثَاقَ فَإِمَّا مَنَّۢا بَعۡدُ وَإِمَّا فِدَآءً حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلۡحَرۡبُ أَوۡزَارَهَاۚ ذَٰلِكَ وَلَوۡ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنۡهُمۡ وَلَٰكِن لِّيَبۡلُوَاْ بَعۡضَكُم بِبَعۡضٖۗ وَٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ ۝٤﴾ [محمد: ٢-٤]. فهذه الآيات تشهد لمن آمن بالنبي ﷺ واتبعوه بأنَّ الله كفَّر عنهم سيئاتهم، وحتى لا يختلف فيمن آمن بالنبي فالآية الرابعة تبين أنَّ الله خاطب المؤمنين بقتال الكفار، ومن قاتل الكفار مع النبي ﷺ وبعده هم الصحابة الكرام ﷺ وأرضاهم.

فهذه السورة تحمل شهادة الله ﷻ للصحابة بالعدالة ﷺ وأرضاهم.

رابعاً: ثبت عن علي ﷺ في أصح كتاب عند الشيعة؛ وهو (نهج البلاغة) أنَّه لم يكن راغباً في الخلافة؛ فقال في كلامه لطلحة: "والله ما كانت لي في الخلافة رغبة، ولا في الولاية إربة[١]، ولكنكم دعوتموني إليها وحملتموني عليها"[٢].

---

(١) الإربة: الحاجة. ينظر: الرازي، **مختار الصحاح**، ص١٦.

(٢) الشريف الرضي، **نهج البلاغة**، ج٢، ص١٨٤.

المطلب العاشر: تأويل قوله تعالى﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰهَا ۝٤﴾ [الشمس: ٤].

الفرع الأول: ما جاء عند مفسري الشيعة في تأويل هذه الآية والطعن في الصحابة

قال القمي في تفسيره: بسنده عن أبي بصير عن أبي عبدالله عليه السلام قال:" سألته عن قول الله عز وجل ﴿وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا ۝١﴾ [الشمس: ١]، قال: الشمس رسول الله صلى الله عليه وآله أوضح الله به للناس دينهم قلت: ﴿وَٱلۡقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ۝٢﴾ [الشمس: ٢] قال ذلك أمير المؤمنين عليه السلام قلت: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰهَا ۝٤﴾ قال: ذلك أئمة الجور الذين استبدوا للأمر دون آل رسول الله صلى الله عليه وآله وجلسوا مجلسا كان آل رسول الله صلى الله عليه وآله أولى به منهم، فغشوا دين رسول الله صلى الله عليه وآله بالظلم والجور وهو قوله: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰهَا﴾[الشمس: ٤]."[١].

وهو عند الكليني من طريق آخر عن جماعة عن سهل عن أبيه عن أبي عبد الله به غير أنَّ القراءة بالياء بدل الألف ﴿والشمس وضحيها، والقمر إذا تليها، والنهار إذا جليها، والليل إذا يغشيها﴾"[٢].

ونقل الروايتين صاحب البرهان في تفسيره[٣].

ونسب فرات الكوفي بسنده عن ابن عباس رضي الله عنه قوله في ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰهَا﴾أنّهم بنو أمية[٤].

وعند صاحب تأويل الآيات الظاهرة عن محمد بن العباس بسنده إلى أبي عبد الله بمثل رواية القمي[٥].

الفرع الثاني: مناقشة ورد

سورة الشمس مكية[٦]، والمقصود منها الترغيب في الطاعات والتحذير من المعاصي، والله عز وجل أقسم بالمخلوقات العظيمة التي يستفيد منها الإنسان حتى يتأمل فيها ويشكر الله عليها، والذي يقسم الله به يكون له وقع في القلب[٧].

وهنا حرَّف الشيعة آيات السورة وأخرجوها عن ظاهرها؛ لتقديس أهل البيت، والطعن في الصحابة، بروايات منسوبة إلى ابن عباس وجعفر الصادق.

---

(١) القمي، **تفسير القمي**، ج٢، ص٤٢٤.

(٢) الكليني، **الكافي**،كتاب الروضة،حديث موسى عليه السلام، ج٨، ص٧٠.

(٣) البحراني، **البرهان في تفسير القرآن**، ج٨، ص٢٩٧.

(٤) ينظر: فرات الكوفي، **تفسير فرات**، ٥٦٢.

(٥) الإسترآبادي، **تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة**، ص٧٨٨.

(٦) الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، ج١، ص١٩٣.

(٧) ينظر: الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج٣١، ص١٧٣، بتصرف.

فالرواية عند القمي في سندها سليمان الديلمي، قال عنه النجاشي الشيعي: كذاب[١].

أما رواية الكليني فهي عن "جماعة" أي مجاهيل، وفي سندها سهل بن زياد أبو سعيد الآدمي، وهو ضعيف عند الشيعة[٢].

أما رواية فرات الكوفي المنسوبة إلى ابن عباس ففي سندها ابن أخت عبد الرزاق، وهو كذاب[٣].

أما الرواية التي نقلها الإسترآبادي عن محمد بن عباس فهي عنده بسنده من طريقين عن ابن عباس:

الطريق الأول: فيه أبو جميلة المفضل بن صالح، وسبق بيان أنّه كذاب [٤]، والطريق الثاني: فيه أبان بن عثمان الأحمر؛ وهو ضعيف، نقل الكشي رواية تشهد بكذبه على أبي عبد الله[٥].

وبهذا تظهر براءة ابن عباس ﷺ وجعفر الصادق مما نسب إليهما من تحريف معاني القرآن الكريم والطعن في الصحابة الكرام ﷺ.

وفي نهاية هذا المبحث ظهر سقوط الروايات التي نسبها مفسرو الشيعة لتأويل القرآن والطعن في الصحابة الكرام، وظهر أنَّ الثابت عن علي ﷺ في أصح كتب الشيعة هو موالاته للصحابة والخلفاء الراشدين، وعدم رغبته في الخلافة، وهذه الروايات المنسوبة إلى أهل البيت لم تصح منها روايةٌ واحدةٌ؛ بل إن كل رواية في سندها كذاب، أو وضاع باعتراف كتب الرجال عند الشيعة، وما بحثت سندها رغم سقوطها الواضح معنىً إلا تبرئة لأهل البيت وبيان أن هذا التحريف والتأويل مختلق موضوع لا أصل له، وعملي هذا من باب قولهم: (من فيك أدينك).

---

(١) النجاشي، **رجال النجاشي**، ص١٨٣.

(٢) قال النجاشي: ضعيف في الحديث شهد عليه بالكذب، النجاشي، **رجال النجاشي**، ص١٨٥.

(٣) لم أجد له ترجمة عند الشيعة، وهو عند السنة: ابن اخت عبد الرزاق: عند الكوفي هو عبد الرحمن بن محمد وبين ابن حجر ان ابن الجوزي قال أن أحد الرواة دلس اسمه واسمه الحقيقي أحمد بن عبد الله وهو كذاب. ينظر: ابن حجر، **لسان الميزان**، ج١، ص٥٠٠.

(٤) ينظر: ص١٠٨.

(٥) قال الذهبي في ميزان الاعتدال تكلم فيه واتهمه العقيلي، ينظر: الكشي، **رجال الكشي**، ص٢٥٢.الذهبي، **ميزان الاعتدال**، ج١، ص١٠.

الفصل الثالث

عدالة جماعات من الصحابة وفضلهم في القرآن بين تفاسير أهل السنة والشيعة

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: عدالة من حضر المشاهد من الصحابة وفضلهم في القرآن بين تفاسير أهل السنة والشيعة.

المبحث الثاني: عدالة مجموعات خاصة من الصحابة وفضلهم في القرآن بين تفاسير أهل السنة والشيعة.

المبحث الثالث: طعون تفاسير الشيعة في جماعات وأفراد من الصحابة، عرض ورد.

المبحث الأول: عدالة من حضر المشاهد من الصحابة وفضلهم في القرآن بين تفاسير أهل السنة والشيعة.

وأبين في هذا المبحث الآيات الدالة على عدالة الصحابة الذين حضروا المشاهد والوقائع مع النبي ﷺ، ومقارنة تفسير هذه الآيات بين تفاسير السنة والشيعة.

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: عدالة أهل بدر وفضلهم في القرآن بين تفاسير أهل السنة والشيعة.

المطلب الثاني: عدالة أهل أحد وفضلهم في القرآن بين تفاسير أهل السنة والشيعة

المطلب الثالث: عدالة أهل بيعة الرضوان وفضلهم في القرآن بين تفاسير أهل السنة والشيعة.

المطلب الرابع: عدالة أهل غزوة تبوك وفضلهم في القرآن بين تفاسير أهل السنة والشيعة.

المطلب الأول: عدالة أهل بدر وفضلهم في القرآن بين تفاسير أهل السنة والشيعة

وقعت غزوة بدر الكبرى في رمضان من السنة الثانية من الهجرة، في منطقة بدر غرب المدينة المنورة، وهي أول معركة بين أهل الإيمان وأهل الكفر، ولذلك سميت بمعركة الفرقان؛ إذ فرق الله فيها بين الحق والباطل، وسبب حدوثها أنَّ المسلمين خرجوا للقاء قافلة أبي سفيان، ولكن الله جمع بينهم وبين مشركي مكَّة على غير ميعاد، وكان عدد الصحابة الذين حضروها ثلاثمائة وتسعة عشر رجلاً، وعدد المشركين ألف رجل(١).

والصحابة الذين حضروا بدراً ميزهم الله ورسولُه عن بقية الصحابة، ورفع فضلهم ومرتبتهم في الدنيا والآخرة؛ إذ خصهم الله بميزات، وفضائل أنزلها في كتابه، فنزلت آيات في فضلهم جميعاً، ونزلت آيات في فضل بعضهم، وقد وضحت تفاسير أهل السنة دلالة الآيات على عدالة أهل بدر، ويأتي تفصيل ذلك في الفروع الآتية:

الفرع الأول: دلالة الآيات القرآنية على عدالة أهل بدر بين تفاسير أهل السنة والشيعة

لما كانت غزوة بدر هي الغزوة التي فرق الله بها بين الحق والباطل فإنَّ الله اختص من جاهد فيها بميزات ورفعهم درجات، ومن الفضائل والميزات التي ميز الله بها أهل بدر:

١- جعل الله على أيديهم الفرقان بين معسكر الحق ومعسكر الباطل، قال تعالى: ﴿إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤١﴾﴾ [الأنفال: ٤١].قال الثَّعالبي في يوم الفرقان:" يوم الفَرْق بين الحق والباطل بإعزاز الإسلام وإذلال الشرك"(٢).

٢- شهد الله تعالى لهم بالإيمان في مواطن عديدة من الآيات النازلة في بدر، قال تعالى: ﴿إِذْ يُوحِى رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّى مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [الأنفال: ١٢]. وقال تعالى: ﴿وَلِيُبْلِىَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَآءً حَسَنًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٧﴾﴾ [الأنفال: ١٧] وقال في سورة آل عمران: ﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ﴿١٢٤﴾﴾ [آل عمران: ١٢٤].

---

(١) ينظر، مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الجهاد، باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر، رقم: ١٧٦٣، ج٣، ص١٣٨٣.

(٢) الثعالبي،عبد الرحمن بن محمد الثعالبي(ت:٨٧٥)، **الجواهر الحسان في تفسير القرآن**،ط١،دار إحياء التراث العربي- بيروت،١٤١٨هـ،ج٣،ص١٣٩.

٣- مدحهم الله بالإخلاص في سبيله، قال تعالى: ﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِي فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا ۖ فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ ﴾ [آل عمران: ١٣]

٤- أظهر الله على أيديهم من آيات النصر والتأييد مما لا يكون إلا لأوليائه. وهي:

أ- إكرامهم بالنصر على عدوهم رغم فارق العدد والقوة لصالح المشركين، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [آل عمران: ١٢٣].قال صاحب البحر المحيط:" كان ذلك النصر ثمرة التوكل عليه والثقة به"(١).

ب- إمدادهم بالملائكة، قال تعالى: ﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ﴿١٢٤﴾ بَلَىٰٓ إِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾ [آل عمران: ١٢٤ – ١٢٥].

ت- تبشيرهم بالنصر قبل المعركة، قال تعالى: ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَيَقْطَعَ دَابِرَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧﴾﴾ [الأنفال: ٧]، قال صاحب التحرير والتنوير عن اختيار الله لهم المواجهة على العير:" أنَّ الله اختار لهم ما فيه كمال مصلحتهم، وإن كان يشق عليهم ويرهبهم فإنهم لم يطلعوا على الأصلح بهم؛ فهذا تلطف من الله بهم"(٢). وقال تعالى عن إمدادهم بالملائكة: ﴿وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦ ۚ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١٢٦﴾﴾ [آل عمران: ١٢٦].

ث- استجاب دعاءَهم واستغاثتهم به، قال تعالى: ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّى مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾[الأنفال: ٩]، قال صاحب تفسير الفواتح الإلهية "اذكروا أيها المؤمنون فضل الله عليكم ورحمته سيما وقت إذ تستغيثون ربكم حين اقتحم العدو وأنتم غزى قلائل وهم متكثرون ذووا عدد وعدد فاستجاب لكم ربكم مغيثا عليكم "(٣)

ج- أكرمهم بالنعاس؛ ليشعروا بالأمن والأمان، وأنزل عليهم الغيث، وكل ذلك تطهيراً لأجسامهم

---

(١) أبو حيان،**البحر المحيط**، ج٣،ص٣٣٠.

(٢) ابن عاشور،**التحرير والتنوير**،ج٩،ص٢٧١.

(٣)النخجوانجي(الشيخ علوان)،نعمة الله بن محمود(ت:٩٢١هـ)،**الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية**،ط١،دار ركابي للنشر–مصر،١٩٩٩م،ج١،ص٢٨٢.

وتطهيراً لقلوبهم من وساوس الشيطان[١]، وتثبيتا لها، قال تعالى: ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ ﴿١١﴾﴾ [الأنفال: ١١]، قال ابن كثير:" أنَّ النعاس من فضل الله ورحمته بهم ونعمته عليهم"[٢]، قال ابن عاشور: "إسناد هذا الإنزال إلى الله تعالى للتنبيه على أنَّه أكرمهم به؛ وذلك لكونه نزل في وقت احتياجهم إلى الماء، ولعله كان في غير الوقت المعتاد فيه نزول الأمطار في أفقهم"[٣].

ح- أوحى الله إلى الملائكة بأن تثبت المؤمنين، قال تعالى: ﴿إِذْ يُوحِى رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّى مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ سَأُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ فَٱضْرِبُوا۟ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ وَٱضْرِبُوا۟ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴿١٢﴾﴾ [الأنفال: ١٢] قال ابن كثير في تثبيت الملائكة للمؤمنين، وفي إخبار الله للمؤمنين بهذا التثبيت:"هذه نعمة خفية أظهرها الله تعالى لهم ليشكروه عليها، وهو أنَّه تعالى وتقدس، وتبارك، وتمجد، أوحى إلى الملائكة الذين أنزلهم لنصر نبيه، ودينه، وحزبه المؤمنين، يوحي إليهم فيما بينه وبينهم، أن يثبتوا الذين آمنوا...وقد كان"[٤]

٥- وعدهم الله بالجنة، وبأن لا يعذب أحداً شهد بدراً، ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُو۟لِى ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾﴾ [النساء: ٩٥]، وفيها بشرى لهم بالجنة[٥].

فقد بشر الله الخارجين لبدرٍ بالجنة، وهذه البشارة تتسع لتشمل أيضاً من لم يخرج لبدرٍ من الصحابة الكرام، وذلك أنَّ النبي ﷺ لم يعاتب أحداً تخلف عن بدرٍ[٦]، وكانوا خرجوا للعير وليس للقتال، فلسبقهم في الإسلام والإيمان ونصرتهم للنبي ﷺ وصدق إيمانهم شملهم الوعد بالحسنى.

وقد جاءت السنة وأكدت هذه البشرى لأهل بدر بالمغفرة والجنة فقد أخرج البخاري أن النبي ﷺ قال:

---

(١) الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ج١٣، ص٤١٩ وما بعدها.

(٢) ابن كثير ،**تفسير القرآن العظيم**،ج٤،ص٢٠.

(٣) ابن عاشور ،**التحرير والتنوير**،ج٩،ص٢٧٩.

(٤) ابن كثير ،**تفسير القرآن العظيم**،ج٤،ص٢١.

(٥) الحسنى هي الجنة: ينظر: الطبري، **جامع البيان**، ج٩، ص٩٦.

(٦) ينظر: **صحيح مسلم**، كتاب التوبة، باب حديث توبة كعب وصاحبيه، الحديث رقم: (٢٧٦٩) ج٤، ص٢١٢١،وهو حديث طويل.

«لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَكُونَ قَدِ اطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ: اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ»[١]، قال ابن حجر: وهي بشارة عظيمة لم تقع لغيرهم[٢]، وروى مسلم عن جابر، أنَّ عبداً لحاطب جاء رسول الله ﷺ يشكو حاطباً فقال: يا رسول الله ليدخلن حاطب النار، فقال رسول الله ﷺ: «كَذَبْتَ لَا يَدْخُلُهَا، فَإِنَّهُ شَهِدَ بَدْرًا وَالْحُدَيْبِيَةَ»[٣].

ومعركة بدر الكبرى فضلها لم يشمل من حضرها من الصحابة فقط؛ بل اتسع هذا الفضل وشمل من حضرها من الملائكة، فقد روى البخاري في صحيحه قال: جاء جبريل إلى النبي ﷺ، فقال: «ما تعدون أهل بدر فيكم، قال: من أفضل المسلمين أو كلمة نحوها، قال: وكذلك من شهد بدراً من الملائكة»[٤][٥].

الفرع الثاني: موقف مفسري الشّيعة من الآيات الدالة على عدالة أهل بدر وفضلهم.

تباينت مواقف مفسري الشيعة من تفسير الآيات الدالة على فضل أهل بدر وعدالتهم؛ فالقمّي يعرض في تفسيره لسورة الأنفال قصة معركة بدر الكبرى ويفسر بعض الآيات الدالة على فضل أهل بدر على ظاهرها، دون أن ينصّ صراحة على فضل أهل بدر، على الرغم من وضوح الآيات والكرامات التي أنزلها الله على أهل بدر[٦].

أما العياشي فقد أورد قصة بدر كاملة في تفسيره لسورة الأنفال، وأمام الآيات التي تحدثت عن فضائل أهل بدر فقد أورد روايات تُوولها وتجعلها خاصة بعلي ﷺ والشيعة، فقد روى "عن جابر عن أبي عبدالله ﷺ قال: سألته عن هذه الآية في الباطن ﴿وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ ﴿١١﴾﴾ [الأنفال: ١١]. قال: السماء في الباطن رسول الله، والماء علي ﷺ جعل الله عليا من رسول الله صلى الله عليه وآله فذلك قوله: ﴿مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ﴾ فذلك عليّ يطهر الله به قلب من والاه، وأما قوله: ﴿وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ج٥، ص١٤٥: كتاب المغازي، باب غزوة الفتح، الحديث رقم: (٤٢٧٤). وينظر: الآلوسي، **روح المعاني**، ج٥، ص١٤٦.

(٢) ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري**، ج٧، ص٣٠٥.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه ج٤، ص١٩٤٢: كتاب فضائل الصحابة، باب فضل أهل بدر، الحديث رقم: (٢٤٩٥).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه ج٥، ص٨٠: كتاب المغازي، باب شهود الصحابة بدراً، الحديث رقم: (٣٩٩٢).

(٥) للاستزادة ينظر: الطبري، **جامع البيان**، ج١٣، ص٣٦٠.ابن عطية، **المحرر الوجيز**، ج٢، ص٤٩٦ وما بعدها. الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج٧، ص٣٣٥ وما بعدها. الآلوسي، **روح المعاني**، ج٥، ص١٤٩ وما بعدها. رضا، **تفسير المنار**، ج٩ص٤٨٨ وما بعدها، ج١٠، ص١١٧.

(٦) ينظر تفسير سورة الأنفال وتفسيره لبعض الآيات الدالة على فضل أهل بدر. القمي، **تفسير القمي**، ج١، ص٢٥٤.

﴿ٱلشَّيۡطَٰنِ﴾ من والى علياً يذهب الرجز عنه، ويقوى قلبه ﴿وَلِيَرۡبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمۡ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلۡأَقۡدَامَ﴾ فإنه يعني علياً، من والى علياً يربط الله على قلبه بعلي فثبت على ولايته"[١].

ولم يخل تفسيره لسورة الأنفال من الطعن واللمز ببعض أهل بدر؛ كالزبير بن العوام[٢]، وأبي بكر، وعمر بن الخطاب ﷺ[٣].

وسار الحويزي في تفسيره نور الثقلين على منهج العياشي مع التّوسع في التأويل[٤]، وكذلك صاحب البرهان في تفسير القرآن[٥]. ومن جهة أخرى فإنّ الطوسيّ في التبيان فسّر الآيات الدالة على فضائل أهل بدر تفسيراً ظاهراً، دون تأويل وتحريف لظاهرها، وتبعه الطبرسي في مجمع البيان [٦].

أما المفسر الشيعي المعاصر عبد الله شبر في تفسيره (الأمثل) فقد فسر الآيات القرآنية على ظاهرها ناصاً على الفضائل والمكارم التي اختص الله بها المؤمنين في بدر، معرضاً عن الروايات التي أوردها المفسرون السابقون من الشيعة، ويكاد تفسيره يقارب تفسير أهل السنة إلى هنا، إلا أنَّه بعد أن أنهى تفسير سورة الأنفال، المشتملة على مكانة أهل بدر والمهاجرين والأنصار وهو ما يخالف موقف الشيعة من الصحابة، صرح رافضاً لما سماه –تنزيه الصحابة– عند أهل السنة، مدعياً انحراف قسم من الصحابة وارتكابهم الجرائم، فلا يستحقون الاحترام–حسب قوله–[٧].

ويلاحظ أنَّ مفسري الشيعة أعرضوا عن ذكر الأحاديث الثابتة عند أهل السنة في فضل أهل بدر ومغفرة الله لهم في أثناء تفسيرهم لهذه الآيات، علماً أن بعضهم –كالطوسي والطبرسي– أسهبوا في النقل عن أهل السنة، حتى يخيل للقارئ أحياناً أنّه أمام تفسير سني.

مناقشة ورد:

الرواية التي أوردها العياشي مردودة؛ إذ إنَّها منقطعة السند بين العياشي وجابر الجعفي، وجابر الجعفي كذاب، وحتى لو صحت سنداً فهي من قول رجل وليست من كلام النبي ﷺ ،فمردودة وخاصة أنها مخالفة لظاهر القرآن وسياق الآيات.

والرواية أوردها فرات الكوفي في تفسيره بإسناد منقطع[٨].

---

(١) ينظر: العياشي، **تفسير العياشي**، ج٢، ص٥٠.

(٢) ينظر: العياشي، **تفسير العياشي**، ج٢، ص٥٠–ص٥١.

(٣) ينظر: العياشي، **تفسير العياشي**، ج٢ص٦٦.

(٤) ينظر: الحويزي، **نور الثقلين**، ج٢، ص١٤٣وما بعدها.

(٥) هاشم البحراني، **البرهان في تفسير القرآن**، ج٣، ص٢٦٤.

(٦) ينظر: الطوسي، **التبيان**، ج٥، ص٧٥.الطبرسي، **مجمع البيان**، ج٤، ص٣٧٥وما بعدها.

(٧) ينظر، مكارم الشيرازي، **الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل**، ج٥، ص٣٦٦، ص٤٩٥، ص٤٠٩، ص٥١٠.

(٨) ينظر: فرات الكوفي، **تفسير فرات**، ص١٥٣.

وبعد أن ثبت عدم صحة ما يقوله الشيعة في تفسيرهم تبيَّن صراحة الآيات في دلالتها على كرامة أهل بدر وفضائلهم أقوى من كل رواية عند مفسري الشيعة في تأويلها، وعليه فإن فضل أهل بدر ثابت في القرآن وفي السنة المطهرة، مغفورة لهم سيئاتهم، وأي عدالة لمؤمن –سوى الأنبياء– أكبر من تصريح الآيات بفضلهم وكرامتهم ومن تصريح السنة بالمغفرة لهم، فرضي الله عنهم وأرضاهم.

المطلب الثاني: عدالة أهل أحد وفضلهم في القرآن بين تفاسير أهل السنة والشيعة

حدثت معركة أحدٍ في شوال من السنة الثالثة للهجرة، وذلك أنَّ قريشاً أرادت الثأر لقتلاها في بدر فجهزت جيشاً قوامه ثلاثة آلاف وتوجهوا إلى المدينة للقضاء على رسول الله ﷺ وأتباعه، وانتظرهم المسلمون في جيش من سبعمئة مقاتل عند جبل أحد، وكانت نتيجة المعركة أن استشهد سبعون من الصحابة الكرام وأصيب النبي ﷺ في وجهه الشريفة وكسرت رباعيته، وقفل الكفار راجعين إلى مكة، فسمع النبي ﷺ والصحابة خبراً أنَّ الكفار يهمون بالعودة للقضاء على الإسلام وأهله، فاستنفر النبي ﷺ من حضر أحد من الصحابة فخرجوا جميعاً – بما فيهم من أصيب وجرح في أحد– للقاء كفار قريش وانتظروا في منطقة حمراء الأسد ثلاثة أيام، ولم يأت الكفار فعادوا إلى المدينة المنورة وقد أرهبوا عدوهم(١).

وقد أنزل الله ﷻ الآيات في بيان فضائل من حضر أحداً وحمراءَ الأسد من الصحابة الكرام، ورفع القرآن الكريم مكانة ومنزلة من استشهد منهم يوم أحد.

الفرع الأول: دلالة الآيات القرآنية على عدالة وفضل أهل أحد وحمراء الأسد عند مفسري أهل السنة.

نزلت الآيات القرآنية تبيَّن فضل من شهد أحداً من الصحابة وعدالتهم، ومن الفضائل والمكارم التي أكرم الله بها أهل أحد:

١- شهد الله عز وجل لأهل أحد من الصحابة بالإيمان، قال تعالى: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَقَـٰعِدَ لِلْقِتَالِ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٢١﴾﴾ [آل عمران: ١٢١]، قال القرطبي: جمهور المفسرين أنَّ هذه الآية في غزوة أحد نزلت في أحد كلها(٢)، ويؤيده ما رواه الطبري أنَّ هذه الآية نزلت في أحد(٣)، وبهذا فإنها شهادة لهم من الله ﷻ المطلع على سرائرهم وبواطنهم بأنَّهم مؤمنون، وأي عدالة وفضل أكبر من هذه الشهادة؟

٢- أخبر الله أنَّه ولي طائفتين من الأنصار همتا بالفشل وترك النبي ﷺ، ولكن الله عصمهم(٤)، قال تعالى: ﴿إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا ۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٢٢﴾﴾ [آل عمران: ١٢٢]؛ فعن جابر بن عبد الله ﷺ، قال: " فينا نزلت: ﴿إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ

---

(١) ينظر: **صحيح مسلم**، كتاب الجهاد والسير باب غزوة أحد، ج٣، ص١٤١٦وما بعدها.الطبري، **تاريخ الأمم والملوك**، ج٢، ص٥٩–ص٧٦.

(٢) القرطبي،**الجامع لأحكام القرآن،ج٤،ص١٨٤.**

(٣) الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ج٧، ص١٦١.

(٤) ينظر: الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ج٧، ص١٦٥وما بعدها.

﴿أَن تَفْشَلَا وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا﴾ [آل عمران: ١٢٢] قال: نحن الطائفتان: بنو حارثة، وبنو سلمة. وما نحب أنها لم تنزل؛ لقول الله: ﴿وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا﴾[١] ، وعند الطبري بلفظ" وما نحبُّ أن لو لم نكن هممنا لقول الله عز وجلّ: ﴿وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا﴾[٢] " قال النسفي في قوله﴿وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا﴾:" محبهما أو ناصرهما أو متولى أمرهما فما لهما تفشلان ولا تتوكلان على الله"[٣]، فإذا كان الله ولي وناصر من هَمَّ بالجبن والخوف في أحدٍ وعصمه الله وهم قلَّة، فمن الأولى الاعتقاد أنَّ الله ولي كل أهل أحد من الصحابة الكرام ﷺ.

٣- وعدهم الله بالنصر والعلو على عدوهم في النهاية إن كانوا مؤمنين واستمروا على إيمانهم، قال تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾﴾ [آل عمران: ١٣٩]. قال النسفي:" هي بشارة لهم بالعلوّ والغلبة وإن جندنا لهم الغالبون، أو وأنتم الأعلون شأناً؛ لأنَّ قتالكم لله، ولاعلاء كلمته، وقتالهم للشيطان، ولإعلاء كلمة الكفر، أو لأنَّ قتلاكم في الجنَّة، وقتلاهم في النار"[٤]، وقد تحققت البشارة لهم في الدنيا، وذلك بانتصار الصحابة على الكفار وفتحهم للجزيرة العربية وما حولها، وهذا مصداقٌ لإيمانهم وأنَّ الله أعطاهم ما وعدهم.

٤- صدق الله المؤمنين وعده بالظفر على الكفار، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ ۚ﴾ [آل عمران: ١٥٢]، وكان ذلك في أول معركة أحد، حيث انتصر المسلمون على الكفار،قال الجصاص":فيه إخبار بتقدم وعد الله تعالى لهم بالنصر على عدوهم ... فكان كما أخبر به يوم أحد، ظهروا على عدوهم وهزموهم وقتلوا منهم"[٥]، وَوَعدهُم بالنصر إنفاذه لهم من القدير العليم دليل وشهادة لهم على قوة إيمانهم واستحقاقهم النصر منه، وأما هزيمتهم في نهاية المعركة فكانت لتنازعهم، وقد عفا الله عنه.

٥- شهادة الله لأهل أحد بأنَّه عفا عنهم، وهذا العفو لحسن إيمانهم، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥٢﴾﴾ [آل عمران: ١٥٢] وذلك بعد أن اختلفوا وتنازعوا وكان اختلافهم سبب لما أصابهم وإصابة النبي ﷺ في أحد، فأخبر الله أنَّه عفا عن زلَّتهم، قال

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب تفسير القرآن، باب إذ همت طائفتان، رقم٤٥٥٨، ج٦،ص٣٨.

(٢) الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، رقم٧٧٢٨، ج٧، ص١٦٧.

(٣) النسفي،**مدارك التنزيل وحقائق التأويل**،ج١،ص٢٨٨.

(٤) المصدر السابق.

(٥) الجصاص، **أحكام القرآن**،ج٢،ص٣٢٦.

القرطبي:" لما عصوا أمر الرسول وتركوا مصافَّهم وترك الرماة، عهد رسول الله ﷺ إليهم ألا يبرحوا من منازلهم، وأرادوا الدنيا(أي الغنائم وهي متاع الدنيا)، رفع عنهم مدد الملائكة، ...، فلما عصوا أعقبهم البلاء"[1]..وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْاْ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُواْ وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٥٥﴾﴾ [آل عمران: ١٥٥] وهذه الآيات نزلت فيمن تولى يوم أحد كما ورد عند الطبري[2]،وقال القرطبي:" فإن حمل الأمر على ذنب محقق فقد عفا الله عنه، وإن حمل على انهزام مسوغ فالآية فيمن أبعد في الهزيمة وزاد على القدر المسوغ"[3].

وأخرج البخاري "عن عثمان بن موهب، قال: جاء رجل حج البيت، فرأى قومًا جلوسًا، فقال: من هؤلاء القعود؟ قالوا: هؤلاء قريش. قال: من الشيخ؟ قالوا ابن عمر، فأتاه فقال: إني سائلك عن شيء أتحدثني؟ قال: أنشدك بحرمة هذا البيت، أتعلم أنَّ عثمان بن عفان فر يوم أحد؟ قال: نعم، قال: فتعلمه تغيب عن بدر، فلم يشهدها؟ قال: نعم، قال: فتعلم أنه تخلف عن بيعة الرضوان فلم يشهدها؟ قال: نعم، قال: فكبر، قال ابن عمر: تعال لأخبرك ولأبين لك عما سألتني عنه، أما فراره يوم أحد فأشهد أن الله عفا عنه، وأما تغيبه عن بدر، فإنه كان تحته بنت رسول الله ﷺ، وكانت مريضة، فقال له النبي ﷺ: «إن لك أجر رجل ممن شهد بدراً وسهمه» وأما تغيبه عن بيعة الرضوان، فإنه لو كان أحد أعز ببطن مكة من عثمان بن عفان لبعثه مكانه، فبعث عثمان، وكانت بيعة الرضوان بعدما ذهب عثمان إلى مكة، فقال النبي ﷺ بيده اليمنى: «هذه يد عثمان – فضرب بها على يده، فقال – هذه لعثمان» اذهب بهذا الآن معك"[4]. وهذا العفو من الكريم يدل على علو منزلة المعفو عنه عند الله ﷻ.

٦- اصطفى الله أهل أحد بأن اتخذ منهم شهداء، قال تعالى: ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٠﴾﴾ [آل عمران: ١٤٠]،قال القرطبي:" أي يكرمكم بالشهادة، أي ليقتل قوم فيكونوا شهودا على الناس بأعمالهم، وقيل: لهذا قيل شهيد: وقيل: سمي شهيداً لأنه مشهود له بالجنة"[5].

---

(١) القرطبي،**الجامع لأحكام القرآن**،ج٤،ص٢٣٥.

(٢) ينظر: الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ج٧، ص٣٢٨ وما بعدها.

(٣) القرطبي،**الجامع لأحكام القرآن**،ج٤،ص٢٤٤.

(٤) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب المغازي، باب قوله تعالى﴿إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان﴾ رقم: ٤٠٦٦، ج٥، ص٩٨.

(٥) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**،ج٤،ص٢١٨.

٧- وصف الله شهداء أُحمد أنَّهم أحياء عند ربهم وبشرهم بأنهم في الجنة، قال تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا۟ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧١﴾﴾ [آل عمران ١٦٩-١٧١] وهذه الآيات نزلت عقب غزوة أحد(١)، روى أحمد والطبري عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: " لما أصيب إخوانكم بأحد، جعل الله عز وجل أرواحهم في أجواف طير خضر ترد أنهار الجنة، تأكل من ثمارها، وتأوي إلى قناديل من ذهب في ظل العرش، فلما وجدوا طيب مشربهم ومأكلهم، وحسن مقيلهم قالوا: يا ليت إخواننا يعلمون بما صنع الله لنا، لئلا يزهدوا في الجهاد، ولا ينكلوا عن الحرب، فقال الله عز وجل: (أنا أبلغهم عنكم) فأنزل الله عز وجل هؤلاء الآيات على رسوله: {﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟﴾ } [آل عمران: ١٦٩]" (٢).

وهذه كرامة تلحق من لم يستشهد من الصحابة في أحد، فإن اصطفاء الله منهم شهداء يدلّ على مكانتهم ومنزلتهم عند الله ﷻ،والذين لم يستشهدوا خاضوا المعارك وفتحوا البلاد ونشروا الإسلام، ثم استشهد كثير منهم.

٨- بشر الله من لم يستشهد من الصحابة في أحد بأن لا يمسهم خوف ولا حزن وهذا عام فهو يشمل الدنيا والأخرة ﴿وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا۟ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧١﴾﴾ [آل عمران:١٧٠-١٧١] قال ابن عاشور: "المراد بالذين لم يلحقوا بهم رفقاؤهم الذين كانوا يجاهدون معهم، ومعنى لم يلحقوا بهم لم يستشهدوا فيصيروا إلى الحياة الآخرة... والتقدير: ويستبشرون بالذين لم يصيروا إلى الدار الآخرة من رفاقهم بأمنهم وانتفاء ما يحزنهم" (٣)، وقال أيضاً: "وفي الآية بشارة لأصحاب أحد بأنهم لا تلحقهم نكبة بعد ذلك اليوم"(٤)، وزيادة على هذا الأمان فإنَّ الله وعدهم وبشَّرهم بفضله عليهم، وأن يجازيهم أجرهم، وهذه البشارة تدل على أن

---

(١) الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ج٧، ص٣٤٩ وما بعدها.

(٢) رواه أحمد في مسنده، رقم:٣٢٨٨،ج٤،ص٢١٨، وقال محقوو المسند: حديث حسن، ورواه الطبري في تفسيره، ج٧،ص٣٨٥.

(٣) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج٤، ص١٦٦.

(٤) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج٤، ص١٦٦.

هؤلاء الصحابة أولياء من أولياء الله عز وجل، قال تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾﴾ [يونس: ٦٢].

٩- أمر الله نبيه ﷺ أن يعفوا عن المؤمنين معهم ويستغفر لهم ويشاورهم، قَالَ تَعَالَى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾﴾ [آل عمران: ١٥٩] ومن الجميل ما قاله الشيخ الشعراوي:" {فاعف عَنْهُمْ} هذه خاصة بالرسول ﷺ {واستغفر لَهُمْ} بسبب ما فعلوه، وترتب عليه ما ترتب من هزيمتكم في «أحُد» ، وشجك وجرحك، ولا تقل: استشرتهم وطاوعتهم في المشورة، وبعد ذلك حدث ما حدث، فتكره أن تشاورهم، لا تقفل هذا الباب برغم ما حدث نتيجة تلك المشورة وأنَّها لم تكن في صالح المعركة، ... فلا ترتب عليها أن تكره المشورة، بل عليك أن تشاورهم دائماً، فما دام العفو قد رضيت به نفسك، وما دمت تستغفر لهم ربك، واستغفارك ربك قد تستغفره بعيدا عنهم، وعندما تشاورهم في أي أمر من بعد ذلك فكأن المسألة الأولى انتهت"(١). واستحقاقهم لعفو النبي ﷺ ودعائه لهم-المستجاب الدعاء- بالمغفرة وأمر الله نبيه أن يتخذهم مستشارين له كل ذلك دليلٌ على قوة إيمانهم وعظم مكانتهم في الدعوة الإسلامية.

هذا ما جاء في القرآن في فضل وعدالة الصحابة الذين شهدوا أحداً، وقد تبعتها غزوة حمراء الأسد وقصتها أنَّ النبي ﷺ خاف أن يرجع الكفار للقضاء على المسلمين مستغلين إصابتهم في أحد -وقد وصله خبر بذلك- إضافة إلى أنّ النبي ﷺ أراد أن يقوي الروح المعنوية للمسلمين بعد الذي أصابهم في أحد، فاستنفر النبي ﷺ من قاتل معه في أحد فخرجوا جميعاً- بمن فيهم من أصيب وجرح في أحد وتحاملوا على أنفسهم وخرجوا كي لا يفوتهم الأجر- ولم يخرج معه غيرهم، حتى بلغوا منطقة حمراء الأسد وأقاموا فيها ثلاثة أيام، وبلغ الخبر لقريش وكانوا يهُمون بالرجوع إلى المدينة للقضاء على المسلمين، فعدلوا عن ذلك وأكملوا طريقهم إلى مكة(٢)، وبذلك حمى الله المؤمنين وقوى عزيمتهم واستعادوا روحهم المعنوية(٣).

وأنزل الله في حمراء الأسد قرآناً يُثني على الصحابة الكرام ويمتدح فعلهم، والثناء على أهل حمراء الأسد

---

(١) الشعراوي،محمد متولي(ت:١٨١٤هـ)، **تفسير الشعراوي**، مطابع أخبار الأيام-مصر،١٩٩٧م،ج٣،ص١٨٣٩.

(٢) ولم يقبل النبي ﷺ خروج عبد الله بن أبي معه، وقبل جابر بن عبد الله حيث كان استخلفه أبوه على أخوته في أحد. ينظر: الطبري، **تاريخ الأمم والملوك**، ج٢، ص٧٩.ابن كثير، إسماعيل بن عمر الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، **السيرة النبوية**، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة-بيروت، ١٩٧٦م، ج٣، ص٩٧.

(٣) الشعراوي، **تفسير الشعراوي**،ج٣،ص١٨٤٧.

ثناء على أهل أحد فالخارجون في كليهما نفس الصحابة، ومما نزل فيهم:

١- أثنى الله على قوة إيمانهم باستجابتهم لله ولرسوله رغم جراحهم ﴿ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ مِنْهُمْ وَٱتَّقَوْا۟ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٢﴾﴾ [آل عمران: ١٧٢]. قال الرازي:" المعنى أجابوا وأطاعوا الله في أوامره وأطاعوا الرسول من بعد ما أصابهم الجراحات القوية"(١).

٢- وصفهم الله بالإحسان ووعدهم بالأجر العظيم. قال تعالى: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ مِنْهُمْ وَٱتَّقَوْا۟ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾. نقل الرازي عن صاحب الكشاف قوله:" «من» في قوله:{ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ مِنْهُمْ } للتبيين لأنَّ الذين استجابوا لله والرسول قد أحسنوا واتقوا كلهم لا بعضهم"(٢).

٣- أثبت الله لهم الإيمان وأنَّ إيمانهم ازداد بعد خروجهم إلى حمراء الأسد، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾ [آل عمران: ١٧٣]، قال الشعراوي:"لم يَخف مؤمن واحد منهم"(٣).

٤- من الله على الخارجين إلى حمراء الأسد بنعمته، وبالثواب الجزيل لهم وبتثبيت أنفسهم، وحماهم من المكروه وأحلّ عليهم رضوانه، قال تعالى: ﴿فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُوا۟ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾﴾ [آل عمران: ١٧٤].قال ابن كثير:" أي لما توكلوا على الله كفاهم ما أهمهم ورد عنهم بأس من أراد كيدهم فرجعوا إلى بلدهم بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء مما أضمر لهم عدوهم واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم"(٤)

وهذه الآيات في فضل أهل أحد (وحمراء الأسد) صريحة في شهادة الله تعالى لهم بالإيمان والمغفرة واستحقاقهم لنعيمه ورضوانه، وهذه منزلة عظيمة لهؤلاء الصحابة.

هذا ما نزل في عدالة وفضل عامة أهل أحد، أمَّا ما نزل في ما اختص الله بعضهم به من الفضل فكثير، منه ما نزل في الثناء على أنس بن النضر وغيره، ولا مجال لذكره هنا للاختصار.

---

(١) الرازي، **مفاتيح الغيب**،ج٤،ص٤٧٤.

(٢) **مفاتيح الغيب**،ج٤،ص٤٧٥.

(٣) الشعراوي، **تفسير الشعراوي**،ج٣،ص١٨٧٤.

(٤) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**،ج٢،ص١٥١.

الفرع الثاني: موقف مفسري الشيعة من الآيات الدالة على عدالة أهل أحد وفضلهم.

أمام الآيات الواضحة الصريحة التي مدحت أهل أحد ورفعت شأنهم نجد تباين موقف مفسري الشيعة في تفسير هذه الآيات والنص الصريح على دلالتها.

فالقمي إمام مفسري الشيعة روى في تفسيره قصة غزوة أحدٍ جاعلاً علي بن أبي طالب ﷺ العنصر الأساس في الغزوة؛ فهو من حمل اللواء وبدأ المعركة بقتل عشرة من بني عبد الدار، وهو من ثبت مع النبي ﷺ دون البقية الذين فروا ولم يرجعوا -إذ كانوا بايعوا النبي ﷺ على أن من فر فهو ضال- كما روى القمي[١]، وعلي هو من أجاب أبا سفيان بعد انتهاء المعركة بأن النبي ﷺ حي، بخلاف بقية الصحابة فهم "الجبناء" الذين هربوا وفروا؛ ولذلك يحقد "فلان[٢]" على علي بن أبي طالب؛ لدوره في غزوة أحد، حسب زعم القمي في الرواية الطويلة التي نسبها لأبي عبد الله[٣].

وقد تجاهل القمي دلالة الآيات على إيمان الصحابة وتصريحها بذلك، وثناء الله على أهل أحد، وتجاهل نص القرآن عن عفو الله عن الصحابة فعند ذكره للآيات ﴿وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ﴾ وكذلك ﴿وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُم﴾ لم يعقب ولو بكلمة عليها بخلاف عادته[٤].

أما العياشي فكان أكثر صراحة في إيراد الروايات التي تطعن في الصحابة الكرام؛ فقد أورد الآيات التي تعاتب الصحابة بذنوبهم، وأعرض عن الآيات التي تبين مغفرة الله لهم وعفوه عنهم، وعن الآيات التي ترفع مكانتهم ودرجتهم، موردًا روايات منسوبة للأئمة بذم الصحابة ﷺ.

فروى العياشي عن أبي عبدالله ﷺ في قوله: ﴿إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا۟﴾ [آل عمران: ١٥٥]. "قال: هم أصحاب العقبة[٥]. واقتطاع هذا الجزء من الآية والإعراض عن التالي له هو للطعن في الصحابة الكرام، وعلى رأسهم أصحاب العقبة، فإن حصل الفرار من بعضهم نتيجة اختلاط الصفوف وعدم توقع العدو ولوقوع بعض الذنوب منهم -فهم غير معصومين- إلا أن الله ﷻ أخبر أنه عفا عنهم، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٥٥﴾﴾ [آل عمران: ١٥٥].

---

(١) القمي، **تفسير القمي**، ج١، ص١١٤.

(٢) فلان: مصطلح في كتب الشيعة يطلقونه على أبي بكر وعمر وعثمان، وهذا من باب التقية خاصة في كتبهم التي ألفت في عصر الدولة العباسية، أما المتأخرون منهم كالمجلسي- مفتي الدولة الصفوية- فعند نقله الروايات عن السابقين يصرح بالأسماء ولا يستخدم مصطلح "فلان" .المجلسي، **بحار الأنوار**، ج٢٣، ص٣٦٧.

(٣) القمي، **تفسير القمي**، ج١، ص١١٤.

(٤) ينظر: القمي، **تفسير القمي**، ج١، ص١١٠-ص١٢٧.

(٥) العياشي، **تفسير العياشي**، ج١، ص٢٠١.

وروى العياشي "عن الحسين بن أبي العلاء[١] عن أبي عبدالله عليه السلام وذكر يوم أحد أن رسول الله صلى الله عليه وآله كسرت رباعيته، وأن الناس ولوا مصعدين في الوادي، والرسول يدعوهم في أخريهم[٢]، فأثابهم غما بغم، ثم أنزل عليهم النعاس فقلت: النعاس ما هو؟ قال: الهم، فلما استيقظوا قالوا كفرنا"[٣].

وهذه رواية ساقطة سنداً؛ بسقوط الحسين بن أبي المعلا، ومتناً؛ بمخالفتها لصريح القرآن.

وينسب مفسرو الشيعة إلى النبي ﷺ أنه أعطى سيفه لعليّ بن أبي طالب في أحد، –في رواية طويلة – وجاء فيها عند القمي:" أنه سُمِعَ صوتٌ من السماء يقول: لا سيف إلا ذو الفقار، ولا فتى إلا علي"[٤].

وهي رواية طويلة، ونقلها عنه الطبرسي والحويزي[٥].

وبالرجوع إلى الرواية عند القمي فهي مروية بصيغة التمريض "روي"، فضلاً عن أنها بلا سند عنده.

وقد بين علماء الحديث من أهل السنة أن هذا الأثر موضوع[٦].

وعلى الجهة الأخرى فإن الطوسي تناول الآيات التي تحدثت عن غزوة أحد وفسرها على ظاهرها ومدلولها، ونص صراحة على إيمان الصحابة؛ فعند قوله تعالى: ﴿**إن كنتم مؤمنين**﴾ ابتدأ تفسيره بقوله: "مع أنهم كانوا مؤمنين... "[٧]. وكذلك ما جاء في تفسيره لقوله تعالى: ﴿**وأنتم الأعلون**﴾ بما يدل على تقديره للصحابة وإمراره للآيات الرافعة لمكانتهم على ما جاءت به[٨].

وتبع الطبرسيُّ في مجمع البيان الطوسيَّ في منهجه؛ فعند قوله تعالى: ﴿**إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا**﴾ [آل عمران: ١٢٢] بين أنه هَمٌّ، وليس عزماً، وأن الله ناصرهما على الرغم من ذلك[٩].

---

(١) الحسين بن أبي العلاء قال الكشي فيه: فيه نظر عندي لتهافت الأقوال فيه، ينظر: ابن داود، الحسن بن علي الحلي(ت:٧٠٧هـ)، **رجال ابن داود**، تحقيق: محمد صادق آل بحر العلوم، المطبعة الحيدرية – النجف،١٩٧٢م، ص٧٩. وسند هذه الرواية فيه انقطاع؛ لأنَّ العياشي لم يلتق بالحسين بن أبي العلاء حيث أنَّ الحسين توفي سنة٢٤٠هـ؛ أي قبل ولادة العياشي.

(٢)هكذا في الأصل.

(٣) العياشي، **تفسير العياشي**، ج١، ص٢٠١.

(٤) القمي، **تفسير القمي**، ج١، ص١١٦.

(٥) الطبرسي، **مجمع البيان**،ج٢،ص٣٣٩.الحويزي،**نور الثقلين**،**ج٣**،**ص٤٣٣**.

(٦) ينظر: ابن حجر، **لسان** الميزان، ج٤، ص٤٠٦.السيوطي،عبد الرحمن بن كمال (ت: ٩١١هـ)، **اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة**، دار الكتب العلمية، بيروت، ج١، ص٣٣٢

(٧) الطوسي، **التبيان في تفسير القرآن**، ج٢، ص٦٠٠.

(٨) ينظر تفسير الطوسي للآيات النازلة في أحد .الطوسي، **التبيان في تفسير القرآن**، ج٢، ص٥٧٤–ص٥٨٣، ص٥٩٩–ج٣، ص٣

(٩) الطبرسي، **مجمع البيان**، ج٢، ص٣٣٧.

وفي قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ ۚ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ۚ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ۖ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ ۗ﴾ [آل عمران: ١٥٢] بين أن العفو يشمل جميع الصحابة: من عصى النبي ﷺ ونزل عن الجبل وغيرهم[١]. وبهذا تثبت عدالة من حضر أحداً من الصحابة.

وأكد العفوَ عند قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا۟ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا۟ ۖ وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٥٥﴾﴾ [آل عمران: ١٥٥][٢].

وكذلك فإن الطبرسي بين أن من أجاب أبا سفيان بعد المعركة هم المسلمون والنبي ﷺ، ولم ينفرد علي بن أبي طالب بذلك كما ادعى القمي[٣].

ورغم موضوعيته في تفسيره لهذه الآيات، إلا أن تشيعه لا يخفى؛ فقد نقل في مجمع البيان عن تفسير القمي الرواية الطويلة في غزوة أحد التي فيها "لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي"[٤]، وهي رواية باطلة كما بينت[٥].

وبالمجمل كان الطبرسي متابعاً لمنهج الطوسي في تفسيره للآيات النازلة في غزوة أحد المتعلقة بالصحابة، إلا أنَّه ظهر ميله للتشيع عند نقله عن القمي.

وهذان المنهجان: منهج القمي والعياشي من جهة، ومنهج الطوسي والطبرسي من جهة أخرى، يظهران مدى الخلاف في التفسير بين الشيعة، وهذا يحتاج الى دراسة وافية معمقة تبين أسبابه؛ فالقمي إمام مفسري الشيعة، والطوسي شيخ الطائفة، وليست المسألة من مفسر ميال إلى السنة؛ فقد يكون كلامه تقية أو غير ذلك.

وفي النهاية فإنَّ صراحة الآيات الواردة في عدالة أهل أحد وفضلهم، وشهادة الله تعالى لهم، أوضح من أن يستطيع مبتدع أن يخرجها عن ظاهرها ويُفرِغُها من مقصدها ودلالتها ومعناها الواضح الصريح.

---

(١) الطبرسي، **مجمع البيان**، ج٢، ص٣٧٢.

(٢) الطبرسي، **مجمع البيان**، ج٢، ص٣٧٧.

(٣) الطبرسي، **مجمع البيان**، ج٢، ص٣٥٧.

(٤) الطبرسي، **مجمع البيان**، ج٢، ص٣٣٩.

(٥) ص١٧٩.

المطلب الثالث: عدالة أهل بيعة الرضوان وفضلهم في القرآن بين تفاسير أهل السنة والشيعة

رأى النبي ﷺ في المنام أنه يطوف بالكعبة، فخرج في ذي القعدة من السنة السادسة للهجرة في ألف وأربعمئة من أصحابه، وقيل أكثر[١]،خرجوا لأداء العمرة، وتوقفوا في منطقة الحديبية وبعث عثمان ﷺ إلى مكة ليخبر قريشاً أنّهم ما جاؤوا للقتال؛ وإنما جاؤوا لأداء العمرة فقط، فوصل خبر أن قريشاً قتلت عثمان، فدعا النبي ﷺ أصحابه للبيعة على قتال قريش فبايعوا[٢]، ثم تبين كذب خبر مقتل عثمان، وبعدها حدث صلح الحديبية، وعاد النبي ﷺ وأصحابه للمدينة على أن يعتمروا في العام القادم، وفي طريق عودتهم للمدينة نزلت سورة الفتح[٣] وجاء فيها رضى الله ﷻ عمن بايع النبي ﷺ تحت الشجرة، ولذلك سميت بيعة الرضوان إذ أحل الله عليهم رضوانه[٤].

الفرع الأول: دلالة الآيات القرآنية على عدالة أهل بيعة الرضوان وفضلهم عند مفسري أهل السنة

نزلت سورة الفتح وفيها الدلالات القاطعة على عدالة أهل بيعة الرضوان وفضلهم.

١- وعد الله أهل بيعة الرضوان بالجنة، فقد روى البخاري عن أنس بن مالك ﷺ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١﴾ [الفتح: ١]. قال: الحديبية، قال أصحابه: هنيئاً مريئاً، فما لنا؟ فأنزل الله: ﴿لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عِندَ ٱللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ۝٥﴾ [الفتح: ٥][٥]. ففي هذه النصوص الشريفة يظهر وعد الله لهم بالجنة، ويتضح ذلك من توقيت الآية وسبب نزولها، وأنَّها نزلت رداً على سؤال الصحابة للنبي ﷺ

---

(١) ينظر: البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب المغازي، باب غزوة الحديبية، رقم: ٤١٥٣، ج٥، ص١٢٣.

(٢) وكانت بيعتهم على الصبر والثبات وذلك أنَّهم خرجوا قاصدين الحج غير متجهزين للحرب فلزمت هذه البيعة فروى مسلم عن معقل بن يسار، قال: لقد رأيتني يوم الشجرة، والنبي ﷺ يبايع الناس، وأنا رافع غصنا من أغصانها عن رأسه، ونحن أربع عشرة مائة، قال: «لم نبايعه على الموت، ولكن بايعناه على أن لا نفر»،مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الإمارة، باب استحباب مبايعة الإمام الجيش عند إرادة القتال، رقم: ١٨٥٨، ج٣، ص١٤٨٥.

(٣) ينظر: الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القران**، ج٢٢، ص١٩٨.البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب المغازي، باب غزوة الحديبية، رقم: ٤١٧٧، ج٥، ص١٢٦.

(٤) وهذه التسمية قديمة منذ صدر الإسلام فقد جاء في صحيح البخاري عن طارق بن عبد الرحمن، قال: انطلقت حاجا، فمررت بقوم يصلون، قلت: ما هذا المسجد؟ قالوا: هذه الشجرة، حيث بايع رسول الله ﷺ بيعة الرضوان، فأتيت سعيد بن المسيب فأخبرته...ينظر: البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الجهاد، باب غزوة الحديبية، رقم: ٤١٦٣، ج٥،ص١٢٤.

(٥) ينظر: البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب المغازي، باب غزوة الحديبية، رقم: ٤١٧٢، ج٥، ص١٢٥.الترمذي، **سنن الترمذي**، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة الفتح، رقم: ٣٢٦٣، ج٥، ص٢٣٩. وقال: حسن صحيح.

عن الأجر الذي لهم على بيعة الرضوان، قال ابن كثير: إنّ النبي ﷺ دانٌ أنه يصير إلى الجنة في الآخرة هو ومن تبعه[1]، وقال ابن عاشور:" المراد بإدخالهم الجنّة إدخال خاص وهو إدخالهم منازل المجاهدين، وليس هو الإدخال الذي استحقوه بالإيمان وصالح الأعمال الأخرى، ولذلك عطف عليه "ويكفر عنهم سيئاتهم" فوعد الله لهم لم يقف عند وعد دخولهم بالجنة بل في المراتب العلى منها وهي منازل المجاهدين"[2].

٢- أخبر الله ﷻ بصريح النص أنه رضي عن الصحابة الذين كانوا مع النبي ﷺ في الحديبية وبايعوه على القتال، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٩﴾﴾ [الفتح: ١٨-١٩].

قال الجصاص:" قوله تعالى:﴿ لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ فيه الدلالة على صحة إيمان الذين بايعوا النبي ﷺ بيعة الرضوان بالحديبية، وصدق بصائرهم؛ فهم قوم بأعيانهم، ... فدل على أنَهم كانوا مؤمنين على الحقيقة، أولياء الله ،إذ غير جائز أن يخبر الله برضاه عن قوم بأعيانهم إلا وباطنهم كظاهرهم في صحة البصيرة وصدق الإيمان، وقد أكد ذلك بقوله ﴿فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ﴾ أخبر أنه علم مِن قلوبهم صحة البصيرة وصدق النية، وأنَّ ما أبطنوه مثل ما أظهروه، وقوله تعالى: "فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ" يعني الصبر بصدق نياتهم، وهذا يدل على أنَّ التوفيق يصحب صدق النية، وهو مثل قوله: ﴿إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ﴾ (النساء: ٣٥)[3].

وقال الإمام الرازي:" فيه معنى لطيف وهو أنَّ الله تعالى قال قبل هذه الآية﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ ﴾ [الفتح : ١٧]، فجعل طاعة الله والرسول علامة لإدخال الله الجنة في تلك الآية، وفي هذه الآية بيّن أن طاعة الله والرسول وُجِدت من أهل بيعة الرضوان ، أما طاعة الله فالإشارة إليها بقوله { لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ } وأما طاعة الرسول فبقوله { إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ } بقي الموعود به وهو إدخال الجنة أشار إليه بقوله تعالى : { لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ } لأنَّ الرضا يكون معه إدخال الجنة"[4].

---

(١) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**،ج٧،ص٢٥٤.

(٢) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**،ج٢٦،ص١٥٠.

(٣) الجصاص، **أحكام القرآن**،ج٥،ص٢٧٣.

(٤) الرازي، **مفاتيح الغيب**،ج١٤،ص٤٦.

وقال:" { فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ } الفاء للتعقيب، وعلم الله قبل الرضا، لأنه علم ما في قلوبهم من الصدق فرضي عنهم... إشارة إلى أنَّ الرضا لم يكن عند المبايعة فحسب، بل عند المبايعة التي كان معها علم الله بصدقهم"(١).

قال ابن حجر الهيتمي: "فصرح تعالى برضاه عن أولئك وهم ألف ونحو أربعمائة، ومن رضي الله تعالى عنه لا يمكن موته على الكفر؛ لأنَّ العبرة بالوفاة على الإسلام، فلا يقع الرضا منه تعالى إلا على من علم موته على الإسلام، وأما من علم موته على الكفر فلا يمكن أن يخبر الله تعالى بأنه رضي عنه"(٢).

وهذا كلام جميل من الهيتمي؛ فإنّ الله تعالى عالم بمصير هؤلاء الصحابة، وتصريحه برضاه عنهم مع علمه أنَّهم سيموتون على الكفر– حسب قول الشيعة الذي سبق في البحث وسيأتي أيضاً– لو كان كذلك لكان عبثاً، والقرآن منزه عن العبث، وقد قال صاحب المنار" أقسم اللهُ أنه رضي عنهم، وجعل ذلك مما يتعبد به المسلمون إلى آخر الزمان"(٣).

وقد بين الله مكانة من رضي عنه ، قال تعالى: ﴿وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾ [المجادلة: ٢٢]. وفوق أجر الجنة فإنَّ رضوان الله عليهم أعظم خير في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٧٢﴾﴾ [التوبة: ٧٢].

ومن الجميل ما علق به صاحب التحرير والتنوير في كلامه على بيعة الرضوان، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ﴾ [الفتح: ١٠] فإنَّ كون بيعتهم للرسول ﷺ تعتبر بيعة لله تعالى أومأ إلى أنَّ لهم بتلك المبايعة مكانة رفيعة من خير الدنيا والآخرة(٤).

ومما جاء في السنة أيضاً عن مكانة أهل بيعة الرضوان ما أخرجه أحمد عن جابر ومسلم عن أم مُبَشِّر عنه عن النبي ﷺ قال: «لَا يَدْخُلُ النَّارَ أَحَدٌ مِمَّنْ بَايَعَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ»(٥).

وصح برواية الشيخين وغيرهما فيهم من حديث جابر أنه ﷺ قال لهم: أنتم خير أهل الأرض(٦).

---

(١) الرازي، **مفاتيح الغيب**،ج١٤،ص١٤٦.

(٢) ابن حجر الهيتمي،**الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة**،ج٢،ص٦٠٥،

(٣) رضا، **تفسير المنار**،ج١٠، ص٢٣٤.

(٤) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج٢٦، ص١٧٣.

(٥) رواه أحمد واللفظ له، **مسند أحمد**، رقم: ١٤٧٧٨، ج٢٣، ص٩٣. ومسلم، **صحيح مسلم**، كتاب فضائل الصحابة، باب من أصحاب الشجرة أهل بيعة الرضوان، رقم: ٢٤٩٦، ج٤، ص١٩٤٢.

(٦) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب المغازي، باب غزوة الحديبية، رقم: ٤١٥٤، ج٥، ص١٢٣. مسلم، **صحيح مسلم**،

وهذه الآيات والأحاديث تبين منزلة هؤلاء الجماعة من المؤمنين عند ربهم، وأنَّ الله قد أحل رضوانه عليه، وبذلك فهم تجاوزوا مرحلة التعديل إلى أن دخلوا في رضوان العليم الذي لا يعقبه هلاك وسخط منه.

الفرع الثاني: موقف مفسري الشيعة من الآيات الدالة على عدالة أهل بيعة الرضوان ومنزلتهم.

روى علي بن إبراهيم القمي في تفسيره لسورة الفتح في رواية طويلة عن ابن أبي عمير عن ابن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام: ومما جاء فيها بعد أن همز ولمز في الصحابة مسمياً منهم عمر تارة ومطلقا عليه "فلان" تارة أخرى، ومما جاء فيها أن بعض الصحابة وعلى رأسهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه لم يقبلوا الصلح وذهبوا لقتال قريشٍ فعادوا منهزمين، ثم ذهب علي رضي الله عنه وحده فسألته قريشٌ "هل بدا[1] لمحمد فيما أعطانا، فقال: لا. فرجع[2].

وهذه الرواية وإن وثق الشيعة رواتها –لم أجد ترجمتهم في كتب أهل السنة– فإنها لا تقبل لانقطاع سندها بعد أبي عبد الله عليه السلام، وهي كُذِبَت عليه، فهو ثقة[3].

وعند القمي فإنَّ الصحابة ندموا –على ما نسبه في تفسيره إليهم– وسألوا رسول الله ﷺ أن يستغفر لهم فنزلت آية الرضوان قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ۝٢﴾ [الفتح: ١-٢]. وذلك حسب زعم ما جاء في رواية عند القمي بسنده عن أبي عبد الله أنَّه قال:" ما كان له من ذنب ولكن الله حمله ذنوب شيعته ثم غفرها له"[4]، فإنَّ مقتضى هذا التفسير أنَّه غفر له– إن صحّ من نسب إليهم– وهو غير صحيح لما تقدم.

واستمر القمي في تفسيره للسورة، وعند آية الرضوان أعقبها بذكر الآية العاشرة آية الشرط، قائلاً:" إنها نزلت عقب آية الرضوان ولكنهم قدموها في التأليف"[5]–ويظهر أنَّ قصده أنّها قدمت عمداً، وهذا موافق لمعتقده بأنَّ القرآن محرَّف، وذلك ظاهر من الروايات التي يوردها ومن تعليقاته على كثير من الآيات– ولم يعقب بكثير قول على آية الرضوان رغم وضوحها كعادته عند الآيات الصريحة في تعديل الصحابة.

هذا ما جاء عند القمي في هذا الموضوع، أما العياشي في تفسيره لسورة الفتح فلم يتطرق إلى الآيات

كتاب الإمارة، باب استحباب مبايعة الإمام عند إرادة القتال، رقم: ١٨٥٦، ج٣، ص١٤٨٤.والحديث عند غيرهما أيضاً.

(١) أي هل ظهر رأي آخر وتراجع عن ما اتفق عليه مع رسل قريش.

(٢) ينظر: القمي، **تفسير القمي**، ج٢، ص٣١٢.

(٣) المرجع نفسه: ص٣١٣.

(٤) ينظر: القمي، **تفسير القمي**، ج٢، ص٣١٤.

(٥) الآية العاشرة من سورة الفتح((فمن نكث فإنما ينكث على نفسه))

التي تحدثت عن الصحابة وفضلهم[١]، وأما فرات الكوفي فإنه في تفسيره لآية الرضوان يورد رواية طويلة منسوبة لابن عباس ليس لها علاقة بالآية ونزولها، تتحدث عن فضائل علي ﷺ، وإعطاء النبي ﷺ له الراية [٢]. وفي مجمع البيان فإنَّه أَمرَّ الآية على ظاهرها وبين رضى الله عمن بايع تحت الشجرة[٣]. وكما هو معروف من منهجه أنَّه ينقل كثيراً عن التابعين وعن أهل السنَّة وهذا التفسير لولا تصريح صاحبه بتشيعه وبنقله وبتفسيره لبعض الآيات على منهج الشيعة لصح أن يقال إنَّه تفسير سني، أما صاحب نور الثّقلين فإنه نقل ما جاء به القمي ثم أردفه بروايات عن الأئمة في نكث المبايعين[٤]، وقصد بالنكث هنا عدم البيعة لعلي بعد النبي ﷺ فهي العقيدة الأساس عند الشيعة.

وما جاء عن الشيعة في تأويل الدَّلالة الصريحة لهذه الآية على عدالة الصحابة ما جاء عند المامقاني في تنقيح المقال ومما ذكره أنَّ من أوحى بهذه الآية هو من أوحى بآية: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾﴾ [آل عمران: ١٤٤] فإنَّ الله أخبر في الآيتين بصيغة الجمع أنَّ كثيراً من الصحابة–حسب تأويله– يرتدون على أعقابهم.

وقال أيضاً بأن الله تعالى رضي عنهم ويعلم أنَّ جمعاً[٥] منهم يرتدون؛ إذ لم يخبر بأنَّ رضاه عليهم أبدي حتى ينافيه السخط بعد ذلك على ما قاله.

واستمر في تأييد قوله إلى أن جاء بعجيب القول فقال: "بل التحقيق أنّ رضى الله تعالى عن شخص فعلاً لا يستلزم عدالته في ذلك الزمان أيضاً"[٦]. والجواب إذا كان رضى الله عن شخص لا يستلزم تعديله فرضى من يعدله !!!

أمّا الجواب على آية آل عمران، فهي استفهام إنكاري، فيها تحذير ووعيد من الوقوع في الرّدة بعد وفاة النبي ﷺ، وفيها بيان أنَّ الله سيجزي الشاكرين، فهي عرضت طريقين: إما الصبر والشكر، أو الردة، وحذرت من الردة، وهذا أسلوب قرآني متكرر، منه قوله تعالى: ﴿يَـٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَـٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَـٰعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾ وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ

---

(١) ينظر: العياشي، **تفسير العياشي**، ج٣، ص١٥٢.

(٢) ينظر، فرات الكوفي، **تفسير فرات الكوفي**، ص٤٢١.

(٣) الطبرسي، **مجمع البيان**، ج٩، ص١٧٥.

(٤) ينظر، الحويزي، **نور الثقلين**، ج٥، ص٦١–٦٤.

(٥) يقصد هنا بالجمع كل الصحابة عدا ثلاثة أو أربعة او خمسة كما بينه هو في الصفحة السابقة لهذا النص وأكد عليه أكثر من مرة بأنه مذهبهم ومعتقدهم.

(٦) ينظر: المامقاني، عبد الله (ت: ١٣٥١هـ)، **الفوائد الرجالية من تنقيح المقال في علم الرجال**، وهو مقدمة تحقيق تنقيح المقال، تحقيق: محمد رضا المامقاني، مؤسسة آل البيت لاحياء التراث–قم،١٤٣١هـ، ج٢، ص٣٧٣ وما بعدها.

وَرَسُولِهِۦ وَتَعۡمَلۡ صَٰلِحٗا نُّؤۡتِهَآ أَجۡرَهَا مَرَّتَيۡنِ وَأَعۡتَدۡنَا لَهَا رِزۡقٗا كَرِيمٗا ﴿٣١﴾﴾ [الأحزاب: ٣٠-٣١].

وأما قوله: بأنَّ الله رضى عنهم مع علمه بأن جمعاً منهم يرتدون فرضاه مؤقت، فهذا الكلام يصح لناقص العلم ولا يصح في حق الخالق المتصف بالكمال، فكيف يرضى العليم عمن مصيره إلى الجحيم.

ومن غريب الحال في أثناء تقليبي لكتب الرّجال عند الشيعة أنهم يعدلون من صحب أئمتهم، ويجعلون صحبته للإمام دلالة على عدالته، وثقته، ولا يعدلون من صحب نبيهم، وشهد له القرآن والسنة؛ بل صرح الله بعدالته.

أما صاحب تفسير الأمثل -وهو معاصر- فقال تحت عنوان رضوان الله عن المشتركين في بيعة الرضوان: بأنَّ الله أعطى المؤمنين المضحّين، والمؤثرين على أنفسهم، نفس رسولهم، أعطاهم الله أربعة أجور، أعظمهم رضوانه.. إلى أن قال: فإنَّ المسلمين الأوفياء أولي الإيمان اكتسبوا في ظل البيعة، الدنيا والآخرة، في حين أنَّ المنافقين الجهلة، وضعاف الإيمان احترقوا بنار الحسرات(١).

وفي ذكره للمنافقين وخسرانهم في تفسيره لهذه الآية رغم أنها غير متعلقة بالمنافقين أبداً، وإنما موضوعها المؤمنين ورضا الله عنهم يدعو للتساؤل عن الأشخاص الذين يقصدهم!!!

(١) الشيرازي، **الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل**، ج١٦، ص٤٦٠باختصار.

المطلب الرابع: عدالة أهل غزوة تبوك وفضلهم في القرآن بين تفاسير أهل السنة والشيعة.

حدثت غزوة تبوك –وتبوك أرض في شمال الجزيرة العربية– في شهر رجب من الأشهر الحرم من السنة التاسعة للهجرة، وجاء في سببها أنَّ الروم ومن حالفهم من نصارى العرب، قد أعدوا العدة لغزو المدينة، فأمر النبي ﷺ الصحابةَ ﷺ بالتجهز للغزوة، وأخبرهم بوجهتهم، وعدوهم على غير العادة، ليتجهزوا لها، وذلك أنَّها كانت في الصيف في حر شديد، والسفر بعيد، والعدو كثير، وعلى قلة من متاع، فحتى يستعدوا بكل ما آتاهم الله، وأمر المؤمنين بالصدقة للجيش، فتصدق المؤمنون بإمكاناتهم، وخرج النبي ﷺ على رأس جيش قوامه ثلاثون ألفاً من الصحابة، وقيل: سبعون ألفاً[١]، وسمي الجيش بجيش العسرة، والغزوة بغزوة العسرة؛ وذلك للحاجة التي كانوا فيها، وبقي خلف النبي ﷺ في المدينة النساء والصبيان، وأصحاب الأعذار الصادقة منهم الذين لم يجد النبي ﷺ له محملاً ليحمله عليه للمعركة من فقراء الصحابة، والمنافقين وكان قسم منهم قد طلب الإذن من النبي ﷺ للبقاء قبل الخروج إلى تبوك، وقسم آخر بقي واعتذر من النبي ﷺ بعد رجوعه، وهم بضعة وثمانين رجلاً[٢]، وبقي كذلك كعب بن مالك، و مرارة بن الربيع العمري، وهلال بن أمية الواقفي[٣].قال ابن كثير: " كان المتخلفون عن غزوة تبوك أربعة أقسام، مأمورون مأجورون كعلي بن أبي طالب ومحمد بن مسلمة، وابن أم مكتوم، ومعذورون وهم الضعفاء والمرضى، والمقلون وهم البكاؤون، وعصاة مذنبون وهم الثلاثة، أبو لبابة وأصحابه المذكورون، وآخرون ملومون مذمومون وهم المنافقون."[٤]، ولكن لم يحدث فيها، قتال حيث هرب جيش الروم وتفرَّق[٥].

وفي تبوك نزلت الآيات متتالية من سورة التوبة، تحث المؤمنين على التصدق، وعلى الخروج للقتال، فاضحة للمنافقين، ورادة عليهم، وكاشفة لحقيقة كفرهم، وفسقهم، كما سيأتي بيانه.

---

(١) ينظر:ابن كثير، **السيرة النبوية**،ج٤،ص٤.

(٢) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب المغازي، باب حديث كعب بن مالك وقول الله عز وجل (وعلى الثلاثة الذين خلفوا) رقم: ٤٤١٨، ج٦، ص٣.

(٣) المصدر السابق.

(٤) ابن كثير، اسماعيل بن عمر (ت: ٧٧٤)، **البداية والنهاية**، ط١، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، ١٩٩٨م، ج٥، ص٣٤.

(٥) للمزيد عن غزوة تبوك ينظر: البخاري، **صحيح البخاري**، باب، كتاب، رقم، ٤٤١٨، ج٦، ص٣. ابن سعد، **الطبقات الكبرى**، ج٢، ص١٦٥.ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج٥، ص٥ وما بعدها. الذهبي، أبو عبد الله محمد الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**،ط١، تحقيق: بشار عواد، دار الغرب الإسلامي،٢٠٠٣م، ج١، ص٤٢٠.

الفرع الأول: دلالة الآيات القرآنية على عدالة أهل غزوة تبوك وفضلهم عند مفسري أهل السنة

نزلت الآيات من سورة التوبة من الآية ثمان وثلاثين إلى قريبٍ من آخرها كما قال المفسرون، تتحدث عن معركة تبوك[١]، والأحداث السابقة، واللاحقة لها، المتعلقة بالمؤمنين، وخروجهم مع نبيهم، وتصدقهم بأموالهم، فنزلت شاهدة لهم بصدق إيمانهم، وعلو منزلتهم، والنتيجة فإنَّ تبوك كانت سبباً في تمايز المؤمنين عن المنافقين، وانفضاح المنافقين وانكشافهم بقعودهم خلف رسول الله ﷺ.

وما جاء في تبوك من النصوص يوضح بجلاء فضل من شارك فيها–أو من بقي معذوراً وهو في حكم المشارك– إما بالنص الصريح، أو من مفهوم الآيات الفاضحة للمنافقين المتخلفين كما سيأتي بيانه.

ففضل أهل تبوك جاء من طريقين: طريق النص وطريق المفهوم من ذم المتخلفين.

١– قال الله تعالى محرضاً المؤمنين على الخروج لغزوة تبوك: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمۡ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلۡتُمۡ إِلَى ٱلۡأَرۡضِۚ أَرَضِيتُم بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا مِنَ ٱلۡأٓخِرَةِۚ فَمَا مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ٣٨ إِلَّا تَنفِرُواْ يُعَذِّبۡكُمۡ عَذَابًا أَلِيمٗا وَيَسۡتَبۡدِلۡ قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيۡـٔٗاۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ٣٩﴾ [التوبة: ٣٨–٣٩].

قال أبو جعفر: " وهذه الآية حث من الله جل ثناؤه المؤمنين به من أصحاب رسوله على غزو الروم، وذلك غزوة رسول الله ﷺ تبوك"[٢].

وسبب تثاقلهم في البداية أنَّهم كانوا حينها عائدين من الطائف، ولشدة الحر والعسرة وقد طابت ثمارهم، وكذلك وبعد الشقة[٣]، وكثرة الروم[٤].

وقد استجاب الصحابة لنداء الجهاد ونفروا لتبوك، وخطاب الله لهم بنداء الإيمان يدلّ على منزلتهم، ونفورهم وعدم وقوع العذاب عليهم واستبدالهم بغيرهم يدل باستمرارهم على الإيمان إلى أن لقوا الله ﷻ.

٢– وصف الله تعالى الخارجين لتبوك بوصف الصدق، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ١١٩﴾ [التوبة: ١١٩] ويتضح أنَّ أهل تبوك هم الموصوفون بالصادقين في الآية من سياق الآيات السابقة واللاحقة، وبما رواه البخاري عن كعب بن مالك في حديثه عن

---

(١) ينظر ابن عطية، **تفسير ابن عطية**، ج٣، ص٣٤.

(٢) الطبري، **جامع البيان**، ج١٤، ص٢٥١.

(٣) الشقة: السفر البعيد، ينظر: أبو حيان، **البحر المحيط**، ج٥، ص٤٢٤.

(٤) ينظر: الطبري، **جامع البيان**، ج١٤، ص٢٥.

قصة تخلفه[1]، حتى أنَّ البخاري عنون باب بهذه الآية، وأورد تحته حديث كعب بن مالك ﷺ عن قصة تخلفه، وتوبة الله عليه، مبيناً أنّ الآية نازلة في أهل تبوك، وأخرج الطبري، وابن أبي حاتم عن نافع ابن عمر، في قوله: ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ قال: مع النبي ﷺ وأصحابه[2].

وأورد البغوي عن ابن عباس قوله في تفسير هذه الآية: "مع الذين صدقت نياتهم واستقامت قلوبهم وأعمالهم وخرجوا مع رسول الله ﷺ إلى تبوك بإخلاص نية"[3]، فالآية واضحة في المقصود بالصادقين، وعموم لفظها يشمل كل من تبعهم واتصف بصفاتهم من المؤمنين اللاحقين لهم، ووصف الصدق هو لب صفة العدالة وجوهرها.

٣- تحدثت سورة التوبة عن المنافقين القاعدين عن الخروج، ومن مقارنة الآيات بين القاعدين من المنافقين، والخارجين للقتال، يتبين صدق النافرين للجهاد في إيمانهم، وبعلوّ منزلتهم قال تعالى واصفا القاعدين: ﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَّٱتَّبَعُوكَ وَلَٰكِنۢ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ ٱلشُّقَّةُ ۚ وَسَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَوِ ٱسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٤٢﴾﴾ [التوبة: ٤٢].

قال الرازي: "هذه الآية نزلت في المنافقين الذين تخلفوا عن غزوة تبوك، وأخبر الله أنّه إذا رجع من الجهاد بأنهم سيعتذرون حالفين بالله كذباً، وأنّ هذا الكذبّ والنفاق يودي لهلاكهم"[4].

وموضع الاستدلال من هذه الآية على عدالة الصحابة أنّ الصحابة خرجوا مع النبي ﷺ للقتالّ ولم يبق إلا النساء والصبيان ومن أبقاهم النبي ﷺ، وأصحاب الأعذار الصادقين، والمنافقين، وهؤلاء المنافقون ليسوا من المؤمنين فقد وصفهم الله بالهلاك، وفي آيات لاحقة قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَتَعْلَمَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٤٣﴾ لَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ أَن يُجَٰهِدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُتَّقِينَ ﴿٤٤﴾ إِنَّمَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱرْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِى رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴿٤٥﴾﴾ [التوبة: ٤٣ – ٤٥].

فهم أهل الريب، والشك، والاستئذان الكاذب، أما المؤمنون الصادقون، فإنَّهم لا يستأذنون للقعود، بل

---

(١) ينظر: البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب تفسير القرآن، باب يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين، رقم: ٤٦٧٨، ج٦، ص٧١.

(٢) الطبري، **جامع البيان**، ج١٤، ص٥٥٩.ابن أبي حاتم، **تفسير ابن أبي حاتم**، ج٦، ص١٩٠٦.

(٣) البغوي، **تفسير البغوي**، ج٢، ص٤٠١.ولم أجد له إسناد في أي كتاب.

(٤) الرازي، **تفسير الرازي**، ج٨، ص٣٨، باختصار.

خرجوا مع النبي ﷺ فأحل الله عليهم رضوانه، ووصفهم بالإيمان، والتقوى.

والآيات الفاضحة للمنافقين في سورة التوبة كثيرة، وهي تقطع صلتهم بأهل الإيمان والتقوى، وتخرجهم من دائرة الإيمان بالله ﷻ وصحبة نبيه إلى الكفر والفسق، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ۖ إِنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٨٤﴾﴾ [التوبة: ٨٤]. وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَٰتُهُمْ إِلَّآ أَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَبِرَسُولِهِۦ وَلَا يَأْتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَٰرِهُونَ ﴿٥٤﴾﴾ [التوبة: ٥٤].

فهم على الرغم من معايشتهم للمؤمنين في المدينة، إلا أنَّهم كفروا بالله ورسوله، كما نصت الآيات، وبذلك هم خارج إطار الصحابة الكرام، الذين صحبوا النبي ﷺ ،في المنشط، والمكره، وجاءت النصوص الكريمة رافعة لمنزلتهم عند ربهم، مجزية لهم على إيمانهم، وتصديقهم، وصحبتهم، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ وَمَا هُم مِّنكُمْ وَلَٰكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ ﴿٥٦﴾﴾ [التوبة: ٥٦] يفرقون: يخافون القتل وما يفعل بالمشركين، فيتظاهرون بالإسلام تقية [١].

٤- إنَّ فضل غزوة تبوك يَلحق من تخلف لعذر في المدينة لمرض، أو فقر، قال تعالى: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا۟ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩١﴾ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوا۟ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا۟ مَا يُنفِقُونَ ﴿٩٢﴾﴾ [التوبة: ٩١-٩٢]. وعن أنس ﷺ: أن النبي ﷺ كان في غزاة، فقال: «إنَّ أقواماً بالمدينة خلفنا، ما سلكنا شعباً، ولا وادياً، إلا وهم معنا فيه، حبسهم العذر»[٢].

٥- ومن فضائل أهل غزوة العسرة أيضاً، أن الله وعدهم الخيرات على إيمانهم وجهادهم، ووصفهم بصفة عظيمة هي الفلاح، فبعد أن فضح الله المنافقين، ووبخهم على القعود، والكذب في الأعذار، وأبطل حججهم، واصفاً إياهم بالمطبوع على قلوبهم، تطرقت الآيات إلى الجهة المقابلة وهم المؤمنون الصادقون، الذين خرجوا مع النبي ﷺ، مبشرة لهم بالخيرات، والفلاح، وبالجنات التي أعدها الله لهم، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَٰكِنِ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ جَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْخَيْرَٰتُ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨٨﴾﴾ [التوبة: ٨٨].

والوصف بالإيمان، وضمّهم لجانب النبي ﷺ، مرتبة، وميزة عالية رفيعة، جعلتهم من المبشرين

---

(١) ينظر: أبو حيان، **البحر المحيط**، ج٥، ص٤٣٧.

(٢) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب المغازي، باب نزول النبي الحجر، رقم: ٤٤٢٣، ج٦، ص٨.

بالخيرات المتصفين عند الله ﷻ بالفلاح.

قال الطبري:" لكن الرسول محمد ﷺ والذين صدقوا الله ورسوله معه، هم الذين جاهدوا المشركين بأموالهم وأنفسهم، فأنفقوا في جهادهم أموالهم واتعبوا في قتالهم أنفسهم وبذلوها،(وأولئك)، يقول: وللرسول وللذين آمنوا معه الذين جاهدوا بأموالهم وأنفسهم(الخيرات)، وهي خيرات الآخرة"[1].

قال السعدي في تفسير الآية":لله عباد وخواص من خلقه اختصهم بفضله يقومون بهذا الأمر، وهم { ٱلرَّسُولُ} محمد ﷺ، { وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ جَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡۚ } غير متثاقلين ولا كسلين، بل هم فرحون مستبشرون، { وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡخَيۡرَٰتُۖ } الكثيرة في الدنيا والآخرة، { وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ} الذين ظفروا بأعلى المطالب وأكمل الرغائب"[2].

فاصتصحابهم بالذكر مع النبي ﷺ (معه) دلالة على علو استحقاقهم لهذه المكانة الرفيعة، وكل من سبق من استصحابهم بالمعية، وتبشيرهم بالخير لهو دليل على صدقهم وعدالتهم وفضلهم.

٦- فاز المهاجرون والأنصار الذين خرجوا في جيش العسرة بميزة عظيمة، وهي التصريح بالتوبة عليهم، وأنّ الله بهم رؤوف رحيم، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلۡعُسۡرَةِ مِنۢ بَعۡدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٖ مِّنۡهُمۡ ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡۚ إِنَّهُۥ بِهِمۡ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ١١٧﴾ [التوبة: ١١٧]. قال ابن عاشور: "معنى التوبة على النبيّ والمهاجرينّ، والأنصار، الذين اتبعوه أنّ الله لا يؤاخذهم بما قد يحسبون أنه يسبب مؤاخذة... وخُصّوا بالثّناء لأنّهم لم يترددوا، ولم يتثاقلوا، ولا شحوا بأموالهم، فكانوا أسوة لغيرهم من القبائل"[3]، ومن إكرام الله لهم أن ضمّ توبتهم لتوبة النبي ﷺ، وهذا دليل على تعظيمهم وإجلالهم[4]، وإفراد الآية للمهاجرين، والأنصار، بالذكر دون بقية الصحابة، ليس فيه انتقاص من أولئك، بل حاصل الأمر أنّهم أعلى منزلة، وميزوا لموقفهم مع النبي ﷺ.

ويمكن أن يقال إنَّ الوصف بالاتباع، إيماءٌ وإشارة بأنَّ الاتباع له صلة بالتوبة عليهم[5]، وعلى ذلك فإنَّ من اتبع النبي ﷺ ولم يكن من المهاجرين والأنصار، وإن لم تشمله الآية صراحة فإنَّ هذه الإشارة تدخله في كرم الكريم وعفوه، لأنَّ علة التوبة وسبيلها وهو الاتباع في العسرة متحصل فيهم.

هذا ما جاء من النصوص الدالة على فضل أهل غزوة العسرة –وهم ألوف من الصحابة الكرام– وذلك

---

(١) الطبري، **جامع البيان،ج١٤،ص٤١٤.**

(٢) السعدي، **تيسير الكريم الرحمن،ص٣٤٧.**

(٣) ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج١١، ص٤٩–ص٥٠.

(٤) ينظر: الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج٨، ص١٧٣.

(٥) ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج١١، ص٥٠.

بوصف الله تعالى الخارجين فيها بالصادقين وتبشيرهم بالخيرات والجنات، وبتخصيص فئة منهم؛ وهم المهاجرون والأنصار بالتصريح بالمغفرة لهم والإيماء بدخول غيرهم في هذه المغفرة.

الفرع الثاني: موقف مفسري الشيعة من الآيات الدالة على عدالة أهل غزوة تبوك ومنزلتهم

١. قال علي بن إبراهيم القمي في تفسيره لقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ١١٩﴾ [التوبة: ١١٩] مع علي بن أبي طالب وآل محمد عليهم السلام والأئمة[١]، وتبعه الكاشاني في هذا القول[٢].

مناقشة ورد:

قلت: كون علي بن أبي طالب وآل البيت من الصادقين فهذا لا خلاف فيه، ولكن حصر الصادقين بهم ليس عليه دليل، بل سياق الآية خلاف ذلك.

ولم يعلق القمي على آية البشرى السابقة للنبي ﷺ والذين آمنوا معه، ولم يذكرها أصلاً في تفسيره، وكذلك فعل العياشي، حيث لم يذكر الآيتين أبداً، هذه وآية التوبة على المهاجرين والأنصار في تفسيره على الرغم من تأخره بالنسبة لصاحبه وتوسعه في النقل أكثر منه، أما العياشي فروى عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر في رواية طويلة وفيها قول أبي جعفر أنهم –أي الأئمة–المعنيون بالصادقين وأن أعداء الله فهم– حسب ما نسب له–: الأوثان الأربعة: أبو الفصيل ورمع ونعثل ومعاوية[٣] ومن دان بدينهم، فمن عادى هؤلاء فقد عادى أعداء الله[٤].

وهذه الرواية يكفي في إسقاطها أنّ سندها منقطع، فلا يوجد بين العياشي ومحمد الباقر إلا راوٍ واحد، علماً أن الباقر توفي بداية القرن الثاني الهجري، والعياشي في نهاية الربع الأول من القرن الرابع الهجري ٣٢٠هـ.

ونقل صاحب نور الثقلين رواية عن كمال الدين وتمام النعمة بسندها إلى سليم بن قيس يرويها عن علي وفيها: أنّ علياً قال في محضر من الناس في المسجد في خلافة عثمان: أنّ النبي فسر الآية، وقال: إن الصادقين هنا؛ علي والأوصياء من بعده، وأما المأمورون فعامة المؤمنين[٥].

وسبق أن بينت سقوط روايات ابن قيس وكتابه، بالدليل من كتب الشيعة، وعليه فلا حجة في هذه الرواية، وموقف الحويزي مثل صاحبيه من بقية آية البشارة للنبي ﷺ والصحابة، وآية التوبة على المهاجرين والأنصار، فعلى الرغم من إسهابه في تفسيره بالنسبة لهم وتوسعه في النقل إلا أنّ هذه الآيات

---

(١) القمي، **تفسير القمي**، ٣٠٧.

(٢) الكاشاني، **الصافي**، ج٢، ص٣٨٨–ص٣٨٩.

(٣) وفي حاشية التفسير: كانوا يكنون عن أبي بكر بأبي الفصيل، وأما رمع فهي مقلوبة من عمر، وأما نعثل فهو رجل كان طويل اللحية وشبهوا عثمان به ينظر: **تفسير العياشي**، ج٢، ص١١٧..

(٤) العياشي، **تفسير العياشي**، ج٢، ص١١٧.

(٥) ينظر: الحويزي: **نور الثقلين**، ج٢، ص٢٨١.

لم يذكرها أبداً.

وأما الطوسي فبعد أن ذكر الآية وما ورد عن التابعين في تفسيرها، قال بصيغة التمريض: " وقيل: إنَّ المراد بالصادقين هم الذين ذكرهم الله في قوله: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ﴾ [الأحزاب: ٢٣]، وهم حمزة، وجعفر، ﴿وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ﴾ يعني علياً عليه السلام فأمر الله تعالى بالاقتداء بهم والاهتداء بهديهم"(١).

وفي آية التوبة على النبي ﷺ، والمهاجرين، والأنصار الذين تبعوا نبيهم، وخرجوا معهم في جيش العسرة، فهاك ما نسبه القمي للصادق: ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ "بالنبي" عَلَى المهاجرين وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِى سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ﴾ [التوبة: ١١٧]. قال الصادق عليه السلام :"هكذا نزلت وهم: أبو ذر، وأبو خثيمة، وعمر بن وهب، الذين تخلفوا ثم لحقوا برسول الله صلى الله عليه وآله"(٢).

أما صاحب الصافي فقد روى عن الاحتجاج للطبرسي(٣): "عن أبان بن تغلب، فقلت له يا ابن رسول الله إنَّ العامة لا تقرأ كما عندك، قال: وكيف تقرأ يا أبان؟ قال: قلت: إنها تقرأ: ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِىِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ﴾ [التوبة: ١١٧] فقال: ويلهم وأي ذنب كان لرسول الله ﷺ حتى تاب الله منه، إنّما تاب الله به على أمته الذين اتبعوه في ساعة العسرة"(٤).

وأمته في هذه الرواية ليسوا المهاجرين والأنصار الذين خرجوا مع النبي ﷺ كما جاءت به الآية، وإنَّما هم بعض الصحابة كانوا تأخروا في اللّحاق بالنبي ﷺ ثم أدركوه في الطريق، وهم: أبو ذر، وأبو خيثمة، وعميرة بن وهب(٥).

ومشكلة رواية القمي الأكبرمن حصرها في ثلاثة من الصحابة، بأنّها تنسب للقرآن التحريف، فهي مخالفة للمصحف المتواتر، وقد رواها القمي بلا سند عن الصادق، وهي مردودة لمخالفتها للمتواتر، وغير موجودة في الشاذ من القراءات أيضاً، فساقطة من كل الوجوه.

ومن الجميل ما قاله صاحب التبيان في تفسيره للآيةِ: "أقسم الله تعالى في هذه الآية .. بأنه تعالى تاب على النبي والمهاجرين والأنصار بمعنى أنَّه رجع إليهم، وقبل توبتهم: ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِىِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِى سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ﴾ [التوبة: ١١٧] يعني في الخروج إلى تبوك(٦).

---

(١) الطوسي، **التبيان**، ج٥، ص٣١٢.

(٢) القمي، **تفسير القمي، ج١**، ص٢٩٧.

(٣) هو أحمد بن علي بن أبي طالب (ت: ٦٢٠هـ)، وهو غير الطبرسي صاحب مجمع البيان (ت: ٥٤٨هـ) .

(٤) هذه رواية طويلة نقلها الطبرسي بدون سند عن أبان يسأل أبا جعفر عن تولي الخليفة الأول للخلافة ينظر: الطبرسي، أحمد بن علي، **الاحتجاج**، ج١، ص٩٧–ص٩٨. الكاشاني، **الصافي**، ج٢، ص٣٨٤.

(٥) ينظر: القمي، **تفسير القمي**، ج١، ص٢٩٧، الكاشاني، **الصافي**، ج٢، ص٣٨٤.

(٦) الطوسي، **التبيان**، ج٥، ص٣٠٨.

٣- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَٰكِنِ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ جَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡخَيۡرَٰتُۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ٨٨﴾ [التوبة: ٨٨] قال في التبيان: "لما أخبر الله تعالى عن حال المتأخرين عن النبي صلى الله عليه وآله، والقاعدين عن الجهاد معه، وأنّهم منافقون قد طبع على قلوبهم فهم لا يفقهون، أخبر عن الرسول صلى الله عليه وآله ومن معه من المؤمنين المطيعين لله ورسوله بأنهم يجاهدون في سبيل الله، بأموالهم، وأنفسهم، بالأموال التي ينفقونها في مرضاة الله وعدة للجهاد ويقاتلون الكفار بنفوسهم. ثم أخبر عما أعد لهم من الجزاء على أفعالهم تلك، وانقيادهم لله ورسوله، فقال "أولئك" يعني النبي والذين معه " لهم الخيرات" في الجنة ونعيمها وخيراتها، وأنهم المفلحون أيضاً الفائزون بكرامة الله[١] [٢]. أما صاحب الصافي فقد ذكرها وأمرَّها على ظاهرها، ولم يعقب عليها، ولم يصرح بالمقصودين

---

(١) الطوسي، **التبيان**، ج٥، ص٢٠٧.

(٢) هنا مسألة مهمة وهي أن تفسير التبيان للطوسي ، أغلب شواهده وروايته نقلها عن علماء ورواة أهل السنة، وتقل فيه الروايات الباطنية الشيعية كما هو معتاد في باقي تفاسير الشيعة، حتى يظن القارئ أحياناً أنَّه أمام تفسير سني على خلاف تفاسير الشيعة، وهي بالعشرات فهو مخالف لمنهجهم في التفسير، ففي هذا الوضع لا بدّ من بيان منهجه أهو على التقية أم اعتقاداً؟ ورغم ما يبدو من اعتداله إلّا أنَّ تفسيره فيه من الاعتقادات الرافضية ما لا يخفى، والطوسي يلقب بإمام الطائفة لتزعمه العلمي للشيعة قبل موته، وقد ألّف كثيراً من الكتب في تدعيم عقيدة مذهبه، وهو تلميذ للمفيد المعروف بوضوح مواقفه حتى اعتقاده بتحريف القرآن، وقد شهد عالم الشيعة وأُستاذها حسين النوري الطبرسي أنّه كتبه على التقية، قال: " ثم لا يخفى على المتأمل في كتاب «التبيان» أنّ طريقته فيه على نهاية المداراة والمماشاة مع المخالفين، فإنك تراه اقتصر في تفسير الآيات على نقل كلام الحسن، وقتادة، والضحاك، والسدي، وابن جريج، والجبائي، والزجاج، وابن زيد، وأمثالهم، ولم ينقل عن أحد من مفسري الإمامية ولم يذكر خبراً عن أحد من الأئمة عليهم السلام إلا قليلاً في بعض المواضع، لعله وافقه في نقله المخالفون، بل عدَّ الأولين في الطبقة الأولى من المفسرين الذين حمدت طرائقهم، ومدحت مذاهبهم، وهو بمكان من الغرابة لو لم يكن على وجه المماشاة، فمن المحتمل أن يكون هذا القول منه فيه على نحو ذلك، ومما يؤيد كون وضع الكتاب على التقية ما ذكره السيد الجليل علي بن طاوس في سعد السعود، وهذا لفظه: ونحن نذكر ما حكاه جدي أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي في كتاب «التبيان» وَحَمَلَتْه التقية على الاقتصار عليه من تفصيل المكي من المدني، والخلاف في أوقاته إلخ – هكذا لم يكمل الطبرسي العبارة – وقال الطبرسي معقباً: وهو أعرف – يعني ابن طاوس – بما قال – أي الطوسي – من وجوه لا يخفى على من اطلع على مقامه فتأمل "ينظر: **فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب**، الورقة ١٧(النسخة المخطوطة) بواسطة: القفاري، ناصر بن عبد الله بن علي، **مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة**،ط٣، دار طيبة للنشر، ١٤٢٨هـ، ج١، ص٢٤٤-٢٤٥.وينظر أيضاً: ابن طاووس، رضي الدين علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن محمد الطاووس العلوي، (ت: ٦٦٤)، **سعد السعود للنفوس**،ط١، تحقيق فارس تبريزان الحسون، انتشارات دليل، مطبعة: عترت، إيران –قم، ١٤٢١هـ.ق، ص٥٦١.ملتقى أهل التفسير. فإن كان الطوسي كتب التبيان على التقية –وهو الراجح– فلا يمكن عده تفسيراً شيعياً، وإن كتبه اعتقاداً بما فيه ومخالفة لمذهبه فكذلك لا يصح الاستدلال به على أنَّه تفسير شيعي لمخالفته للشيعة في التفسير، والمذاهب تأخذ مما اتفق عليه أغلب أصحابها وليس ممن شذ وما ينطبق على التبيان ينطبق على الطبرسي في تفسيره مجمع البيان حيث قال في مقدمة

الذين مع النبي ﷺ [1].

ويكفي ما ذكرته من تعليقات تفاسير الشيعة على الآيات النازلة في فضل أهل تبوك فالتفاسير التي أوردت منها من أهم التفاسير الأصول عند الشيعة، وأرى هذا كافياً في هذه الدراسة.

تفسيره: " (فإنه الكتاب الذي يُقتَبَس منه ضياء الحق، ويلوح عليه رواء الصدق ..، وهو القدوة أستضيء بأنواره، وأطأ مواقع آثاره" ينظر: الطبرسي، **مجمع البيان**، ج١، ص٢٩. ورغم تأخر طرح هذا الموضوع في البحث حيث كان يجب أن يناقش في أوله إلا أنّ ما يشفع له أنّ هذه الدراسة غير متعلقة بالمقارنة بين مفسري الشيعة، ومع التقدم في البحث وملاحظة الاختلافات وجدت أن التحقق من هذا الأمر أصبح ملحاً، وأما وقد أورد كلام الطوسي وتلميذه الطبرسي في أكثر من موضوع وحدث ما حدث فليكن نموذجاً على التقية عند الشيعة، ومن بعد الآن فالظن عدم صحة عرض كلام الطوسي والطبرسي على أنه تفسير يعبر عن مذهب الشيعة، إلا ما كان موافقاً لمذهب الشيعة فيصح الاستدلال به، وهذه نقطة منهجية مهمة.

(١) ينظر: الكاشاني، **الصافي**، ج٢، ص٣٦٦.

المبحث الثاني: عدالة مجموعات خاصة من الصحابة وفضلهم في القرآن بين تفاسير أهل السنة والشيعة.

وأبين في هذا المبحث الآيات الدالة على عدالة مجموعات من الصحابة وفضلهم؛ حيث إنّ بعض المجموعات من الصحابة وردت آيات خاصة في عدالتهم وفضلهم، وأقارن تفسير هذه الآيات بين تفاسير السنة والشيعة.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: عدالة أهل بيت النبي ﷺ وفضلهم في القرآن بين تفاسير أهل السنة والشيعة.

المطلب الثاني: ثناء القرآن على فقراء الصحابة بين تفاسير أهل السنة والشيعة.

المطلب الثالث: عدالة بني حارثة وبني سلمة الأنصاريين وفضلهم بين تفاسير أهل السنة والشيعة.

المطلب الأول: عدالة أهل بيت النبي ﷺ وفضلهم في القرآن بين تفاسير أهل السنة والشيعة.

موضوع أهل البيت من المواضيع الأساسية في أيّ دراسة تتعلق بالشيعة، فكما هو معلوم وسبق بيانه أنّ أساس المذهب الشيعي يقوم على ادعاء الالتفاف حول أهل البيت، والاعتقاد بعصمتهم، وطهارتهم، ومنزلتهم العالية في الدنيا والآخرة، والإيمان بأنَّ الإمامة محصورة فيهم إلى أن تقوم الساعة.

ومصطلح أهل البيت مصطلح شرعي ورد في القرآن والسنَّة، وفي هذا المطلب أتناول تعريف هذا المصطلح ودلالته عند كُلّ من أهل السنة والشيعة، وبيان نظرة تفاسير أهل السنة لأهل البيت ونظرة تفاسير الشيعة أيضاً من خلال تفسير الآيات المتعلقة بهم.

الفرع الأول: مصطلح أهل البيت ومعناه عند كل من السنة والشيعة.

أهل البيت لغة:

أهل البيت مركب من كلمتين: أهل وبيت، وكلمة أهل مضافة يأتي معناها -كما قال أهل اللّغة-كالآتي:

١- أهل الرجل:١- زوجته وأولاده، وأصلها من آهل إذا تزوج، قال تعالى: ﴿وَسَارَ بِأَهۡلِهِۦٓ﴾ [القصص: ٢٩]، ٢-ثم أطلقت على عشيرته وأقاربه. ومنه قولُه تعالَى: ﴿فَٱبۡعَثُواْ حَكَمٗا مِّنۡ أَهۡلِهِۦ وَحَكَمٗا مِّنۡ أَهۡلِهَآ﴾ [النساء: ٣٥].

٢- وأهل الأمر ولاته.

٣- وأهل الدين أو المذهب أو الكتاب: من يدينون به وينتسبون إليه.

٤- أما إذا أضيفت لصفه فإنها تعني صاحبها فأهل التقوى هو الله أي المستحق لها قال الله ﷻ: ﴿هُوَ أَهۡلُ ٱلتَّقۡوَىٰ وَأَهۡلُ ٱلۡمَغۡفِرَةِ﴾ [المدثر: ٥٦].

٥- والأهل لكل نبي أمته وأهل ملته، وأخذ من قوله﴿وَكَانَ يَأۡمُرُ أَهۡلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرۡضِيّٗا ٥٥﴾ [مريم: ٥٥][(١)].

وأما الآل فقال الراغب في مادتها: آل الآل: مقلوب من الأهل، وخصّ بالإضافة إلى الأعلام الناطقين دون النكرات، ودون الأزمنة والأمكنة، ويضاف إلى الأشرف الأفضل، يقال: آل الله وآل السلطان. والأهل يضاف إلى الكل، يقال: أهل الله وأهل الخياط، كما يقال: أهل زمن كذا وبلد كذا.

ويستعمل فيمن يختص بالإنسان اختصاصاً ذاتياً إمّا بقرابة قريبة، أو بموالاة، قال الله ﷻ: ﴿وَءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ

---

(١) ينظر: الفراهيدي، الخليل بن أحمد(ت:١٧٠هـ)، **العين**، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال،ج٤، ص٨٩-ص٩٠. الراغب الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**، ص٩٧. الفيروزآبادي، **القاموس المحيط**، ص١٢٤٤- ص١٢٤٥.الزبيدي، محمد بن محمد الحسيني (ت: ١٢٠٥هـ)، **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق: مجموعة من المحققين، **دار الهداية**، ص٦٨٥٧. باختصار.

وَءَالَ عِمۡرَٰنَ ﴾ [آل عمران: ٣٣]، وقال: ﴿أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ﴾ [غافر: ٤٦]. قيل: وآل النبي ﷺ أقاربه، وقيل: المختصون به من حيث العلم [١].

أهل البيت اصطلاحاً:

مصطلح أهل البيت مصطلح حساس بين السنة والشيعة، وكثر الخلاف في تحديد دلالته بين أهل السنة والجماعة من جهة، وبين الشيعة من جهة أخرى، وهنا سأبين تعريفه عند الشيعة ثم أبين الأقوال فيه عند السنة مع بيان الراجح منها بالدليل، وسأحاول عدم الإطالة، فهذه قضية كثر فيها النقاش، والإطالة فيها في هذا البحث ستثقله.

والخلاف الأساس في تحديد دلالة مصطلح أهل البيت بين الفريقين ينبع من الاختلاف بالمقصود بأهل البيت في آية التطهير، **وهي قوله تعالى:** ﴿وَقَرۡنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجۡنَ تَبَرُّجَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ ٱلۡأُولَىٰۖ وَأَقِمۡنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعۡنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا ٣٣﴾ [الأحزاب: ٣٣]، وذلك من حيث اللّغة والسياق وما جاء من الروايات في سبب نزولها.

أهل البيت عند الشيعة:

جاء عند شيخ مفسري الشيعة– القمي– أنَّ آية التطهير خاصة بالخمسة: النبي ﷺ وعلي وفاطمة والحسن والحسين–عليهم السلام، ولا تدخل فيها نساء النبي ﷺ[٢]. وعند العياشي مثله[٣] إلا أنَّه لم ينص – في تفسيره لآية التطهير –على خروج أزواج النبي ﷺ من آل البيت، على الرغم من أنَّ موقفه من أزواج النبي ﷺ معروف؛ لكونه من أكثر المتشددين الصريحين– في التفسير عند الشيعة، وهذا يظهر من خلال الروايات التي ينقلها في الطعن في أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، وهي –أي الروايات– مخالفة لنص الآية الكريمة، وهذا يدل على أنَّ موقفه مثل موقف سلفه القمي، وسيتضح ذلك أكثر في المطلب القادم.

وكذلك الكاشاني على القول نفسه بأنَّها شاملة للخمسة وغير شاملة لأزواج النبي ﷺ [٤] وبذلك فهن لا يدخلن في مصطلح أهل البيت.

---

(١) الراغب الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**، ص٩٩.بتصرف بسيط واختصار.

(٢) القمي، **تفسير القمي**، ج٢، ص١٩٤. بتصرف.

(٣) العياشي، **تفسير العياشي**، ج١، ص٢٤٤.

(٤) الكاشاني، **التفسير الصافي**، ج٤، ص١٨٦.

وبين الطبرسي في مجمع البيان أنَّ أهل البيت عند الشيعة هم أصحاب الكساء؛ ولا يدخل معهم غيرهم، وأنّ آية التطهير هي إرادة كونية من الله، تدل على عصمتهم، ولا دليل على عصمة غيرهم[١].

وما قاله كبير علماء الشيعة ومفسريها المعاصرين الطباطبائي في تفسيره الكبير (الميزان) يلخص موقف الشيعة في دلالة مصطلح أهل البيت وتعريفه عندهم، فبعد أن ناقش الأقوال قال: "بالبناء على ما تقدم تصير لفظة أهل البيت اسماً خاصاً–في عرف القرآن – بهؤلاء الخمسة، وهم: النبي، وعلي، وفاطمة، والحسنان عليهم السلام، لا يطلق على غيرهم، ولو كان من أقربائه الأقربين، وإن صح بحسب العرف العام إطلاقه عليهم"[٢]، ومن غريب ما قاله في استدلاله على حصرها بالخمسة، أنَّ قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرًا ٣٣﴾ [الأحزاب: ٣٣] أنَّ هذا الجزء من الآية منفصل عنها ولم ينزل معها، وإنَّما وضع في التأليف هذا الموضع، فلا يشمله ولا يلزمه السياق[٣].

ومصطلح أهل البيت عند الشيعة لا يختلف بين تفاسيرهم وكتب عقائدهم، ومنه يبين جعفر الحسيني العاملي الشيعي– في تفسيره ومناقشته لآية التطهر– بأن أهل البيت عند الشيعة هم: علي، وفاطمة، والحسن والحسين–عليهم السلام، وأضاف أنَّ نساء النبي ﷺ ليسوا من أهل البيت[٤]، وتبعه عليه جعفر السبحاني في كتابه أهل البيت[٥].

وقال الورداني وهو معاصر: "إن آل البيت في تعريف الشيعة هم فئة محدودة من نسل الرسول صلى الله عليه وآله، خصتهم الروايات الواردة على لسانه، وقصدهم النص القرآني –آية التطهير– وهم: علي، وفاطمة، والحسن والحسين، ثم تسعة آخرون من نسل الحسين[٦].

وأكثر دليلين اعتمد عليهما الشيعة في تحديدهم لمعنى أهل البيت هما:

١ – حديث أم سلمة وأبي سعيد الخدري في نزول آية التطهر وسيأتي ذكره.

٢ – واستشهد بعضهم أنَّ الخطاب بصيغة المذكر فلا يشمل النساء[٧].

---

(١) الطبرسي، **مجمع البيان**، ج٨، ص١٣٧.

(٢) الطباطبائي، **الميزان في تفسير القرآن**، ج١٦، ص١٦٥.

(٣) الطباطبائي، **الميزان في تفسير القرآن**، ج١٦، ص١٦٤.

(٤) ينظر: جعفر العاملي، جعفر الحسيني العاملي، **أهل البيت في آية التطهر دراسة وتحليل**، ط٢، ١٤٢٣، قم، ص٥٦ وما بعدها.

(٥) السبحاني، جعفر، **أهل البيت سماتهم وحقوقهم في القرآن**، قم إيران، ص١٤.

(٦) الورداني، صالح، **عقائد السنة وعقائد الشيعة التقارب والتباعد**،ط١، مكتبة مدبولي الصغير، ١٩٩٥م، ص٢١٣.

(٧) ينظر: جعفر العاملي، **أهل البيت في آية التطهر دراسة وتحليل**،ص٩٧.

أهل البيت عند أهل السنة:

من هم أهل البيت عند أهل السنة والجماعة؟

يظهر للقارئ في تفاسير أهل السنة وكتبهم اختلاف دلالة مصطلح أهل البيت عندهم، وهذا الاختلاف منذ العصر الأول، وهو مروي عن الصحابة والتابعين كما سيأتي بيانه، والأقوال الواردة في تحديدهم كثيرة، وسأذكر الأهم منها:

القول الأول: أنَّهم نِساء النبي ﷺ خاصَّة، وقد رُوِيَ عن ابن عباس –رضي الله عنهما– وعكرمة، قال الأخير: من شاء باهلته أنها نزلت–آية التطهير– في أزواج النَّبِيّ ﷺ[١].

قال ابن كثير معلقاً على كلام عكرمة: "فإن كان المراد أنّهنّ كنّ سبب النزول(آية التطهر) دون غيرهن فصحيح، وإن أريد أنهن المراد فقط دون غيرهن، ففي هذا نظر؛ فإنه قد وردت أحاديث تدلّ على أنّ المراد أعمّ من ذلك"[٢]، وما أراه أنَّ ما روي عن عكرمة يدلُّ على نزول الآية في نساء النبي ﷺ ولا يدل على حصر أهل البيت بنساء النبي ﷺ.

القول الثاني: أنَّهم أصحاب الكِساء خاصَّة؛ علي، وفاطمة، والحسن، والحسين، ونسب هذا القول إلى أبي سعيد الخدري ﷺ[٣]. وأصحاب هذا القول يستدلون بحديث الكساء، وهو حديث صحيح مشهور ورد من طرق كثيرة، وهو عند مسلم: "قالت عائشة: خرج النبي ﷺ غداة وعليه مرط مرحل، من شعر أسود، فجاء الحسن بن علي فأدخله، ثم جاء الحسين فدخل معه، ثم جاءت فاطمة فأدخلها، ثم جاء علي فأدخله، ثم قال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾﴾ [الأحزاب: ٣٣]"[٤]، والحديث ورد من طرق كثيرة أصله صحيح وفي بعض الروايات التي فيها تفصيلات طرقها ضعيفة كما قال أهل العلم، وهذا هو المعتمد الأول عند الشيعة في هذه المسألة، ولا مجال للإسهاب في ذكر الحديث وطرقه هنا[٥]. ومما استدل به أيضاً حديث أنس بن مالك "أنّ رسول الله ﷺ كان يمر بباب فاطمة ستة أشهر إذا خرج إلى صلاة الفجر، يقول: الصلاة يا أهل البيت، إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً"[٦].

---

(١) الطبري، **جامع البيان**، ج٢٠، ص٢٦٧. ابن أبي حاتم، **تفسير ابن ابي حاتم**، ج٩، ص٣١٣٢. ابن عطية، **المحرر الوجيز**،: ج٤، ص٣٨٤، الألوسي، **روح المعاني**، ج١١، ص١٩٤.إلا أن كلام ابن عطية–وسيأتي– يبين أن نساء النبي في كل الأحول داخلات في أهل البيت فلم يحصر فيهن.

(٢) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج٦، ص٤١١.

(٣) الطبري، **جامع البيان**، ج٢٠، ص٢٦٣.

(٤) رواه مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل أهل البيت، رقم: ٢٤٢٤، ج٤، ص١٨٨٣.

(٥) ينظر: الإمام أحمد، **مسند أحمد**، ج٤٤، ص١١٩ وما بعدها، فقد خرج محققوا المسند الحديث وبينوا طرقه.

(٦) رواه الترمذي، **سنن الترمذي**، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة الأحزاب، رقم: ٣٠٢٦، ج٥، ص٣٥٢. قال

القول الثالث: أنّهم بنو هاشم خاصة، وهم الذين تحرم عليهم الصدقة، وأزواجه ﷺ[1]، وهو مذهب المالكية، والحنفية، ورواية عن أحمد [2].

القول الرابع: أنّهم أصحاب الكساء، وأزواجه ﷺ؛ وذلك لاحتمال لفظ آية التطهير للجميع[3].

قال ابن عطية: "والذي يظهر إليَّ أنّ أزواجه لا يخرجن عن ذلك البتة، فأهل البيت أزواجه، وبنته، وبنوها، وزوجها، وهذه الآية تقضي أنّ الأزواج من أهل البيت؛ لأنَّ الآية فيهن والمخاطبة لهن"[4].

القول الخامس: أنّهم بنو هاشم وبنو المطلب، وهم الذين حرمت عليهم الصدقة، وهو قول الشافعية[5].

القول السادس: في أزواجه، وفي أقاربه الذين تحرم الصدقة عليهم، لاحتمال اللّفظ للجميع، قاله جمع[6]، وأيده ابن كثير؛ جمعًا بين القرآن والأحاديث والسّياق ثم قال: "والذي لا يشك فيه من تدبر القرآن، أنَّ نساء النبي ﷺ داخلات في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرًا ٣٣﴾[الأحزاب: ٣٣]، فإنَّ سياق الكلام معهن[7].

والذي أرجحه هو ما ذهب إليه ابن كثير– في تعليقه على كلام عكرمة– ومن قال قوله، وهو أنَّ أهل البيت: نساء النبي ﷺ، وأهل الكساء: علي، وفاطمة، والحسن، والحسين ﷺ، وأقاربو بني هاشم، ويلحق بهم بنو عبد المطلب؛ لجملة من الأدلة.

الترمذي حسن غريب من هذا الوجه وإنما نعرفه عن حماد بن سلمه. وضعفه الألباني. ينظر: الألباني، محمد ناصر الدين، **ضعيف سنن الترمذي**،ط١، المكتب الإسلامي –بيروت، ١٩٩١م، ص٤٠٤.

(١) ينظر: الجصاص، أبو بكر الرازي الحنفي (ت: ٣٧٠هـ)، **أحكام القران**، تحقيق: محمد صادق القمحاوي، دار إحياء التراث العربي–بيروت، ١٤٠٥هـ، ج٤،ص٢٤٦،ص٣٣٦. ابن عطية، **المحرر الوجيز**، ج٤، ص٣٨٤، أبو حيان، **البحر المحيط**، ج٨، ص٤٧٩. الألوسي، **روح المعاني**، ج١١، ص١٩٤.

(٢) الصاوي، أحمد بن محمد الخلوتي (ت: ١٢٤١هـ)، **بلغة السالك لأقرب المسالك**، دار المعارف، ج١، ص١٣. الدسوقي، محمد بن أحمد الدسوقي، (١٢٣٠هـ)، **حاشية الدسوقي على الشرح الكبير**، دار الفكر، بدون طبعة وتاريخ نشر، ج٧، ص٢١٨. ابن القيم، محمد بن أبي بكر، (ت: ٧٥١هـ)، **جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام**،ط٢، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وعبدالقادر الأرناؤوط، دار العروبة–الكويت، ١٩٨٧م، ص٢١٧.

(٣) الجصاص، **أحكام القرآن**، ج٤،ص٢٤٦،ص٣٣٦. الألوسي، **روح المعاني**، ج١١، ص١٩٤.

(٤) ابن عطية، **المحرر الوجيز**، ج٤، ص٣٨٤.

(٥) ينظر: النووي، محيي الدين بن شرف (ت: ٦٧٦هـ)، **المجموع شرح المهذب**، دار الفكر، ج١٩، ص٣٧٠. ابن حجر، **فتح الباري**، ج٣، ص٣٥٤.

(٦) ينظر: الجصاص، **أحكام القران**، ج٣، ص٤٧١.

(٧) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج٦، ص٤١٥.

أما دخول نساء النبي ﷺ في أهل البيت فذلك للأسباب الآتية:

١- سياق الآيات التي جاءت فيه آية التطهير؛إذ الآية تتحدث يتحدث عن نساء النبي ﷺ، وتتضمن الآيات توجيهات لنساء النبي ﷺ، بالعفة، والطهارة، فجاءت هذه الآية مبينة العلَّة والغرض من هذه التوجيهات، ولا يمكن فصلها عن سياقها.

٢- إن كلمة «أهل البيت» أطلقت في الاصطلاح القرآني ودخلت فيها الزوجة، وذلك في قصة بشارة الملائكة لسيدنا إبراهيم ﷺ بإسحاق، فبعد أن تعجبت زوجته خاطبتها الملائكة قائلة: ﴿قَالُوٓاْ أَتَعۡجَبِينَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۖ رَحۡمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٞ مَّجِيدٞ ٧٣﴾ [هود: ٧٣].

٣- وردت كلمة الأهل مفردة ودخلت تحتها الزوجة في أكثر من موضع من القرآن الكريم:

أ- في قصة لوط عليه السلام قال تعالى: ﴿قَالُواْ يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيۡكَۖ فَأَسۡرِ بِأَهۡلِكَ بِقِطۡعٖ مِّنَ ٱلَّيۡلِ وَلَا يَلۡتَفِتۡ مِنكُمۡ أَحَدٌ إِلَّا ٱمۡرَأَتَكَۖ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمۡۚ﴾ [هود: ٨١].

فدل على أنّ امرأته داخله في خطابه له "فأسر بأهلك"؛ لذلك لزم النص على استثنائها، ولو لم يكن الخطاب بأهلك يشملها لما كان داعٍ للاستثناء[١].

ب- في قصة موسى عليه السلام قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلۡأَجَلَ وَسَارَ بِأَهۡلِهِۦٓ﴾ [القصص: ٢٩] وأهله هنا زوجته[٢].

ت- وفي قول يوسف: ﴿ٱذۡهَبُواْ بِقَمِيصِي هَٰذَا فَأَلۡقُوهُ عَلَىٰ وَجۡهِ أَبِي يَأۡتِ بَصِيرٗا وَأۡتُونِي بِأَهۡلِكُمۡ أَجۡمَعِينَ ٩٣﴾ [يوسف: ٩٣] فجاءوه بأهلهم بما فيهم أزواجهم بدليل قوله تعالى: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيۡهِ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدٗاۖ ١٠٠﴾ [يوسف: ١٠٠][٣].

٤- إنّ نساء النبي ﷺ تنطبق عليهن أحكام أهل بيت النبي ﷺ فلا يأخذن من الصدقة، وقد ورد حديثان صحيحان في هذه المسألة يفهم منها بوضوح دخول نساء النبي ﷺ في أهل البيت من خلال كلام النبي ﷺ.

والأول حديث مسلم وهو قول النبي ﷺ: «إنّ هذه الصدقات إنّما هي أوساخ الناس، وإنّها لا تحل لمحمد، ولا لآل محمد»[٤]، ومن حديث ابن أبي شيبة في مصنفه عن ابن أبي مليكة أنَّ خالد بن

---

(١) ابن عاشور،**التحرير والتنوير**،ج٨،ص٢٣٧.

(٢) ابن جزي الكلبي، **التسهيل لعلوم التنزيل**،ج٢،ص١١٣.

(٣) الآلوسي، **روح المعاني**،ج٧،ص٥٠.

(٤) مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الزكاة، باب ترك استعمال آل النبي على الصدقة، رقم: ١٠٧٢، ج٢، ص٧٥٤.

سعيد بعث إلى عائشة ببقرة من الصدقة، فردتها وقالت: إنا آل محمد ﷺ لا تحل لنا الصدقة[1]. فبيّنت عائشة رضي الله عنها أنَّها تدخل في آل محمد ﷺ، وتنطبق عليها أحكام آله، من حيث كونها زوج النبي ﷺ، وهي عالمة بما تقول، ولم يُنكر عليها ذلك، وفي حديث البخاري عن عائشة رضي الله عنها، أنَّها أرادت أن تشتري بريرة للعتق، وأراد مواليها أن يُشتَرَط ولاءها، فذكرت عائشة للنبي ﷺ، فقال لها النبي ﷺ «اشتريها فإنما الولاء لمن أعتق» قالت: وأتي النبي ﷺ بلحم، فقُلتُ: هذا ما تصدق به على بريرة، فقال: «هو لها صدقة، ولنا هدية»[2]، والشاهد من الحديث أنّ عائشة أخبرت النبي ﷺ عن اللّحم لأنّه صدقة على بريرة فاشتبه عليها هل يجوز الأكل منه أم لا، أمّا النبي ﷺ فقال (هو لها) أي لبريرة وحدها صدقة، وقال (لنا) ولم يقل لي، فأجاز لعائشة الأكل منه؛ على اعتبار أنَّه في حكم الهدية للنبي ﷺ وآل بيته، هذا ما أراه.

٥- ورد في حديث زيد بن أرقم وهو عند مسلم أنّ نساء النبي ﷺ من أهله، فعن يزيد بن حيان قال: "انطلقت إلى زيد بن أرقم فقال: قام فينا رسول الله ﷺ بماء يدعى خماً بين مكة والمدينة، وحمد الله، وأثنى عليه، ووعظ وذكر، ثم قال: "أما بعد: ألا أيها الناس، فإنّما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربي فأجيب، وإني تارك فيكم ثقلين: أولهما كتاب الله، فيه الهدى والنور، فتمسكوا بكتاب الله وخذوا به، " فحث عليه ورغب فيه ثم قال: «وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي»، قال حصين: يا زيد من أهل بيته ؟ أليست نساؤه من أهل بيته؟ قال: بلى، إنَّ نساءه من أهل بيته، ولكن أهل بيته الذين ذكرهم من حرموا الصدقة بعده، قال: ومن هم؟ قال: آل علي، وآل عقيل، وآل جعفر، وآل العباس، قال: وكل هؤلاء حرموا الصدقة ؟ قال: نعم"[3] وقول السائل أليست نساؤه من أهل بيته دليل سؤال استغرابي يدل على استنكار السائل أن لا يكن من أهل بيت النبي ﷺ، وهذا يدل على انتشار واشتهار كون نساء النبي ﷺ من أهل البيت في العصر الأول.

٦- قال ابن عطية:" والذي يظهر إليّ أن أزواجه لا يخرجن عن ذلك ألبتة"[4] أي:عن الدخول في أهل البيت.

وأختم هذه المسألة بكلام العلامة الشنقيطي في تفسيره لسورة الأحزاب وحديثه عن دخول نساء النبي ﷺ في أهل البيت: "فإنَّ قرينة السياق صريحة في دخولهن؛ لأنَّ الله تعالى قال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ﴾ الآيات [الأحزاب: ٢٨-٣٣]، ثم قال في نفس خطابه لهن: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ

---

(١) ابن أبي شيبة، **المصنف في الحديث والآثار**، رقم:١٠٧٠٨،ج٢، ص٤٢٩. وحسنّه ابن حجر العسقلاني،ينظر:ابن حجر،**فتح الباري شرح صحيح البخاري**،ج٣،ص٣٥٦.

(٢) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الزكاة، باب الصدقة على موالي أزواج النبي ﷺ، رقم: ١٤٩٣، ج٢، ص١٢٨.

(٣) مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل علي، رقم: ٢٤٠٨، ج٤، ص١٨٧٣.

(٤) ابن عطية، **المحرر الوجيز**، ج٤، ص٣٨٤.

عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرًا ﴿٣٣﴾﴾، ثم قال بعده: ﴿وَٱذۡكُرۡنَ مَا يُتۡلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ الآية [الأحزاب: ٣٣ – ٣٤].

وقد أجمع جمهور علماء الأصول على أنَّ صورة سبب النزول قطعية الدخول، فلا يصح إخراجها إلا بدليل،.. والتحقيق إن شاء الله: أنهن داخلات في الآية، وإن كانت الآية تتناول غيرهن من أهل البيت"[1].

مناقشة ورد:

استدل الشيعة على إخراج نساء النبي ﷺ من آل البيت وأنّهن لا يدخلن في آية التطهير بأنّ اللفظ فيها مذكر، والرد عليه أولاً من داخله: فالشيعة تدخل فاطمة رضي الله عنها في شمول الآية، ولو كان كلامهم صحيحاً فلا يصح إدخالها. والصحيح أنَّ الخطاب بالتذكير لأنه يشمل النبي ﷺ وعلي وغيره، فغلب لشرفهم، كما أنّ المذكر يغلب المؤنث في الخطاب في اللّغة العربية، وهذا أمر معروف.

قال الشنقيطي في تفسيره لآية التطهير: فإن قيل: إن الضمير في قوله: " لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ"، وفي قوله: ﴿وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرًا﴾ ضمير الذكور، فلو كان المراد نساء النبي ﷺ لقيل: ليذهب عنكن ويطهركن.

فالجواب من وجهين: الأول: هو ما ذكرنا من أنّ الآية الكريمة شاملة لهن، ولعلي، والحسن، والحسين، وفاطمة، وقد أجمع أهل اللّسان العربي على تغليب الذكور على الإناث في الجموع وَنَحوِها.

الوجه الثاني: هو أنّ من أساليب اللّغة العربية التي نزل بها القرآن أنَّ زوجة الرجل يطلق عليها اسم الأهل، وباعتبار لفظ الأهل تخاطب مخاطبة الجمع المذكر، ومنه قوله تعالى في موسى: ﴿فَقَالَ لِأَهۡلِهِ ٱمۡكُثُوٓاْ﴾ [طه: ١٠]، وقوله: ﴿سَتَاتِيكُمۡ﴾ [النمل: ٧]، وقوله: ﴿لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم﴾ [طه: ١٠]، والمخاطب امرأته؛ كما قاله غير واحد، ونظيره من كلام العرب قول الشاعر:

فإن شئت حرمت النساء سواكم... وإن شئت لم أطعم نقاخا ولا بردا"[2] [3]

وخطاب الرجال تدخل فيه النساء، والعكس لم يقله أحد، ولم يُخاطَبنَ بخطاب النساء لدخول علي والحسن والبقية فيه. قال الزجاج: "واللغة تدل على أنه للنساء والرجال جميعاً لقوله (عنكم) بالميم، ويطهركم. ولو كان للنساء لم يجز إلا عنكن ويطهركن. والدليل على هذا قوله: ﴿وَٱذۡكُرۡنَ مَا يُتۡلَىٰ

---

(١) الشنقيطي، محمد الأمين بن المختار (ت: ١٣٩٣هـ) **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، دار الفكر–بيروت، ١٩٩٥م، ج٦، ص٢٣٧.

(٢) الشاعر هو العرجي، ينظر: العرجي، **ديوان العرجي**، عبد الله بن عمر بن عمرو بن عثمان بن عفان (ت: ١٢٠هـ)، تحقيق: سجيع جميل الجبيلي، دار صادر–بيروت، ١٩٩٨م، ط١، ص٢٠٦.وقيل البيت لعمر بن أبي ربيعة ينظر: عمر بن أبي ربيعة(ت: ٩٣هـ)، **ديوان عمر بن أبي ربيعة**، تعليق وفهرسة: فايز محمد، دار الكتاب العربي–بيروت، ١٩٩٦م، ط٢، ص١٠٣.

(٣) الشنقطي، **أضواء البيان**، ج٦، ص٢٣٨

فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِۚ ﴾ [الأحزاب: ٣٤] حيث أفرد النساء بالخطاب"[١]، واستحسنه الواحدي في البسيط[٢].

وأما دخول علي، وفاطمة، والحسن، والحسين ﷺ، في أهل البيت فهو لحديث الكساء الذي سبق ذكره. وهو صحيح ورد من عدة طرق، وهذه المسألة يُتفق فيها مع الشيعة فلا حاجة للإطالة.

وأما دخول بني هاشم بن عبد المناف –وهو مذهب الحنفية والمالكية كما سبق بيانه[٣]– فلانطباق أحكام أهل البيت عليهم؛ فلا تحل لهم الصدقة، ويأخذون من الخمس، وذلك للحديث الذي رواه مسلم عن يزيد بن حيان وقد تقدم قريباً.

وأما دخول بني المطلب في أهل البيت –وهو قول الشافعية– فلما جاء عن جبير بن مطعم ﷺ أنّه قال: "مشيت أنا وعثمان بن عفان إلى رسول الله ﷺ فقلنا: يا رسول الله أعطيت بني المطلب وتركتنا ونحن وهم منك بمنزلة واحدة؟! فقال رسول الله ﷺ: إنما بنو المطلب وبنو هاشم شيء واحد" [٤].

وأختم هذه المسألة بكلمة أخيرة لابن القيم للاحتجاج للقائلين بدخول أزواجه ﷺ في آل بيته حيث قال:"قال هؤلاء: وإنَّما دخل الأزواجُ في الآل وخصوصاً أزواجُ النبي ﷺ تشبيهاً لذلك بالنَّسَب؛ لأنَّ اتصالهن بالنَّبِيّ ﷺ غيرُ مرتفع، وهنَّ محرَّماتٌ على غيرِه في حياتِه وبعد مماته، وهنَّ أزواجه في الدنيا والآخرة، فالسَّببُ الذي لهنَّ بالنَّبِيّ ﷺ قائمٌ مقامَ النَّسَب، وقد نصَّ النَّبِيُّ ﷺ على الصلاةِ عليهنَّ، ولهذا كان القولُ الصحيح . وهو منصوص الإمام أحمد رحمه الله، أنَّ الصَّدقةَ تحرُمُ عليهنَّ؛ لأنَّها أوساخُ الناسِ، وقد صان اللهُ سبحانه ذلك الجَنَابَ الرَّفيع، وآلَه مِن كلِّ أوساخِ بَنِي آدَم"[٥].

---

(١) الزجاج، **معاني القرآن وإعرابه**، ج٤، ص٢٢٧.

(٢) الواحدي، **التفسير البسيط**، ج١٨، ص٢٤١.

(٣) ينظر :ص١٥٧.

(٤) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب فرض الخمس، باب ومن الدليل على أن الخمس للإمام، رقم: ٣١٤٠، ج٤، ص٩١.

(٥) ابن القيم، **جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام**، ص٢١٧.

الفرع الثاني: عدالة نساء النبي ﷺ وفضلهن بين تفاسير أهل السنة والشيعة

تزوج النبي ﷺ زوجته الأولى وهو في الخامسة والعشرين من عمره، وكانت خديجة بنت خويلد آنذاك أربعون سنة ، وبعد وفاتها تتابعت زيجات النبي ﷺ، وأسماء أزواج النبي ﷺ هي كالتالي[1]:

١- خديجة بنت خويلد رضي الله عنها.

٢- سودة بنت زمعه رضي الله عنها.

٣- عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنها.

٤- حفصة بنت عمر رضي الله عنها.

٥- زينب بنت خزيمة رضي الله عنها.

٦- أم سلمة هند بنت أبي أمية المخزومية رضي الله عنها.

٧- أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان رضي الله عنها.

٨- جويرية بنت الحارث وكان اسمها برة، فسماها رسول الله ﷺ جويرية.

٩- ميمونة بنت الحارث الهلالية رضي الله عنها.

١٠- صفية بنت حيي بن أخطب رضي الله عنها.

١١- زينب بنت جحش رضي الله عنها.

هؤلاء أزواج النبي ﷺ، وقيل في بعض الروايات والسير إنّهن أكثر من ذلك، ولكن هؤلاء المجمع على زواجه منهن، وأما من خطبها ولم يتزوجها ومن وهبت نفسها له ولم يتزوجها فنحو أربع أو خمس، ولا خلاف أنه ﷺ توفي عن تسع، وكان يقسم منهن لثمان: عائشة، وحفصة، وزينب بنت جحش، وأم سلمة، وصفية، وأم حبيبة، وميمونة، وسودة، وجويرية.

وأما سراريه فقيل أربعة هن: مارية وهي أم ولده إبراهيم، وريحانة، وجارية أخرى جميلة أصابها في بعض السبي، وجارية وهبتها له زينب بنت جحش.

وبا أنّ النبي ﷺ تزوج الكثير من النساء، وكذلك تسرى باتخاذه الإماء، ولا تعد الأمة زوجة للرجل، ولا تنطبق عليها أحكام الزوجية من العقد وغيره، وقد نزل القرآن مبيناً أنَّ أزواج النبي ﷺ أمهات للمؤمنين، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡۗ﴾ [الأحزاب: ٦].

فأمهات المؤمنين: كل امرأة تزوجها النبي ﷺ بعقد ودخل بها، فإماء النبي ﷺ لسن من أزواجه[2]؛ بدليل

---

(١) ينظر: ابن القيم، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية(ت: ٧٥١)، **زاد المعاد في هدي خير العباد**،ط٢٧، مؤسسة الرسالة–بيروت ، ١٩٩٤م، ج١، ص١١١. باختصار.

(٢) ينظر حول أزواج النبي ﷺ وسراريه: ابن القيم، **زاد المعاد**، ج١، ص١١١.

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحۡلَلۡنَا لَكَ أَزۡوَٰجَكَ ٱلَّٰتِيٓ ءَاتَيۡتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتۡ يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيۡكَ﴾ الآية [الأحزاب:٥٠] (١)، ولسن داخلات في تعبير أزواج النبي ﷺ كآية التخيير، وبما أنّهن يشاركن النبي ﷺ حياته ومقترنات به وبالبيت النبوي فقد شملهن الخطاب القرآني، وكان ذلك بأنّ شملهن في قوله تعالى "نساء النبي" ومما يؤيد هذا قوله تعالى: ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجٖ وَلَوۡ أَعۡجَبَكَ حُسۡنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتۡ يَمِينُكَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ رَّقِيبٗا ٥٢﴾ [الأحزاب: ٥٢]. قال البيضاوي: ﴿إِلَّا مَا مَلَكَتۡ يَمِينُكَۗ﴾ "استثناء من النساء لأنه-أي الخطاب- يتناول الأزواج والإماء"(٢).

والآيات التي تحدثت عن أزواج النبي ﷺ ونسائه في القرآن ليست بالقليلة، وقد تناول القرآن العديد من القضايا والأحداث التي لها ارتباط بأزواج النبي ﷺ، ويمكن تقسيمها إلى ثلاثة أقسام: أ-آيات تحمل ثناءً على نساء النبي ﷺ ٢-آيات تذكر أحداث وتحذيرات لنساء النبي ﷺ ٣- آيات تتعلق بأحكام تتعلق بالنبي ﷺ ونسائه. وما يتعلق بموضوعنا هنا وهما القسمان الأول والثاني إن أمكن الفصل بين الآيات!!. وما يهم أيضاً هو بيان موقف مفسري الشيعة من أمهات المؤمنين في تفاسيرهم، وبيان وجه دلالة الآيات على عدالة أمهات المؤمنين رضي الله عنهن وفضلهن. وعلى ذلك فقد رأيت دراسة موضوع عدالة نساء النبي ﷺ وفضلهن في القرآن بعرض موقف مفسري الشيعة من أزواج النبي ﷺ أولاً، ومناقشة ما جاءوا به، ثم بيان دلالة الآيات على عدالة نساء النبي ﷺ من خلال تفاسير أهل السنة، وفيه رد على ما سيأتي عند مفسري الشيعة.

المسألة الأولى: موقف مفسري الشيعة من أزواج النبي ﷺ من خلال تفاسيرهم

أعرض في هذه المسألة موقف مفسري الشيعة ونظرتهم لأزواج النبي ﷺ التي وردت في الأصول من تفاسيرهم، وذلك من خلال بيان تأويلاتهم للآيات المتعلقة بأزواج النبي ﷺ لمعنى يطعن في أزواج النبي ﷺ، وأما مناقشة أقوالهم والرد عليها فبعضه يأتي هنا وبعضه في المسألة الثانية.

الآية الأولى: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِذۡ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعۡضِ أَزۡوَٰجِهِۦ حَدِيثٗا فَلَمَّا نَبَّأَتۡ بِهِۦ وَأَظۡهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ عَرَّفَ بَعۡضَهُۥ وَأَعۡرَضَ عَنۢ بَعۡضٖۖ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتۡ مَنۡ أَنۢبَأَكَ هَٰذَاۖ قَالَ نَبَّأَنِيَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡخَبِيرُ ٣﴾ [التحريم: ٣].

---

(١) ينظر حول أزواج النبي ﷺ وسراريه: ابن القيم، **زاد المعاد**، ج١، ص١١١.

(٢) البيضاوي، **تفسير البيضاوي**، ج٤، ص٢٣٦.

هذه الآية تعرض لحادثة وقعت في البيت النبوي، فقد روى البخاري عن عبيد بن عمير، يقول: سمعت عائشة رضي الله عنها: أن النبي ﷺ كان يمكث عند زينب بنت جحش، ويشرب عندها عسلا، فتواصيت أنا وحفصة: أن أيتنا دخل عليها النبي ﷺ فلتقل: إني أجد منك ريح مغافير، أكلت مغافير، فدخل على إحداهما، فقالت له ذلك، فقال: «لا، بل شربت عسلاً عند زينب بنت جحش، ولن أعود له» فنزلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ ۖ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ١﴾ [التحريم: ١]- إلى - ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾[التحريم: ٤] لعائشة وحفصة: ﴿وَإِذۡ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعۡضِ أَزۡوَٰجِهِۦ﴾[التحريم: ٣] لقوله: "بل شربت عسلا" (١).

وتعرضت تفاسير الشيعة لهذه الحادثة وأوردوا رواية طويلة رواها القمّي، ونقلها عنه بعض مفسريهم وهي: "إنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان في بعض بيوت نسائه، وكانت مارية القبطية تكون معه تخدمه، وكان ذات يوم في بيت حفصة، فذهبت حفصة في حاجة لها، فتناول رسول الله ﷺ مارية، فعلمت حفصة بذلك، فغضبت وأقبلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وقالت: يا رسول الله هذا في يومي وفي داري وعلى فراشي؟ فاستحيا رسول الله ﷺ منها، فقال كفى فقد حرمت مارية على نفسي، ولا أطؤها بعد هذا أبدًا، وأنا أفضي إليك سرًّا، **فإن أنت أخبرت به فعليك لعنة الله، والملائكة، والناس أجمعين**، فقالت: نعم، ما هو؟ فقال: إنَّ أبا بكر يلي الخلافة بعدي، ثم من بعده أبوك، فقالت: من أخبرك بهذا؟ قال: الله أخبرني، فأخبرت حفصة عائشة من يومها ذلك، وأخبرت عائشة أبا بكر، فجاء أبو بكر إلى عمر فقال له: إنَّ عائشة أخبرتني عن حفصة بشيء ولا أثق بقولها، فاسأل أنت حفصة، فجاء عمر إلى حفصة، فقال لها ما هذا الذي أخبرت عنك عائشة، فأنكرت ذلك، قالت: ما قلت لها من ذلك شيئاً، فقال لها عمر: إن كان هذا حقاً فأخبرينا حتى نتقدم فيه، فقالت: نعم، قد قال رسول الله ﷺ ذلك، فاجتمعوا على أن يسموا رسول الله"(٢).

وهذه الرواية تطعن في أمهات المؤمنين من جهة النسبة للنبي ﷺ أنه قال: "فإن أخبرت به فعليك لعنة الله، والملائكة، والناس أجمعين،"وبما أنّها أخبرت فهي ملعونة على حسب الرواية، والرّد على هذه الرواية أولاً: أنّها لا سند لها، ثانياً: أنَّ الآية اللاحقة لهذه الآية وجهت أزواج النبي ﷺ للتوبة، ومع أنَّ التوبة تكون عن ذنب إلا أنّ اللعنة تعني الطرد من رحمة الله، فلو ثبت استحقاقها للعنة لفارقها النبي ﷺ، ومما يدل على مفارقة النبي ﷺ للشيء الملعون والأمر بمفارقته، عندما لعنت أمرأة ناقتها فارقها،

---

(١) رواه البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الأيمان والنذور، باب إذا حرم طعامه، رقم: ٦٦٩١،ج:٨،ص١٤١.الطبري، **جامع البيان**، ج٢٣، ص٤٧٥.

(٢) القمي، **تفسير القمي**، ج٢، ص٣٦٧. البحراني، **البرهان في تفسير القرآن**، ج٨، ص٥١.

وأمرها بمفارقتها[١]، والنبي ﷺ لم يفارق عائشة رضي الله عنها بل بقي معها إلى أن توفي –علي السلام– في حجرها، وهذا يُثبت إنعدام اللَّعنة أصلاً.

الآية الثاني: قوله تعالى: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱمۡرَأَتَ نُوحٖ وَٱمۡرَأَتَ لُوطٖۖ كَانَتَا تَحۡتَ عَبۡدَيۡنِ مِنۡ عِبَادِنَا صَٰلِحَيۡنِ فَخَانَتَاهُمَا﴾ [التحريم: ١٠] .

قال القمي: "والله ما عنى بقوله «فخانتاهما» إلا الفاحشة، وليقيمن الحدّ على فلانة فيما أتت في طريق البصرة، وكان طلحة يحبها، فلمّا أرادت أن تخرج إلى البصرة قال لها طلحة: لا يحلّ لك أن تخرجي من غير محرم، فزوجت نفسها من طلحة"[٢] وتابع هاشمُ البحرانيُّ القميَّ في قوله[٣].

ونقل الحويزي في تفسيره بعد أن أورد رواية القمي رواية عن الكليني بسنده وفيها "عن رجل عن زرارة[٤] عن أبي جعفر عليه السلام وذكر حديثاً طويلاً يقول فيه عليه السلام: قد كان رسول الله صلى الله عليه وآله تزوج، وقد كان من أمر امرأة نوح وامرأة لوط ما كان، إنهما قد كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين، قلت: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله ليس في ذلك بمنزلتي إنّما هي تحت يده وهي مقرة بحكمه مقرة بدينه، قال: فقال لي: ما ترى من الخيانة في قول الله عز وجل: ﴿**فخانتاهما**﴾ ما يعنى بذلك إلا الفاحشة"[٥].

أما قوله افي رواية القمي فلانة فظاهر من تصفح كتبهم، ومن قوله خروجها إلى البصرة ومن الرواية، أنّه يقصد الطاهرة أمنا عائشة رضي الله عنها.

قال نعمة الله الجزائري معلقاً على رواية القمي: "أقول روي هذا الحديث في الكافي، وكثير من أصحابنا أعرض عن قبوله، واستنكف عن سماعه، وهو مجرد استبعاد لا دليل عليه"[٦].

والرد على هذه الرواية من عدة أوجه:

أولها: أنّها رويت من غير سند وهذا كاف لعدم قبولها.

ثانيها: أنَّ بعض علماء الشيعة أعرضوا عنها كما قال الجزائري، وهذا يدل على عدم قبولهم لها.

ثالثها: أنَّ وقوع الفاحشة من زوج النبي أمرٌ يسيء إليه وإلى دعوته، أمَّا الكفر فليس كذلك، فعن ابن

---

(١) ينظر :مسلم،**صحيح مسلم**،كتاب البر والصلة والآداب، باب النهي عن لعن الدواب وغيرها،رقم:٢٥٩٥،ج٤،ص٢٠٠٤.

(٢) القمي، **تفسير القمي**، ج٢، ص٣٧٧.

(٣) البحراني، **البرهان في تفسير القرآن**، ج٨، ص٦٢.

(٤) هو زرارة بن أعين من المكثرين للرواية عند محمد الباقر وجعفر الصادق يوثقه كثير من الشيعة، ونسب لهم الكثير من الغرائب، يوثقه كثير من الشيعة لأنه من المكثرين للرواية والثابت في كتب الشيعة أن جعفر الصادق لعنه وأمر بعدم الأخذ منه ووصفه بالكذب، وكذلك فإن زرارة يعترف بكرهه لجعفر الصادق فقد روي في رجال الكشي عن زرارة أنه قال رحم الله أبا جعفر أما جعفر فإن في قلبي عليه لعنة. ينظر: الطوسي، **اختيار معرفة الرجال(رجال الكشي)**، ج١، ص٣٦٦.ص٣٦١ بالترتيب.

(٥) ينظر: الكليني، **الكافي**،كتاب الإيمان والكفر،باب الضلال، ج٢، ص٥٥٥. الحويزي، **نور الثقلين**، ج٤، ص٣٧٧.

(٦) الجزائري، **عقود المرجان في تفسير القرآن**، ج٥، ص١٦٥.

عباس رضى الله عنهما «ما بغت امرأة نبي قط»[١]"،قال الرازي:" خيانتهما: نفاقهما وإخفاؤهما الكفر، وتظاهرهما على الرسولين، فامرأة نوح قالت لقومه إنّه لمجنون، وامرأة لوط كانت تدل على نزول ضيف إبراهيم، ولا يجوز أن تكون خيانتهما بالفجور"[٢].

رابعاً: (وهو القاطع في هذه القضية) أنّ الآيات الكريمة نزلت في تطهير عائشة في حادثة الإفك وسيأتي ذكرها.

الآية الثالثة: قوله تعالى: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأۡتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖ يُضَٰعَفۡ لَهَا ٱلۡعَذَابُ ضِعۡفَيۡنِۚ﴾ [الأحزاب: ٣٠]

روى القمي في تفسيره: بسنده عن حماد عن حريز قال:" سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأۡتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖ يُضَٰعَفۡ لَهَا ٱلۡعَذَابُ ضِعۡفَيۡنِۚ﴾ [الأحزاب: ٣٠] قال: الفاحشة الخروج بالسيف"[٣].

روى الاسترآبادي في كتابه: "قال محمد بن العباس رحمه الله حدثنا الحسين بن أحمد عن محمد بن عيسى عن يونس عن كرام عن محمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال لي أتدري ما الفاحشة المبينة؟ قلت: لا، قال: قتال أمير المؤمنين عليه السلام يعني أهل الجمل"[٤].

والظاهر أنّ عائشة رضي الله عنها هي المقصودة حسب ما روى القمي والاسترآبادي.

والناظر في سياق الآيات الكريمة يدرك أنّه أبعد ما يكون عن الحرب، والسيف، والقتال؛ فالآيات تتضمن توجيهات لنساء النبي ﷺ في جانب العفّة، والطهارة، والإيمان، والتقوى، والتوبة، وطاعة الله ورسوله، وتفسير الشيعة غريب على السياق مقحم.

ورواية القمي فيها حريز بن عبد الله؛ ورغم توثيق الشيعة له إلا أنَّ النجاشي روى أنَّ أبا عبد الله جفاه، وروى الكشي أنَّ أبا عبد الله حجبه عنه، وقال صاحب خلاصة الأقوال: "قال يونس[٥]: لم يسمع من أبي عبد الله إلا حديثين"[٦]. ومن اطلاعي على كتبهم فإنَّ ما نسبه إلى أبي عبد الله كثير!!!

---

(١) أخرجه عبد الرزاق والطبري، ينظر: الصنعاني، عبد الرزاق بن همام (ت: ٢١١هـ)، **تفسير الصنعاني**، مكتبة الرشيد- الرياض، ١٤١٠هـ، ج٢، ص٣١٠. الطبري، **جامع البيان**، ج٢٣، ص٤٩٨.

(٢) الرازي،**مفاتيح الغيب**،ج١٥،ص٣٩٠.

(٣) القمي، **تفسير القمي**، ج٢، ص١٩٣.

(٤) الاسترآبادي، **تأويل الآيات الظاهرة**، ج٢، ص٤٤٥. البحراني، **البرهان في تفسير القرآن**، ج٦، ص٢٥١.

(٥) هذا أول موضع يذكر فيه يونس في كتاب الحلي بذكره بقوله: "وقال يونس" ولم يذكر اسمه كاملاً، وكأنَّه معروف عند الشيعة، ولم أعرفه.

(٦) ينظر: الحلي، **خلاصة الأقوال**، ص٦١.

أما رواية الإسترآبادي ففيها محمد بن عيسى، وهو ضعيف ضعفه شيخ الطائفة الطوسي[١].

المسألة الثانية: الآيات الدالة على عدالة نساء النبي ﷺ وفضلهن بين تفاسير أهل السنة والشيعة.

كما وردت آيات في القرآن الكريم تعاتب بعض أزواج النبي ﷺ على أخطاء وقعت منهن كما في سورة التحريم، كذلك وردت آيات تبين فضل أزواج النبي ﷺ وتكرمهن وترفع من مكانتهن في المجتمع المسلم، بل إنَّ بعضها تدل دلالة قاطعة صريحة على عدالة أزواج النبي ﷺ ولا يمكن لمنصف أن يشكك في دلالتها كما سيأتي.

الدلالة الأولى: وتؤخذ من قوله تعالى: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡ﴾ [الأحزاب: ٦] قال الطبري في تفسيره لهذه الآية: إنَّ حرمة أزواج النبي ﷺعلى المؤمنين كحرمة أمهاتهم[٢]، وإفادة الآية يتعدى الحكم بتحريم أزواج النبي ﷺ على المؤمنين، ولو كانت القضية فقط التحريم لاكتفي بقوله تعالى ﴿وَمَا كَانَ لَكُمۡ أَن تُؤۡذُواْ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓاْ أَزۡوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦٓ أَبَدًاۚ إِنَّ ذَٰلِكُمۡ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ٥٣﴾ [الأحزاب: ٥٣] وما ينبغي لكم أن تؤذوا رسول الله، وما يصلح ذلك لكم، وما ينبغي لكم أن تتكحوا أزواجه من بعده أبداً لأنهن أمهاتكم، ولا يحل للرجل أن يتزوج أمه[٣].

فإعطاء أزواج النبي ﷺ وصف أمهات للمؤمنين هو رفع من شأنهن ومنزلتهن، ومعلوم أنَّ الشريعة أوجبت احترام الأمّ وبرّها، وحسن معاملتها بنصوص كثيرة، وما ينطبق على الأم ينسحب على أمهات المؤمنين، بل إنهن يُقدَّمن، وذلك يستفاد من إضافة الأمهات إلى المؤمنين، فوجود وصف الايمان يشعر بأنّهن أمهات لمجتمع مؤمن، وأناس يتصفون بصفات عالية، قال ابن كثير في قوله تعالى ﴿وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡ﴾: " أي في الحرمة والاحترام، والتوقير والإكرام، والإعظام، ولكن لا تجوز الخلوة بهن"[٤] ومن كونهن أزواج نبينا الكريم ﷺ فبرهن والدفاع عنهن وعن عرضهن هو دفاع عن النبي ﷺ، فعلاقتهن بالنبي ﷺ غير منتهية بوفاته؛ بل مستمرة، وانظر إلى تحريم الله نكاح أزواجه أبداً؛ وذلك إكراماً للنبي ﷺ، وتحريم الزواج عليهن بعد النبي ﷺ يفهم منه وجود عوضٍ لهن في الآخرة وهو صحبة النبي ﷺ في الجنة.

---

(١) ينظر: الطوسي، شيخ الطائفة أبي جعفر (ت: ٣٨٥هـ)، **رجال الطوسي**، تحقيق: جواد القيومي الأصفهاني، مؤسسة النشر الإسلامي–قم١٤١٥هـ، ص٣٦١.

(٢) ينظر: الطبري، **جامع البيان**، ج٢٠، ص٢٠٩.

(٣) ينظر: الطبري، **جامع البيان**، ج٢٠، ص٣١٦.

(٤) ابن كثير ،**تفسير القرآن العظيم**،ج٦،ص٣٤٠.

الدلالة الثانية: وتؤخذ من قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيۡنَ أُمَتِّعۡكُنَّ وَأُسَرِّحۡكُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا ٢٨ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلۡمُحۡسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجۡرًا عَظِيمٗا ٢٩﴾ [الأحزاب: ٢٨-٢٩] والآية صريحة بين خيارين؛ الأول: الحياة الدنيا وزينتها.

والثاني: هو اختيار الله ورسوله والدار الآخرة وذلك بالصبر على الحياة التي يعشنها مع النبي صلى الله عليه وسلم بما فيها من قلة المتاع الدنيوي، لقاء رضوان الله وثوابه، وقد اخترن الله ورسوله والدار الآخرة على الحياة الدنيا(١)، واختيار الله ورسوله لا يخرج عن الإحسان، وإلّا ماذا يكون الإحسان، قال الفخر الرازي: "﴿إِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱللَّهَ﴾ وذلك إعلامٌ لهنّ بأنّ في اختيار النبي ﷺ اختيار الله ورسوله والدار الآخرة، وهذه الثلاثة هي الدين، وقوله: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلۡمُحۡسِنَٰتِ مِنكُنَّ﴾ أي لمن عمل صالحاً منكن، وقوله: تردن الله ورسوله والدار الآخرة فيه معنى الإيمان، وقوله: للمحسنات لبيان الإحسان حتى تكون الآية في المعنى، كقوله تعالى: ﴿قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿۞ وَمَن يُسۡلِمۡ وَجۡهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحۡسِنٞ﴾ [لقمان: ٢٢]"(٢). وبذلك فإنَّ الله أعدَّ لهن أجراً عظيماً، ويمكن اعتبار الآية بشرى لأزواج النبي ﷺ بالجنة، ومن أول المكافآت لهن في الدنيا أن حرم الله على نبيه الزواج عليهنّ، أو استبدالهنَّ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجٖ وَلَوۡ أَعۡجَبَكَ حُسۡنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتۡ يَمِينُكَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ رَّقِيبٗا ٥٢﴾ [الأحزاب: ٥٢]، ولو لم يكن على خير لما أبقاهن الله، وفرض على نبيه إبقائهن أزواجاً له ضمن البيت النبوي، قال ابن عطية: "لا يحل لك النساء" لا يحل لك النساء من بعد اختيارهن الله ورسوله ورضاهن بما يؤتيهن من الوصل، والهجران، والنقص، والحرمان، وقوله: ﴿وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ﴾ يفيد حرمة طلاقهن؛ إذ لو كان جائزًا لجاز أن يطلق الكلّ، وبعدهن إما أن يتزوج بغيرهن أو لا يتزوج، فإن لم يتزوج يدخل في زمرة العزاب، والنكاح فضيلة لا يتركها النبي صلى الله

---

(١) روى البخاري أن عائشة زوج النبي ﷺ قالت: لما أمر الرسول ﷺ بتخيير أزواجه بدأ بي، فقال: "إني ذاكر لك أمراً فلا عليك أن لا تعجلي حتى تستأمري أبويك "قالت: وقد علم أن أبوي لم يكونا يأمراني بفراقه، قالت: ثم قال"إن الله جل ثناؤه قال(يا أيها النبي قل لأزواج إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها) إلى (أجرا عظيما) (الأحزاب: ٢٨) "قالت: فقلت ففي أي هذا أستأمر أبوي، فإني أريد الله ورسوله والدار الآخرة، قالت ثم فعل أزواج النبي ﷺ مثل ما فعلت" أخرجه البخاري ومسلم، ينظر: **صحيح البخاري**، كتاب تفسير القرآن، باب إن كنتن تردن الله ورسوله، رقم: ٤٧٨٦، ج٦، ص١١٧. **صحيح مسلم**، كتاب الطلاق، باب بيان أن تخيير امرأته لا يكون طلاقاً إلا بالنية، رقم: ١٤٧٥، ج٢، ص١١٠٣.

(٢) الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج٢٥، ص١٦٥.

عليه وسلم"[1]، فهذه الآية أيضاً تدل دلالة ظاهرة على تعديل الله لهن.

الدلالة الثالثة: وتؤخذ من حادثة الإفك وما نزل فيها من آيات، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلۡإِفۡكِ عُصۡبَةٞ مِّنكُمۡۚ لَا تَحۡسَبُوهُ شَرّٗا لَّكُمۖ بَلۡ هُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۚ لِكُلِّ ٱمۡرِيٕٖ مِّنۡهُم مَّا ٱكۡتَسَبَ مِنَ ٱلۡإِثۡمِۚ وَٱلَّذِي تَوَلَّىٰ كِبۡرَهُۥ مِنۡهُمۡ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٞ ١١﴾ [النور: ١١]. بدأت حادثة الإفك في طريق العودة من غزوة بني المصطلق سنة أربع أو خمس أو ست على أكثر الأقوال[2]، وفيها خاض من خاض في عرض النبي ﷺ وتكلم في عائشة في حادثة مشهورة في كتب السيرة، والحديث، والتفسير، وأنزل الله ثماني عشرة آية من عنده تبرئ أمنا عائشة رضي الله عنها مما نسب إليها كذباً وإفكاً[3].

ومن الجميل ما قاله الرازي في تفسيره للآية السابقة وتعليقه على حادثة الإفك، قال: الإفك أبلغ ما يكون من الكذب والافتراء، وأجمع المسلمون أنَّ المراد ما أفكَ به على عائشة رضي الله عنها، ووصف بالإفك لأنَّ المعروف من حال عائشة رضي الله عنها خلاف ذلك لوجوه:

١- كونها زوجة للرسول المعصوم يمنع ذلك؛ فالفجور من المنفرات للدعوة بخلاف الكفر وهو ما كانت عليه زوجتا نوح ولوط عليهما السلام.

٢- أنَّ المعروف من حال عائشة الصون والبعد عن مقدمات الفجور لذلك وجب إحسان الظن بها.

٣- "أنَّ القاذفين كانوا من المنافقين وأتباعهم، وكلام العدو المفتري ضرب من الهذيان، فلهذه القرآئن كان ذلك القول معلوم الفساد قبل نزول الوحي"[4].

فالمجمع عليه أن الآية نزلت لتبرئة عائشة رضي الله عنها، وهذا ما يقوله أهل السنة، ويدينون به، وتشهد له الأدلة من كتب السيرة، والحديث، والتفسير.

أمّا ما جاء عند الشيعة في تفسير الآية فيخالف المشهور المعروف، وذلك بقولهم إنَّ الآية نزلت في تبرئة مارية القبطية من اتهام عائشة لها بالزنا، قال القمي في تفسيره: "﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلۡإِفۡكِ عُصۡبَةٞ مِّنكُمۡۚ لَا تَحۡسَبُوهُ شَرّٗا لَّكُمۖ بَلۡ هُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۚ﴾ [النور: ١١] إنَّ العامة رووا أنَّها نزلت في عائشة وما رميت

---

(١) ابن عطية، **المحرر الوجيز**، ج٢٥، ص١٧٧.

(٢) قال البخاري: "قال ابن إسحاق: وذلك سنة ست وقال موسى بن عقبة: سنة أربع وقال النعمان بن راشد عن الزهري كان حديث الإفك في غزوة المريسيع ". ينظر: البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب المغازي، باب غزوة بني المصطلق، ج٥، ص١١٥. ونقل الطبري عن عروة والواقدي أنَّها سنة خمس. ينظر: ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج٤، ص١٧٨. وقد سرد الأقوال في سنة غزوة بني المصطلق وهي على أبعد قول سنة ستة للهجرة.

(٣) ينظر: قصة حادثة الإفك كاملة من رواية عائشة في **صحيح البخاري**، كتاب الشهادات، باب تعديل النساء بعضهن بعضا، رقم: ٢٦٦١، ج٣، ص١٧٣.

(٤) الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج٢٣، ص٣٣٨.

به في غزوة بني المصطلق من خزاعة، وأمَّا الخاصة فإنَّهم رووا أنَّها نزلت في مارية القبطية وما رمتها به عائشة والمنافقات" [١]. ثم روى بسنده عن زرارة قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: لما هلك إبراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وآله حزن عليه حزنًا شديدًا، فقالت عائشة: ما الذي يحزنك عليه؟ ما هو إلا ابن جريج، فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله عليًّا صلوات الله عليه وأمره بقتله، فذهب عليٌّ صلوات الله عليه ومعه السيف، وكان جريج القبطيُّ في حائطٍ، فضرب على باب البستان فأقبل جريجٌ له ليفتح الباب، فلما رآى عليًّا صلوات الله عليه عرف في وجهه الغضب فأدبر راجع، ولم يفتح باب البستان، فوثب علي عليه السلام على الحائط ونزل إلى البستان واتبعه، وولى جريجٌ مدبراً، فلما خشي أن يرهقه صعد في نخلةٍ، وصعد عليٌّ عليه السلام في أثره، فلما دنا منه رمى بنفسه من فوق النخلة، فبدت عورته، فإذا ليس له ما للرجال ولا ما للنساء، فانصرف عليٌّ عليه السلام إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال: والذي بعثك بالحق ما له ما للرجال وما له ما للنساء، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: الحمد لله الذي يصرف عنا السوء أهل البيت"[٢].

إذن فموقف مفسري الشيعة من الآية أنّها نازلة في تبرئة مارية القبطية من اتهام عائشة لها بالزنا، وهذا الموقف ليس للقميّ وحده؛ فقد صرح بأنّها رؤية "الخاصة" ويقصد الشيعة، وكذلك تبعه عليه علماء الشيعة[٣].

مناقشة ورد:

يجمع الفريقان على أنّ الآيات نازلة في تبرئة إحدى نساء النبي ﷺ من تهمة الزنا عقب حادثة وقعت، وفيها قُذِفَتْ إحدى نسائه، فلا حاجة للتوسع عما ذكرته في إثبات دلالة الآيات على التبرئة من الزنا، فالآيات واضحة الدلالة ولا نزاع في دلالتها.

والقول بأنَّ المتهمة أم إبراهيم مارية القبطية لا يمكن قبوله لعدة أسباب:

١- تضمنت الرواية اتهام عائشة –رضي الله عنها– بالقذف، وهذا مردود بتزكية النبي ﷺ عائشة، وقد وردت أحاديث كثيرة عن النبي ﷺ تظهر فضلها ومنزلتها، ومنها الحديث المتفق عليه «يا عائش، يا عائش هذا جبريل يقرئك السلام»[٤]، ومنها أيضاً: «إنّ فضل عائشة على النساء كفضل الثريد

---

(١) القمي، **تفسير القمي**، ج٢، ص٩٧.

(٢) القمي، **تفسير القمي**، ج٢، ص٩٩.

(٣) فقد جمع البحراني الكثير من أقوال علمائهم التي تتبنى هذا القول، ينظر: البحراني، **البرهان في تفسير القرآن**، ج٥، ص٣٦٩.

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب أصحاب النبي، باب فضل عائشة رضي الله عنها، رقم: ٣٧٦٨، ج٥، ص٢٩. ورواه مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب فضل عائشة رضي الله عنها، رقم: ٢٤٤٧، ج٤، ص١٨٩٦.

على سائر الطعام»[١]، والقاذف فاسق مردود الشهادة بنص القرآن وهذا محال في حق عائشة رضي الله عنها.

٢- اتهام عائشة بقذف مارية اتهام للنبي ﷺ بالتقصير في إقامة الحدّ على عائشة (حد القذف) فلم يرد عن أحد أنّه أقام حدّ القذف على عائشة أو تحدث به أصلاً.

٣- من المعروف تاريخياً وحسب ما جاء في كتب التاريخ، والسيرة، والحديث، أنَّ غزوة بني المصطلق التي نزلت عقبها الآيات وقعت في السنة الرابعة، أو الخامسة، أو السادسة على أبعد احتمال[٢]، أما قدوم مارية عليه وكانت مهداة له من المقوقس ملك مصر فكان ذلك بعد بعثه رسائل الدعوة إلى الرسائل ولملوك والأمصار وكان ذلك سنة سبع أو ثمانٍ للهجرة[٣]، وعليه فكيف تتهم عائشة مارية قبل أن تعرفها؟؟؟

٤- ما داموا يقولون أنَّ عائشة هي التي اتهمت مارية بالزن،إذن كيف يتهمون عائشة أنَّها هي التي زنت؟

٥- دلالة آية التطهير التي سبق عرضها على كل من: عدالة أهل البيت، ودخول نساء النبي ﷺ في أهل البيت، وهذا ذلك يدل على طهارتهن وعفتهن وعدالتهن.

٦- رواية القمي مروية من طريق زرارة عن أبي عبد الله، وزرارة سبق بيان أنّ أبا عبد الله قال عنه كذاب، فروايته ساقطة، وينزه عنها جعفر الصادق من أن يخوض في عرض جده النبي ﷺ، وأن ينسب لأمه كلاماً لا يقبله دليل، ولا تاريخ، ولا عقل.

٧- أنَّه يخالف أسباب النزول الثابتة، ويخالف ما هو معروف ومشهور في السير من أنّ الحادثة مرتبطة بعائشة رضي الله عنها.

٨- ما شهد به ابن أبي الحديد –على الرغم من تشيُّعه– في شرحه لنهج البلاغة وهو يتحدث عما بهتت به عائشة رضي الله عنها، وعن براءتها في سورة النور: "وقوم من الشيعة زعموا أنَّ الآيات التي في سورة النور لم تنزل فيها، وإنَّما أنزلت في مارية القبطية، وما قذفت به مع الأسود القبطي، وجحدهم لإنزال ذلك في عائشة جحد لما يعلم ضرورة من الأخبار المتواترة"[٤] . فهذا

---

(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة ﷺ، باب فضائل خديجة رضي الله تعالى عنها، رقم: ٢٤٣١، ج٤، ص١٨٨٦.

(٢) ينظر: الواقدي، محمد بن عمر (ت: ٢٠٧هـ)، **مغازي الواقدي**، ط٣، تحقيق: مارسدن جونس، دار الأعلمي–بيروت، ١٩٨٩م، ج١، ص٤٠٤. ابن كثير، **السيرة النبوية**، ج٣، ص٢٩٧.وقد ذكر الأقوال في سنة حدوثها.

(٣) ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج٤، ص٢٠٦.

(٤) ابن أبي حديد، عبد الحميد بن هبة الله بن محمد (ت: ٦٥٦هـ)، **شرح نهج البلاغة**، ط٢، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه، إعادة نشر: مؤسسة اسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٦٥، ج١٤، ص٢٣.

شاهد من كلامهم أنفسهم.

وبهذا يثبت بطلان ما جاء عند "الشيعة" في آيات الإفك، ويثبن ما ورد عند أهل السنّة في نزول الآيات وأنها في براءة عائشة رضي الله عنها.

مسألة: هل اتهم الشيعة حليلة رسول الله ﷺ أُمنا عائشة رضي الله عنها بالزنا:

من خلال تصفحي لتفاسير الشيعة رأيت الطعنَ في الصحابة، وعائشة، وحفصة، أما الاتهام صراحة بالزنا فحتى الآن في تفاسير الشيعة لم أجد غير رواية القمي التي سبق ذكرها وهي أنَّها زوجت نفسها من طلحة وسيقام الحد عليها، ونقلها عنه بعض مفسريهم كما بيّنت، ونحن نسمع منذ سنوات عن سب الشيعة لعائشة رضي الله عنها عبر الفضائيات وخاصة ما قام به ياسر الحبيب[١] بسبِّ عائشة رضي الله عنها عبر فضائيته (فدك) التي تبث من لندن سنة ٢٠١٢م، وخرجت بعدها مظاهرات في عدة عواصم إسلامية في حادثة معروفة، فرجعتُ إلى كلام ياسر الحبيب على موقع يوتيوب، وفهمتُ من كلامه أنّه ألف كتاباً عن عائشة، فحصلت على النسخة الأصيلة من الكتاب، وهو يقع في ١٠٥٠ صفحة، ومن خلال تصفحي للكتاب وجدت أنه ملأه سباً وطعناً في كل ما يمت لعائشة بصلة، بدءاً من جدها وجدتها، وعائلتها.... ووصولاً إلى عائشة واتِّهامها بأشياء يعف القلم عن كتابتها، ولكن للحقيقة وإن كان المدعو ياسر الحبيب مندفعاً للطعن في عائشة، إلا أنّ الكلام الذي أورده في كتابه كله- باستثناء تحليلاته المتحمسة المندفعة الحاقدة- منقول كله من مصادره عند الشيعة، واسم الكتاب يكفي في الدلالة عما فيه فقد سماه ((الفاحشة: الوجه الآخر لعائشة)) [٢].

الدلالة الرابعة: وتؤخذ من قوله تعالى: ﴿ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ ۖ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٢٦﴾﴾ [النور: ٢٦]، جاءت هذه الآية في ختام الآيات النازلة في تبرئة عائشة رضي الله عنها من سورة النور، وقد ورد عند

---

(١)هو ياسر يحيى عبد الله الحبيب مواليد دولة الكويت١٩٧٩م، تخرج من قسم العلوم السياسية في الكويت، عمل في الصحافة، وأعطى دروس في مساجد وحسينيات الشيعة، سجن سنة ٢٠٠٣م لسبه أبي بكر ﷺ ، وحكم حكم طويلاً ثم أفرج عنه وهاجر إلى لندن وأنشأ هناك قناة فدك التي يسب عبرها الصحابة سحبت جنسيته سنة ٢٠١٠م، أصدر كتاباً سماه "**الفاحشة الوجه الآخر لعائشة**". وله موقع على الإنترنت ينشر عليه فتاويه سماه "القطرة "ينظر ترجمته: موسوعة المعرفة على الانترنتhttps: //www.marefa.org

(٢) أسهب قلم ياسر الحبيب كلامه عن عرض أم المؤمنين وتصويرها بأبشع الصور والأخلاق، ينظر:الحبيب، ياسر، **الفاحشة الوجه الآخر لعائشة**،ط٣،هيئة خدام المهدي- لندن،٢٠١١م، ص٤٥٥،ص٨١٣،ص٨٢٥،ص٨٩٢ والكتاب كله سب وقذف.

المفسرين قولان في معناها، وهما:

الأول: ما رواه الطبري عن ابن عباس ومجاهد وقتادة: بأنَّها الأقوال، والأفعال، واختلفوا فقال بعضهم: الكلمات، والأفعال الخبيثة لا يقولها ولا يرضاها إلا الخبيثون من الناس، فهي لهم، وهم لها، بهذا الوجه، وقال بعضهم الكلمات والأفعال لا تليق وتلصق عند رمي الرامي وقذف القاذف إلا بالخبيثين من الناس، فهي لهم، وهم لها، بهذا الوجه، "والأقوال الخبيثة" المقصودة هنا هي قذف عائشة، والأقوال الطيبة هنا هي كلمات منكري الإفك.

الثاني: أنَّ الخبيثات من النساء للخبيثين من الرجال، والطيبات من النساء للطيبين من الرجال، وهو قول زيد بن أسلم، وبه قال أبو حيان والألوسي(١).

قال الطبري: "وأولى هذه الأقوال في تأويل الآية قول من قال: عنى بالخبيثات: الخبيثات من القول، وذلك قبيحه وسيئه للخبيثين من الرجال والنساء، والخبيثون من الناس للخبيثات من القول، هم بها أولى؛ لأنهم أهلها، والطيبات من القول، وذلك حسنه وجميله للطيبين من الناس، والطيبون من الناس للطيبات من القول؛ لأنَّهم أهلها وأحق بها.

وإنَّما قلنا هذا القول أولى بتأويل الآية؛ لأن الآيات قبل ذلك إنما جاءت بتوبيخ الله للقائلين في عائشة الإفك، والرامين المحصنات الغافلات المؤمنات، وإخبارهم ما خصهم به على إفكهم، فكان ختم الخبر عن أولى الفريقين بالإفك من الرامي والمرمي به، أشبه من الخبر عن غيرهم"(٢).

أيًّا كان المقصود سواء كانت الأقوال أم الأشخاص، فإنَّها في كلا الحالين تبين أنَّ الطيبات للطيبين، والطيبين للطيبات، سواء أكان قولاً أم شخصاً، وبما أنّ النبي ﷺ من أشرف الطيبين فالذي يناسبه هو الكلام الطيب والنساء الطيبات وهن أزواجه، ولأنّهن طيبات فهن مبرّآت من الكلمات الخبيثة، وإنّما لهن الطيب، ويؤكد هذا ما تلاه من الآية، وهو قوله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ﴾ بل تبعها تبشير بالمغفرة، والجنة، لمن تُحدِّث في عرضه، وهما عائشة رضي الله عنها، وصفوان بن المعطل، بقوله تعالى: ﴿لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ وقوله ﴿أُولَٰئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ﴾ بعد قوله: ﴿وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ﴾.

قال الفخر الرازي: "كأنَّه تعالى بين أنَّ الطيبات من النساء للطيبين من الرجال، ولا أحد أطيب ولا أطهر من الرسول، فأزواجه إذن لا يجوز أن يكنَّ إلا طيبات، ثم بين تعالى أنَّ ﴿لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ يعني براءة من الله ورسوله ورزق كريم في الآخرة، ويحتمل أن يكون ذلك خبراً مقطوعاً به، فيعلم بذلك أن أزواج

---

(١) ينظر: الزجاج، **معاني القرآن وإعرابه**، ج٤، ص٣٨. الطبري، **جامع البيان**، ج١٩، ص١٤٣. أبو حيان، **البحر المحيط**.ج٨،ص٢٧. البغوي، **تفسير البغوي**، ج٦، ص٢٦. ابن كثير. **تفسير القرآن العظيم**، ج٦، ص٣٣. الألوسي، **روح المعاني**، ج٩، ص٣٢٩.

(٢) الطبري، **جامع البيان**، ج١٩، ص١٤٤.

الرسول عليه الصلاة والسلام معه في الجنة، وقد وردت الأخبار بذلك"[١]، ونص عليه كثير من المفسرين كابن كثير والآلوسي[٢][٣].

هذا ما جاء عند مفسري أهل السنة والجماعة.

ما جاء عند مفسري الشيعة في تفسير الآية:

قال القمي: "يقول الخبيثات من الكلام والعمل للخبيثين من الرجال والنساء، يلزمونهم ويصدق عليهم من قال: والطيبون من الرجال والنساء من الكلام والعمل للطيبات"[٤].

أما العياشي فلم يتعرض لتفسيرها، وأما الحويزي فقد نقل عن الكافي جزءاً من رواية طويلة بسنده، وفيها: "عن أبي حمزة قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام، يقول لرجل من الشيعة: أنتم الطيبون ونساؤكم الطيبات ... "وفي كتاب الاحتجاج للطبرسي رحمه الله عن الحسن بن علي –عليهما السلام –رواية طويلة يقول فيها – وقد قام من مجلس معاوية وأصحابه بعد أن ألقمهم الحجر –: ﴿وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِۚ أُوْلَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَۖ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ ٢٦﴾ [النور: ٢٦]. ﴿ٱلۡخَبِيثَٰتُ لِلۡخَبِيثِينَ وَٱلۡخَبِيثُونَ لِلۡخَبِيثَٰتِ﴾ هم والله يا معاوية أنت وأصحابك هؤلاء وشيعتك، ﴿وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِۚ أُوْلَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَۖ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ ٢٦﴾ [النور: ٢٦]. هم على بن أبي طالب وأصحابه وشيعته"[٥].

أما كلام القمي فهو عام ولا حاجة للتعليق عليه، وأما الرواية الأولى التي جاءت عند الحويزي عن الكليني وبالرجوع إليها وجدت أنها تروي أن جعفراً الصادق خرج على قوم من الشيعة يجلسون في المقبرة فمدحهم مدحاً عظيماً حتى قال لهم أنتم السابقون الأولون... إلى أن بشرهم ووعدهم بالجنة[٦]،وما ورد فيها من تأويل للآيات النازلة في فضائل الصحابة وإنزالها على أناس غير معروفين هو تحريف لمعاني القرآن يجل عنه مثل جعفر الصادق.

أما ما نقله الحويزي عن الطبرسي في الاحتجاج[٧] فالرواية طويلة جداً رواها الطبرسي بدون إسناد، وفيها

---

(١) الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج١١، ص٢٩٤.

(٢) الألوسي، **روح المعاني**، ج٩، ص٣٢٦.

(٣) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج٦، ص٣٣.

(٤) القمي، **تفسير القمي**، ج٢، ص١٠١.

(٥) الحويزي، **نور الثقلين**، ص٥٨٥.

(٦) ينظر: الكليني، **الكافي**،كلام علي بن الحسين،حديث الصيحة، ج٨، ص١٦٠.

(٧) الطبرسي، **الاحتجاج**، ج١، ص٤١٥.

من الكلام الساقط في معاوية وعمرو بن العاص ﷺ وغيرهما، وهذا كلام يُجَلُّ عنه الحسن سبط النبي ﷺ. فهي رواية ساقطة.

الدلالة الخامسة على عدالة نساء النبي ﷺ وفضلهن، وهي قوله تعالى: ﴿وَٱذۡكُرۡنَ مَا يُتۡلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلۡحِكۡمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ٣٤﴾ [الأحزاب: ٣٤].

في الآية توكيل وتوجيه من الله لهن بتبليغ ما يذكره النبي ﷺ من آيات القرآن الكريم ومن السنة–آيات الله القرآن، والحكمة السنة[١]–، إلى الناس.

قال ابن العربي: "أمر الله أزواج رسوله بأن يخبرن بما أنزل الله من القرآن في بيوتهن، وما يرين من أفعال النبي ﷺ وأقواله فيهن؛ حتى يبلغ ذلك إلى الناس، فيعملوا بما فيه، ويقتدوا به"[٢].

وقال القرطبي بأنّ لفظ «الذكر» يحتمل ثلاثة معانٍ، أحدها: اذكرن نعمة الله عليكن إذ صيركن في بيت تتلى فيها آيات الله، والثاني اذكرن آيات الله وتفكرن بها واتعظن.

أما الثالث وهو الشاهد: «اذكرن» بمعنى احفظن واقرأن، وهو أمر من الله فأمر الله ﷻ أن يخبرن بما ينزل من القرآن في بيوتهن، وما يرين من أفعال النبي ﷺ، ويسمعن من أقواله حتى يبلغن ذلك إلى الناس، فيعملوا ويقتدوا[٣].

ولا مانع من إرادة المعاني الثلاثة مجتمعة، بل هو الأصح والأولى فأمرهن بذكر نعمة الله عليهن، وبالعمل بهذه النعمة وتبليغها للناس، وكل هذا يستفاد من لفظ الذكر فلا تناقض بين المعاني الثلاثة؛ بل هي متكاملة متلازمة، فتذكر نعمة الله عليهن وتبليغ القرآن للناس داخل ضمن قوله "اذكرن". ويؤيد هذا قول الألوسي: "﴿وَٱذۡكُرۡنَ مَا يُتۡلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ أي اذكرن للناس بطريق العظة والتذكير ما يتلى في بيوتكن من القرآن والحكمة"[٤].

ولابن عاشور كلامٌ نفيسٌ في تفسير الآية؛ فقد بيَّن أنَّ معنى الذكر يحمل المعاني الثلاثة السابق ذكرها، واستدل للمعنى الثالث بقوله تعالى: ﴿ٱذۡكُرۡنِي عِندَ رَبِّكَ﴾ ، أي بلغ خبر سجني وبقائي فيه.

ثم عقب بقوله: "وموقع مادة الذكر هنا موقع شريف لتحملها هذه المحامل ما لا يتحمله غيرها إلا بإطناب"[٥].

وبعد، فأرى أنَّ هذه الآية من أقوى الأدلة وأصرحها في عدالة جميع نساء النبي ﷺ، دون أدنى شك،

---

(١) راجع: الطبري، **جامع البيان**، ج٢٠، ص٢٦٧.

(٢) ابن العربي، **أحكام القرآن**، ج٣، ص٥٧٣.

(٣) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج١٤، ص١٨٤. بتصرف.

(٤) أبي السعود، **ارشاد العقل السليم**، ج٧، ص١٠٣

(٥) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج٢٢، ص١٨–ص١٩.

فالله ﷻ كلفهن بوظيفة الرسل؛ وهي التبليغ، إلا أنه لم يوح إليهن.
وقد يقول قائل إنَّ جميع المسلمين مأمورون بالتبليغ في نصوص القرآن والسنة، فعلى هذا يلزم تعديل جميع المسلمين في كل العصور، برُّهم وفاجرهم، ومؤمنهم وفاسقهم، على السواء، وهذا لا يقوله أحد.
والجواب: أن هذا قياس باطل؛ فقد أمرت نساء النبي ﷺ بتبليغ ما يذكر في بيوتهن، ومعلوم أنَّ كثيراً من الآيات والسنة تحدّث بها النبي ﷺ في داخل البيت النبوي، فالعارف بها والقادر على تبليغها هنَّ نساء النبي ﷺ، فمن هذا الباب يسلّم بعدالتهن فهن مكلفات بتبليغ الوحي.

ما جاء عند الشيعة في الآية

والبداية من تفسير القمي كالعادة، وقد تبين أنه لم يفسر الآية على الرغم من تفسيره لسابقتها وتاليتها من الآيات[١]. وكذلك العياشي لم يفسرها، وكذلك الحويزي في (نور الثقلين) على الرغم من توسعه أكثر من صاحبيه في التفسير.
وقال الشيرازي إنَّ الآية وَجَّهَتهن إلى ضرورة استغلال وجودهن في مهبط الوحي، ومن الآيات النازلة في هذه البيوت للإحاطة بحقائق الإسلام والعلم بها[٢]، وقريب منه صاحب (الميزان): "واحفظن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة وليكن منكن في بال حتى لا تغفلن ولا تتخطين مما خط لكم من المسير"[٣].
وما قاله الشيرازي والطباطبائي لا يعارض ما جاء عند أهل السنة في تفسيرها؛ بل هو أحد معاني الذكر.

(١) يرجع: القمي، **تفسير القمي**، ج٢، ص١٩٤.
(٢) ينظر: الشيرازي، **الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل**، ج١٣، ص٢٣٩.
(٣) الطباطبائي، **الميزان**، ج١٦، ص١٦٥.

الفرع الثالث: عدالة أهل الكساء فاطمة وعلي والحسن والحسين ﷺ بين تفاسير أهل السنة والشيعة.

وأتناول هذا الموضوع في مسألتين:

المسألة الأولى: آيات دالة على فضل أهل الكساء في تفاسير أهل السنة والجماعة.

جاء في القرآن الكريم من الآيات الواضحة الدالة على عدالة ومنزلة أهل الكساء –فاطمة وعلي والحسنين ﷺ –وفضلهم، وهذا يتضح من خلال التفاسير عند أهل السنة، فقد ذكروا الروايات الصحيحة في تفسير الآيات المثبتة لعدالة أهل الكساء وأسباب نزولها، وهذا يثبت محبة أهل السنة لآل البيت ولعلي ﷺ بخلاف ما يتهمون به من الشيعة.

الآية الأولى: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ فَقُلۡ تَعَالَوۡاْ نَدۡعُ أَبۡنَآءَنَا وَأَبۡنَآءَكُمۡ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمۡ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمۡ ثُمَّ نَبۡتَهِلۡ فَنَجۡعَل لَّعۡنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلۡكَٰذِبِينَ ٦١﴾ [آل عمران: ٦١].

جاء في سبب نزولها أن النبي ﷺ دعا أهل نجران، وكانوا من نصارى العرب إلى الإسلام، فبعثوا وفداً إلى النبي ﷺ ليحاوروه، فنزلت آية المباهلة وعرض النبي ﷺ عليهم المباهلة فخافوا وتراجعوا(١).

وروى الصنعاني في تفسيره عن قتادة لما أراد النبي ﷺ أن يباهل أهل نجران أخذ بيد الحسن والحسين وقال لفاطمة: اتبعينا، فلما رأى ذلك أعداء الله رجعوا(٢).

والجمهور على أنَّ النبي ﷺ دعا عليًّا وفاطمة والحسنين مصداقا للآية(٣)، فروى مسلم عن سعد بن أبي وقاص ﷺ قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿فَقُلۡ تَعَالَوۡاْ نَدۡعُ أَبۡنَآءَنَا وَأَبۡنَآءَكُمۡ﴾ دعا رسول الله ﷺ عليًّا، وفاطمة، والحسن، والحسين، فقال: «اللهم هؤلاء أهلي»(٤).

وهذا القول هو المعتمد عند الكثير من مفسري أهل السنة(٥)، وهو الذي جاءت الرواية به.

وجاء في تفسير المنار تعليقاً على هذه الآية: "قال الأستاذ الإمام(١): الروايات متفقة على أن النبي ﷺ

---

(١) ينظر القصة بتفاصيلها: ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج٥، ص٦٤. ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج٢، ص٤٢.

(٢) الصنعاني، عبدالرزاق بن همام(ت:٢١١هـ)، **تفسير** عبد **الرزاق الصنعاني**،ط١، مكتبة الرشيد – الرياض،١٤١٠هـ،ج١، ص١٢٢.

(٣) قال الألوسي: أخرج ابن عساكر أنَّه دعا الخلفاء الأربعة وأبناءهم، والمشهور المعول عليه عند المحدثين أنه دعا علياً وفاطمة والحسن والحسين ﷺ راجع: الألوسي، **روح المعاني**، ج٢، ص١٨٢.

(٤) رواه مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل علي، رقم: ٢٤٠٤، ج٤، ص١٨٧١.

(٥) ينظر:ابن عطية، **المحرر الوجيز**، ج١، ص٤٤٧. الواحدي، **البسيط**، ج٥، ص٣١٩. الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج٨، ص٢٤٧. **تفسير البيضاوي**، ج٢، ص٢٠. الألوسي، **روح المعاني**، ج٢، ص١٨٢.

اختار للمباهلة عليًّا وفاطمة وولديهما، ويحملون كلمة «ونساءنا» على فاطمة، وكلمة «وأنفسنا» على عليّ فقط، ومصادر هذه الروايات الشيعة ومقصدهم منها معروف، وقد اجتهدوا في ترويجها ما استطاعوا حتى راجت على كثير من أهل السنة، ولكن واضعيها لم يحسنوا تطبيقها على الآية؛ فإن كلمة «ونساءنا» لا يقولها العربي ويريد بها بنته، لا سيَّما إذا كان له أزواج ولا يُفهم هذا من لغتهم، وأبعد من ذلك أن يراد بأنفسنا علي –عليه الرضوان–، ثم إن وفد نجران الذين قالوا: إن الآية نزلت فيهم لم يكن معهم نساؤهم وأولادهم، وكل ما يفهم من الآية أمر النبي ﷺ أن يدعو المحاجين والمجادلين في عيسى من أهل الكتاب إلى الاجتماع رجالاً ونساءاً وأطفالاً، ويجمع هو المؤمنين رجالاً ونساءاً وأطفالاً، ويبتهلون إلى الله – تعالى – بأن يلعن الكاذب فيما يقول عن عيسى، وهذا الطلب يدل على قوة يقين صاحبه وثقته بما يقول"[٢][٣].

الآية الثانية: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾﴾ [الأحزاب: ٣٣].

هذه الآية سبق الحديث عنها في الفرع السابق، وإنَّما أوردها هنا لإبراز اعتقاد أهل السنة بفضل أهل الكساء–علي، وفاطمة، والحسنين ﷺ –والشاهد منها قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾﴾.

وقد نقل أهل التفسير والمحدثون روايات كثيرة تبين أنَّ النبي ﷺ أدخل علياً، وفاطمة، والحسن، والحسين في كسائه ثم تلا هذه الآية[٤]، ومنها ما أخرجه أحمد في مسنده عن شداد أبي عمار، قال:" دخلت على واثلة بن الأسقع، وعنده قوم، فذكروا عليًّا، فلما قاموا قال لي: ألا أخبرك بما رأيت من رسول الله ﷺ؟ قلت: بلى، قال: أتيت فاطمة رضي الله تعالى عنها أسألها عن عليٍّ، قالت: توجه إلى رسول الله ﷺ فجلست أنتظره حتى جاء رسول الله ﷺ ومعه علي، وحسن، وحسين ﷺ، آخذ كل واحد منهما بيده، حتى دخل فأدنى عليًّا وفاطمة، فأجلسهما بين يديه، وأجلس حسناً، وحسيناً كل واحد منهما على فخذه، ثم لف عليهم ثوبه – أو قال: كساء – ثم تلا هذه الآية: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ

---

(١) هو محمد عبده.

(٢) والقول بأن الآية عامة أورده البغوي، وبه قال ابن عطية، وعمومها لا يطعن في نص الحديث ودلالته على فضل أهل الكساء باختيار النبي ﷺ لهم على أنهم أقرب الناس له، ينظر: البغوي، **تفسير البغوي**، ج١، ص٤٥٠. ابن عطية، **المحرر الوجيز**، ج١، ص٤٤٨.

(٣) محمد رشيد رضا، **تفسير المنار**، ج٣، ص٢٦٥.

(٤) سبق ورودها من طريق مسلم، وهي مروية من طرق أخرى.

﴿وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾﴾ [الأحزاب: ٣٣] وقال: اللهم هؤلاء أهل بيتي، وأهل بيتي أحق"[١].

فعليٌّ وفاطمة والحسنان من أكارم الصحابة، وأعلاهم منزلة، وفضلاً، ورتبة، هذا معتقد أهل السنة فيهم.

وكما هو معروف فإنَّ الشيعة يرفعون عليًّا، وفاطمة، والحسنين، فوق المرتبة العادية ويقولون بعصمتهم، ولذلك فإنَّ الآيات الدالة على عدالة هؤلاء الأربعة لا ينازع فيها الشيعة، بل يقاتلون لحصرها فيهم كما بينت في المطلب الأول من هذا المبحث، وعلى هذا فلا خلاف بين أهل السنة والجماعة من جهة والشيعة من الجهة الأخرى في عدالة عليٍّ، وفاطمة، والحسن، والحسين، وبما أنَّ الشيعة ومفسريهم لا ينازعون في عدالة عليٍّ، وفاطمة، والحسن، والحسين ﷺ، بل يرفعونهم فوق منزلتهم، فأرى أنَّه من المفيد هنا بيان صورة عليٍّ، وفاطمة، والحسن، والحسين في تفاسير الشيعة.

المسألة الثانية: صورة علي وفاطمة والحسن والحسين ﷺ في تفاسير الشيعة

من المعلوم قول الشيعة بعصمة الأئمة وفاطمة رضي الله عنها[٢]، والعصمة كما هو معروف مرتبة فوق مرتبة العدالة –تنزه صاحبها عن ارتكاب المعاصي وهي خاصة بالأنبياء– ولذلك فإنَّ الشيعة أكثروا من تأويل الآيات القرآنية لبيان فضل عليٍّ، وفاطمة والأئمة من بعدهم، ومن استقرائي لتفسير القمي وجدت فيه الإكثار من التفسير الباطني– كما مر في البحث وسيمر–، وكذلك تخصيصه لكثير من الآيات عامة الدلالة دون دليل، وذلك بتأويل كثير من النصوص العامة الواردة في المؤمنين بأنها مختصة في عليٍّ والأئمة معه، ويقول بعض علماء الشيعة إنَّ الآيات في حق عليٍّ تزيد على السبعين آية[٣]، وأعتقد أنَّ الموجود في تفاسيرهم أكثر من ذلك، بل لو جمع ما قاله الشيعة أنه نازل في عليٍّ والأئمة وآل البيت فقد يصل إلى المئات، وهذا يلحظة كل ناظر في تلك التفاسير.

والتفسير لا يقتصر على تأويل الآيات لتنزيلها على آل البيت؛ وإنما تضمن كذلك المبالغة في مكانتهم ومنزلتهم، وهذا واضح أيضاً في معظم تفاسيرهم، وهو في كتب حديثهم أشد وضوحاً وخاصة في كتاب الكافي، ويكفي الاطلاع على فهرسه لمعرفة مقدار الغلو في الأئمة.

---

(١) ينظر: أحمد، **مسند أحمد**، رقم: ١٦٩٨٨، ج٢٨، ص١٩٥. وحكم محققو المسند بصحته.

(٢) يقول مفسرو الشيعة أن آية التطهير تدل على عصمة علي وفاطمة والأوصياء، راجع: الطباطبائي، **الميزان في تفسير القرآن**، ج١٦، ص١٦٥. الشيرازي، **الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل**، ج١٣، ص٢٤٠، وفي تفسيره لآية التطهير وضع عنوان آية التطهير برهان واضح على العصمة، مضيفاً في تفسيره للآية أن الإرادة الإلهية هنا إرادة كونية فالذنوب ممنوعة عليهم امتناعاً تكوينياً.

(٣) ينظر: موقع تبيان(شيعي) https: //arabic. tebyan. net/index. aspx?pid=56532.(٢٠١٨/٨/١٠م)

ولأن تأويلاتهم الباطنية كثيرة جداً ومتشابهة الأسلوب ولا مجال لسردها في هذه الرسالة، أكتفي بإيراد بعضها لتتضح صورة الآل في تفاسير الشيعة، معتمداً بشكل أساسي على تفسير القمي.

١- في رواية طويلة منسوبة لأبي جعفر تحت قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ﴾ [آل عمران: ٧] وفيها أنَّ عليًّا، والحسن، والحسين ﷺ، والأوصياء بعدهم يعلمون ما يحدث في الليل والنهار[١]، يعني محيطون بما يحدث ويعلمون الغيب.

٢- "لا سيف إلا ذو الفقار، ولا فتى إلا علي" [٢]في قصة هذا القول عند القمي أنَّ الصحابة فروا عن النبي ﷺ يوم أحد ولم يبق أحد يدافع عن النبي ﷺ إلا أربعة منهم علي ﷺ ونسيبة المازنية، فسمع صوتاً من السماء يقول "لا سيف إلا ذو الفقار، ولا فتى إلا علي"، وهذه الرواية يرويها القمي بسنده من طريق أبي بصير عن أبي عبد الله، وأبو بصير هو ليث المرادي والراوي عنه ابن مسكان قال فيه الغضائري: "كان أبو عبدالله يتضجر به ويتبرم، وأصحابه مختلفون في شأنه"[٣].

٣-ما جاء عند القمي في تفسير قوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۖ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾﴾ [آل عمران: ١٨٥] قال: "حدثني أبي عن سليمان الديلمي عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال إذا كان يوم القيامة يدعى محمد صلى الله عليه وآله فيكسى حلة وردية، ثم يقام على يمين العرش، ثم يدعى بإبراهيم عليه السلام فيكسى حلة بيضاء، فيقام عن يسار العرش، ثم يدعى بعلي أمير المؤمنين عليه السلام فيكسى حلة وردية، فيقام على يمين النبي صلى الله عليه وآله، ثم يدعي بإسماعيل فيكسى حلة بيضاء، فيقام على يسار ابراهيم، ثم يدعى بالحسن عليه السلام فيكسى حلة وردية، فيقام على يمين أمير المؤمنين عليه السلام، ثم يدعى بالحسين عليه السلام فيكسى حلة وردية، فيقام على يمين الحسن عليه السلام، ثم يدعى بالأئمة، فيكسون حللا وردية، ويقام كل واحد على يمين صاحبه، ثم يدعى بالشيعة، فيقومون أمامهم، ثم يدعى بفاطمة، ونسائها من ذريتها، وشيعتها، فيدخلون الجنة بغير حساب، ثم ينادي مناد من بطنان العرش من قبل رب العزة والأفق الأعلى نعم الأب أبوك يا محمد، وهو: إبراهيم، ونعم الأخ أخوك، وهو: علي بن أبي طالب ﷺ، ونعم السبطان سبطاك، وهما: الحسن والحسين، ونعم الجنين جنينك، وهو: محسن، ونعم الأئمة الراشدون من ذريتك، وهم: فلان وفلان، ونعم الشيعة شيعتك، ألا إن محمداً ووصيه وسبطيه والأئمة من ذريته هم الفائزون، ثم يؤمر بهم إلى الجنة، وذلك

---

(١) القمي، **تفسير القمي**، ج١، ص٩٧.

(٢) القمي،**تفسير القمي**،ج١، ص١١٦.

(٣) ابن الغضائري، **الرجال**، ص١١١.

قوله: ﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾"[1]. وهذه الرواية مردودة باطلة؛ لأنّها من طريق أبي بصير الذي كان يتبرم ويتضجر منه جعفر الصادق، كما بينت سابقاً.

٤-جاء عند القمي أيضاً في تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾﴾ [مريم: ٨٥] أنّ الشيعة يدخلون الجنة يوم القيامة مكرمين، فيسأل عليٌّ النبيَ ﷺ من هؤلاء؟ فيجيبه: هؤلاء شيعته[2]، وفي مكان آخر من تفسيره يورد رواية أنَّ النبي ﷺ يشفع "لشيعة علي الذيم كانوا قد صرفوا عن الحوض إلى النار، ولكن الله يتكرم عليه، ويقبل شفاعة النبي ﷺ فيهم لأنَّهم من شيعة علي[3].

فالشيعة-حسب هذه الرواية- كلهم في الجنة لحبهم آل البيت، فلا يحاسبون على أعمالهم، ويدخلون بغير حساب، بواسطة علي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة المعصومين، وحب آل البيت-عند الشيعة- يغفر للإنسان.

أمَّا من نزلت الآيات بطهاراتهم وتزكيتهم وبالرضا عنهم بصحبتهم النبي ﷺ ودفاعهم عنه وحملهم للدين فمصيرهم إلى النار حسب كتب الشيعة واعتقادهم.

هذا جانب من صورتهم في تفاسير الشيعة، أما من الجانب الآخر فإنَّ رواة الشيعة قد أساؤوا إلى رسول الله وعلي ﷺ فعند تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۘ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًا ۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٦﴾﴾ (البقرة: ٢٦)، روى القمي بسنده عن أبي عبد الله قوله: "إن هذا المثل ضربه الله لأمير المؤمنين عليه السلام فالبعوضة أمير المؤمنين عليه السلام، وما فوقها رسول الله صلى الله عليه وآله"[4].

وأيّ عقل يقبل هذا التأويل الذي ينتقص من رسولنا الحبيب، ويصف علي بالبعوضة.

في رواية أخرى يصفون علي ﷺ بأنّه يخدع أتباعه ويكذب عليهم؛ إذ أورد القمي في تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾﴾ [طه: ٤٤] بسنده -وفيه جهالة (قوله عن رجل) - عن عدي بن حاتم وكان مع علي صلوات الله عليه وآله في حروبه أن عليًّا ﷺ قال ليلة الهرير بصفين حين التقى مع معاوية رافعًا صوته يسمع أصحابه: لأقتلن معاوية وأصحابه، ثم قال في آخر قوله: إن شاء الله تعالى، يخفض به صوته وكنت منه قريباً، فقلت: يا أمير المؤمنين إنك حلفت على ما قلت، ثم استثنيت فما أردت بذلك؟ فقال: إن الحرب خديعة وأنا عند أصحابي صدوق، فأردت أن أطمع أصحابي في قولي

---

(١) القمي، **تفسير القمي**، ج١، ص١٢٨.

(٢) القمي، **تفسير القمي**، ج٢، ص٥٤.

(٣) القمي، **تفسير القمي**، ج٢، ص٦٥.

(٤) القمي، **تفسير القمي**، ج١، ص٣٥.

كيلا يفشلوا ولا يفروا فافهم فإنك تنتفع بها بعد اليوم إن شاء الله"[1].

ولا حاجة للإطناب أكثر في هذا الموضوع، ومن أراد الاستزادة فليرجع إلى أبواب كتاب الكافي للكليني وسيرى العجب العجاب من المغالاة في عليٍّ، وفاطمة، والأئمة.

المطلب الثاني: ثناء القرآن على فقراء الصحابة بين تفاسير أهل السنة والشيعة.

كما نزلت الآيات القرآنية متحدثة عن عموم الصحابة ومثنية عليهم، كذلك نزلت آيات تتحدث عن فئة من المجتمع المؤمن في العصر النبوي؛ وهم فئة الفقراء والضعفاء، فنزلت تثني على أولئك الفقراء من الصحابة وتمدحهم وترفع من هممهم، وتقوي مكانتهم في المجتمع المسلم. والقصد من إيراد الآيات الكريمة في هذا المطلب هو بيان فضائل بعض فئات الصحابة الكرام.

ومن الآيات النازلة فيهم:

الآية الأولى: قوله تعالى: ﴿وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٥١﴾ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَىْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٢﴾ وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوٓاْ أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآ ۗ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٥٣﴾﴾ [الأنعام: ٥١-٥٣].

هذه الآيات من سورة الأنعام -وهي مكية[2] - نزلت بعد دعوة بعض كبار المشركين وزعمائهم لرسول الله ﷺ أن يخلي مجلسه من الضعفاء الذين أسلموا من الفقراء والعبيد، لكي يجلسوا معه.

جاء في الصحيح في سبب نزولها عن سعد[3]، قال: "كنا مع النبي ﷺ ستة نفر، فقال المشركون للنبي ﷺ: اطرد هؤلاء لا يجترئون علينا، قال وكنت أنا وابن مسعود، ورجل من هذيل، وبلال، ورجلان لست أسميهما، فوقع في نفس رسول الله ﷺ ما شاء الله أن يقع فحدث نفسه فأنزل الله ﷻ: ﴿وَلَا تَطْرُدِ

---

(١) القمي، **تفسير القمي**، ج٢، ص٦٠.

(٢) راجع: ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج٣، ص٢٣٧. وقد بسط الروايات في نزولها.

(٣)هو سعد بن أبي وقاص القرشي، أسلم ستة للبعثة، وهو من المبشرين بالجنة، شهد بدراً وأحداً والخندق والمشاهد كلَّها مع النبي ﷺ، وهو أحد الستة أصحاب الشورى الذي اختارهم عمر بن الخطاب بعده، توفي سنة ٥٥ من الهجرة. ينظر: ابن الأثير، **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، ج٢، ص٤٥٢.

﴿ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ﴾[1].

والذي دعا كبار كفار قريش لهذا الأمر إنّما هو الكِبرُ والغرور أن يشاركوا الضعفاء مجلسهم، وقد كان النبي ﷺ يطمع في إسلامهم، فنزلت هذه الآيات تبين للنبي ﷺ المنهج الذي يجب أن يسلكه، وأمرته بعدم إخراج من آمن من الضعفاء والعبيد من مجلس الإيمانمثنية عليهم بأنَّهم من عباد الله المكثرين من دعائه، المتعلقين بربهم والساعين إلى مرضاته ومغفرته.

ووجه عدالتهم مأخوذ من قوله تعالى: ﴿ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ﴾ إذ هذا المقطع من الآية يصفهم بأنّهم أهل العبادة، ملازمون للدعاء والإخلاص والتوجه إلى الله تعالى[2]، مستمرون على ذلك طول الوقت، وما يؤيد ذلك قوله تعالى: ﴿وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ وَلَا تَعۡدُ عَيۡنَاكَ عَنۡهُمۡ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمۡرُهُۥ فُرُطٗا ٢٨﴾ [الكهف: ٢٨]، ففي الآية الأولى نهي النبي ﷺ عن طردهم، وفي هذه الآية أمره بمجالستهم، والمصابرة معهم[3]، ولولا عظم فضلهم، وقوة إيمانهم، وثبوت عدالته لما جاء هذا الامر الرباني لرسول الله ﷺ.

وهذه خلاصة ما في تفسير هذه الآيات، وهي تعطيهم فضلاً بإيمانهم وتأمر النبي ﷺ بأن يجلس معهم ويصبر نفسه معهم وكل ذلك لإخلاصهم وإرادتهم وجه الله تعالى.

وأما تفسير هذه الآيات عند الشيعة فقد روى القمي بسنده من طريق أبي الجارود عن أبي عبد الله في سبب نزولها : "فإنه كان سبب نزولها أنّه كان بالمدينة قوم فقراء مؤمنون يسمون أصحاب الصفة، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله أمرهم أن يكونوا في الصفة يأوون إليها، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يتعاهدهم بنفسه وربما حمل إليهم ما يأكلون، وكانوا يختلفون إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فيقربهم ويقعد معهم ويؤنسهم، وكان إذا جاء الأغنياء والمترفون من أصحابه أنكروا عليه ذلك ويقولون له اطردهم عنك، فجاء يوماً رجلٌ من الأنصار إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، وعنده رجل من أصحاب الصفة قد لزق برسول الله صلى الله عليه وآله، ورسول الله صلى الله عليه وآله يحدثه، فقعد الأنصاري بالبعد منهما، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله تقدم فلم يفعل، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: لعلك خفت أن يلزق فقره[4] بك؟ فقال الأنصاري: اطرد هؤلاء عنك، فأنزل الله ﴿وَلَا تَطۡرُدِ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ﴾ الآية [الأنعام: ٥٢]. ثم قال: ﴿وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعۡضَهُم

---

(١) اخرجه مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل سعد بن أبي وقاص، رقم: ٢٤١٣، ج٤، ص١٨٧٨.

(٢)محمد رشيد رضا، **تفسير المنار**، ج٧، ص٣٦٤.

(٣) ينظر: الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج١٠، ص١٩٧.

(٤) فقره: من الإفتقار والعوز.

﴿بِبَعۡضٍ﴾ [الأنعام: ٥٣] أي اختبرنا الأغنياء بالغناء لننظر كيف مواساتهم للفقراء وكيف يخرجون ما فرض الله عليهم في أموالهم، فاختبرنا الفقراء لننظر كيف صبرهم على الفقر وعما في أيدي الأغنياء ﴿لِّيَقُولُوٓاْ﴾ أي الفقراء ﴿أَهَٰٓؤُلَآءِ﴾ الأغنياء ﴿مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنۢ بَيۡنِنَآۗ أَلَيۡسَ ٱللَّهُ بِأَعۡلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ ٥٣﴾[1] [الأنعام: ٥٣].

أما في سبب نزول آية الكهف ﴿وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم﴾ الآية، فقد روى القمي أيضاً بسنده أنّها" نزلت في سلمان الفارسي، كان عليه كساء فيه يكون طعامه، وهو دثاره ورداؤه، وكان كساء من صوف، فدخل عيينة بن حصين على النبي صلى الله عليه وآله وسلمان عنده، فتأذى عيينة بريح كساء سلمان، وقد كان عرق فيه، وكان يوم شديد الحر فعرق في الكساء، فقال: يا رسول الله إذا نحن دخلنا عليك فأخرج هذا واصرفه من عندك، فإذا نحن خرجنا فأدخل من شئت، فأنزل الله ﴿وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا﴾ الآية [الكهف: ٢٨] وهو عيينة بن حصن بن حذيفة الفزاري"[2].

مناقشة ورد: أما الرواية الأولى فإنَّ فيها طعناً في كبار الصحابة ﷺ والمبشرين بالجنة أمثال عثمان وعبد الرحمن بن عوف ﷺ وكانوا من الأغنياء، ومعروف عنهم تواضعهم للمؤمنين وإنفاقهم عليهم.

وما جاء فيها مخالف للمشهور الصحيح في سبب نزول الآيات، ومخالفته ما جاء عن أغنياء الصحابة من مسارعتهم في الإنفاق على الفقراء، كما عرف عن عثمان بن عفان وعن أبي بكر الصديق ﷺ، فأبو بكر كان ينفق على مسطح الذي تكلم في عرض ابنته، واستمر بالإنفاق عليه بعد أن نزلت الآية تحثه على عدم التوقف عن الإنفاق عليه.

أما الرواية الثانية التي فيها سلمان وعيينة،فالرواية أصلا ساقطة؛ فهي ليست متصلة السند إلى الصحابة الذين عايشوا حياة النبي ﷺ، وأيضا فإنّها باطلة عن أبي عبد الله فقد رواها القمي من طريق أبي الجارود وهو كذاب عند الشيعة سبق الكلام عنه[3].

ومما يلفت الانتباه أنّ المجلسي في (بحار الأنوار) أكثر من الاستشهاد بما جاء عند أهل السنة في تفسير الآيات السابقة[4] وبخاصة رواية مسلم وابن ماجه، والسبب الذي يظهر لي في ذلك ذكرها لعمار بن ياسر وخباب وسلمان، وهما من الذين لم يرتدوا بعد وفاة النبي ﷺ حسب إدعاء الشيعة.

الآية الثانية: قوله تعالى: ﴿لِلۡفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحۡصِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسۡتَطِيعُونَ ضَرۡبٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ يَحۡسَبُهُمُ ٱلۡجَاهِلُ أَغۡنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعۡرِفُهُم بِسِيمَٰهُمۡ لَا يَسۡـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ

(١) القمي، **تفسير القمي**، ج١، ص٢٠٢.

(٢) القمي، **تفسير القمي**، ج٢، ص٣٥.المجلسي، **بحار الأنوار**، ج٢٢، ص٣٢٢.

(٣) ص٩٥.

(٤) راجع: المجلسي، **بحار الأنوار**، ج١٧، ص٤١، ج٢٢، ص٣٢، ج٧١، ص١٨٣.

﴿إِلۡحَافٗاۗ وَمَا تُنفِقُواْ مِنۡ خَيۡرٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ٢٧٣﴾ [البقرة: ٢٧٣].

ورد في تعريف الفقراء المذكورين في هذه الآية أنهم أهل الصفة[١]، وقيل في تحديدهم عدة أقوال:

١-أنّهم فقراء المهاجرين وكانوا قريباً من أربعة مئة رجل.

٢- قوم أصابتهم الجراح مع النبي ﷺ في غزواته فجعل لهم في أموال المسلمين حقاً.

٣-أنهم جماعة حصروا أنفسهم في سبيل الله للغزو.

٤- هم الذين حصرهم المشركون في المدينة[٢].

وعلى كل فإنّ هذه الأقوال غير متعارضة، وتنطبق على المهاجرين من قريش إلى المدينة النبوية، ويدخل فيها قوم آخرون ممن هاجر إلى النبي ﷺ وترك ماله وأهله وقبيلته، فأقام بالمدينة، فأصبح مطارداً من قبيلته وفقيراً من أمواله، ووقف نفسه للغزو مع النبي ﷺ حيث كان النبي ﷺ يبعثهم في السرايا[٣].

قال ابن عاشور: "معنى أحصروا في سبيل الله عيقوا عن أعمالهم لأجل سبيل الله وهو الهجرة"[٤].

وهذه الآية مقصدها الرئيس بيان وجه صرف الصدقات وأنها توجه لهذه الفئة الفقيرة من المجتمع النبوي آنذاك، فسواء كان إحصارهم عسكرياً، أو مادياً بقلة، وفقر، وعدم استطاعتهم التجارة[٥]، إنّما كان في سبيل الله ﷻ ﴿فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ وهذه شهادة من الله على ما في قلوبهم من الصدق والإخلاص.

وقد مرّ القمي على هذه الآية فقال: "هم الذين لا يسئلون الناس إلحافاً من الراضين والمتجملين في الدين الذين لا يسئلون الناس إلحافاً ولا يقدرون أن يضربوا في الأرض فيحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف عن السؤال"[٦]، وقال فيهم ناصر مكارم الشيرازي: إنّ هذا الوصف ينطبق على أهل الصفة وهم جماعة من المهاجرين تركوا أموالهم، وأهليهم، وشغلتهم الأعمال الهامّة، كالجهاد، ومحاربة العدو، وتعليم فنون الحرب، وتحصيل العلوم الأُخرى، عن العمل في سبيل الحصول على لقمة العيش فأصحاب الصفّة الذين كانوا خير مصداق لهذا الوصف[٧].

---

(١) هو موضع خصصه النبي ﷺ في المسجد النبوي في المدينة المنورة كالرواق ليأوي إليه فقراء المهاجرين الذين خرجوا من أموالهم بمكة وكانوا أربعمائة وأصبح يأوي إليه كل من يسلم ويهاجر إلى المدينة ويكون فقيراً فكانوا يقلون ويكثرون، منهم أبو ذر جندب الغفاري ومنهم أبو هريرة. وذكر أبو نعيم أسمائهم في حلية الأولياء: ينظر: أبو نعيم، **حلية الأولياء**، ج١، ص٣٣٧ وما بعدها.

(٢) ينظر هذه الأقوال: ابن أبي حاتم، **تفسير ابن أبي حاتم**، ج٢، ص٥٤٠.القرطبي، **تفسير القرطبي**، ج٣، ص٣٤٠ وما بعدها.

(٣) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج٣، ص٧٤-ص٧٥.

(٤) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج٣، ص٧٤.

(٥) ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج٣، ص٧٤.

(٦) القمي، **تفسير القمي**، ج١، ص٩٣.

(٧) الشيرازي، **الأمثل في تفسير الكتاب المنزل**، ج٢، ص٣٣٠.

وهذا يؤيد ما بينته من فضل لهؤلاء الفقراء من مهاجري قريش، ومن سكن الصفة غيرهم من فقراء الصحابة ﷺ، والنتيجة أن لا خلاف عند الفريقين في تفسير هذه الآية.

وقد وردت آيات أخرى تثنى على فئات أخرى من فقراء الصحابة، وقد شملهم الحديث في أقسام سابقة من الرسالة[1].

(١) منهم الفقراء المهاجرين وكذلك الفقراء من الأنصار في الآيات (٨-٩) من سورة الحشر وشملهم الحديث عن المهاجرين والأنصار، وكذلك من لم ينفق في غزوة تبوك ومن تخلف عنها لمرضه أو فقره من الصحابة وذلك في الآيات من (٩١-٩٢) من التوبة وقد شملهم الحديث عن فضل أهل غزوة تبوك.

المطلب الثالث: عدالة بني حارثة وبني سلمة الأنصاريين وفضلهم بين تفاسير أهل السنة والشيعة.

من المعروف أنّ ابن سلول انسحب في غزوة أحد بثلث الجيش[١]، وكذلك همت طائفتان من المؤمنين أن يلحقا به وينسحبا من جيش النبي ﷺ ولكن الله ثبتهم، وأنزل الله في ذلك: ﴿إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٢٢﴾﴾ [آل عمران: ١٢٢].

والفشل: هو الجبن والخور والضعف والتخلف[٢]، قال الألوسي: "والظاهر أنّ هذا الهم لم يكن عن عزم وتصميم على مخالفة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومفارقته؛ لأنّ ذلك لا يصدر مثله عن مؤمن؛ بل كان مجرد حديث نفس ووسوسة، ويؤيد ذلك قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا﴾ أي ناصرهما والجملة اعتراض"[٣].

وفي تحديد الطائفتين أخرج الإمام البخاري عن جابر بن عبد الله ﷺ، قوله: "فينا نزلت: ﴿إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا﴾ [آل عمران: ١٢٢] قال: نحن الطائفتان بنو حارثة، وبنو سلمة وما نحب – وقال سفيان مرة – وما يسرني أنَّها لم تنزل لقول الله: ﴿وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا﴾ [آل عمران: ١٢٢]" [٤].

وهذه الآية يظهر فيها الفضل لبني حارثة وبني سلمة من الوجوه الآتية:

١- أنَّ الهمّ بالجبن والانخذال بقي هماً ولم يتعدّ إلى الفعل[٥].

٢- أن الله ﷻ قال بأنه وليهما، فقد فتولاهما وحفظهما من الفشل والانهزام عن النبي ﷺ، وهذا لمنزلتهم في الإيمان، يقول ابن عاشور: "﴿وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا﴾ أي ناصرهما على ذلك الهمّ الشيطاني، الذي لو صار عزماً لكان سبب شقائهما، فلعناية الله بهما برأهما الله من فعل ما همتا به"[٦].

---

(١) ينظر:ابن اسحاق،محمد بن اسحاق بن يسار(ت:١٥١هـ)، **السير والمغازي(سيرة ابن اسحاق)**ط١،تحقيق:سهيل زكار، دار الفكر–بيروت،١٩٨٧م،ج٣،ص٣٢٤–ص٣٢٥.

(٢) ينظر: ابن عطية، **المحرر الوجيز**، ج١، ص٥٠٠.الألوسي، **روح المعاني**، ج٢، ص٢٥٨.

(٣) الآلوسي، **روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني**، ج٢، ص٢٥٨.

(٤) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب تفسير القرآن، باب إذ همت طائفتان أن تفشلا، رقم٤٥٥٨، ج٦، ص٣٨.

(٥) قال السمين الحلبي:" أوَّل ما يرم بقلبِ الإنسان يسمى خاطراً، فإذا قَوِيَ سُمِّي حديثَ نفس، فإذا قوي سُمِّي هَمَّاً، فإذا قوي سُمِّي عزماً، ثم بعده إما قول أو فعل،السمين الحلبي،**الدر المصون**،ج٣،ص٣٨٢.

(٦) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج٤، ص٧٠.

٣- قوله: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾ يدخُلُ فِيه دُخولاً أوَّليّاً هؤلاء الحييَّن من الأنصار، قال الآلوسي: "أي عليه سبحانه لا على غيره كما يؤذن به تقديم المعمول، وإظهار الاسم الجليل للتبرك به والتعليل، و"ال" في "الْمُؤْمِنُونَ" للجنس، ويدخل فيه الطائفتان دخولاً أولياً"(١).

فالآية جاءت بخير لهؤلاء الحيين، فإن عبد الله بن جابر ﷺ وهو منهم قال وما يسرني أنها لم تنزل، فهي عتاب والعتاب لا يكون إلا لمن بلغ منزلة رفيعة عند المعاتِبِ وهذا اتضح في قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا﴾.

وهذه الولاية التي أخذوها من الله تعالى إنما كانت من كثرة سعيهم لرضوانه والمسارعة في التقرب إليه، حتى إن بني سلمة أرادوا أن ينتقلوا قرب مسجد النبي ﷺ ليكونوا أقرب للصلاة، وفي ذلك يروي البخاري عن أنس ﷺ، قال: أراد بنو سلمة أن يتحولوا إلى قرب المسجد، فكره رسول الله ﷺ، أن تعرى المدينة وقال: «يا بني سلمة ألا تحتسبون آثاركم» فأقاموا"(٢). وعند مسلم بقول النبي ﷺ: «يا بني سلمة دياركم تكتب آثاركم، دياركم تكتب آثاركم»، وفي رواية أخرى عنده أيضاً: «إن لكم بكل خطوة درجة»(٣).

فلهم أجر خطواتهم إلى المسجد ولهم أجر رباطهم على أطراف المدينة حرّاساً لها.

هذا ما جاء في فضل الحيين من الأنصار.

تفسير الآية عند مفسري الشيعة:

ورد عند القمي–ونقله عنه كثير من مفسريهم – أنَّ الآية نازلة في عبد الله بن سلول، قال: ﴿إِذۡ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمۡ أَن تَفۡشَلَا وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَاۗ﴾ نزلت في عبد الله بن أبيّ وقوم من أصحابه اتبعوا رأيه في ترك الخروج عن نصرة رسول الله صلى الله عليه وآله"(٤).

قلت: لو كانت نازلة في ابن سلول فهي تزكية له من وجهين:

١– أنّ همّ ابن سلول بالفشل بقي هماً في نفسه ولم يتحول إلى فعل وواقع، وهذا مخالف للثابت أنّ ابن سلول انسحب من الجيش فلا ينطبق عليه القول بالهم لأنّه فشل بانسحابه من الجيش.

٢– وهو الأهم: أنَّ الله وليه هو وجماعته، وهذا باطل، فقد توعد الله رأس النفاق ابن سلول في أكثر من آية.

وبناءً على ذلك لا يصح القول أنَّها في ابن سلول أبداً، وإلا لوقع التناقض بين الآيات الكريمة، وهو

---

(١) الآلوسي، **روح المعاني**، ج٢، ص٢٥٨.

(٢) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب فضائل النبي ﷺ، باب كراهية النبي أن تعرى المدينة، رقم: ١٨٨٧، ج٣، ص٢٣.

(٣) مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل كثرة الخطأ إلى المساجد، رقم: ٢٧٩، ج١، ص٤٦١، رقم: ٢٨٠، ج١، ص٤٦٢.

(٤) القمي، **تفسير القمي**، ١١٢.

مستحيل، فيبقى ما ثبت من نزول الآية في بني سلمة وبني حارثة .

المبحث الثالث: طعون تفاسير الشيعة في جماعات وأفراد من الصحابة، عرض ورد

وردت بعض الطعون في المباحث السابقة من هذا الفصل والتي قبله في الحديث عن الآيات المتعلقة بعدالة الصحابة ومناقشتها وبيان ما عند الشيعة في تفسيرها، كما وردت روايات أخرى فيها طعن في الصحابة الكرام ﷺ، والأمر يتجاوز النقد وإنكار العدالة إلى الطعن والسب؛ بالتأويل تأويلاً باطلاً للآيات من أجل إثبات قولهم بانحراف الصحابة، وليس الغرض من هذا المبحث بيان عدالة الصحابة؛ فقد سبق بيان هذا الأمر بأدلة كثيرة من القرآن الكريم، وإن كانت سترد ردود على أقوالهم هنا ولكن لن تكون مفصلة كما سبق، فالهدف من هذا المبحث إبراز وإظهار ما قاله مفسرو الشيعة والآيات التي حرف معناها للطعن في الصحابة ﷺ، وذلك حتى يكون الموضوع متكاملاً، ويتضح للقارئ مقدار ما في تفاسير الشيعة من تحريف للآيات الكريمة وكره للصحابة الكرام ﷺ.

وسأعتمد بالدرجة الأولى على تفسير القمي؛ فهو شيخهم، والمعتبر عند جميع مفسريهم، وهو الأساس الذي ينقلون عنه، وهو أول من سبَّ الصحابة من تفاسيرهم كما سبق بيانه في الفصل الثاني، وما ورد عنده من روايات وتحريفات للآيات بهدف الطعن في الصحابة الكرام أوردها واعتمدها من جاء بعده من مفسري الشيعة.

ولو توسعت بذكر كل ما جاء عند الشيعة من روايات بسب الصحابة لاحتاج الأمر إلى مجلدات، ولذلك فسيكون ما يرد هنا نموذجاً لما في كتبهم، والعنوان لهذا المبحث "طعون تفاسير الشيعة"؛ لأنها متعمدة في تفاسيرهم أيضاً.

وقد قسمت هذا المبحث إلى ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: طعون تفاسير الشيعة في الخلفاء الراشدين الثلاثة وفي أفراد من الصحابة الكرام، عرض ورد.

المطلب الثاني: طعون تفاسير الشيعة في الأمويين من الصحابة، عرض ورد.

المطلب الأول: طعون تفاسير الشيعة في الخلفاء الراشدين الثلاثة وفي أفراد من الصحابة الكرام ﷺ، عرض ورد.

وفي هذا المطلب أبين طعون تفاسير الشيعة في الخلفاء الثلاثة، وفي أفراد مخصوصين من الصحابة؛ وذلك بتأويل الآيات وحرفها عن معناها النازلة فيه.

الفرع الأول: ما جاء من الطعن في الخلفاء الراشدين الثلاثة ﷺ.

تفاسير الشيعة محشوة بالأوصاف السوقية المستغربة التي يصفون بها الخلفاء الثلاثة؛ وذلك من خلال تأويل كثير من الآيات وتحريفها عن معناها النازلة فيه؛ للطعن في وزراء النبي ﷺ وخلفائه، ومن الطعون التي وردت عندهم:

١- في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ۚ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٠٧﴾﴾ [آل عمران: ١٠٦– ١٠٧] عن علي بن إبراهيم بسنده من طريق أبي الجارود منسوباً لأبي ذر ﷺ قال: لما نزلت هذه الآية ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يرد علي أمتي يوم القيامة على خمس رايات، فراية مع **عجل هذه الأمة** فاسألهم ما فعلتم بالثقلين[١] من بعدي فيقولون: أما الأكبر فحرفناه ونبذناه ورآء ظهورنا، وأما الأصغر فعاديناه وأبغضناه وظلمناه، فأقول رُدّوا النار ظِمآء مظمئين مسودة وجوهكم، ثم يَرِدُ عليَّ راية مع **فرعون هذه الأمة**، فأقول لهم ما فعلتم بالثقلين من بعدي فيقولون: أما الأكبر فحرفناه ومزقناه وخالفناه، وأما الأصغر فعاديناه وقاتلناه، فأقول رُدُّوا النار ظِماء مظمئين مسودة وجوهكم، ثم ترد علَيَّ راية مع **سامري هذه الأمة** فأقول: لهم ما فعلتم بالثقلين من بعدي؟ فيقولون: أما الأكبر فعصيناه وتركناه وأما الأصغر فخذلناه وضيعناه وصنعنا به كل قبيح، فأقول رُدُّوا النار ظمآء مظمئين مسودة وجوهكم" [٢].

---

(١) الثقلان: كتاب الله وأهل بيت النبي ﷺ، أو كتاب الله وسنته، واللفظان وردا من طرق يحتج بها في كتب أهل السنة. وروى الحديث كثير من الصحابة كل جماعة منهم بلفظ. وليس في صحيح مسلم ما يستمسك به الشيعة من أمر النبي ﷺ التمسك بأهل بيته، وإنما الذي جاء هو الوصية بأهل بيته فروى مسلم عن زيد أنَّ النبي خطبهم في غدير خم–بين مكة والمدينة–. فقال: أيها الناس، فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب، وأنا تارك فيكم الثقلين، أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به، فحثَّ على كتاب الله، ورغب فيه، وأهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي". والحديث فيه الوصية على أهل البيت، والشيعة لا يكملون الحديث عند التعلق به وتكملته" فقال له حصين(سأل حصين زيداً): ومن أهل بيته؟ يا زيد أليس نساؤه من أهل بيته؟ قال نساؤه من أهل بيته، ولكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده، قال ومن هم: قال: هم آل علي، وآل عقيل، وآل جعفر، وآل عباس، قال كل هؤلاء حرم الصدقة؟ قال: نعم. ينظر: مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل علي، رقم: ٢٤٠٨، ج٤، ص١٨٧٣.

(٢) القمي، **تفسير القمي**، ج١، ص١٠٩.

حسب ما جاء في هذا التفسير فإن كل خليفة من الخلفاء الثلاثة يأتي يوم القيامة ومعه أتباعه معترفاً بتحريفه للقرآن وترك ما جاء فيه من أوامر، وبمعاداته هو وأتباعه لأهل بيت النبي ﷺ.

فهذا التفسير يطعن في الخلفاء من ثلاثة أوجه:

١- من حيث الأسماء السيئة التي أطلقت عليهم (عجل، فرعون، سامري) والمقصود أبو بكر وعمر وعثمان ﷺ على الترتيب(١).

٢- الاتهام بتحريف القرآن.

٣- الاتهام بمعاداة بيت النبي ﷺ.

مناقشة ورد:

سياق الآيات التي جاءت فيه هذه الآية من سورة آل عمران يتحدث عن قضية الإيمان والتقوى والكفر والتحذير منه، ثم تصف الآيات مصير الفريقين يوم القيامة ففريق إلى الجنة والآخر إلى السعير.

والتفسير المذكور ساقط ومردود جملة وتفصيلاً، فهو مخالف لصريح القرآن بأنه محفوظ من التحريف، ومخالف للواقع في حسن معاملة الخلفاء لأهل البيت، ومخالف لما ثبت من فضل الخلفاء ﷺ، وكذلك فإن سند الرواية عن جعفر الصادق جاء عن أبي الجارود وهو كذاب في كتب الشيعة وسبق بيان قولهم فيه في الفصل الأول حيث إنّه مؤسس فرقة الجارودية(٢).

٢-قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١١٢﴾﴾ [الأنعام: ١١٢]، قال القمي في تفسيره هذه الآية عن أبي عبد الله: ما بعث الله نبياً إلا وفي أمته شياطين الإنس... وأما صاحبا محمد صلى الله عليه وآله فحبتر (جبتر) وزريق(٣).

وحبتر وزريق هما أبو بكر وعمر في كتب الشيعة(٤)، والرواية ساقطة، فلا تصح سنداً؛ لأن في سندها رجالاً لم يسمهم، وينزه عنها جعفر الصادق.

٣-ومنها في قوله﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ﴾قال الأول. ﴿يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾﴾، قال أبو جعفر ﷺ يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول عليا ولياً،﴿يَا وَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾﴾ يعني الثاني ﴿لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي ۗ﴾ يعني الولاية، ﴿وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنسَانِ خَذُولًا ﴿٢٩﴾﴾

---

(١) قيل: فرعون وهامان وقارون كناية عن الغاصبين الثلاثة. وقيل هما: عثمان ومعاوية وأبو موسى الأشعري على الترتيب. ينظر: المجلسي، **بحار الأنوار**، ج٢٤، ص١٥٦، ج٣١، ص٣١٠.

(٢) ينظر ص١٠٢ حول كلام الشيعة فيه.

(٣) القمي، **تفسير القمي**، ج١، ص٢١٤.

(٤) ينظر: المجلسي، **بحار الأنوار**، ج٤١، ص٢٩٥.

[الفرقان: ٢٧-٢٩] وهو الثاني[١]،والأول والثاني المقصود بهما الخليفة الأول والخليفة الثاني.

والرواية مردودة لمخالفتها ظاهر السياق، ولما ثبت من فضل للصحابة وعلى رأسهم كبارهم (أبو بكر وعمر).

٤- ومنه أيضاً ما نسبه القمي بسنده إلى أبي عبد الله في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٤٩﴾﴾ [النساء: ٤٩]، قال: هم الذين سموا أنفسهم بالصديق والفاروق وذي النورين[٢].

٥-ومنها في قوله ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠] روى القمي بسنده وفيه رجال لم يسمهم-حدثني أبي عن بعض رجاله- عن أبي عبدالله قال: لما كان رسول الله صلى الله عليه وآله في الغار قال لفلان[٣] كأني انظر إلى سفينة جعفر في أصحابه يقوم في البحر، وانظر إلى الأنصار محتسبين[٤]في أفنيتهم، فقال فلان: وتراهم يا رسول الله؟ قال: نعم، قال: فأرنيهم فمسح على عينيه فرآهم، (فقال في نفسه الآن صدقت أنك ساحر) فقال له رسول الله: أنت الصديق[٥].

هذه الرواية تظهر مدى جهل واضعها، فهجرة النبي ﷺ كانت في السنة الثالثة عشر للبعثة، والهجرة الثانية للحبشة- التي هاجر فيها جعفر ﷺ -كانت في السنة الخامسة للبعثة[٦]، فكيف يقول النبي ﷺ أنه يراهم الآن وهم في البحر، وكيف لا يعلم ما يخفيه عنه صاحبه من كفر ونفاق، ثم ينسب لأبي عبد الله الإدعاء بمعرفةَ ما في نفس أبي بكر، وهل كان النبي ﷺ جاهلاً حتى يخطئ في اختيار مرافقه في هجرة متعبة خطيرة ويختار "منافقاً"،ولا يعلم نفاقه ويصفه بالصّدّيق،وعلم أبي عبد الله فاق علم النبي صلى الله عليه وسلم؟؟ ، وأيضاً فإنَّ الأنصار ما سموا بالأنصار إلا بعد أن استقبلوا النبي ﷺ وأصحابه ونصروهم.

أما سبب تسمية أبي بكر بالصديق فمعروف مشهور يعلمه المشرك من مكة قبل المؤمن؛ وهو أنه صدق النبي ﷺ في خبر الإسراء والمعراج [٧]، والثابت في الصحيح من حديث البخاري أن النبي صعد

---

(١) القمي، **تفسير القمي**، ج٢، ص١١٣.

(٢) القمي، **تفسير القمي**، ج١، ص١٤٠.

(٣) فلان: أبو بكر الصديق. إن المانع من التصريح بالاسم يحتاج إلى دراسة الظروف السياسية المحيطة بعلماء الشيعة الذين تحدثوا عن الصحابة.

(٤) هكذا عند القمي ولعلها محتبين كما جاء عند المجلسي في بحار الأنوار ج١٩،ص٥٣.واحتبى جلس على أليتيه وَضم فَخذيهِ وساقيه إِلَى بَطْنه بذراعيه ليستند، ينظر: **المعجم الوسيط**،ج١،ص١٥٤.

(٥) القمي، **تفسير القمي**، ج١، ص٢٩٠.

(٦)راجع: البيهقي، **دلائل النبوة**، ج٢، ص٢٩٧

(٧) البيهقي، **دلائل النبوة**، ج٢، ص٣٦٠. وصححه الألباني ينظر: **السلسلة الصحيحة**، ج١، ص٦١٥.

أحد وأبو بكر، وعمر، وعثمان، فرجف بهم فقال: اثبت أحد فإنما عليك نبي وصديق وشهيدان[1].

وهذه شهادة من النبي ﷺ تردّ على كل هذه التحريفات والتخريصات التي قيلت في الخلفاء الثلاثة.

٦- ومنها في قوله تعالى﴿هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [الرحمن: ٤٣]، نسب القمي لأبي عبد الله أنه قرأ": "هذه جهنم التي كنتما بها تكذبان تصليانها ولا تموتان فيها ولا تحييان " يعني زريقاً وحبتر"[2].

ومخالفتها للمتواتر يسقطها من المناقشة أساساً، ولكن يظهر مقدار التحريف، فالأمر يتجاوز تحريف المعنى إلى تحريف آيات القرآن الكريم.

٧- ومنها رواية طويلة في حادثة غدير خُم، وفيها اتهام لكبار الصحابة بمحاولة اغتيال النبي ﷺ، فقد أورد القمي أن النبي ﷺ خطب في أيام التشريق من حجة الوداع في مسجد الخيف، فقال: "أيها الناس إني تارك فيكم الثقلين، قالوا يا رسول الله وما الثقلان؟ قال كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فإنه قد نبأني اللطيف الخبير إنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض كإصبعيّ هاتين،..، فاجتمع قوم من أصحابه وقالوا يريد محمد أن يجعل الإمامة في أهل بيته، فخرج أربعة نفر منهم إلى مكة، ودخلوا الكعبة، تعاهدوا، وتعاقدوا، وكتبوا فيما بينهم كتابا إن مات محمد أو قتل أن لا يردوا هذا الأمر في أهل بيته أبدا، فأنزل الله على نبيه في ذلك﴿أَمْ أَبْرَمُوٓا۟ أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ ﴿٧٩﴾ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُم ۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴿٨٠﴾﴾ [الزخرف: ٧٩ – ٨٠] "فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله من مكة يريد المدينة حتى نزل منزلاً يقال له غدير خم، وقد علم الناس مناسكهم وأوعز إليهم وصيته إذ نزلت عليه هذه الآية ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ﴾ [المائدة: ٦٧] فقام رسول الله صلى الله عليه وآله فقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس هل تعلمون من وليكم؟ فقالوا: نعم الله ورسوله، ثم قال: ألستم تعلمون أني أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا: بلى، قال: اللهم اشهد، فأعاد ذلك عليهم ثلاثا، كل ذلك يقول مثل قوله الأول، ويقول الناس كذلك، ويقول: اللهم أشهد، ثم أخذ بيد أمير المؤمنين عليه السلام فرفعها حتى بدا للناس بياض ابطيهما، ثم قال: ألا من كنت مولاه فهذا علي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله، وأحب من أحبه، ثم رفع رأسه إلى السماء فقال: اللهم اشهد عليهم وأنا من الشاهدين" فاستفهمه عمر، فقام من بين أصحابه فقال: يا رسول الله هذا من الله ومن رسوله؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: نعم من الله ورسوله، إنّه أمير المؤمنين وإمام المتقين، وقائد الغر المحجلين، **يقعده الله يوم القيامة على الصراط فيدخل أولياءه الجنة وأعداءه النار**، فقال أصحابه الذين ارتدوا بعده: قد قال محمد في مسجد الخيف ما

---

(١) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب أصحاب النبي، باب قول النبي ﷺ لو كنت متخذ خليلا، رقم: ٣٦٧٥، ج٥، ص٩.

(٢) القمي، **تفسير القمي**، ج٢، ص٣٤٣.

قال، وقال ههنا ما قال، وإن رجع إلى المدينة يأخذنا بالبيعة له، فاجتمعوا أربعة عشر نفراً، وتآمروا على قتل رسول الله صلى الله عليه وآله وقعدوا في العقبة، وهى عقبة "هر شى"[1] بين الجحفة والأبواء، فقعدوا سبعة عن يمين العقبة، وسبعة عن يسارها، لينفروا ناقة رسول الله صلى الله عليه وآله، فلما جن الليل تقدم رسول الله صلى الله عليه وآله في تلك الليلة العسكر، فأقبل ينعس على ناقته، فلما دنا من العقبة ناداه جبرئيل يا محمد أن **فلاناً وفلاناً وفلاناً** قد قعدوا لك، فنظر رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: من هذا خلفي؟ فقال حذيفة اليماني: أنا يا رسول الله، حذيفة بن اليمان، قال: سمعت ما سمعت؟ قال: بلى، قال: فاكتم، ثم دنا رسول الله صلى الله عليه وآله منهم فناداهم بأسمائهم، فلما سمعوا نداء رسول الله صلى الله عليه وآله فروا، ودخلوا في غمار الناس، وقد كانوا عقلوا رواحلهم فتركوها، ولحق الناس برسول الله صلى الله عليه وآله وطلبوهم، وانتهى رسول الله صلى الله عليه وآله إلى رواحلهم فعرفهم، فلما نزل قال ما بال أقوام تحالفوا في الكعبة إن مات محمداً أو قتل ألّا يردوا هذا الأمر في أهل بيته أبداً، فجاؤوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فحلفوا أنَّهم لم يقولوا من ذلك شيئاً، ولم يريدوه، ولم يكتموا شيئاً، من رسول الله صلى الله عليه وآله، فأنزل الله﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا﴾ [التوبة: ٧٤] أن لا يردوا هذا الأمر في أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله[2].

فما جاء في الرواية أنَّ النبي ﷺ أوصى لعلي بالخلافة بعده في غدير خم، وأن جماعة من الصحابة رجعوا من غدير خم إلى مكة فتعاقدوا داخل الكعبة على قتل النبي ﷺ، ثم رجعوا وجلسوا له في الطريق فنجاه الله منهم. والذين اتهموا بالتآمر من الصحابة لم يسمهم القمي ولكن المجلسي سمى أكثرهم في كتابه (مرآة العقول)، قال: وقف أربعة عشر من المنافقين فيهم أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعبد الرحمن بن عوف، وأبو عبيدة بن الجراح، ومعاوية وعمرو بن العاص، على العقبة لينفروا برسول الله ﷺ ناقته "[3].

إذن فالرواية فيها الآتي: ١- الاتهام لكبار الصحابة برفض ولاية علي(خلافته بعد النبي ﷺ) المزعومة.

٢- تآمر كبار الصحابة ومنهم بعض العشرة المبشرين بالجنة على قتل النبي ﷺ.

قبل الحديث عن الرواية وسقوطها، لا بدَّ من التطرق لحادثة غدير خم وما جاء فيها، وهي من أكثر المواضيع التي حدث حولها جدل بين أهل السنة والشيعة، وقد أكثر الشيعة من الحديث عنها، والاستشهاد بها على صحة قولهم، بأنَّ الخلافة لعلي بعد النبي ﷺ[4]، فلا تكاد تجد كتاباً شيعياً إلا وقد خصص باباً،

---

(١)هكذا اسمها في تفسير القمي.

(٢) القمي، **تفسير القمي**، ج١، ص١٧٣-ص١٧٦.

(٣) المجلسي، **محمد باقر (ت: ١١١١هـ)**، **مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول** (وهو شرح لكتاب الكافي)،ط٣، دار الكتب الإسلامية-طهران، ١٤١٢هـ. ق، ج٥، ص٥٤.

(٤) الكليني، **الكافي**، كتاب الحجة، باب ما نص الله عز وجل على الأئمة واحداً فواحداً، ج١، ص٤٢٤. المجلسي، **مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول**، ج٢، ص٣٧٨- ص٣٧٩، ج٣، ص٢١٤ وفيه التفصيل. المظفر، **عقائد الإمامية**، ص٨١ وما بعدها.

أو فصلاً لهذه القضية، وحتى إنَّ الأشعار قد كتبت في حادثة غدير خمّ، وكل هذا الاهتمام لأنَّها أقوى دليل يُظنُّ أنه سالم للاستدال على عقيدة الولاية في دينهم، لا سيما وأنها وردت في كتب أهل السنة والجماعة، وإن كانت الرسالة لا تتعلق ببحث عقائد الشيعة إلا أنَّ ترابط المسائل وارتباط هذه المسألة بعدالة الصحابة يوجب الحديث عنها، والحقيقة أنها تحتاج بحثاً موسَّعاً يورد كل ما جاء فيها من روايات عند الطرفين وهي كثيرة جداً، ثم تدرس واحدة تلو الأخرى دراسة هادئة، ولكني هنا سأحاول أن أبين حادثة غدير خم دون إطناب.

حادثة غدير خم.

وكانت في عودة النبي ﷺ من حجة الوداع في الثامن عشر من ذي الحجة، حيث خطب في مكان قريب من الجحفة يقال له (غدير خم)، وذلك قبل وفاته بثلاثة أشهر، وبين فضل علي ﷺ وبراءة عرضه مما تكلم فيه بعض من كان معه في أرض اليمن(١).

وحادثة الغدير تدرس من حيث ثبوتها أولاً، وما قيل فيها، ثم دلالتها على إمامة علي كما تقول الشيعة.

أما ثبوتها فهي ثابتة عند أهل السنة، وأما ما جاء فيها فأخرج مسلم عن زيد أرقم أنّ النبي ﷺ خطبهم في غدير خم–بين مكة والمدينة–، فقال: أيها الناس، فإنَّما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب، وأنا تارك فيكم الثقلين، أولهما كتاب الله، فيه الهدى، والنور، فخذوا بكتاب الله، واستمسكوا به، فحثَّ على كتاب الله ورغَّب فيه، وأهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي".

فقال له حصين (سأل حصين زيداً): ومن أهل بيته؟ يا زيد أليس نساؤه من أهل بيته؟ قال نساؤه من أهل بيته، ولكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده، قال ومن هم: قال: هم آل علي، وآل عقيل، وآل جعفر، وآل عباس، قال كل هؤلاء حرم الصدقة؟ قال: نعم(٢).

وأصل الحديث ومتنه ورد من طرق كثيرة، وفيه زيادات، بعضها صحيح، وبعضها متكلم فيه، وبعضها موضوع، ومن الزيادات الصحيحة ما رواه الترمذي، وأحمد بزيادة «من كنت مولاه فعليَّ مولاه». فهذه الزيادة صحيحة كما قال محققو المسند والشيخ الألباني(٣)، وهي الأهمّ في هذا الموضوع، فعليها

---

(١)راجع، ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج٥، ص٢٢٨ وما بعدها. وذكر فيه أنَّ ابن جرير الطبري ألف كتاباً خاصاً جمع فيه كل الروايات الواردة في هذه الحادثة وبلغ مجلدين.

(٢) مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل علي، رقم: ٢٤٠٨، ج٤، ص١٨٧٣.

(٣) ينظر لهذه الزيادة: الترمذي، **سنن الترمذي**، أبواب المناقب، باب مناقب علي، رقم: ٣٧١٣، ج٦، ص٧٤، وقال حسن غريب، أحمد، **مسند أحمد**، رقم: ٦٤١، ج٢، ص٧١، وقال محققو المسند صحيح لغيره. وينظر كلام المحققين على طرق الحديث ورواياته ج٢، ص٧١–ص٧٢، ج٢، ص٢٦٢، ص٢٦٤، ص٢٦٩، ص٤٣٤، ج٥، ص١٨١، ص١٨٧، ج٣٠، ص٤٣٠، **ص٤٣١**، ج٣٢، ص١٢، ص٢٩، ص٥٦، ص٧٦، ج٣٨، ص٣٢. وقد جمع الشيخ الألباني طرق الحديث ورواياته ودرسها في السلسلة الصحيحة وحكم على أصله بالصحة وكذلك على الزيادة (من

يستند الشيعة في القول بأنَّ النبي ﷺ عهد إلى عليٍّ بالخلافة بعده في غدير خم[١].

ونقل ابن كثير في البداية عن الذّهبي قوله: "وصدر الحديث متواتر، أتيقن أن رسول الله ﷺ قاله". وأما: "اللهم وال من والاه" فزيادة قوية الإسناد"[٢].

وأما من حيث دلالة قول النبي ﷺ: «من كنت مولاه فعلي مولاه» على عهدة النبي ﷺ لعلي ﷺ بالخلافة كما تقول الشيعة فهذا غير صحيح، وذلك لعدة أسباب تمنع صحة هذه الدلالة:

١- لو كان النبي ﷺ يريد أن يستخلف عليًّا ﷺ خلفه لأخذ البيعة له في حجة الوداع والكل حضور وشهود، ولما خص الخطبة بأهل المدينة، وتخصيصه الخطبة بأهل المدينة دليلٌ على وجود شيء استدعى النبي ﷺ لقول هذا الكلام، وسيأتي بيانه في الصفحة التالية.

٢- جاء في روايات الشيعة من كلام عليٍّ ﷺ في (منهاج البلاغة) ما ينفي أن يكون النبي ﷺ عهد إليه بالخلافة بعده، فقد جاء في الكتاب الذي بعثه علي ﷺ إلى معاوية ﷺ أنه قال: "إنه بايعني القوم الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان على ما بايعوهم عليه، فلم يكن للشاهد أن يختار ولا للغائب أن يرد، وإنما الشورى للمهاجرين والأنصار، فإن اجتمعوا على رجل وسموه إماما كان ذلك لله رضى..." [٣].

١- لو كان النبي ﷺ يريد العهد لعليٍّ بالخلافة لكان ذلك بلفظ صريحٍ واضحٍ لا يحتمل الجدل أبداً، فهذه قضية من القضايا التي يحدث فيها الجدل، ويختلف فيها الناس، ومعروف من منهج الشرع أنه يفصل المسائل التي قد يقع الجدل فيها، وقد نص عالمُهم النوريُّ الطبرسيُّ -على الرغم من تشدده في التشيع- على عدم وجود نص صريح في الوصية لعليّ بالإمامة في غدير خم فقال: "لم يصرح النبي لعلي بالخلافة بعده بلا فصل في يوم الغدير، وأشار إليها بكلام مجمل مشترك بين معانٍ يُحتاج في تعيين ما هو المقصود منها إلى قرائن"[٤].

كنت مولاه فعلي مولاه)، وباقي الزيادات فيها تفصيل، ينظر: الألباني، **السلسلة الصحيحة**، ج٤، ص٢٤٩. الألباني، **السلسلة الصحيحة**، ج٤، ص٢٤٩.(هذه نسخة غير السابقة ذكرت فيها الأحاديث مع تخريجاتها وقد أضافها للمكتبة الشاملة طلاب العلم فهي بترقيم الشاملة) ومن تكلموا في الحديث شيخ الإسلام ابن تيمية، ينظر: ابن تيمية، **مجموع الفتاوى**، ج٤، ص٤١٤. وكذلك ينظر: ابن كثير، **البداية والنهاية، ج٤**، ص٤١٤ وما بعدها.

(١) ينظر لهذه الزيادة: الترمذي، **سنن الترمذي**، أبواب المناقب، باب مناقب علي، رقم: ٣٧١٧، ج٦، ص٧٤، وقال حسن غريب. ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج٥، ص٢٣٣.

(٢) ابن كثير،**البداية والنهاية**،ج٥،ص٢٣٣.

(٣)الشريف الرضي، **نهج البلاغة**،ج٣،ص٧.

(٤) الطبرسي، النوري، **فصل الخطاب إثبات في تحريف كتاب رب الأرباب، مخطوط**، اللوحة ٩٦-اللوحة٩٧.. العبارة السابقة تناقلها عدد ممن كتب عن الشيعة باختلاف بسيط في اللفظ، ولكن هناك خطأ في رقم الصفحة المعزوة إليه فقيل أنها ص٢٠٥-ص٢٠٦، والصحيح هو ما أثبته من خلال رجوعي للمخطوطة وهو ص٩٦-٩٧. ممن نقل

٢- لو كان الكلام صحيحا لما بايع عليٌّ الخلفاء الثلاثة: أبا بكر، ثم عمر، ثم عثمان ﷺ. ومعروف عن علي بن أبي طالب شجاعتُه وقوته، وهو مما يتفق عليه السنة والشيعة، ولكنهم يقولون بأنه يملك قوة خارقة كما تصفه كتبهم، فالقول أنه خاف منهم طعن فيه لا يقبله أحدٌ، ولو فرض صحته فهذا طعن في الشرع الذي عهد بالخلافة لعليّ ووصفه بالجبن وهو غير صحيح، أما القول بأنّها تقية فهو أيضاً مردود؛ وذلك لأنَّ التقية بمفهوم الشيعة غير موجودة أصلاً، وكذلك لأنَّ التقية لا يحتاجها شجاع مثل عليٍّ ﷺ.

٣- علي ﷺ لم يدَّعِ الخلافة لنفسه طيلة مكثه مع الخلفاء الثلاثة أبداً؛ بل كان معاوناً لهم، فلو كان هو الخليفة المكلف من النبي ﷺ لكان مشاركاً في الإثم بمساعدته "الظلمة" في الحكم.

٤- إن لفظ «موالاة» لا يدل على الحكم، وهو مصطلح ورد في القرآن الكريم فالولاية تعني المحبة، والنصر، والتأييد، والمؤمنون كلّهم أولياء بعض فما ثبت لعلي ثبت لغيره من المؤمنين قال تعالى: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾﴾ [التوبة: ٧١]. وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [المائدة: ٥٥]. نعم إفراد علي ﷺ بالذكر دون غيره يوجب له مزيداً من الفضل، إلا أنّها هنا لا تعني الخلافة أبداً، وهذا التخصيص بالذكر له سبب وضحته في اللاحق.

٥- الشيعة تعتقد أنَّ الإمامة من أصول الدين، بل من أهمها، فلا يقبل إيمان بدون الإيمان بها، وبناءً عليه فلو كان كلامهم صحيحاً لكان لزاماً على القرآن أن يتطرق في آيات صريحة الدلالة لهذه القضية، وأن يؤكد عليها في أكثر من موضع كما هو أسلوب القرآن في مسائل الإيمان والاعتقاد، ولكان لزاماً أن تتكرر في السنة الكريمة، ولكن كل هذا غير موجود.

٦- يبقى السؤال ما الداعي لخطبة النبي ﷺ في طريقه للمدينة، وكان قد خطب في حجة الدواع قبل أيام؟ وما الداعي لأن يقول هذا الكلام عن أهل البيت ويخص علياً ﷺ منهم بالذكر؟ والجواب هو ما ورد في كتب الحديث والتاريخ؛ وهو كالآتي:

هناك سببان وردا في هذه القضية، وفيهما تعرض علي ﷺ للكلام في عرضه، وأمانته، ومكانته في حادثتين:

الأولى: أرسل النبي ﷺ عليّاً إلى اليمن؛ ليقسم الغنائم من معركة غزاها خالد بن الوليد، وكانت قبل حجة الوداع، وبعد أن قسمهما وفَصَل الخمس -وعلي ﷺ من أهل خمس الخمس- أخذ امرأةً من السبي ودخل عليها، فغضب بعض الصحابة، ومنهم بريدة، وذهب إلى النبي ﷺ وأخبره مراراً، حتى

العبارة: الكاش، علي، **اغتيال العقل الشيعي**-دراسات في الفكر الشعوبي، الناشر: "آي كتب"-لندن-٢٠١٥م، ص٦٠٤.

قال النبي ﷺ: «يا بريدة أتبغض عليًّا؟» قال: نعم يا رسول الله، فقال: «لا تفعل فإن له من الخمس أكثر من ذلك»[١].

الثاني: لما خرج عليٌّ من اليمن إلى مكة لملاقاة النبي ﷺ في الحج أخذ معه الهدي للنبي ﷺ، وأمر الصحابة أن يقودوه إلى مكة وسبقهم إلى النبي ﷺ، وكذلك أمرهم بعدم اللبس من الغنيمة، فلما وصل ووجدهم خالفوا أمره غضب عليهم وعنفهم فاشتكوا ذلك للنبي ﷺ[٢].

فكل هذه الأمور من الكلام في عليٍّ وعدم إطاعته جعلت النبي ﷺ يقوم يخطب بالمسلمين ويتحدث عن عليٍّ، ويبين وجوب موالاته، وخصص النبي ﷺ خطبته في أهل المدينة لأن الكلام في عليٍّ كان بينهم، وخرج من بعضهم، فخصهم بذلك، وهذا موافق للمنهج النبوي بعامة في محاربة الشائعات والتضييق عليها وحصرها؛ ففي غزوة المريسيع عندما تحدث ابن سلول بكلام مسيء للنبي ﷺ وحتى يقضي النبي ﷺ على الشائعات وتداولها بين الناس سار بهم سيراً بعيداً حتى تعبوا وناموا[٣].

وبعد الحديث عن وصية النبي ﷺ في غدير خم، أعود إلى رواية القمي، وأبين سقوطها من وجوه عدة؛ أهمها:

١- الرواية مبنية على أنّ الآيتين (٧٩-٨٠) من سورة الزخرف نزلتا في كبار الصحابة الذين تعاقدوا في الكعبة على اغتيال النبي ﷺ بعد حجة الوداع، وسورة الزخرف مكية، والحادثة قبل وفاة النبي ﷺ.

٢- لو كانت الرواية صحيحة فكيف يقربهم النبي ﷺ منه حتى وفاته، وعلاوة على ذلك يأمر أبا بكر ﷺ بالنيابة عنه في الصلاة، في تلميح له باستخلافه من بعده.

٣- إن الرواية فيها من التعظيم لعليٍّ ما لم يدَّعِهِ عليٌّ ﷺ، ولم يقله النبي ﷺ في نفسه، وهو أن عليًّا يقعد على الصراط فيدخل الناس في الجنة والنار[٤].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب بعث علي وخالد إلى اليمن قبل حجة الوداع، رقم: ٤٣٥٠، ج٥، ص١٦٣.

(٢) ينظر حول تفاصيل هذه الأحداث: البخاري، **صحيح البخاري**،كتاب المغازي،باب بعث علي ﷺ،وخالد ﷺ إلى اليمن قبل حجة الوداع، ج٥، ص١٦٣. البيهقي، **دلائل النبوة**، جماع أبواب مغازي رسول الله، باب بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علي إلى أهل نجران، وإلى أهل اليمن بعد بعث خالد، ج٥، ص٣٩٤. ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج٥، ص١٢١، ج٧، ص٣٨١.

(٣) ينظر: الطبري، **تاريخ الأمم والملوك(تاريخ الطبري)**،ج٢،ص٦٠٦.ابن كثير، **البداية والنهاية**،ج٤،ص١٨٠.

(٤) وهذه العقيدة شبيهة لما عند النصارى من مشاركة عيسى عليه السلام لله ﷻ في الحكم بين الناس يوم القيامة.

٤- لو كان الأمر كما روي من اتفاقهم على عدم إعطاء الخلافة لعلي ﷺ وأمام هذا الحشد الرافض لكان لزاماً على النبي ﷺ أن يؤكد على البيعة لعليٍّ ﷺ، ولكن النبي ﷺ لم يفعلها؛ لأنَّ الأصل وهو العهدة بالولاية لعليٍّ لم يحدث أصلاً.

٧- هذه ورغم أنها ليست طعناً في الصحابة إلا أنها تنسب الشرك للنبي ﷺ فقد روى القميُّ في روايةٍ طويلةٍ، وفيها أنّ النبي ﷺ قال: "ألا لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض بالسيف على الدنيا، فإن فعلتم ذلك ولتفعلن لتجدوني في كتيبة بين جبرئيل وميكائيل اضرب وجوهكم بالسيف، ثم التفت عن يمينه فسكت ساعة ثم قال – إن شاء الله أو عليُّ بن أبي طالب"[١].

وهذه الرواية متضمنة لنطق النبي ﷺ بالشرك، والعياذ بالله.

وكل ما جاء من الطعن في كبار الصحابة ساقطٌ من جهة الرواية، ومن جهة مخالفته للنصوص الشرعية، فإضافة لما جاء من آيات كريمة تبين عدالة الصحابة وعلى رأسهم الخلفاء الأربعة، ودخولهم الجنة باشتراكهم في بدر، وأحد، وبيعة الرضوان، فإنّ السنة النبوية زاخرة بالأحاديث التي تبين فضلهم وترفع مكانتهم.

الفرع الثاني: ما جاء من الطعن في أفراد من الصحابة

١-الطعن في طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام

أ-روى القمي عند تفسيره لقوله تعالى ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُواْ عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٤٠﴾﴾ [الأعراف: ٤٠] بسنده عن أبي جعفر أنها نزلت في طلحة والزبير، والجمل جملهم[٢]، ويبدو أنَّ وجود لفظ «الجمل» في الآية أَلْهَمَ واضع هذه الرواية أن يلصقها بحادثة الجمل، والآية غير متعلقة بمعركة الجمل أبداً؛ فحادثة الجمل حدثت بعد وفاة النبي ﷺ، بخمسة وعشرين سنة(٣٦هـ).

ب- عند قوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢٥﴾﴾ [الأنفال: ٢٥] يقول القمي: قال-أي أبا عبد الله- نزلت في الزبير وطلحة لما حاربا أمير المؤمنين عليه السلام وظلموه[٣]، وهذه الرواية في سندها أبا الجارود، وهو كذاب عند الشيعة.

---

(١) القمي، **تفسير القمي**، ج١، ص١٧٢.

(٢) القمي، **تفسير القمي**، ج١، ص٢٣٠.

(٣) القمي، **تفسير القمي**، ج١، ص٢٧١.

ج-عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾﴾ [النساء: ٦٠]، أورد القمي رواية طويلة زعم فيها أنّ الزبير بن العوام ﷺ -وهو من المبشرين بالجنة- أراد التحاكم إلى يهودي في حين أن اليهودي أراد التحاكم إلى النبي ﷺ[١]، وفي هذا اتهام للزبير بالخروج من دائرة الإسلام لقوله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾ [النساء: ٦٥]، هكذا تصور كتب الشيعة النبي ﷺ محاطاً بأصحاب يكفرون به، وأنّه ساذج يؤمّن لهم، أما اليهود الكفار فإنهم أكثر تصديقاً للنبي ﷺ من أصحابه حسب التفسير الشيعي.

٢- ومن الذين طعن الشيعة أيضاً فيهم عبد الرحمن بن عوف، وأبو عبيدة بن الجراح، ومعاوية، وعمرو بن العاص، وذلك فيما ادعِيَ من محاولتهم اغتيال النبي ﷺ وسبق الحديث عنها في الفرع الأول.

وإضافة إلى بطلان الرواية كما بينت فإن هؤلاء الصحابة منهم من هو مبشر بالجنة كعبد الرحمن بن عوف، وأبي عبيدة، فقد أخرج الترمذي وابن ماجه وأحمد واللفظ للترمذي أنَّ النبي ﷺ قال: "أبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعثمان في الجنة، وعلي في الجنة، وطلحة في الجنة والزبير في الجنة، وعبد الرحمن بن عوف في الجنة، وسعد في الجنة، وسعيد في الجنة، وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة"[٢]، وهذا يسقط هذه الرواية وهذا التأويل.

أما معاوية ﷺ ففضائله في الإسلام كثيرة، ووردت بعض الأحاديث عن النبي ﷺ في فضله؛ ومنها حديث أم حرام بنت ملحان في غزو وركوب البحر، وغزو جزيرة قبرص، حيث بشرهم النبي ﷺ بالجنة، وكان الذي بعث الجيش إلى قبرص وقام على الأمر معاوية ﷺ، وشهادات الصحابة بفضله وفقهه كثيرة منها شهادة ابن عباس ﷺ[٣][٤].

---

(١) القمي، **تفسير القمي**، ج١، ص١٤١.

(٢) الترمذي، **سنن الترمذي**، أبواب المناقب، باب مناقب عبد الرحمن بن عوف، رقم، ٣٧٤٧، ج٥، ص٦٤٧. وقال: روي الحديث من طريق أخرى وهذا أصح. وصححه الألباني. ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني(ت:٢٧٣هـ)، **سنن ابن ماجه**،ط١،تحقيق:شعيب الأرناؤوط وعادل مرشد وآخرون، دار الرسالة العالمية،٢٠٠٩م، افتتاح الكتاب في الإيمان وفضائل الصحابة، باب فضائل العشرة، رقم: ١٣٣، ج١، ص٤٨. إلا أن الراوي قال في الحديث عشرة ولم يسم العاشر. أحمد، **مسند أحمد**، مسند عبد الرحمن بن عوف، رقم: ١٦٧٥، ج٣، ص٢٠٩. وصححه محققو المسند.

(٣) ينظر حديث أم حرام وكلام ابن عباس بالترتيب: البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الجهاد والسير، باب الدعاء بالجهاد والشهادة لرجال والنساء، رقم: ٢٧٨٨، ج٤، ص١٦، كتاب أصحاب النبي، باب ذكر معاوية، رقم: ٣٧٦٤-٣٧٦٥ج٥، ص٢٨. روى البخاري بسنده قال: أوتر معاوية بعد العشاء بركعه، وعنده مولى لابن عباس فأتي ابن عباس فقال: دعه فإنه قد صحب رسول الله ﷺ "وفي الرواية الأخرى إنه فقيه.

(٤)للاستزادة راجع: ابن تيمية، **منهاج السنة**، ج٦، ص٢٣٥، وتحدث عن فضائل معاوية. وراجع: بحث **بعنوان فضائل**

٣- ومن طعون الشيعة في أفراد من الصحابة، الطعن فيمن اعتزل الفتنة بين علي ومعاوية ﷺ -وكان ممن اعتزلها أبو هريرة ﷺ ويكثر الشيعة من الطعن فيه - فقال القمي في قوله﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ [النساء: ٩٧]، أنّها قال نزلت فيمن اعتزل أمير المؤمنينعليه السلام ولم يقاتل معه"[١]، حتى من اعتزل الدماء لم يسلم من الطعن، والهلاك عند القمي.

والروايات التي تطعن في آحاد من الصحابة لم تقتصر على هذه عند مفسري الشيعة، ويمكن الرجوع إلى تفاسيرهم للاستزادة[٢].

وفضائل أصحاب النبي ﷺ مما يشهد به علي ﷺ في كتب الشيعة، وشهادته غير مقتصرة على كبار الصحابة؛ بل تشملهم جميعاً، فعليٌّ ﷺ يتولى كل الصحابة وينهى عن سبهم، فبالإضافة إلى ما سبق إيراده في هذه الدراسة من كتبهم من كلام علي، فهذ رواية صريحة من كتاب المجلسي في ثناء عليٍّ على الصحابة؛ حيث يقول: قال علي ﷺ: "أوصيكم بأصحاب نبيكم لا تسبوهم، الذين لم يحدثوا بعده حدثاً، ولم يؤووا محدثاً؛ فإنَّ رسول الله أوصى بهم الخير"[٣].

المطلب الثاني: طعون تفاسير الشيعة في الأمويين من الصحابة.

مما أثار استغرابي في استقرائي لتفسير القمي بخاصة واطلاعي على غيره من تفاسير الشيعة هو أنَّ كثيراً من الآيات المتعلقة بالظالمين والفاسقين وبالعذاب تم تأويلها بأنها نازلة في بني أمية[٤] بوجه الخصوص، وذلك إما بإدخال بعض الصحابة فيها، أو أنَّها خاصة ببني أمية، ومعروف أن بني أمية فرع من قريش، ومنهم أم المؤمنين أم حبيبة بنت أبي سفيان، والخليفة الثالث صهر النبي ﷺ عثمان بن عفان ﷺ، ومنهم معاوية بن أبي سفيان ﷺ،وكثير من الصحابة، ولكثرة ما أوردوه طعناً في بني أمية ولوجود

الصحابي الجليل معاوية، مقدمة لمؤتمر فضائل الصحابة وآل البيت المنعقد بجمعية أهل السنة أنصار آل البيت والأنصار، ٢٠١٠م، إعداد: د. خالد يونس الخادي، الجامعة الإسلامية-غزة.

(١) القمي، **تفسير القمي**، ج١، ص١٤٩.

(٢) للاطلاع على غيرها من التأويلات الباطلة للطعن في الخلفاء الراشدين وفي أفراد من الصحابة ينظر: القمي، **تفسير القمي**، ج٢، ص١٤، ص١٨، ص٢٣، ص ٤، ص٨٩، ص١٠٦، ص١٠٦-ص١٠٧، ص١١٣، ص١٢٩، ص١٨٢، ص١٩٥. ص١٩٦، ص٢٠٢، ص٢٣٤، ص٢٤٩، ص٢٨٩، ص٣٠٨، ص٣٢٦، ص٣٤٣، ص٣٥١، ص٣٥٧، ص٤٢٦، ص٤٢٩، ص٤٤٧، ص٤٤٩.

(٣) المجلسي، **بحار الأنوار**، ج٢٢، ص٣٠٥.

(٤) بنو أمية هم: أبناء أمية بن عبد شمس شقيق عبد مناف، وأولاده أبو العاص بن أمية وحرب بن أمية (أبو سفيان) وكانت الخلافة فيهم قرابة مئة سنة، ووصلت الدولة الإسلامية إلى أكبر مساحة لها في التاريخ في عهد هشام بن عبد الملك. ينظر: أبو عبد الله الزبيري، مصعب بن عبد الله (ت: ٢٣٦هـ)، **نسب قريش**، ط٣، تحقيق: المستشرق ليفي بروفنسال، دار المعارف-القاهرة، ص٩٨.

صحابة من بني أمية أفردت هذا العنوان، وهذه الروايات التي أوردوها كما سنرى لم تخصص بفئة معينة من بني أمية؛ بل بقي اللفظ على عمومه، فلا تستثني منهم أحداً، فيدخل في المطعون فيهم الصحابة من بني أمية.

١- قال القمي عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٨٤﴾﴾ [البقرة: ٨٤]. وإنَّما نزلت في أبي ذر رحمة الله عليه وعثمان بن عفان؛ وكان سبب ذلك لما أمر عثمان بنفي أبي ذر إلى الربذة[١]... والرواية طويلة جدًّا، فيها حوار طويل بين عثمان وأبي ذر، وورد فيها أن أبا ذر قال: "سمعت النبي ﷺ يقول: إذا بلغ آل أبي العاص ثلاثين رجلاً صيروا مال الله دولاً، وكتاب الله دغلاً، وعباده خولاً، والفاسقين حزباً والصالحين حرباً[٢].... وتستمر الرواية هذه إلى أن يقول: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾﴾ [البقرة: ٨٤ – ٨٥]، نازلة في أبي ذر وعثمان وما سيجري بينهما وحكم كل منهما[٣].

والرد: فالرواية باطلة ولا يصح القول بأنّها نازلة فيهم، فالآيات موضوعها بني إسرائيل، وسياقها واضح جداً في ذلك، وهذا هو قول المفسرين، ويتأكد بقوله تعالى فيها:"﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾ (البقرة: ٨٥)، فهم أهل الكتاب المختلطون بالمجتمع المسلم عن قرب في العصر النبوي، أضف إلى ذلك ما تقرر من فضل عثمان صحابياً وصهراً للنبي ﷺ ، ولما ورد في فضله وإيمانه.

٢- وعند قوله ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴿١٣٩﴾﴾ [النساء: ١٣٩] قال القمي: أنّها نزلت في بني أمية؛ حيث خالفوا نبيهم على أن لا يردوا الأمر في بني هاشم[٤]، والرد أنّ الآية هنا ليست متعلق ببني أمية، فكل الصحابة والأمة الإسلامية بمن فيهم علي ﷺ بايعوا أبا بكر بعد وفاة النبي ﷺ، بل الثابت من طريق

---

(١) كان لأبي ذر ﷺ مذهب خاص في المال وهو أنه لا يجوز للشخص أن يبقي معه ما يزيد عن حاجته، وكان داعياً له بين الناس وحدثت بعض المناقشات بسبب هذا الأمر فأرسله عثمان ﷺ إلى مكان بطرف المدينة يقال له الربذة.

(٢)هو أبو العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، وأولاده عفيفاً وعوف وعفان وهو والد عثمان بن عفان والحكم وهو والد مروان بن الحكم وجد عبد الملك بن مروان. ينظر: أبو عبد الله الزبيري، **نسب قريش**، ص١٠٠.

(٣) القمي، **تفسير القمي**، ج١، ص٥٢.

(٤) القمي، **تفسير القمي**، ج١، ص١٥٩.

الشيعة مما ورد في نهج البلاغة أنَّ أبا سفيان–وهو زعيم بني أمية– كان يميل لتولية علي بعد النبي ﷺ، حتى إنّه أراد أن يبايع علياً ﷺ بالخلافة بعد النبي ﷺ، ولكن علياً ﷺ رفض ذلك[١].

٣- جاء عند القمي في تفسير قوله تعالى:" ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ ۖ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ ۚ﴾ [الأنعام: ٩٤] والشركاء أئمتهم ﴿لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾ يعني المودة ﴿وَضَلَّ عَنكُم﴾ أي بطل ﴿مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ حدثني أبي عن أبيه عن بعض أصحابنا[٢] عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال: نزلت هذه الآية في معاوية وبني أمية وشركائهم وأئمتهم"[٣].

الردّ: قال الطبري في بيان المعنى الذي نزلت فيه الآية: "هذا خبر من الله جل ثناؤه عما هو قائل يوم القيامة لهؤلاء العادلين به الآلهة والأنداد"[٤].

فالآية إذن في الذين يشركون مع الله آلهة أخرى، وبنو أمية منهم المؤمن، ومنهم المشرك، وبعد الفتح دخلوا الإسلام، حالهم كحال غيرهم من أهل مكة، فحصرها فيهم وتعميمها على جميعهم يدخل حتى زوج النبي أم حبيبة بنت أبي سفيان وهي من بني أمية، وهذا باطل، فهي زوجته في الجنة.

٤- في قوله ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٧﴾﴾ [الأنعام: ٢٧) يدعي القمي أنَّها نزلت في بني أمية[٥].

٥- وفي تفسيره لقوله تعالى: ﴿هَٰذَا ۚ وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ ﴿٥٥﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿٥٦﴾ هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ﴿٥٧﴾﴾ [ص: ٥٥ – ٥٧] يروى القمي عن أبي عبد الله من طريق أبي الجارود "قال: الغَسّاق واد في جهنم، فيه ثلاثمائة وثلاثون قصرًا، في كل قصر ثلاثمائة بيت، في كل بيت أربعون زاوية، في كل زاوية شجاع، في كل شجاع ثلاثمائة وثلاثون عقرباً، في جمجمة كل عقرب ثلاثمائة وثلاثون قُلَّةٍ من سمٍّ، لو أن عقربًا منها نضحت سمها على أهل جهنم لوسعتهم بسمها ﴿هَٰذَا ۚ وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ﴾ وهم زريق وحبتر وبنو أمية... [٦].

والرواية من طريق أبي الجارود الكذاب، فهي ساقطة إذن.

---

(١) ينظر :الشريف الرضي،**نهج البلاغة**،ج١،ص٤٠.

(٢) كثير من الأسانيد هكذا جاءت (عن بعض أصحابنا) دون ذكر أسماء الرواة.

(٣) القمي، **تفسير القمي**، ج١، ص٢١١.

(٤) الطبري، **جامع البيان**، ج١١، ص٥٤٣.

(٥) القمي، **تفسير القمي**، ج١، ص١٩٦.

(٦) القمي، **تفسير القمي**، ج٢، ص٢٤٢.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته وفضله تتم الصالحات، وأفضل الصلوات وأتم التسليمات على خير خلق الله سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه الكرام ومن والاهم وأحبهم.

فقد أتممت بحثي هذا الموسوم بِ **عدالة الصحابة في القرآن – دراسة مقارنة بين تفاسير أهل السنة والمبتدعة"الشيعة الاثنا عشرية أنموذجاً"**، بعون الله وكرمه وتوفيقه، وبينت الآيات الدالة على عدالة الصحابة في القرآن الكريم، ووجه دلالتها، ورددت فيه على مفسري الشيعة الذين انتقصوا وطعنوا في الصحابة الكرام.

وبهذا يتضح للقارئ قوة أدلة عدالة الصحابة، وأنَّ أدلة عدالتهم غير محصورة في الأحاديث النبوية كما قد يظن البعض، بل إنّ عدالتهم ثابتة في القرآن الكريم، فعلى المؤمن أن يتبع القرآن ويؤمن بما جاء فيه حتى يشمله قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ١٠﴾ [الحشر: ١٠].

وأبرز النتائج التي توصلت إليها ألخصها في النقاط التالية:

١. إنَّ اعتقاد أهل السنة موافق لما جاء في القرآن الكريم من الآيات الدالة على عدالتهم.
٢. إنَّ الشيعة الاثني عشرية يرفضون القول بعدالة الصحابة، بل يكفرون كل الصحابة باستثناء بعضهم، وذلك لأنهم رفضوا تسليم الولاية لعلي بعد النبي ﷺ فارتدوا حسب زعم الشيعة.
٣. حرّف الشيعة الكثير من الآيات القرآنية لتأييد مذهبهم في الصحابة، والتحريف منه تلاعب بالنصوص ومنه تحريف للمعنى.
٤. أورد الشيعة روايات في تفاسيرهم تطعن في عامة الصحابة ونسبوها زوراً وبهتاناً إلى أهل البيت.
٥. ظهر من خلال البحث سقوط الروايات التي ينسبها الشيعة إلى أئمتهم وتطعن في الصحابة ﷺ سنداً ومتناً.
٦. ظهر في البحث عدم صحة ما ذهب إليه مفسروا الشيعة من تحريف لمعنى الآيات الدالة على عدالة الصحابة، وكل هذا التحريف اعتمد على روايات باطلة منسوبة للأئمة.

٧. وردت روايات عن علي ﷺ وعن أهل البيت تثني على الصحابة وتمدحهم وتلعن سابهم والكثير منها ورد في كتب الشيعة أنفسهم.

٨. إن من حضر المشاهد مع النبي ﷺ من الصحابة ثبت لهم في القرآن مزيد فضل وعدالة ولكل غزوة أو مشهد آيات تبين علو مرتبة أصحابها وفضلهم.

٩. دخول نساء النبي ﷺ في مصطلح آل البيت كما يدخل فيه علي وفاطمة والحسن والحسين ﷺ، وبذلك تشملهم الطهارة الواردة في آية الطهارة.

١٠. إن مبالغة الشيعة في تأويل الآيات لتعظيم أئمتهم أوقعتهم في وصفهم بأوصاف لا تليق بآدمي حتى فسروا البعوضة في القرآن بأنها علي ﷺ.

١١. تسربت بعض روايات الشيعة إلى كتب أهل السنة.

١٢. لمّا لم يجد الشيعة أي دليل لهم على عقيدة الولاية في القرآن الكريم لجأوا إلى الطعن في القرآن والقول أنه حرَّف، وحتى يُقنعوا أتباعهم بهذا القول كان لا بدّ عليهم من رد عدالة الصحابة الذين حملوا القرآن ونقلوه للناس.

١٣. طعن الشيعة في الصحابة أدى لرفضهم الكثير من النصوص الشرعية، ومنه ردّ عشرات الآيات الكريمة التي تثني على الصحابة وتمدحهم، ورفض كل ما رواه الصحابة من أحاديث وروايات عن النبي ﷺ، فالشيعة لا يقبلوا مصادر أهل السنة المتصلة السند الصحيح إلى النبي ﷺ، وبناءً عليه وضعوا فقهاً جديداً نسبوه إلى الأئمة.

التوصيات

١- أوصي بتخصيص مساقٍ عن الفرق المعاصرة لطلاب الشريعة، وأن يركز على التعريف بالشيعة وعقيدتهم وموقفهم من القرآن الكريم والسنة النبوية والصحابة ﷺ.

٢- دراسة عقائد الشيعة وتطورها عبر التاريخ؛ بحيث تدرس كل عقيدة عندهم على حدة، وذلك لبيان كيف نشأت، وأول القائلين بها، وبيان تطورها عبر التاريخ.

٣- دراسة الطوسي والطبرسي بين التسنن والتشيع، ويركز على الظروف السياسية التي عاشا فيها وتأثيرها على تفسيريهما.

٤- إنشاء مرصد يعني بمتابعة الطعون التي توجه للصحابة عبر وسائل الإعلام والكتب والمنشورات ومتابعة نشر التشيع في العالم الإسلامي، وأن يرد عليها بشكل مباشر، وأن تنشر التوعية في المجتمعات الإسلامية بحقيقة الشيعة، وعقائدهم وموقفهم من الصحابة، وأهدافهم المعاصرة.

فهرس الآيات

الآية	رقم الصفحة
سورة البقرة	
﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٢﴾ [البقرة: ٢].	ص
﴿وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾[البقرة: ٤٣]	٦٥
﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوۡلًا غَيۡرَ ٱلَّذِي قِيلَ لَهُمۡ فَأَنزَلۡنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ رِجۡزٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ ۝٥٩﴾ [البقرة: ٥٩].	٩٨
﴿وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَكُمۡ لَا تَسۡفِكُونَ دِمَآءَكُمۡ وَلَا تُخۡرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ ثُمَّ أَقۡرَرۡتُمۡ وَأَنتُمۡ تَشۡهَدُونَ ۝٨٤﴾ [البقرة: ٨٤].	٢٠٣
﴿وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَكُمۡ لَا تَسۡفِكُونَ دِمَآءَكُمۡ وَلَا تُخۡرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿فَمَا جَزَآءُ مَن يَفۡعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمۡ إِلَّا خِزۡيٞ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلۡعَذَابِۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ۝٨٥﴾ [البقرة: ٨٤ – ٨٥]	٢٠٣
﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗاۗ وَمَا جَعَلۡنَا ٱلۡقِبۡلَةَ ٱلَّتِي كُنتَ عَلَيۡهَآ إِلَّا لِنَعۡلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِۚ وَإِن كَانَتۡ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ۝١٤٣﴾ **[البقرة: ١٤٣]**.	٥٢،٥٦
﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ [البقرة: ١٤٣]	٥
﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ﴾[البقرة: ٢٢٢]	١٠٨
﴿لِلۡفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحۡصِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسۡتَطِيعُونَ ضَرۡبٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ يَحۡسَبُهُمُ ٱلۡجَاهِلُ أَغۡنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعۡرِفُهُم بِسِيمَٰهُمۡ لَا يَسۡـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلۡحَافٗاۗ وَمَا تُنفِقُواْ مِنۡ خَيۡرٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ۝٢٧٣﴾ [البقرة: ٢٧٣].	١٨٤
سورة آل عمران	
﴿وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ﴾ **[آل عمران: ٧]**	١٧٩

﴿ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ ﴾ (آل عمران: ٧)	٩٦
﴿ قَدۡ كَانَ لَكُمۡ ءَايَةٞ فِي فِئَتَيۡنِ ٱلۡتَقَتَاۖ فِئَةٞ تُقَٰتِلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخۡرَىٰ كَافِرَةٞ ﴾[آل عمران: ١٣]	١٢١
﴿وَءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمۡرَٰنَ ﴾ [آل عمران: ٣٣]	١٥٢
﴿فَمَنۡ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ فَقُلۡ تَعَالَوۡاْ نَدۡعُ أَبۡنَآءَنَا وَأَبۡنَآءَكُمۡ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمۡ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمۡ ثُمَّ نَبۡتَهِلۡ فَنَجۡعَل لَّعۡنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴿٦١﴾ ﴾ [آل عمران: ٦١].	١٧٦
﴿ يَوۡمَ تَبۡيَضُّ وُجُوهٞ وَتَسۡوَدُّ وُجُوهٞۚ ﴾ [آل عمران: ١٠٦]	٩
﴿يَوۡمَ تَبۡيَضُّ وُجُوهٞ وَتَسۡوَدُّ وُجُوهٞۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسۡوَدَّتۡ وُجُوهُهُمۡ أَكَفَرۡتُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡ فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡفُرُونَ ﴿١٠٦﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبۡيَضَّتۡ وُجُوهُهُمۡ فَفِي رَحۡمَةِ ٱللَّهِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١٠٧﴾ ﴾ [آل عمران: ١٠٦– ١٠٧]	١٩٠
﴿كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِۗ وَلَوۡ ءَامَنَ أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۚ مِّنۡهُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَأَكۡثَرُهُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴿١١٠﴾ ﴾ [آل عمران: ١١٠].	٩٨
﴿كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ ﴾ [آل عمران: ١١٠]	٥٩،٦٠
﴿وَإِذۡ غَدَوۡتَ مِنۡ أَهۡلِكَ تُبَوِّئُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ مَقَٰعِدَ لِلۡقِتَالِۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٢١﴾ ﴾ [آل عمران: ١٢١].	١٢٦
﴿إِذۡ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمۡ أَن تَفۡشَلَا وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَاۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴿١٢٢﴾ ﴾ [آل عمران: ١٢٢]	١٢٦،١٣٣،١٨٦
﴿وَلَقَدۡ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدۡرٖ وَأَنتُمۡ أَذِلَّةٞۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴾[آل عمران: ١٢٣].	١٢١
﴿إِذۡ تَقُولُ لِلۡمُؤۡمِنِينَ أَلَن يَكۡفِيَكُمۡ أَن يُمِدَّكُمۡ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ﴿١٢٤﴾ بَلَىٰٓ إِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأۡتُوكُم مِّن فَوۡرِهِمۡ هَٰذَا يُمۡدِدۡكُمۡ رَبُّكُم	١٢١

بِخَمۡسَةِ ءَالَٰفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾ [آل عمران: ١٢٤ – ١٢٥]. ﴿إِذۡ تَقُولُ لِلۡمُؤۡمِنِينَ أَلَن يَكۡفِيَكُمۡ أَن يُمِدَّكُمۡ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ﴿١٢٤﴾﴾[آل عمران: ١٢٤].	١٢٠
﴿وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشۡرَىٰ لَكُمۡ وَلِتَطۡمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦۚ وَمَا ٱلنَّصۡرُ إِلَّا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ ﴿١٢٦﴾﴾ [آل عمران: ١٢٦].	١٢١
﴿وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿١٣٩﴾﴾ [آل عمران: ١٣٩].	١٢٧
﴿إِن يَمۡسَسۡكُمۡ قَرۡحٞ فَقَدۡ مَسَّ ٱلۡقَوۡمَ قَرۡحٞ مِّثۡلُهُۥۚ وَتِلۡكَ ٱلۡأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيۡنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعۡلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمۡ شُهَدَآءَۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٠﴾﴾ [آل عمران: ١٤٠]	١٢٨
﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٞ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوۡ قُتِلَ ٱنقَلَبۡتُمۡ عَلَىٰٓ أَعۡقَٰبِكُمۡۚ وَمَن يَنقَلِبۡ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيۡـٔٗاۗ وَسَيَجۡزِي ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ ﴾ [آل عمران: ١٤٤]	٣٥،١٣٩
﴿وَلَقَدۡ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعۡدَهُۥٓ إِذۡ تَحُسُّونَهُم بِإِذۡنِهِۦۖ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلۡتُمۡ وَتَنَٰزَعۡتُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِ وَعَصَيۡتُم مِّنۢ بَعۡدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَۚ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنۡيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلۡأٓخِرَةَۚ ثُمَّ صَرَفَكُمۡ عَنۡهُمۡ لِيَبۡتَلِيَكُمۡۖ وَلَقَدۡ عَفَا عَنكُمۡۗ﴾ [آل عمران: ١٥٢]	١٢٧،١٣٤
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوۡاْ مِنكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِ إِنَّمَا ٱسۡتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ بِبَعۡضِ مَا كَسَبُواْۖ وَلَقَدۡ عَفَا ٱللَّهُ عَنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٞ ﴿١٥٥﴾﴾ [آل عمران: ١٥٥]	١٣٤
﴿ وَلَقَدۡ عَفَا ٱللَّهُ عَنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٞ ﴿١٥٥﴾﴾ [آل عمران: ١٥٥]	١٣٢
﴿ فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَۖ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِۖ فَإِذَا عَزَمۡتَ فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾﴾ [آل عمران: ١٥٩]	١٣١
﴿ وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتَۢاۚ بَلۡ أَحۡيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمۡ يُرۡزَقُونَ ﴿١٦٩﴾	١٢٩

فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ وَيَسۡتَبۡشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمۡ يَلۡحَقُواْ بِهِم مِّنۡ خَلۡفِهِمۡ أَلَّا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿١٧٠﴾ يَسۡتَبۡشِرُونَ بِنِعۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضۡلٖ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١٧١﴾ ﴾ [آل عمران ١٦٩-١٧١]	
﴿ وَيَسۡتَبۡشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمۡ يَلۡحَقُواْ بِهِم مِّنۡ خَلۡفِهِمۡ أَلَّا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴿١٧٠﴾ يَسۡتَبۡشِرُونَ بِنِعۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضۡلٖ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴿١٧١﴾﴾[آل عمران: ١٧٠-١٧١]	١٢٩
﴿ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعۡدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلۡقَرۡحُۚ لِلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ مِنۡهُمۡ وَٱتَّقَوۡاْ أَجۡرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٢﴾﴾ [آل عمران: ١٧٢].	١٣٠
﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ ﴾ [آل عمران: ١٧٣].	١٣١
﴿فَٱنقَلَبُواْ بِنِعۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضۡلٖ لَّمۡ يَمۡسَسۡهُمۡ سُوٓءٞ وَٱتَّبَعُواْ رِضۡوَٰنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضۡلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾ ﴾ [آل عمران: ١٧٤]	١٣١
﴿كُلُّ نَفۡسٖ ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوۡنَ أُجُورَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۖ فَمَن زُحۡزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدۡخِلَ ٱلۡجَنَّةَ فَقَدۡ فَازَۗ وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلۡغُرُورِ ﴿١٨٥﴾ ﴾ [آل عمران: ١٨٥]	١٧٩
﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدۡخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدۡ أَخۡزَيۡتَهُۥۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ ﴿١٩٢﴾ ﴾ [آل عمران: ١٩٢]	٩٣
سورة النساء	
﴿فَٱبۡعَثُواْ حَكَمٗا مِّنۡ أَهۡلِهِۦ وَحَكَمٗا مِّنۡ أَهۡلِهَآ﴾ [النساء: ٣٥].	١٥٢
﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَآءُ وَلَا يُظۡلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٤٩﴾﴾ [النساء: ٤٩]	١٩٢
﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزۡعُمُونَ أَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدۡ أُمِرُوٓاْ أَن يَكۡفُرُواْ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمۡ ضَلَٰلَۢا بَعِيدٗا ﴿٦٠﴾ ﴾ [النساء: ٦٠]	٢٠٠
﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيۡتَ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودٗا ﴿٦١﴾ فَكَيۡفَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةُۢ بِمَا قَدَّمَتۡ	٩٩

أَيۡدِيهِمۡ ثُمَّ جَآءُوكَ يَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنۡ أَرَدۡنَآ إِلَّآ إِحۡسَٰنٗا وَتَوۡفِيقًا ﴿٦٢﴾ ﴾[النساء: ٦١-٦٢].	
﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُ ٱللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمۡ فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ وَعِظۡهُمۡ وَقُل لَّهُمۡ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ قَوۡلَۢا بَلِيغٗا ﴿٦٣﴾﴾ [النساء: ٦٣]	٩٩
﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا ﴿٦٥﴾ ﴾ [النساء: ٦٥]	٢٠٠
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِيٓ أَنفُسِهِمۡ﴾ [النساء: ٩٧]	٢٠١
﴿ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۚ أَيَبۡتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلۡعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلۡعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعٗا ﴿١٣٩﴾﴾ [النساء: ١٣٩]	٢٠٢
سورة المائدة	
﴿وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴿٤٧﴾﴾[المائدة: ٤٧]	٩٨
﴿لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَ﴾ إلى قوله ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ﴾ [المائدة: ٥١]	٦١
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾﴾[المائدة: ٥٤].	١٠٨،١٠٩
﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [المائدة: ٥٥].	١٩٧
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ﴾ [المائدة: ٦٧]	١٩٣
﴿وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا تَكُونَ فِتۡنَةٞ﴾ [المائدة: ٧١]	٣٦
الأنعام	
﴿وَأَنذِرۡ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحۡشَرُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ لَيۡسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِيّٞ وَلَا شَفِيعٞ لَّعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ ﴿٥١﴾ وَلَا تَطۡرُدِ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ	١٨١

وَجۡهَهُۥۖ مَا عَلَيۡكَ مِنۡ حِسَابِهِم مِّن شَيۡءٖ وَمَا مِنۡ حِسَابِكَ عَلَيۡهِم مِّن شَيۡءٖ فَتَطۡرُدَهُمۡ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٢﴾ وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعۡضَهُم بِبَعۡضٖ لِّيَقُولُوٓاْ أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنۢ بَيۡنِنَآۗ أَلَيۡسَ ٱللَّهُ بِأَعۡلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٥٣﴾﴾ [الأنعام: ٥١-٥٣].	
﴿وَلَا تَطۡرُدِ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ﴾ [الأنعام: ٥٢]	١٨٢
﴿وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعۡضَهُم بِبَعۡضٖ لِّيَقُولُوٓاْ أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنۢ بَيۡنِنَآۗ أَلَيۡسَ ٱللَّهُ بِأَعۡلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٥٣﴾﴾ [الأنعام: ٥٣].	١٨٣
﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحُكۡمَ وَٱلنُّبُوَّةَۚ فَإِن يَكۡفُرۡ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ فَقَدۡ وَكَّلۡنَا بِهَا قَوۡمٗا لَّيۡسُواْ بِهَا بِكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾﴾ [الأنعام: ٨٩].	١١١
﴿وَلَقَدۡ جِئۡتُمُونَا فُرَٰدَىٰ كَمَا خَلَقۡنَٰكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٖ وَتَرَكۡتُم مَّا خَوَّلۡنَٰكُمۡ وَرَآءَ ظُهُورِكُمۡۖ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمۡ شُفَعَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُمۡ أَنَّهُمۡ فِيكُمۡ شُرَكَٰٓؤُاْۚ﴾ [الأنعام: ٩٤]	٢٢٠
﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّٗا شَيَٰطِينَ ٱلۡإِنسِ وَٱلۡجِنِّ يُوحِي بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٖ زُخۡرُفَ ٱلۡقَوۡلِ غُرُورٗاۚ وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُۖ فَذَرۡهُمۡ وَمَا يَفۡتَرُونَ ﴿١١٢﴾﴾ [الأنعام: ١١٢]	٢٠٣
﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٣].	١٤
الأعراف	
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسۡتَكۡبَرُواْ عَنۡهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمۡ أَبۡوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلۡجَمَلُ فِي سَمِّ ٱلۡخِيَاطِۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴿٤٠﴾﴾ [الأعراف: ٤٠]	١٩٩
الأنفال	
﴿وَإِذۡ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحۡدَى ٱلطَّآئِفَتَيۡنِ أَنَّهَا لَكُمۡ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيۡرَ ذَاتِ ٱلشَّوۡكَةِ تَكُونُ لَكُمۡ وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلۡحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَيَقۡطَعَ دَابِرَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٧﴾﴾ [الأنفال: ٧]	١٢١
﴿إِذۡ تَسۡتَغِيثُونَ رَبَّكُمۡ فَٱسۡتَجَابَ لَكُمۡ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلۡفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُرۡدِفِينَ﴾ [الأنفال: ٩].	١٢١

﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ ﴿١١﴾﴾ [الأنفال: ١١].	١١٩،١٢١
﴿إِذْ يُوحِى رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّى مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ سَأُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ فَٱضْرِبُوا۟ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ وَٱضْرِبُوا۟ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴿١٢﴾﴾ [الأنفال: ١٢].	١٢٢،١٢٤
﴿وَلِيُبْلِىَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَآءً حَسَنًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٧﴾﴾ [الأنفال: ١٧]	١٢٠
﴿وَٱتَّقُوا۟ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنكُمْ خَآصَّةً ۖ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢٥﴾﴾ [الأنفال: ٢٥]	١٩٩
﴿إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤١﴾﴾ [الأنفال: ٤١].	١٢٠
﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَوا۟ وَّنَصَرُوٓا۟ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۖ لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٧٤﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ مَعَكُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مِنكُمْ ۚ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ ﴿٧٥﴾﴾ [الأنفال: ٧٤-٧٥].	٦٦
سورة التوبة	
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلْتُمْ إِلَى ٱلْأَرْضِ ۚ أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْءَاخِرَةِ ۚ فَمَا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّا تَنفِرُوا۟ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْـًٔا ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾﴾[التوبة: ٣٨-٣٩].	١٤٢
﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ﴾ [التوبة: ٤٠]	١٩٢
﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَّٱتَّبَعُوكَ وَلَٰكِنۢ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ ٱلشُّقَّةُ ۚ وَسَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَوِ ٱسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ	١٤٣

﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ٤٢﴾ [التوبة: ٤٢].	
﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمۡ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَتَعۡلَمَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ٤٣ لَا يَسۡتَـٔۡذِنُكَ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ أَن يُجَٰهِدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلۡمُتَّقِينَ ٤٤ إِنَّمَا يَسۡتَـٔۡذِنُكَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَٱرۡتَابَتۡ قُلُوبُهُمۡ فَهُمۡ فِي رَيۡبِهِمۡ يَتَرَدَّدُونَ ٤٥﴾ [التوبة: ٤٣ – ٤٥]	١٤٣
﴿وَمَا مَنَعَهُمۡ أَن تُقۡبَلَ مِنۡهُمۡ نَفَقَٰتُهُمۡ إِلَّآ أَنَّهُمۡ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَبِرَسُولِهِۦ وَلَا يَأۡتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمۡ كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمۡ كَٰرِهُونَ ٥٤﴾ [التوبة: ٥٤].	١٤٣
﴿وَيَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنَّهُمۡ لَمِنكُمۡ وَمَا هُم مِّنكُمۡ وَلَٰكِنَّهُمۡ قَوۡمٞ يَفۡرَقُونَ ٥٦﴾ [التوبة: ٥٦]	١٤٣
﴿وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرۡحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ٧١﴾ [التوبة: ٧١].	١٩٧
﴿وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ﴾ [التوبة: ٧١].	٦٤
﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةٗ فِي جَنَّٰتِ عَدۡنٖۚ وَرِضۡوَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِ أَكۡبَرُۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ٧٢﴾ [التوبة: ٧٢].	١٣٧
﴿يَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُواْ﴾ [التوبة: ٧٤]	١٩٤
﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٖ مِّنۡهُم مَّاتَ أَبَدٗا وَلَا تَقُمۡ عَلَىٰ قَبۡرِهِۦٓۖ إِنَّهُمۡ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُواْ وَهُمۡ فَٰسِقُونَ ٨٤﴾ [التوبة: ٨٤].	١٤٤
﴿لَٰكِنِ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ جَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡخَيۡرَٰتُۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ٨٨﴾ [التوبة: ٨٨]	١٤٤،١٤٩
﴿لَّيۡسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلۡمَرۡضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُواْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦۚ مَا عَلَى ٱلۡمُحۡسِنِينَ مِن سَبِيلٖۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٩١﴾	١٤٤

وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوۡكَ لِتَحۡمِلَهُمۡ قُلۡتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحۡمِلُكُمۡ عَلَيۡهِ تَوَلَّواْ وَّأَعۡيُنُهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُواْ مَا يُنفِقُونَ ﴿٩٢﴾ ﴾ [التوبة: ٩١-٩٢].	
﴿يَحۡلِفُونَ لَكُمۡ لِتَرۡضَوۡاْ عَنۡهُمۡۖ فَإِن تَرۡضَوۡاْ عَنۡهُمۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَرۡضَىٰ عَنِ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴿٩٦﴾﴾ [التوبة: ٩٦].	٧١
﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾ [التوبة: ١٠٠].	٦٥
﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلۡعُسۡرَةِ مِنۢ بَعۡدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٖ مِّنۡهُمۡ ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡۚ إِنَّهُۥ بِهِمۡ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴿١١٧﴾﴾ [التوبة: ١١٧].	١٤٨،١٤٥
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾﴾ [التوبة: ١١٩]	١٤٧
سورة يونس	
﴿أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾ [يونس: ٦٢].	١٣٠
سورة هود	
﴿ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ ﴾[هود: ٥٢]	١٠٨
﴿قَالُوٓاْ أَتَعۡجَبِينَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۖ رَحۡمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٞ مَّجِيدٞ ﴿٧٣﴾﴾ [هود: ٧٣].	١٥٧
﴿قَالُواْ يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيۡكَۖ فَأَسۡرِ بِأَهۡلِكَ بِقِطۡعٖ مِّنَ ٱلَّيۡلِ وَلَا يَلۡتَفِتۡ مِنكُمۡ أَحَدٌ إِلَّا ٱمۡرَأَتَكَۖ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمۡۚ ﴾ [هود: ٨١]	١٥٧
سورة يوسف	
﴿ٱذۡكُرۡنِي عِندَ رَبِّكَ ﴾ [يوسف: ٤٢]	١٧٤
﴿ٱذۡهَبُواْ بِقَمِيصِي هَٰذَا فَأَلۡقُوهُ عَلَىٰ وَجۡهِ أَبِي يَأۡتِ بَصِيرٗا وَأۡتُونِي بِأَهۡلِكُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿٩٣﴾﴾[يوسف: ٩٣]	١٥٧
﴿وَرَفَعَ أَبَوَيۡهِ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدٗاۖ ﴿١٠٠﴾﴾ [يوسف: ١٠٠].	١٥٧

سورة الرعد	
﴿وَٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَفۡرَحُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَۖ وَمِنَ ٱلۡأَحۡزَابِ مَن يُنكِرُ بَعۡضَهُۥۚ قُلۡ إِنَّمَآ أُمِرۡتُ أَنۡ أَعۡبُدَ ٱللَّهَ وَلَآ أُشۡرِكَ بِهِۦٓۚ إِلَيۡهِ أَدۡعُواْ وَإِلَيۡهِ مَـَٔابِ ٣٦﴾ [الرعد: ٣٦].	١٠١
سورة إبراهيم	
﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ كُفۡرٗا﴾[إبراهيم: ٢٨]	١٠٢
﴿ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ كُفۡرٗا وَأَحَلُّواْ قَوۡمَهُمۡ دَارَ ٱلۡبَوَارِ ٢٨﴾[إبراهيم: ٢٨]	١٠٣
سورة الحجر	
﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ٩﴾ [الحجر: ٩].	٨٧
سورة النحل	
﴿يَعۡرِفُونَ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكۡثَرُهُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ٨٣﴾**[النحل: ٨٣]**.	١٠٢
سورة الإسراء	
﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ وَكِيلٗا ٥٤﴾ [الإسراء: ٥٤].	١١١
سورة الكهف	
﴿وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ وَلَا تَعۡدُ عَيۡنَاكَ عَنۡهُمۡ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمۡرُهُۥ فُرُطٗا ٢٨﴾ [الكهف: ٢٨]	١٨٢،١٨٣
سورة مريم	
﴿وَكَانَ يَأۡمُرُ أَهۡلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرۡضِيّٗا ٥٥﴾[مريم: ٥٥]	١٥٢
﴿ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمۡ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحۡمَٰنِ عِتِيّٗا ٦٩﴾ [مريم: ٦٩].	١٢
﴿يَوۡمَ نَحۡشُرُ ٱلۡمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحۡمَٰنِ وَفۡدٗا ٨٥﴾ [مريم: ٨٥]	١٨٠
سورة طه	
﴿فَقَالَ لِأَهۡلِهِ ٱمۡكُثُوٓاْ﴾ [طه: ١٠]، ﴿لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم﴾ [طه: ١٠]	١٥٩
سورة الأنبياء	
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتۡ لَهُم مِّنَّا ٱلۡحُسۡنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنۡهَا مُبۡعَدُونَ ١٠١ لَا يَسۡمَعُونَ حَسِيسَهَاۖ وَهُمۡ فِي مَا ٱشۡتَهَتۡ أَنفُسُهُمۡ خَٰلِدُونَ ١٠٢ لَا يَحۡزُنُهُمُ	٨٨

ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمُ ٱلَّذِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿١٠٣﴾﴾ (الأنبياء: ١٠١ – ١٠٣)	
سورة الحج	
﴿فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ ﴿٣٠﴾﴾ [الحج: ٣٠]	٨٣
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱرْكَعُوا۟ وَٱسْجُدُوا۟ وَٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُوا۟ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٧٧﴾ وَجَٰهِدُوا۟ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ ۚ هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِى هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ۚ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِٱللَّهِ هُوَ مَوْلَىٰكُمْ ۖ فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٧٨﴾﴾ [الحج: ٧٧ – ٧٨]	٧٣
﴿وَجَٰهِدُوا۟ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ ۚ هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِى هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ۚ ﴿٧٨﴾﴾ [الحج: ٧٨].	٧١
سورة النور	
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ ۚ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾﴾ [النور: ١١].	١٦٩
﴿ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ ۖ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ ۖ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٢٦﴾﴾ [النور: ٢٦].	١٧٤
﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾﴾[النور: ٥٥]	٧٦،٧٨
﴿جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا﴾ [النور: ٦١]	٨
سورة الفرقان	
﴿وَقَالَ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴿٨﴾﴾ [الفرقان: ٨].	١١٣

﴿ وَقَالَ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسۡحُورًا ۝٨ ٱنظُرۡ كَيۡفَ ضَرَبُواْ لَكَ ٱلۡأَمۡثَالَ فَضَلُّواْ فَلَا يَسۡتَطِيعُونَ سَبِيلٗا ۝٩ ﴾[الفرقان: ٨-٩]	١١٣
﴿وَيَوۡمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيۡهِ يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي ٱتَّخَذۡتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلٗا ۝٢٧ يَٰوَيۡلَتَىٰ لَيۡتَنِي لَمۡ أَتَّخِذۡ فُلَانًا خَلِيلٗا ۝٢٨ لَّقَدۡ أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكۡرِ بَعۡدَ إِذۡ جَآءَنِيۚ وَكَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لِلۡإِنسَٰنِ خَذُولٗا ۝٢٩ ﴾ [الفرقان: ٢٧-٢٩]	١٩٣
سورة النمل	
﴿سَـَٔاتِيكُم﴾ [النمل: ٧]	١٦٠
﴿رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنۡ أَعۡمَلَ صَٰلِحٗا تَرۡضَىٰهُ وَأَدۡخِلۡنِي بِرَحۡمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ۝١٩ ﴾ [النمل: ١٩].	ث
﴿قُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَىٰٓۗ ءَآللَّهُ خَيۡرٌ أَمَّا يُشۡرِكُونَ ۝٥٩ ﴾ **[النمل: ٥٩].**	٨٠
سورة القصص	
﴿وَسَارَ بِأَهۡلِهِۦٓ﴾ [القصص: ٢٩]	١٥٣
﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلۡأَجَلَ وَسَارَ بِأَهۡلِهِۦٓ﴾ [القصص: ٢٩]	١٥٨
﴿وَرَبُّكَ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخۡتَارُۗ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلۡخِيَرَةُۚ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ۝٦٨ ﴾ [القصص: ٦٨].	٧٣
سورة الأحزاب	
﴿ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡ ﴾ [الأحزاب: ٦]	١٦٢
﴿مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ رِجَالٞ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيۡهِۖ فَمِنۡهُم مَّن قَضَىٰ نَحۡبَهُۥ وَمِنۡهُم مَّن يَنتَظِرُۖ ﴾ [الأحزاب: ٢٣]	١٦٧
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيۡنَ أُمَتِّعۡكُنَّ وَأُسَرِّحۡكُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا ۝٢٨ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلۡمُحۡسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجۡرًا عَظِيمٗا ۝٢٩ ﴾[الأحزاب: ٢٨-٢٩] ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ﴾ [الأحزاب: ٢٨-٣٣]	١٦٨ ١٥٩
﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأۡتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖ يُضَٰعَفۡ لَهَا ٱلۡعَذَابُ ضِعۡفَيۡنِۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٗا ۝٣٠ وَمَن يَقۡنُتۡ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعۡمَلۡ صَٰلِحٗا	١٤١

نُؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾ ﴾ [الأحزاب: ٣٠-٣١].	
﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَٰعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾ ﴾[الأحزاب: ٣٠]	١٦٦
﴿وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ ﴾ [الأحزاب: ٣٣]	١٧٨
﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ ﴾ [الأحزاب: ٣٣].	١٥٤،١٥٦،١٥٧،
﴿وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٣٤﴾ ﴾ [الأحزاب: ٣٤].	١٧٥
﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ رَّقِيبًا ﴿٥٢﴾ ﴾ [الأحزاب: ٥٢].	١٦٣
﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا۟ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓا۟ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًا ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ﴿٥٣﴾ ﴾ [الأحزاب: ٥٣]	١٦٧
سورة ص	
﴿هَٰذَا ۚ وَإِنَّ لِلطَّٰغِينَ لَشَرَّ مَـَٔابٍ ﴿٥٥﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿٥٦﴾ هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ﴿٥٧﴾ ﴾ [ص: ٥٥ – ٥٧]	٢٠٤
سورة الزمر	
﴿وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾ ﴾ [الزمر: ٦٥]	٨٧
سورة غافر	
﴿أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴾ [غافر: ٤٦].	١٥٤
﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴿٥١﴾ ﴾ [غافر: ٥١]	٢٨
سورة فصّلت	

﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ ﴾ [فصلت: ٤٢]	ص
سورة الزخرف	
﴿أَمْ أَبْرَمُوٓا۟ أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ ﴿٧٩﴾ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُم ۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾ [الزخرف: ٧٩ – ٨٠].	١٥٤
سورة محمد	
﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿١﴾﴾[محمد: ١].	١١٤
﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُوا۟ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴿٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱتَّبَعُوا۟ ٱلْبَٰطِلَ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّبَعُوا۟ ٱلْحَقَّ مِن رَّبِّهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَٰلَهُمْ ﴿٣﴾ فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا۟ ٱلْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ۚ ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَا۟ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ ۗ وَٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٤﴾﴾ [محمد: ٢-٤].	١١٦
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى ٱلشَّيْطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٥﴾ ﴾ [محمد: ٢٥].	١٠٦
﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لِلَّذِينَ كَرِهُوا۟ مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِى بَعْضِ ٱلْأَمْرِ ۖ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ﴿٢٦﴾ ﴾[محمد: ٢٦].	١٠٦
سورة الفتح	
﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴿١﴾﴾ [الفتح: ١].	١٣٦
﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴿١﴾ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢﴾﴾ [الفتح: ١-٢].	١٣٩
﴿لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عِندَ ٱللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٥﴾﴾ [الفتح: ٥]	١٣٦
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ﴾ [الفتح: ١٠]	١٣٨
﴿لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ	١٣٧

فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيۡهِمۡ وَأَثَٰبَهُمۡ فَتۡحٗا قَرِيبٗا ١٨ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةٗ يَأۡخُذُونَهَاۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمٗا ١٩ ﴾ [الفتح: ١٨-١٩].	
﴿ مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمۡ فِي ٱلۡإِنجِيلِ كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسۡتَغۡلَظَ فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنۡهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا ٢٩ ﴾ [الفتح: ٢٩].	٢٨
﴿وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ﴾ [الفتح: ٢٩]	٨٥
سورة الحجرات	
﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا عَلَى ٱلۡأُخۡرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبۡغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِۚ فَإِن فَآءَتۡ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَا بِٱلۡعَدۡلِ وَأَقۡسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ٩ ﴾ [الحجرات: ٩].	٨٨
سورة الرحمن	
﴿هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا ٱلۡمُجۡرِمُونَ ٤٣ ﴾ [الرحمن: ٤٣].	١٩٤
سورة الحديد	
﴿ وَمَا لَكُمۡ أَلَّا تُنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ لَا يَسۡتَوِي مِنكُم مَّنۡ أَنفَقَ مِن قَبۡلِ ٱلۡفَتۡحِ وَقَٰتَلَۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَعۡظَمُ دَرَجَةٗ مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُواْ مِنۢ بَعۡدُ وَقَٰتَلُواْۚ وَكُلّٗا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ١٠ ﴾[الحديد: ١٠].	٨٩
﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَۖ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمۡ لَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ وَنُورُهُمۡۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ ١٩ ﴾[الحديد: ١٩]	٨٥
﴿لِّكَيۡلَا تَأۡسَوۡاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمۡ وَلَا تَفۡرَحُواْ بِمَآ ءَاتَىٰكُمۡۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٍ ٢٣ ﴾[الحديد: ٢٣]	٩٠
سورة المجادلة	

﴿وَيُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ﴾ [المجادلة: ٢٢]	١٣٨
سورة الحشر	
﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ﴾ [الحشر: ٧]	١١٤
﴿لِلۡفُقَرَآءِ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَأَمۡوَٰلِهِمۡ يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ٨﴾ [الحشر: ٨]	٤١
﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلۡإِيمَٰنَ مِن قَبۡلِهِمۡ يُحِبُّونَ مَنۡ هَاجَرَ إِلَيۡهِمۡ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمۡ حَاجَةٗ مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤۡثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ وَلَوۡ كَانَ بِهِمۡ خَصَاصَةٞۚ﴾ [الحشر: ٩]	٤٩١
﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ١٠﴾ [الحشر: ١٠].	٦٣،٢٠٥
﴿لِلۡفُقَرَآءِ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَأَمۡوَٰلِهِمۡ يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ٨ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلۡإِيمَٰنَ مِن قَبۡلِهِمۡ يُحِبُّونَ مَنۡ هَاجَرَ إِلَيۡهِمۡ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمۡ حَاجَةٗ مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤۡثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ وَلَوۡ كَانَ بِهِمۡ خَصَاصَةٞۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ٩ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ١٠﴾ [الحشر: ٨-١٠].	٦٩
سورة الطلاق	
﴿وَأَشۡهِدُواْ ذَوَيۡ عَدۡلٖ مِّنكُمۡ﴾ [الطلاق: ٢]	٤
سورة التحريم	
﴿وَإِذۡ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعۡضِ أَزۡوَٰجِهِۦ حَدِيثٗا فَلَمَّا نَبَّأَتۡ بِهِۦ وَأَظۡهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ عَرَّفَ بَعۡضَهُۥ وَأَعۡرَضَ عَنۢ بَعۡضٖۖ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتۡ مَنۡ أَنۢبَأَكَ هَٰذَاۖ قَالَ نَبَّأَنِيَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡخَبِيرُ ٣﴾ [التحريم: ٣].	١٦٣
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يُكَفِّرَ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيُدۡخِلَكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ يَوۡمَ لَا يُخۡزِي ٱللَّهُ ٱلنَّبِيَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥۖ نُورُهُمۡ يَسۡعَىٰ بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَبِأَيۡمَٰنِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتۡمِمۡ لَنَا	٩٢،٩٣

نُورَنَا وَٱغۡفِرۡ لَنَآۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٨﴾ [التحريم: ٨].	
﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱمۡرَأَتَ نُوحٖ وَٱمۡرَأَتَ لُوطٖۖ كَانَتَا تَحۡتَ عَبۡدَيۡنِ مِنۡ عِبَادِنَا صَٰلِحَيۡنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمۡ يُغۡنِيَا عَنۡهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗا وَقِيلَ ٱدۡخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ١٠﴾ [التحريم: ١٠]	١٦٥
سورة المدثر	
﴿هُوَ أَهۡلُ ٱلتَّقۡوَىٰ وَأَهۡلُ ٱلۡمَغۡفِرَةِ﴾ [المدثر: ٥٦].	١٥٣
سورة الشمس	
﴿ وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا ١﴾[الشمس: ١]	١١٧
﴿ وَٱلۡقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ٢﴾[الشمس: ٢]	١١٧
﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰهَا ٤ ﴾ [الشمس: ٤].	١١٧

قائمة المصادر والمراجع

١. ابن الأثير، علي بن أبي الكرم (ت: ٦٣٠هـ)، **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، ط١، تحقيق: علي محمد معوض – عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية– بيروت، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤ م.

٢. الآجري، محمد بن الحسين البغدادي (ت: ٣٦٠هـ)، **الشريعة**، تحقيق: عبد الله بن عمر الدميجي، دار الوطن–السعودية، ١٩٩٩م.

٣. ابن اسحاق، محمد بن اسحاق بن يسار(ت:١٥١هـ)، **السير والمغازي(سيرة ابن اسحاق)**،ط١، تحقيق:سهيل زكار، دار الفكر–بيروت،١٩٨٧م.

٤. الإسفراييني، طاهر بن محمد (ت: ٤٧١هـ)، **التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين**، ط١، تحقيق: كمال يوسف الحوت، عالم الكتب – لبنان، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.

٥. السيوطي،جلال الدين(ت:٩١١هـ)، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق:محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب–مصر،١٩٧٤م.

٦. الأشعري، أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري (ت: ٣٢٤هـ)، **مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين**، ط١، تحقيق: نعيم زرزور، المكتبة العصرية، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م

٧. الألباني، محمد ناصر الدين (ت: ١٩٩٩م)، **السلسلة الصحيحة**، مكتبة المعارف–الرياض.

٨. الألباني، محمد ناصر الدين (ت: ١٩٩٩هـ)، **صحيح السيرة النبوية**، ط١، المكتبة الإسلامية–عمان الأردن.

٩. الألباني، محمد ناصر الدين، **ضعيف سنن الترمذي**، ط١، المكتب الإسلامي –بيروت، ١٩٩١م.

١٠. الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني (ت: ١٢٧٠هـ)، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، ط١، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية–بيروت، ١٤١٥.

١١. الآمدي، علي بن أبي علي الآمدي (ت: ٦٣١هـ)، **الإحكام في أصول الأحكام**، تحقيق: عبد الرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي– بيروت.

١٢. ابن أمير حاج، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن محمد (ت: ٨٧٩هـ)، **التقرير والتحبير**، ط٢، دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.

١٣. البخاري، محمد بن إسماعيل الجعفي، (ت٢٥٦هـ)، **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري**،ط١، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ١٤٢٢هـ.

١٤. بريلي، جى، وآخرون، **دائرة المعارف الإسلامية**، مركز الشارقة للإبداع الفكري–الشارقة.

١٥. البغدادي، عبد القاهر بن طاهر(ت ٤٢٩هـ)، **الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية**، ط٢، دار الآفاق الجديدة – بيروت، ١٩٧٧م.
١٦. البغوي، الحسين بن مسعود بن البغوي (ت: ٥١٠هـ)، **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، ط١، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي–بيروت، ١٤٢٠هـ.
١٧. البقاعي، إبراهيم بن عمر (ت: ٨٨٥هـ)، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.
١٨. أبو بكر الأنباري، محمد بن القاسم (ت٣٢٨هـ)، **الزاهر في معاني كلمات الناس**، تحقيق: حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة–بيروت، ١٩٩٢م.
١٩. البيضاوي، ناصر الدين عبد الله بن عمر (ت: ٦٨٥هـ)، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ط١، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي–بيروت.
٢٠. البيهقي، أحمد بن الحسين الخرساني (ت: ٤٥٨هـ)، **دلائل النبوة**، ط١، تحقيق: عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، ١٩٨٨م.
٢١. البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر (ت: ٤٥٨هـ)، **سنن البيهقي الكبرى**، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مكتبة دار الباز–مكة المكرمة، ١٤١٤هـ–١٩٩٤م.
٢٢. الترمذي، محمد بن عيسى (ت: ٢٧٩هـ)، **سنن الترمذي**، تحقيق: بشار عواد، دار الغرب الإسلامي–بيروت، ١٩٩٨م.
٢٣. التهانوي، محمد بن علي الفاروقي الحنفي (ت: ١١٥٨هـ)، **موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم**، ط١، تحقيق: د. علي دحروج، تقديم وإشراف ومراجعة: رفيق العجم، الترجمة الأجنبية: جورج زيناني، ترجمة النص الفارسي إلى العربية: عبد الله الخالدي، مكتبة لبنان ناشرون–بيروت، ١٩٩٦م.
٢٤. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم (ت: ٧٢٨هـ)، **الصارم المسلول على شاتم الرسول**، تحقيق: محيي الدين عبد الحميد، الحرس الوطني السعودي، المملكة العربية السعودية.
٢٥. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم (ت: ٧٢٨هـ)، **مجموع الفتاوى**، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.
٢٦. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم (ت: ٧٢٨هـ)، **منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية**، ط١، تحقيق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦م.

٢٧. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم (ت: ٧٢٨هـ)، **شرح العقيدة الأصفهانية**، ط١، تحقيق: محمد بن رياض الأحمد، المكتبة العصرية – بيروت، ١٤٢٥هـ.
٢٨. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم (ت: ٧٢٨هـ)، **الفتاوى الكبرى**، ط١، تحقيق: حسنين محمد مخلوف، دار المعرفة – بيروت، ١٣٨٦هـ.
٢٩. الثعالبي،عبد الرحمن بن محمد الثعالبي(ت:٨٧٥)، **الجواهر الحسان في تفسير القرآن**،ط١،دار إحياء التراث العربي–بيروت،١٤١٨هـ
٣٠. الجاحظ، عمرو بن بحر، أبو عثمان(ت:٢٥٥هـ)، **رسائل الجاحظ**، تحقيق:عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي–القاهرة،١٩٦٤م
٣١. ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت: ٨٣٣هـ)، **النشر في القراءات العشر**، تحقيق: علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية.
٣٢. الجصاص، أبو بكر الرازي الحنفي (ت: ٣٧٠هـ)، **أحكام القران**، تحقيق: محمد صادق القمحاوي، دار إحياء التراث العربي–بيروت، ١٤٠٥هـ.
٣٣. ابن جزي الكلبي، محمد بن أحمد الغرناطي(ت:٧٤١هـ)، **التسهيل لعلوم التنزيل**،ط١، تحقيق: عبد الله الخالدي، دار الأرقم بن أبي الأرقم– بيروت،١٤١٦هـ.
٣٤. الجعبيري، فرحات بن علي، **البعد الحضاري للعقيدة عند الإباضية**، جمعية التراث–الجزائر، ١٩٩١م.
٣٥. أبو جعفر، أحمد بن محمد الطحاوي(ت:٣٢١هـ)، **متن العقيدة الطحاوية**،ط١، دار ابن حزم–بيروت ،١٩٩٥م.
٣٦. ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج (ت: ٥٩٧هـ)، **صفة الصفوة**، تحقيق: أحمد بن علي، دار الحديث–القاهر، ٢٠٠٠م.
٣٧. الجويني، عبد الملك بن عبد الله بن يوسف (ت: ٤٧٨هـ)، **البرهان في أصول الفقه**، ط٤، تحقيق: عبد العظيم محمود الديب، دار الوفاء–مصر، ١٤١٨هـ.
٣٨. الجيلاني، عبد القادر بن موسى الجيلاني أو الكيلاني (ت: ٥٦١ هـ)، **الغنية لطالبي طريق الحق عز وجل**، ط١، تحقيق: أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٩٩٧م.
٣٩. ابن أبي حاتم،عبد الرحمن بن محمد الرازي (ت: ٣٢٧هـ)، **الجرح والتعديل**، ط١، مجلس دائرة المعارف العثمانية – بحيدر آباد الدكن – الهند، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ١٢٧١ هـ ١٩٥٢م.

٤٠. ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد الرازي (ت: ٣٢٧هـ)، **تفسير القرآن العظيم**، ط٣، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية، ١٤١٩ هـ.
٤١. الحاكم، محمد بن عبد الله النيسابوري، (ت: ٤٠٥هـ)، **المستدرك على الصحيحين**، ط١، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية–بيروت، ١٩٩٠م.
٤٢. ابن حبان، أبو حاتم محمد بن حبان البستي (ت: ٣٥٤هـ)، **الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان**، ترتيب ابن بلبان الفارسي، ط١، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة–بيروت، ١٩٨٨
٤٣. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي (ت: ٨٥٢هـ)، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩.
٤٤. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي (ت: ٨٥٢هـ)، **نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر**، ط١، تحقيق: عبد الله بن ضيف الله الرحيلي، مطبعة سفير –الرياض، ١٤٢٢هـ.
٤٥. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر (ت: ٨٥٢هـ)، **الإصابة في تمييز الصحابة**، ط١، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل – بيروت، ١٤١٢هـ.
٤٦. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد (ت: ٨٥٢هـ)، **لسان الميزان**، ط٢، تحقيق: دائرة المعارف النظامية –الهند، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات–بيروت،١٩٧١م.
٤٧. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد(ت:٨٥٢هـ)، **تهذيب التهذيب**،ط١،دائرة المعارف النظامية–الهند،١٣٢٦هـ.
٤٨. ابن حجر الهيتمي، أحمد بن محمد بن علي (ت: ٩٧٤هـ)، **الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة**، ط١، تحقيق: عبد الرحمن بن عبد الله التركي – كامل محمد الخراط، مؤسسة الرسالة – لبنان، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م
٤٩. ابن حزم، علي بن أحمد بن حزم الأندلسي الظاهري (ت: ٤٥٦هـ)، **الفصل في الملل والأهواء والنحل**، مكتبة الخانجي، القاهرة.
٥٠. الحسن، عبد اللطيف عبد الرحمن، **أثر الفكر اليهودي على غلاة الشيعة**، ط١، مكتبة العبيكان– الرياض، ٢٠١٤م.
٥١. ابن حنبل، أحمد بن حنبل الشيباني (ت: ٢٤١هـ)، **مسند الإمام أحمد**، ط١، تحقيق: شعيب الأرنؤوط –عادل مرشد وآخرين، إشراف د. عبدالله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠١م

٥٢. أبو حيان، محمد بن يوسف الأندلسي(ت:٧٤٥هـ)، **البحر المحيط**، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر–بيروت.
٥٣. الخالدي، خالد يونس، بحث بعنوان **فضائل الصحابي الجليل معاوية**، مقدم لمؤتمر فضائل الصحابة وآل البيت المنعقد بجمعية أهل السنة أنصار آل البيت والأنصار، ٢٠١٠م.
٥٤. الخالدي، صلاح عبد الفتاح، **الكليني وتأويلاته الباطلة للآيات القرآنية في كتابه أصول الكافي**، دار عمار–عمان، ٢٠٠٧م.
٥٥. الخطيب البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت (ت: ٤٦٣هـ)، **الكفاية في علم الرواية**، تحقيق: أبو عبدالله السورقي ، إبراهيم حمدي المدني، المكتبة العلمية – المدينة المنورة.
٥٦. الدسوقي، محمد بن أحمد الدسوقي، (١٢٣٠هـ)، **حاشية الدسوقي على الشرح الكبير**، دار الفكر، دون طبعة وتاريخ نشر.
٥٧. الدوري، قحطان عبد الرحمن، **العقيدة الإسلامية ومذاهبها**، ط٥، ناشرون–لبنان، ٢٠١٤م
٥٨. الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد (ت: ٧٤٨هـ)، **تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام**، ط١، تحقيق: بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٣م.
٥٩. الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد (ت: ٧٤٨هـ)، **سير أعلام النبلاء**، ط٣، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥ هـ- ١٩٨٥ م.
٦٠. الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد (ت: ٧٤٨هـ)، **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**، ط١، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة–بيروت، ١٩٦٣م.
٦١. الذهبي، محمد حسين(ت:١٣٩٨هـ)، **التفسير والمفسرون**، مكتبة وهبة–القاهرة.
٦٢. الرازي، محمد بن عمر التميمي الرازي (ت: ٦٠٦هـ)، **اعتقادات فرق المسلمين والمشركين**، تحقيق: علي سامي النشار، دار الكتب العلمية–بيروت.
٦٣. الرازي، محمد بن عمر الرازي، (ت: ٦٠٦هـ)، **مفاتيح الغيب**، ط٣، دار إحياء التراث العربي–بيروت، ١٤٢٠هـ.
٦٤. الرازي، محمد بن أبي بكر الرازي (ت: ٦٦٦هـ)، **مختار الصحاح**، ط٥، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، بيروت، ، ١٩٩٩م.
٦٥. الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد (ت: ٥٠٢هـ)، **المفردات في غريب القرآن**، ط١، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم– دمشق، ١٤١٢ هـ.
٦٦. رضا، محمد رشيد (١٣٥٤هـ)، **تفسير المنار**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م.
٦٧. الزبيدي، محمد بن محمد الحسيني (ت: ١٢٠٥هـ)، **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.

٦٨. الزجاج، أبو اسحاق إبراهيم بن السري (ت: ٣١١هـ)، **معاني القرآن وإعرابه**، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، دار عالم الكتب–بيروت، ١٩٨٨م.
٦٩. الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله (ت: ٧٩٤هـ)، **البرهان في علوم القرآن**، ط١، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٥٧م.
٧٠. الزمخشري، محمود بن عمرو بن أحمد(ت:٥٣٨هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل،ط٣، دار الكتاب العربي–بيروت،١٤٠٧هـ.
٧١. أبو زهرة، محمد (ت: ١٩٧٤م)، **تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية**، دار الفكر العربي– القاهرة.
٧٢. السباعي، مصطفى(ت:١٣٨٤هـ)، **السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي**،ط٣،المكتب الإسلامي– بيروت.
٧٣. السخاوي، محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت: ٩٠٢هـ)، **فتح المغيث بشرح الفية الحديث للعراقي**، ط١، تحقيق: علي حسين علي، مكتبة السنة – مصر، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م.
٧٤. ابن سعد، محمد بن سعد الهاشمي بالولاء البصري (ت:٢٣٩هـ)، **الطبقات الكبرى**، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، ١٩٦٨م.
٧٥. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر (ت: ١٣٧٦هـ)، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان= تفسير السعدي**، ط١، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٠م.
٧٦. أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى (ت: ٩٨٢هـ)، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، دار إحياء التراث العربي–بيروت.
٧٧. السمين الحلبي، أحمد بن يوسف (ت: ٧٥٦هـ)، **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**، تحقيق: أحمد محمد الخراط، دار القلم–دمشق.
٧٨. السيوطي (ت: ٩١١هـ)، **الآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة**، دار الكتب العلمية، بيروت.
٧٩. الشاطبي، إبراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي (ت: ٧٩٠هـ)، **الموافقات**، ط١، تحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان–مصر، ١٩٩٧م.
٨٠. الشعراوي،محمد متولي(ت:١٨١٤هـ)، **تفسير الشعراوي**، مطابع أخبار الأيام–مصر،١٩٩٧م.
٨١. شمس الدين الأصفهاني، محمود بن عبد الرحمن (ت: ٧٤٩هـ)، **بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب**، تحقيق: محمد مظهر بقا، دار المدني–السعودية، ١٩٨٦م.
٨٢. الشنقيطي، محمد الأمين بن المختار (ت: ١٣٩٣هـ)، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، دار الفكر –بيروت، ١٩٩٥م.

٨٣. أبو شهبة، محمد بن محمد بن سويلم (ت: ١٤٠٣هـ)، **دفاع عن السنة ورد شبه المستشرقين والكتاب المعاصرين**، ط١، مكتبة السنة، ١٩٨٩م.
٨٤. الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم (ت: ٥٤٨هـ)، **الملل والنحل**، مؤسسة الحلبي.
٨٥. الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم (ت: ٥٤٨هـ)، **نهاية الإقدام في علم الكلام**، ط١، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤٢٥ هـ.
٨٦. الشوكاني، محمد بن علي اليمني (ت: ١٢٥٠م)، **إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول**، ط١، تحقيق: أحمد عزو عناية، دار الكتاب العربي–بيروت، ١٩٩٩م
٨٧. الشوكاني، محمد بن علي اليمني(ت:١٢٥٠هـ)، **فتح القدير**،ط١، دار ابن كثير–بيروت،١٤١٤هـ.
٨٨. ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد الكوفي العبسي (ت:٢٣٥هـ)، **المصنف في الحديث والآثار**، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشيد–الرياض، ١٤٠٩هـ
٨٩. الصاوي، أحمد بن محمد الخلوتي (ت: ١٢٤١هـ)، **بلغة السالك لأقرب المسالك**، دار المعارف، دون طبعة وتاريخ نشر.
٩٠. الصلابي، علي محمد، **حقيقة الخلاف بين الصحابة في معركتي الجمل وصفين وقضية التحكيم**، دار ابن الجوزي–القاهرة.
٩١. الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت: ٧٦٤هـ)، **الوافي بالوفيات**، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث – بيروت، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.
٩٢. ابن الصلاح، أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن (ت: ٦٤٣هـ)، **معرفة أنواع علوم الحديث المشهور بمقدمة ابن الصلاح**، ط١، تحقيق: عبد اللطيف الهميم وماهر ياسين الفحل، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٢م.
٩٣. الصنعاني، عبد الرزاق بن همام(ت: ٢١١هـ)، **تفسير الصنعاني**، مكتبة الرشيد–الرياض، ١٤١٠هـ.
٩٤. الطبراني، سليمان بن أحمد أبو القاسم (ت: ٣٦٠هـ)، **المعجم الكبير**، ط٢، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية – القاهرة.
٩٥. الطبري، محمد بن جرير (ت: ٣١٠هـ)، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، تحقيق: محمود محمد شاكر، وخرج أحاديثه: أحمد محمد شاكر ، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٠م.
٩٦. الطبري، محمد بن جرير (ت:٣١٠هـ)، **تاريخ الرسل والملوك (تاريخ الطبري)** ومعه (صلة تاريخ الطبري لعريب بن سعد القرطبي (ت: ٣٦٩هـ)، ط٢، دار التراث– بيروت، ١٣٨٧ هـ.
٩٧. طقوش، محمد سهيل، **تاريخ الدولة الصفوية في إيران**، ط١، دار النفائس–الأردن، ٢٠٠٩م.

٩٨. ابن طولون، شمس الدين بن محمد (ت: ٩٥٣هـ)، **الأئمة الاثنا عشر**، تحقيق: صلاح الدين المنجد، منشورات الرضى –قم.
٩٩. ظهير، إحسان إلهي ظهير (ت: ١٤٠٧هـ)، **الشيعة والتشيع – فرق وتاريخ**، ط١٠، إدارة ترجمان السنة، لاهور – باكستان، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ م.
١٠٠. ابن عاشور، محمد الطاهر(ت:١٣٩٣هـ)، **التحرير والتنوير** "**تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد**"، الدار التونسية –تونس،١٩٨٤م.
١٠١. ابن العبد، طَرَفَة بن العَبْد (ت: ٥٦٤ م)، **ديوان طرفة ابن العبد**، تحقيق: مهدي محمد ناصر الدين: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٢م.
١٠٢. أبو عبد الله الزبيري، مصعب بن عبد الله (ت: ٢٣٦هـ)، **نسب قريش**، ط٣، تحقيق: المستشرق ليفي بروفنسال، دار المعارف–القاهرة.
١٠٣. العرجي، عبد الله بن عمر(ت: ١٢٠هـ)، **ديوان العرجي**، ط٣٠، تحقيق: سجيع جميل الجبيلي، دار صادر–بيروت، ١٩٩٨م.
١٠٤. ابن عساكر، علي بن حسن بن هبة الله(ت:٥٧١هـ)، **تاريخ دمشق**، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر–١٩٩٥م.
١٠٥. العسال، محمد محمد إبراهيم، **الشيعة الاثنا عشرية ومنهجهم في التفسير**، ط١، ١٤٢٧هـ.
١٠٦. ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله القرطبي (ت: ٤٦٣هـ)، **جامع بيان العلم وفضله**، ط١، تحقيق: أبو الأشبال الزهري، دار ابن الجوزي– المملكة العربية السعودية، ١٩٩٤م.
١٠٧. ابن عطية، عبد الحق بن غالب الأندلسي (ت: ٥٤٢هـ)، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ط١، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢هـ.
١٠٨. عمر بن أبي ربيعة (ت: ٩٣)، **ديوان عمر بن أبي ربيعة**، ط٢، تعليق وفهرسة: فايز محمد، دار الكتاب العربي–بيروت، ١٩٩٦م.
١٠٩. عواجي، غالب بن علي، **فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها**، ط٤، المكتبة العصرية الذهبية للطباعة والنشر والتسويق– جدة، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م.
١١٠. الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الطوسي (ت: ٥٠٥هـ)، **المستصفى**، ط١، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م.
١١١. الفارابي، إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: ٣٩٣هـ)، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، ط٤، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ١٤٠٧ هـ١٩٨٧م.
١١٢. ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي (ت: ٣٩٥هـ)، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

١١٣. الفراهيدي، الخليل بن أحمد(ت:١٧٠هـ)، **العين**، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
١١٤. الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب(ت: ٨١٧هـ)، **القاموس المحيط**،ط٨، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م.
١١٥. القاسمي، محمد جمال الدين (ت: ١٣٣٢هـ)، **محاسن التأويل**، ط١، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤١٨هـ.
١١٦. القاضي عبد الجبار، عبد الجبار بن أحمد الهمذاني المعتزلي(ت: ٤١٥هـ)، **المنية والأمل**، تحقيق: سامي النشار–عصام الدين محمد، دار المطبوعات الجامعية–الاسكندرية، ١٩٧٢م.
١١٧. القاضي عبد الجبار، عبد الجبار بن أحمد الهمذاني(ت٤١٥هـ)، **الأصول الخمسة**، تحقيق: فيصل بدير عون، مجلس النشر العلمي–جامعة الكويت.
١١٨. القاضي عبد الجبار، عبد الجبار بن أحمد الهمذاني(ت٤١٥هـ) **شرح الأصول الخمسة**،ط٣، تحقيق: عبد الكريم عثمان، مكتبة وهبة–القاهرة،١٩٩٦م.
١١٩. القرافي، أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي (ت: ٦٨٤هـ)، **شرح تنقيح الفصول**، ط١، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، شركة الطباعة الفنية المتحدة، ١٣٩٣ هـ – ١٩٧٣م.
١٢٠. القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري الخزرجي (ت: ٦٧١هـ)، **الجامع لأحكام القرآن**، ط٢، تحقيق: مسند البردوني وإبراهيم طفيش، دار الكتب المصرية–القاهرة، ١٩٦٤م
١٢١. القفاري، ناصر بن عبد الله بن علي، **مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة**،ط٣، دار طيبة للنشر، ١٤٢٨هـ.
١٢٢. القنوجي، أبو الطيب محمد صديق خان، (ت: ١٣٠٧هـ)، **فتح البيان في مقاصد القرآن**، المكتبة العصرية–بيروت١٩٩٢م.
١٢٣. ابن القيم، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١)، **زاد المعاد في هدي خير العباد**، ط٢٧، مؤسسة الرسالة–بيروت، ١٩٩٤م.
١٢٤. ابن القيم، محمد بن أبي بكر (ت: ٧٥١هـ)، **إعلام الموقعين عن رب العالمين**، ط١، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية–بيروت، ١٩٩١م
١٢٥. ابن القيم، محمد بن أبي بكر (ت: ٧٥١هـ)، **جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام**، ط٢، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وعبدالقادر الأرناؤوط، دار العروبة–الكويت، ١٩٨٧م.
١٢٦. الكاش، علي، **اغتيال العقل الشيعي– دراسات في الفكر الشعوبي**، (آي كتب)–لندن–٢٠١٥م.

١٢٧. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، **اختصار علوم الحديث**، ط٢، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.
١٢٨. ابن كثير، أبو الفداء اسماعيل بن عمر (ت: ٧٧٤)، **البداية والنهاية**، ط١، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، ١٩٩٨م.
١٢٩. ابن كثير، اسماعيل بن عمر الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٩٩٩م.
١٣٠. ابن كثير، إسماعيل بن عمر الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، **السيرة النبوية**، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة–بيروت، ١٩٧٦م.
١٣١. كحالة، عمر رضا (ت: ١٤٠٨هـ)، **معجم المؤلفين**، مكتبة المثني ودار إحياء التراث العربي – بيروت.
١٣٢. الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني القريمي (ت: ١٠٩٤هـ)، **الكليات**، تحقيق: عدنان درويش – محمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت.
١٣٣. اللالكائي، هبة الله بن حسن الطبري اللالكائي (ت: ٤١٨هـ)، **شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، ط٨**، تحقيق، أحمد بن سعيد الغامدي، دار طيبة–السعودية، ٢٠٠٣م.
١٣٤. ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني(ت:٢٧٣هـ)، **سنن ابن ماجه**،ط١،تحقيق:شعيب الأرناؤوط وعادل مرشد وآخرون، دار الرسالة العالمية،٢٠٠٩م.
١٣٥. مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، ط٣،(تأليف:إبراهيم مصطفى وأحمد الزيات وحامد عبد القادر محمد النجار) ، دار الدعوة– القاهرة.
١٣٦. مجموعة من المؤلفين، **موجز دائرة المعارف الإسلامية**، مركز الشارقة للإبداع الفكر.
١٣٧. المرتضى المهدي، أحمد بن يحيى (ت: ٨٤٠ هـ)، **طبقات المعتزلة**، تحقيق: سُوسَنّة دِيفَلْد – فِلْزَر، دار مكتبة الحياة – بيروت، ١٣٨٠هـ = ١٩٦١م.
١٣٨. المزي، يوسف بن عبد الرحمن القضاعي الكلبي (ت: ٧٤٢هـ)، **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، ط١، تحقيق: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة–بيروت١٩٨٠م.
١٣٩. مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ=صحيح مسلم**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
١٤٠. معمّر، علي يحيى (ت: ١٩٨٠م)، **الإباضية بين الفرق الإسلامية عند كتاب المقالات في القديم والحديث**، وزارة التراث والثقافة –سلطنة عمان، ٢٠٠٠م.

١٤١. أبو المعين النسفي، ميمون بن محمد النسفي(ت: ٥٠٨هـ)، **تبصرة الأدلة في أصول الدين**، تحقيق: حسين آتاى، نشر رئاسة الشؤون الدينية التركية–أنقرة، ١٩٩٣م.
١٤٢. المقدسي، ضياء الدين محمد بن عبد الواحد المقدسي (ت: ٦٤٣هـ)، **النهي عن سب الأصحاب وما فيها من الإثم والعقاب**، ط١، تحقيق: محمد أحمد عاشور وجمال عبد المنعم الكومي، الدار الذهبية–القاهرة، ١٩٩٤م.
١٤٣. المقريزي، أحمد بن علي (المتوفى: ٨٤٥هـ)، **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار**، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ.
١٤٤. ابن منظور، محمد بن مكرم (المتوفى: ٧١١هـ)، **لسان العرب**، ط٣، دار صادر – بيروت،١٤١٤ هـ.
١٤٥. الميداني، عبد الرحمن حسن حبنكة (ت: ٢٠٠٤م)، **معارج التفكير ودقائق التدبر**، دار القلم–دمشق.
١٤٦. النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل (ت: ٣٣٨هـ)، **إعراب القرآن**، ط١، تعليق: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية–بيروت، ١٤٢١هـ.
١٤٧. النخجوانجي(الشيخ علوان)، نعمة الله بن محمود(ت:٩٢١هـ)،**الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية**،ط١،دار ركابي للنشر–مصر،١٩٩٩م.
١٤٨. النسفي، عبد الله بن أحمد (ت: ٧١٠هـ)، **مدار التنزيل وحقائق التأويل**، ط١، تحقيق: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب–بيروت، ١٩٩٨م.
١٤٩. أبو نعيم الأصبهاني، أحمد بن عبد الله (ت: ٤٣٠هـ)، **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، ط٤، دار الكتاب العربي–بيروت، ١٤٠٥هـ.
١٥٠. **نميمة**، حسن، **تاريخ الدولة البويهية السياسي والإجتماعي والاقتصادي**،الدار الجامعية، ١٩٨٧م.
١٥١. النووي، محيي الدين بن شرف (ت: ٧٦هـ)، **المجموع شرح المهذب**(مع تكملة السبكي والمطيعي)، دار الفكر، دون طبعة وتاريخ نشر.
١٥٢. ابن الهمام، كمال الدين محمد بن عبد الواحد الحنفي (ت: ٨٦١هـ)، **التحرير في أصول الفقه الجامع بين اصطلاحي الحنفية والشافعية**، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده–مصر، ١٣٥١هـ.
١٥٣. الواحدي، علي بن أحمد النيسابوري الشافعي (ت: ٤٦٨هـ)، **التفسير البسيط**، ، ط١، تحقيق: أصل تحقيقه في خمسة عشر رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه، عمادة البحث العلمي – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٣٠ هـ.

١٥٤. الواقدي، محمد بن عمر (ت: ٢٠٧هـ) **مغازي الواقدي**، ط٣، تحقيق: مارسدن جونس، دار الأعلمي-بيروت، ١٩٨٩م.
١٥٥. يوسف، محمد خير بن رمضان، **تكملة معجم المؤلفين**، ط١، دار ابن حزم-بيروت، ١٩٩٧م.

المصادر الشيعية

١. الإربلي، علي بن عيسى بن أبي الفتح (ت: ٦٩٣هـ)، **كشف الغمة في معرفة الأئمة**، ط٢، دار الأضواء-بيروت، ١٩٨٥م.
٢. الإسترآبادي، شرف الدين علي الحسيني، **تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة**، ط١، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين-قم، ١٤٠٩هـ.
٣. الأمين، محسن (ت: ١٩٥٢م)، **أعيان الشيعة**، تحقيق: حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات - بيروت، ١٩٨٢م.
٤. البحراني، هاشم،(ت:١١٠٩هـ)،**البرهان في تفسير القران**، ط٢، تحقيق: مجموعة من العلماء، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات-بيروت، ٢٠٠٦م.
٥. الجزائري، نعمة الله (ت: ١١١٢هـ)، **الأنوار النعمانية**،ط١، دار القارئ+ دار الكوفة-بيروت، ٢٠٠٨م.
٦. الجزائري، نعمة الله (ت: ١١١٢هـ)، **عقود المرجان في تفسير القرآن**، مؤسسة إحياء الكتب الإسلامية-قم، ١٣٨٨هـ.
٧. جعفر العاملي، جعفر الحسيني العاملي، **أهل البيت في آية التطهر دراسة وتحليل**،ط٢،قم، ١٤٢٣هـ.
٨. الحبيب، ياسر، **الفاحشة الوجه الآخر لعائشة**،ط٣،هيئة خدام المهدي- لندن،٢٠١١م.
٩. ابن أبي حديد، عبد الحميد بن هبة الله (ت: ٦٥٦هـ)، **شرح نهج البلاغة**، ط٢، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه، إعادة نشر: مؤسسة اسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٦٥.
١٠. الحر العاملي، محمد بن الحسن (ت: ١١٠٤هـ)، **وسائل الشيعة**، تحقيق: عبد الرحمن الرباني الشيرازي، دار إحياء التراث العربي-بيروت، ١٩٨٣م، ط٥.
١١. الحسن العسكري، الحسن بن علي العسكري (ت: ٣٦٠هـ)، **تفسير الحسن العسكري**، تحقيق ونشر: مدرسة الإمام المهدي-قم، ١٤٠٩هـ

١٢. الحلي، أبو منصور الحسن بن يوسف(ت:٧٢٦هـ)، **خلاصة الأقوال في معرفة الرجال**، ط٤، تحقيق: جواد القيومي، مؤسسة نشر الفقاهة–إيران.
١٣. الحويزي، عبد علي بن جمعه العروسي (ت: ١١١٢هـ)، **تفسير نور الثقلين**،ط٤، تحقيق: هاشم الرسولي، مؤسسة إسماعيليان–قم.
١٤. الخميني، روح الله بن مصطفى الموسوي (ت: ١٩٨٩هـ)، **كتاب الطهارة**، مطبعة مهر – قم مصورة عن مطبعة الآداب النجف الأشرف، ١٩٧٠م.
١٥. الخميني، روح الله بن مصطفى (ت: ١٩٨٩م)، **الحكومة الإسلامية**،ط٣، سنة النشر ١٣٨٩هـ.
١٦. الخوانساري، محمد باقر الموسوي الأصبهاني، **روضات الجنات في أحول العلماء والسادات**، ط١، الدار الاسلامية –بيروت، ١٩٩١م.
١٧. الخوئي، أبو القاسم الموسوي (ت: ١٤١٣هـ)، **معجم رجال الحديث**، ط٥، مؤسسة الإمام الخوئي الإسلامية، ١٩٩٢م.
١٨. الخميني،علي(١٩٨٩م)، **كشف الأسرار**، دون طبعة وتاريخ نشر،نشر شبكة فكر الشيعية على الشبكة العنكبوتية.
١٩. ابن داود، الحسن بن علي الحلي(ت:٧٠٧هـ)، **رجال ابن داود**، تحقيق: محمد صادق آل بحر العلوم، المطبعة الحيدرية – النجف،١٩٧٢م.
٢٠. الزنجاني، إبراهيم الموسوي، **عقائد الإمامية الاثني عشرية**، ط٥، مؤسسة الوفاء، ١٩٨٢م.
٢١. الزين، محمد حسين، **الشيعة في التاريخ**،ط٢، دار الآثار، بيروت–لبنان، ١٩٧٩م
٢٢. السبحاني، جعفر، **أهل البيت سماتهم وحقوقهم في القرآن**، قم –إيران.
٢٣. سليم بن قيس الهلالي (ت: ٧٦هـ)، **كتاب سليم بن قيس**، ط١، تحقيق: محمد باقر الأنصاري الزنجاني الخوئيني، مطبعة الهدى –قم– إيران، ١٤٢٠هـ.جزء واحد.
٢٤. سليم بن قيس الهلالي(ت: ٧٦هـ)، **كتاب سليم بن قيس**، ط٥، تحقيق: محمد باقر الأنصاري الزنجاني الخوئيني، مطبعة نكارش –قم– إيران، ١٤٢٨هـ.
٢٥. شبر، عبد الله (ت: ١٢٤٢هـ)، **حق اليقين في معرفة أصول الدين**،ط١، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٩٩٧م.
٢٦. شرف الدين، عبد الحسين(ت: ١٣٣٧هـ)، **المراجعات**، تحقيق: حسين الراضي، مؤسسة دار الكتاب الإسلامي.
٢٧. الشريف الرضي، **نهج البلاغة من كلام الإمام علي بن أبي طالب**، شرح: محمد عبده، دار المعرفة– بيروت.

٢٨. ابن شهر آشوب، أبو جعفر رشيد الدين المازندراني (ت: ٥٨٨هـ)، **مناقب آل أبي طالب**، المطبعة العلمية–قم.
٢٩. الشيرازي، علي خان (١٧٠٨م)، **الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة**، ط٢، مؤسسة الوفاء – بيروت، ١٩٨٣م.
٣٠. الشيرازي، ناصر مكارم، **الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل**، ط١، مطبعة سليمان زاده، دار النشر لمدرسة الإمام علي،قم– إيران ، ١٤٢٦هـ.
٣١. الصدوق، ابن بابويه القمي (ت: ٣٨١هـ)، **الاعتقادات في دين الامامية**، ط٢، تحقيق: عصام عبد السيد، ١٩٩٣م، دار المفيد–بيروت.
٣٢. الصدوق، ابن بابويه القمي (ت: ٣٨١هـ)، **من لا يحضره الفقيه**، ط١، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات–بيروت، ١٩٨٦م.
٣٣. الصدوق، ابن بابويه القمي (ت: ٣٨١هـ)، **كمال الدين وتمام النعمة** ط١، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات–بيروت، ١٩٩١م.
٣٤. آصف محسني،**محمد**، **مشرعة بحار الأنوار**،ط٢، لبنان،بيروت، مؤسسة المعارف للمطبوعات.
٣٥. ابن طاووس، علي بن موسى بن جعفر الطاووس العلوي، (ت: ٦٦٤)، **سعد السعود للنفوس**، ط١، تحقيق فارس تبريزان الحسون، انتشارات دليل، مطبعة: عترت، إيران– قم، ١٤٢١هـ.ق.
٣٦. الطباطبائي، محمد حسين(ت:١٩٨١م)، **تفسير الميزان**، نسخة الشاملة.
٣٧. الطبراني، سرور بن القاسم الطبراني(ت:٤٢٦)، **مجموع الأعياد**، تحقيق: شتروطمان، ١٩٥٣م.
٣٨. الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن (ت: ٥٤٨هـ)، **مجمع البيان في تفسير القرآن**، ط١، دار المرتضى–بيروت، ٢٠٠٦م.
٣٩. الطبرسي، أحمد بن علي بن أبي طالب (ت: ٦٢٠هـ)، **الاحتجاج**، مؤسسة أهل البيت–بيروت، ١٩٨١م.
٤٠. الطوسي، محمد بن الحسن (٤٦٠هـ)، **اختيار معرفة الرجال المعروف برجال الكشي**، تحقيق: مهدي الرجائي، مؤسسة آل البيت.
٤١. الطوسي، محمد بن الحسن (ت: ٤٦٠)، **التبيان في تفسير القرآن**، تحقيق: أحمد حبيب قصير العاملي.
٤٢. الطوسي، محمد بن الحسن(ت: ٤٦٠هـ)، **الفهرست**، تحقيق: محمد صادق آل بحر العلوم، المكتبة المرتضوية–النجف.
٤٣. الطوسي، محمد بن الحسن(ت:٤٦٠هـ)، **الغيبة**، ط١، دار الآداب الشرقية–النجف.

٤٤. الطوسي، محمد بن الحسن (ت:٤٦٠هـ)، **رجال الطوسي**، تحقيق: جواد القيومي الأصفهاني، مؤسسة النشر الإسلامي–قم، ١٤١٥هـ.
٤٥. الطوسي، محمد بن الحسن (ت: ٤٦٠هـ)، **تهذيب الأحكام**، ط١، تحقيق: علي أكبر الغفاري، مطبعة مروى، دار الكتب الإسلامية–طهران، ١٣٨٦هـ.ش.
٤٦. الطوسي، محمد بن الحسن وابنه أبي علي الحسن بن محمد، **كتاب الأمالي**، تحقيق: بهرادا الجعفري وعلي أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية–طهارن، ١٣٨١هـ–ش.
٤٧. الطوسي، محمد بن الحسن (ت: ٤٦٠هـ)، **اختيار معرفة الرجال**، تحقيق: جواد القيومي الأصفهاني، مؤسسة النشر الإسلامي–قم، ١٤٢٦هـ.
٤٨. الطوسي، النصير(ت:٦٧٢هـ)، **تجريد الاعتقاد**، تحقيق:عباس محمد حسن سليمان، دار المعرفة الجامعية–مصر،١٩٩٦م.
٤٩. العاملي، محمد علي بن أحمد العاملي المكي (ت: ١١٠٨هـ)، **الدلائل المكية في عقائد الامامية**، ط١، تحقيق: عبدالحليم عوض الحلي، دار الكفيل، ٢٠١٤م.
٥٠. العسكري، مرتضى، **معالم المدرستين**، مكتبة مدبولي–القاهرة.
٥١. بن علي، حمزة.(ت:٤٢٢هـ) ، وآخرون. **رسائل الحكمة**، ط٥، دار لأجل المعرفة– لبنان ، ١٩٨٥م.
٥٢. العياشي، محمد بن مسعود، **تفسير العياشي**، ط١، تحقيق: هاشم الرسولي المحلاتي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات– بيروت، ١٩٩١م.
٥٣. العياشي، محمد بن مسعود، **تفسير العياشي**، تحقيق: هاشم الرسولي المحلاتي، المكتبة العلمية الإسلامية، طهران.
٥٤. ابن الغضائري، أحمد بن الحسين بن عبيد الله البغدادي (ت٤١١هـ)، **الرجال**، ط١، تحقيق: محمد رضا الحسيني، دار الحديث–قم، ١٤٢٢هـ.
٥٥. فرات، فرات بن إبراهيم الكوفي، **تفسير فرات**، ط٢، تحقيق: محمد الكاظم، وزارة الارشاد الاسلامي– طهران، ١٩٩٥م.
٥٦. الفيض الكاشاني، المولى محسن (ت: ١٠٩١هـ)، **التفسير الصافي**، ط٢، تحقيق: حسين الأعلمي، مكتبة الصدر–طهران، ١٤١٦هـ.
٥٧. أبو القاسم الكوفي، علي بن أحمد (ت: ٣٥٢هـ)، **الإستغاثة في بدع الثلاثة**، ط١، مؤسسة الأعلمي–طهران، ١٣٧٣هـ.
٥٨. القرشي، إدريس عماد الدين(ت:٨٧٢)، **زهر المعاني**،ط١، تحقيق:مصطفى غالب،المؤسسة الجامعية للطباعة–بيروت،١٩٩١م.

٥٩. القمي، سعد بن عبد الله، **المقالات والفرق**، دون تاريخ نشر ودار نشر.
٦٠. القمي، عباس (ت: ١٣٥٩هـ)، **الكنى والألقاب**، مؤسسة النشر الإسلامي–قم.
٦١. القمي، علي بن إبراهيم القمي (ت: ٣٢٩هـ)، **تفسير القمي**، ط٣، تحقيق: طيب الموسوي الجزائري، مؤسسة دار الكتاب–قم–إيران، ١٤٠٤هـ.
٦٢. آل كاشف الغطاء، محمد حسين (ت: ١٨٧٦م)، **أصل الشيعة وأصولها**،ط١،تحقيق: علاء آل جعفر،١٤١٥هـ.
٦٣. الكاظمي، محمد مهدي الكاظمي القزويني (ت: ١٣٥٨هـ)، **منهاج الشريعة في الرد على ابن تيمية**، المطبعة العلوية–النجف –١٣٤٧هـ.
٦٤. الكشي، أبي عمرو محمد بن عمر بن عبد العزيز(ت:٣٥٠)، **رجال الشكي**، ط١، قدم له أحمد الحسيني، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات –بيروت، ٢٠٠٩م.
٦٥. الكليني، محمد بن يعقوب بن اسحاق(ت: ٣٢٩هـ)، **الكافي**، ط٣، تحقيق: علي أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية–طهران، ١٣٨٨هـ.
٦٦. المامقاني، عبد الله (ت: ١٣٥١هـ)، **الفوائد الرجالية من تنقيح المقال في علم الرجال**، وهو مقدمة تحقيق تنقيح المقال، تحقيق: محمد رضا المامقاني، مؤسسة آل البيت لاحياء التراث–قم،١٤٣١هـ .
٦٧. المجلسي، محمد باقر(ت: ١١١١هـ)، **العقائد**، ط١،تحقيق: حسين دركاهي، مؤسسة الهدى، ١٤٣٠هـ.
٦٨. المجلسي، محمد باقر (ت: ١١١١هـ)، **مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول** (وهو شرح لكتاب الكافي)، دار الكتب الإسلامية–طهران، ١٤١٢هـ.ق.
٦٩. المجلسي، محمد باقر، **بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار**، ط٢، مؤسسة الوفاء – بيروت، ١٩٨٣م.
٧٠. المظفر، محمد رضا(ت:١٣٨٣هـ)،**عقائد الإمامية**، دون دار نشر، ١٣٨٠هـ.
٧١. المفيد، محمد بن النعمان (ت: ٤١٣هـ)، **تصحيح اعتقادات الإمامية**، ط١، تحقيق: حسين دركاهي، المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد، ١٤١٣هـ.
٧٢. المفيد، محمد بن النعمان (ت: ٤١٣هـ)، **النكت الاعتقادية**، ط١، تحقيق: رضا المختاري، المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد، ١٤١٣هـ.
٧٣. المفيد، محمد بن النعمان (ت: ٤١٣هـ)، **أوائل المقالات**، ط١، تحقيق: إبراهيم الأنصاري، المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد، ١٤١٣هـ.
٧٤. المفيد، محمد بن النعمان (ت: ٤١٣)، **الكافئة، في إبطال توبة الخاطئة**، ط١، ت: علي أكبر زماني، المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد، قم–إيران، ١٤١٣هـ.

٧٥. المفيد، محمد بن النعمان (ت: ٤١٣)، **الارشاد في معرفة حجج الله على العباد**، مؤسسة آل البيت– بيروت، ١٩٩٥م.
٧٦. المفيد،محمد بن النعمان العكبري(ت:٤١٣هـ)،**الاختصاص**،ط٢، تحقيق:علي أكبرالغفاري ومحمود الزرندي،١٩٩٣م.
٧٧. النجاشي، أحمد بن علي بن أحمد النجاشي (ت: ٤٥٠هـ)، **رجال النجاشي، ط١**، شركة الأعلمي للمطبوعات–بيروت، ٢٠١٠م.
٧٨. النعماني، محمد بن إبراهيم (ت: ٣٦٠هـ)، **الغيبة**، ط١، تحقيق: فارس حسون كريم، دار الجزادين، ١٤٣٢هـ.
٧٩. النوبختي، الحسن بن موسى(ت:٣١١هـ)، **فرق الشيعة**، تحقيق: جمعية المستشرقين الألمانية، مطبعة الدولة– استانبول، ١٩٣١م.
٨٠. النوري، حسين بن محمد النوري الطبرسي (ت: ١٣٢٠هـ، ١٩٠٢م) **مستدرك الوسائل**، ط١، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث–بيروت، ١٩٨٧م.
٨١. النوري، حسين بن محمد النوري الطبرسي، (ت: ١٩٠٢م)، **فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب**، مخطوط، ٣٤٢ لوح، كتب مؤلفه على آخر لوح فيه أنه تم الانتهاء منه سنة (١٢٩٨هـ).
٨٢. ابن النديم، محمد بن إسحاق المعتزلي الشيعي (ت: ٤٣٨هـ)،**الفهرست**، ط٢، تحقيق: إبراهيم رمضان، دار المعرفة – بيروت، ١٩٩٧م.
٨٣. الورداني، صالح، **عقائد السنة وعقائد الشيعة التقارب والتباعد**، ط١، مكتبة مدبولي الصغير.

المواقع على الشبكة العنكبوتية:

ملتقى أهل التفسير :https://vb.tafsir.net/tafsir28916/#.XKtu6ZjXKM8
موقع موسوعة المعرفة: https: //www.marefa.org
موقع تبيان (شيعي) https: //arabic. tebyan. net/index. aspx?pid=56532
شبكة الربانيين العلمية:
https: //alrbanyon.com/forums/index.php?page=topic&show=1&id=14359

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ١٠ ﴾[الحشر: ١٠]